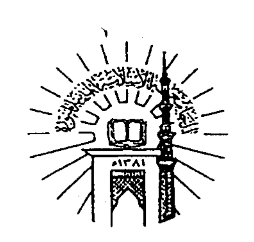
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار (٤٥)



الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة

جمعًا ودراسة

تأليف

حياة بن محمد بن جبريل

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الآثار الواردة

عن

عمر بن عبد العزيز في العقيدة

جمعاً ودراسة

ح الجامعة الإسلاميّة، ١٤٢٣هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

جبريل ، حياة محمد

الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ـــ المدينة المنوّرة .

٩٦١ ص، ٢٠ سم

ردمك : ٨- ٢٤٩ – ٠٢ – ٩٩٦٠

١- العقيدة الإسلامية ٢ – عمر بن عبد العزيز بن مروان، ت ١٠١هـ

أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ٢٣/٠٠٥١

رقم الإيداع : ٢٣/٠٠٥١

ردمك : ٨- ٢٤٩ – ٠٢ – ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة معالي مدير الجامعة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أشرف ما تتجه إليه الهمم العالية هو طلب العلم، والبحث والنظر فيه، وتنقيح مسائله، وسلوك طريقه، لأن ذلك هو الذي يوصل إلى السعادة، كما قال الرسول ﷺ: « **من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة** ». وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ هو وحي الله إليه بالعلم ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾. وقال تعالى يخاطبه ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ... ﴾. وقال تعالى ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾.

وما قامت به الحياة السعيدة في الحياة الدنيا والآخرة إلا بالعلم النافع.

ولذا كان التعليم هو الهدف الأعظم لمؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله، ولأبنائه كذلك من بعده، ففي عهد خادم الحرمين الشريفين، أول وزير للمعارف بلغت مسيرة التعليم مستوى عالياً، وازدهر التعليم العالي وارتقت الجامعات، ومن هذه الجامعات العملاقة، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، فهي صرح شامخ، يشرف بأن يكون إحدى المؤسسات العلمية والثقافية، التي تعمل على هدي الشريعة الإسلامية، وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي والقيام بالتأليف والترجمة والنشر، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

ومن هنا، فعمادة البحث العلمي بالجامعة تضطلع بنشر البحوث العلمية، ضمن واجباتها، التي تمثل جانباً هاماً من جوانب رسالة الجامعة ألا وهو النهوض بالبحث العلمي والقيام بالتأليف والترجمة والنشر.

ومن ذلك كتاب ((**الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**)) تأليف حياة بن محمد بن جبريل.

نفع الله بذلك ونسأله سبحانه أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ابن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

معالي مدير الجامعة الإسلامية

د/ صالح بن عبد الله العبود

شكر وتقدير

الحمـــد لله الموفـــق لكل خير الواهب للنعم الذي وفقني وأعانني فله الحمد كله، ومنه التوفيق، والسداد،

وبعـــد : فاعـــترافا بالفضل لأهله واستجابة لقول الرسول ﷺ : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس» [١]

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لوالدي وأستاذي الجليل فضيلة الدكتور غالب علي العواجي الذي تولى الإشراف على هذا البحث فكان لخبرته الطويلة، ومراسه المتواصل أكبر الأثر في إبراز هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود، فقد فتح لي صدره الرحب، وغمرني بأخلاقه الكريمة، وجاد علي بتوجيهاته السديدة، وأعطاني من وقته وعلمه الكثيرَ، إذ لم يكن يقتصر –حفظه الله– على ساعات الإشراف الرسمية، بل كان يستقبلني في بيته متى شئت من ليل أو نهار بوجه مشرق ونفس راضية متواضعة، وسرور بالغ فجزاه الله عني وعن جميع زملائي بل وعن العلم وجميع طلابه أحسن الجزاء وأقر عينه في عقبه.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للجامعة الإسلامية بالمدينة النـــبوية ممثلة في القائمين عليها وأخص منهم القائمين على عمادتي كلية

---

(١) رواه أبو داود ١٥٧/٥–١٥٨، والترمذي ٣٣٩/٤، وقال حسن صحيح.

الشريعة وكلية الدعوة الكليتين اللتين تخرجت فيهما ، فقد قدموا لطلابهم كل ما يعينهم على أداء مهمتهم.

وأشكر فضيلة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، والدكتور محمد ابـــن خليفة التميمي اللذين لهما الفضل بعد الله تعالى في قبولي بالجامعة الإســـلامية فجزاهما الله عني وعن جميع زملائي أحسن الجزاء وأسأل الله تعالى أن يتقبل منهما تعاونهما وأن يوفقني وإياهما وجميع المسلمين إلى كل خير.

كمـــا أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم لفضيلة الشيخ الدكتور عـــبد الـــرزاق بـــن عبد المحسن العباد البدر الذي له الفضل في الإشارة بالكـــتابة في هـــذا الموضوع، فقد أشار حفظه الله على أحد الإخوة في مرحلة الدكتوراه بأن يسجل جهود أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في العقيدة لرسالة الدكتوراه، فرأى مجلس القسم بأن هذا الموضوع يتناسب مـــع مرحـــلة الماجســـتير، فأشار عليّ هذا الأخ الكريم به، فاستحسنته وســـارعت في تســـجيله، وقد شعرت بفائدته الكبيرة منذ أن بدأت فيه فجزاه الله خير الجزاء.

وأشكر كل من مد إلي يد العون في هذا البحث من إعارة كتاب أو إبـــداء رأي مـــن كافة زملائي وأساتذتي، وأسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميـــع تعاونهم وأن يوفقنا وإياهم إلى كل خير. وأحمد الله حمد شاكر لنعمائه وأشكره وأثني عليه بما هو أهله لا أحصي ثناء عليه كما هو أثنى

على نفسه، فله الحمد في الأولى وله الحمد في الآخرة، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسـيئات أعمالـنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسـوله. ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[١] ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾[٢] ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾[٣]

أما بعد: فإن من رحمة الله تعالى وعظيم لطفه بهذه الأمة أن اختار لهم الإسلام دينا أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وجعله الحبل المتين من

---

(١) الآية ١٠٢ آل عمران.

(٢) الآية/١ النساء.

(٣) الآيـة ٧٠ من سورة الأحزاب، وهذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة أخرجها مسلم برقم ٨٦٨.

تمسك به نجا ومن التزم به سعد، ومن أعرض عنه فإن له معيشة ضنكا، ويحشـــر يوم القيامة أعمى. وقد سعد السلف الصالح لتمسكهم بالإسلام فكانوا سادات أهل الأرض طرا، وخير أمة أخرجت للناس بشهادة الحق تـــبارك وتعالى. وقد كانت طريقتهم اتباع تعاليم الإسلام ظاهرا وباطنا، والتزام عقيدته الصافية كما جاءت عن الوحيين لم يسوموا أدلتها تأويلا، ولم يظهـــروا في ظواهرها تحريفا ولا تعطيلا، ولا تشبيها ولا تمثيلا، بل كـــلهم بمـــا نطق به الكتاب والسنة مقرون، فامتد الإسلام على أيديهم شـــرقا وغرباً، ودخلت الأمم على أيديهم في دين الله أفواجا، فأتم الله ما وعد به عباده المؤمنين من التمكين في الأرض والنصر على الأعداء أعواما وأحقابا.

وكـــلما انقـــرض جيـــل أمد الله هذه الأمة بالمجددين الذين يحيون مـــااندرس من سنن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم رحمة بهذه الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولقد كان من هؤلاء المجددين على رأس المائـــة الأولى من الهجرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ســـلفيا مجـــددا، وأثريا متبعا، وقد حرص رحمه الله تعالى أن يولي أمور العقيـــدة جل اهتمامه، فاتخذ علماء السلف آثاره في بيان العقيدة حججا وأدلة، واستدلوا بها في كتبهم، وفي دروسهم في مواطن كثيرة.

ومن المعلوم أن أشرف العلوم وأولاها بالعناية والاهتمام هو ما يتعلق منها بأمر العقيدة، ولم لا يكون ذلك؟ وقد كان من عظم أمرها أن الله

عــز وجــل هو الذي تولى بيانها فأنزل الكتب وأرسل الرسل ثم بين أن القصد من خلق الجن والإنس وإيجادهم إنما هو لتوحيده وعبادته.

وإذا كان أمر هذه العقيدة بهذه الدرجة وشرفها بهذه المكانة فما الذي يوصــل إلى فهمهــا ومعرفتها؟ لاشك أن من أهم ما يوصل إلى فهمها ومعرفــتها دراســة آثار سلفنا الصالح في بيانها لأنهم" هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم مقصر وما فوقهم محســر لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وطمح عنهم آخرون فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم"[١]، ولقد وُصِفَت آثارهم بأنها هي الدين. قال أحــد الســلف "إنما الدين الآثار"[٢] وقال آخر " كانوا يرون أنهم على الطريق ما داموا على الأثر"[٣]

❖ أسباب اختيار هذا الموضوع

أولا: مــن مقاصــد اختيار هذا الموضوع الرغبة في إبراز عقيدة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وبيان أن آثاره العقدية هي ما عليه السلف الصالح أهل القرون المفضلة.

---

(١) سنن أبي داود ج ٤ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر ج ١ ص ٧٨٢ .

(٣) انظر المصدر نفسه ج ١ ص ٧٨٣ .

ثانيـــا: لاشك أن جمع آثار هذا الإمام في العقيدة وترتيبها ودراستها دراسة علمية يضيف -إن شاء الله تعالى- مادة خصبة إلى المكتبة السلفية عســـى أن يستفيد منها الباحثون عن الحق، والراغبون في الاستنان بسنن السلف الصالح، لاسيما أن شخصية عمر بن عبد العزيز شخصية محببة إلى نفـــوس أكـــثر الطوائـــف، فكما كان لأعماله أثر في نفوس معاصريه وســـلوكهم يمكن أن يكون لآثاره العقدية أثر في نفوس كل من يدعي محبته اليوم.

ثالـــثا: يـــزعم مبتدعة الخلف أن العقيدة السلفية إنما هي من اختراع شـــيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذ مدرسته من بعده. ولا شك أن دراسة هـــذه الآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز بإنصاف يفند مزاعم هؤلاء ويكشـــف طويتهم ويبين أن هذه العقيدة إنما هي عقيدة الكتاب والسنة التي نقلها الصحابة والتابعون إلى من بعدهم، وهكذا إلى يوم الدين.

رابعـــا: من أسباب التوجه إلى العناية بآثار هذا الإمام الثمرة العظيمة الـــتي يجنيها الباحث من فقهه في الدين، وسلوكه العملي بالإضافة إلى ما يرجوه من الأجر والثواب في نشر محاسن هذا الإمام.

قـــال الإمام أحمد: إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله"[(١)]

خامســـا: لا ريـــب أن شخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز وعهده المبارك كانا ولا يزالان -قديما وحديثا- ميدانا مرغوبا لدى الباحثين ومع ذلك لم يتطرق أحد -حسب علمي- لدراسة آثاره العقدية فأحببت أن أسهم في ذلك.

❖ الدراسات السابقة عن عمر بن عبد العزيز

قبل أن أذكر الخطة والمنهج الذي سرت عليه ينبغي أن أشير إلى بعض الجهـــود العلمية السابقة التي تناول فيها أصحابها شخصية عمر بن عبد العزيز بالبحث والدراسة.وذكر أهم الكتب التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث.

فقـــد حظيت شخصيته رحمه الله تعالى كما حظي غيره من السلف بالدراسة، والعناية في القديم والحديث. وقلما تجد كتاب عقيدة مسندا أو تاريخـــا أو علم طبقات وتراجم، أو زهد، أو سير سلوك؛ إلا وتجد لعمر ابن عبد العزيز ذكرا عطرا، وثناء حسنا، ومناقب مذكورة، ومآثر جمة، وقـــدوة حسنـــة، ومن أقدم من قام بدراسة أحوال عمر بن عبد العزيز

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٧٤.

عـــبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري ت٢١٤هـــ. روى كتابه عن شيوخه الذين اسند إليهم مادة الكتاب، وكان شيوخه الذين ذكرهم في ســنده يكثرون من ذكر عمر بن عبد العزيز أمام تلاميذهم ويتخولونهم بذلـــك، وقد تبع ابن عبد الحكم في مؤلفه سبيل الرواية، ولا عجب إذا وجد تكرار لبعض الأخبار، فقد يكررها لاختلاف السند وإن لم يذكره، واختلاف بعض ألفاظها، ولذا تجد أنه يحكي القول في أول كل رواية مما جمعـــه لأي من شيوخه وهذا الكتاب قد تناول سيرة عمر بن عبد العزيز بشكل مستقل، وتوجد في ثنايا الكتاب مسائل عقدية مهمة أفدت منها في بحـــثي هذا لأنه راوي ثقة مأمون على ما نقله عن شيوخه. ونصوص هـــذا الكـــتاب تدور حول حياة عمر منذ البداية وحتى اليوم الأخير من حياتـــه[1].قال النووي واصفا هذا الكتاب: "وقد جمع ابن عبد الحكم في مـــناقب عمـــر بـــن عبد العزيز مجلدا مشتملا على جميل سيرته وحسن طريقته، وفيه من النفائس ما لا يستغني عن معرفته والتأدب به..."[2].

---

(١) ســـيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم تحقيق أحمد عبيد، دار عالم الكتب الطبعة السادسة عام ١٤٠٤هـــــ ١٩٨٤م وطـــبعة مكتبة وهبة عام ١٣٧٣هـــ ١٩٥٤م، وطبعة دار الفضيلة بمراجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٧/٢، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

وممـــن تناول سيرة عمر بن عبد العزيز الآجري ت٣٦٠هـــ صاحب كـــتاب الشريعة في مؤلفه أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته. والكـــتاب مسند على طريقة المحدثين وهو كتاب مختصر مفيد لم يتناول جميع الأخبار التي دارت حول سيرة عمر بن عبد العزيز، بل اقتصر على فضـــائله وترجمته مع ذكر أخبار مبالغ فيها. وفيه بعض الآثار التي تتعلق بـــالعقيدة أفدت منها في بحثي هذا، ويشتمل هذا الكتاب على ما يقرب من خمسة وثلاثين خبرا تناولت جوانب من حياته كما سبق[١].

ومـــن المؤلفين الذين جمعوا أخبار عمر بن عبد العزيز أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت٥٩٧هـــ. وكتابه هذا من أشمل ما كتب عن عمر ابن عبد العزيز فقد استقصى أخباره وجمعها، وبوبها وقلما فاته شيء من أخـــبار عمر مع بتره الأسانيد أحيانا مما يجعل الاطلاع على موارده من الصـــعوبة بمكـــان. وقـــد تطرق لعقيدة عمر بن عبد العزيز[٢] في الباب الســـادس عشر من الكتاب فذكر عشرة آثار تتعلق بعقيدته في التمسك بالسنة والنهي عن الخصومات في الدين وبيان سمات أهل البدع والحكم على القدرية وبيان أن القول بالقدر بدعة في الدين ، وإثبات صفة العلم

(١) أخبار أبي حفص عمر بن عبدالعزيز رحمه الله وسيرته تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـــ ١٩٨٢م.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٨٦-٨٩ ط. مكتبة دار التراث.

لله تبارك وتعالى ردا على من ينكرها من القدرية، وقد أفدت من هذا الكتاب في بحثي هذا لأنه من أشمل ما كتب عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى[١].

ومن الكتب النفيسة النادرة التي شملت ما يتعلق بعمر بن عبد العزيز كتاب الشيخ الإمام أبي حفص عمر بن محمد الخضر المعروف بالملاء تلميذ ابن الجوزي ت٥٧٠هـ. ويميل محقق الكتاب إلى أنه كان مسودة وأن مؤلفه مات وهو ما زال مسودة[٢]، ويعد هذا الكتاب من أشمل ما كتب عن عمر بن عبد العزيز أيضا، بل يفوق في حجمه ما كتبه ابن عبد الحكم، وابن الجوزي، وقد تطرق لعقيدة عمر[٣]، كما فعل شيخه ابن الجوزي وكرر ما ذكره شيخه عن اعتقاد عمر بن عبد العزيز وزاد عليه أثرين أثر في التمسك بسنن رسول الله ﷺ وسنن خلفائه من بعده وآخر في زيادة الإيمان ونقصانه. وقد أفدت من هذا الكتاب لا سيما في توثيق

---

(١) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ط. مكتبة دار التراث تحقيق أحمد شوحان .

(٢) انظر الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبدالعزيز الخليفة الخائف الخاشع ص٨ ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ تحقيق وتعليق الدكتور محمد صدقي ابن أحمد البورنو.

(٣) انظر المصدر السابق ١/٣٥-٣٨.

المعلومات والمتابعات الشيء الكثير في بحثي هذا لشمول الكتاب لكل ما يتعلق بحياة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى[١]

وذكـــر محقـــق كتاب أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته للآجـــري مؤلفـــين آخرين ألفا فيما يختص بعمر بن عبد العزيز بشكل مســـتقل أحدهما هو أحمد بن إبراهيم الدورقي وكتابه هذا اطلع عليه ابن خـــير الاشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـــ وذكره في الفهرست[٢]، وأشار إلى أنـــه في خمسة أجزاء، والكتاب الثاني للشيخ عبد الرؤوف المناوي وأشار إلى أنـــه توجد منه نسخة بمكتبة برلين[٣]، ولم أطلع عليهما. وللإمـــام عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير" كتاب يسمى "المنتقى العزيـــز في فضائل عمر بن عبد العزيز ٢٤ ورقة"[٤].وللإخميني رحمه الله كتاب يسمى المنتقى الوجيز من مناقب عمر بن عبد العزيز[٥].

---

(١) الكـــتاب الجامع لسيرة عمر بن عبدالعزيز الخليفة الخائف الخاشع لأبي حفص الملاء ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) انظر فهرست ابن خير ص٢٧٣.

(٣) انظـــر مقدمة تحقيق أخبار أبي حفص عمر بن عبدالعزيز وسيرته ص٣٣ للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان.

(٤) انظر فهرس المخطوطات دار الكتب العربية الظاهرية ٢/٦٩٥.

(٥) انظر فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

هؤلاء الفضلاء هم الذين تناولوا أحوال عمر بن عبد العزيز في القديم بشكل مؤلف مستقل خاص به بحسب اطلاعي. وهناك كتب أخرى تناولت أحواله ولكن ليست بشكل مستقل كما فعل المتقدمون. وإنما ذكروا ترجمة عمر ضمن تراجم مشاهير أهل العلم والفضل والزهد ومن هؤلاء: محمد بن سعد صاحب الطبقات ت ٢٣٠هـ . فقد تناول في كتابه الطبقات الكبرى ترجمة وافية لعمر بن عبد العزيز بلغت تسعا وسبعين[١] صفحة مع أنه قد فقد من ترجمته ثلاث صفحات أضافها[٢] محقق الجزء المفقود، وتوجد في ثنايا ترجمة عمر بن عبد العزيز مسائل عقدية مهمة أفدت منها في بحثي هذا لكون المؤلف يرويها بأسانيده عن عمر ولقرب عهده به وعلو إسناده[٣].ومن المؤلفين الذين تناولوا جانبا مهما من أحوال عمر بن عبد العزيز وتتبعوا ما يختص به أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ت ٢٧٧هـ في كتابه المعرفة والتاريخ. فقد ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز في مؤلفه المتقدم فبلغت اثنتين وخمسين

---

(١) انظر الطبقات الكبرى ٥/٣٣٠-٤٠٨ ط. دار الفكر.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ص٨٩-٩١، ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط. الأولى عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ط. دار الفكر ودار صادر بيروت.

صفحة. وتوجد في ثنايا أخبار عمر آثار عقدية أفدت منها في بحثي هذا لعلو إسناد هذا المؤلف ولصدقه وثقة من يروي عنهم هذه الآثار[١].ومن الكـتب المهمـة الـتي تناولت أحوال عمر بن عبد العزيز تاريخ الرسل والمـلوك لابن جرير الطبري ت ٣١٠هـ. وتوجد منه عدة آثار عقدية أفـدت مـنها في بحثي هذا إفادة لا بأس به[٢].ومن الكتب المهمة التي اهـتمت بجمع ما يخص أحوال عمر بن عبد العزيز ضمن تاريخ المشاهير مـن الـزهاد والنساك كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصـفهاني الحافظ ت ٤٣٠هـ. فقد ترجم لعمر بن عبد العزيز وذكر أحواله وانفرد بذكر رسالته في الرد على القدرية بكاملها كما توجد في ثـنايا الـترجمة آثار عقدية عدة أفدت منها في بحثي هذا إفادة كبيرة مع نزول سند المؤلف وروايته أحيانا عن الضعفاء والمجهولين مما يجعل دراسة سـنده مـن الصعوبة بمكان، وقد بلغت عدد الصفحات التي كتبها عن أحوال عمر بن عبد العزيز في هذا المؤلف مائة صفحة[٣].

---

(١) المعرفة والتاريخ للبسوي تحقيق الدكتور أكرم العمري ط. مكتبة الدار بالمدينة ط. الأولى عام ١٤١٠هـ .

(٢) تـاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف بمصر عام ١٩٦٤م.

(٣) حـلية الأوليـاء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ط. دار الكتاب العربي ط. الرابعة عام ١٤٠٥هـ.

ومن المؤلفين الذين اعتنوا بأحوال عمر بن عبد العزيز الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، فقد خصص لعمر بن عبد العزيز قسطا كبيرا في مؤلفه وذكر آثارا عقدية مهمة جدا أفدت منها في بحثي هذا لثقته وسلامة عقيدته وانتقائه للآثار التي ذكرها عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله[1].ومن الكتب التي تناول مؤلفوها جانبا شاملا لأحوال عمر بن عبد العزيز كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر ت ٥٧١هـ، فقد ترجم لعمر ابن عبد العزيز ترجمة وافية ضمن مؤلفه هذا بلغت عدد الصفحات مائة وثمانٍ وأربعين صفحة تناول في ثنايا الترجمة بعض الآثار العقدية المهمة وقد أفدت منها في بحثي هذا إفادة لا بأس بها[2]. كما توجد في ثنايا التراجم آثار كثيرة استفدت منها كذلك.وتوجد كتب عقدية مسندة حرص مؤلفوها أن يرووا الآثار عن أئمة السلف بأسانيدهم، وقد أفدت فائدة كبيرة منها؛ ومن أهمها كتاب الشريعة للآجري؛ حيث ذكر لعمر ابن عبد العزيز آثارا مهمة في سيرته مع القدرية وفي الإيمان وغيره. وقد أفدت من الكتاب في بحثي هذا إفادة كبيرة لأن الكتاب من كتب العقيدة

(١) البداية والنهاية لابن كثير ط. دار الفكر العربي ط.الأولى سنة ١٣٥١هـ ١٩٣٣م

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٥/١٢٦-٢٧٤.

السلفية المهمة[١].ومنها كتاب الإبانة لابن بطة، وهو على غرار كتاب الشريعة، وقد أفدت منه في بحثي هذا إفادة كبيرة لأنه من كتب أئمة السلف في العقيدة[٢].ومن الكتب المهمة التي ألفها أصحابها في خدمة العقيدة الصحيحة وكان لعمر ذكر فيها كتاب القدر للفريابي، وقد أفدت من هذا الكتاب لا سيما في باب القدر والرد على القدرية إفادة كبيرة لعلو إسناد المؤلف وسلامة عقيدته، وانفراده بعدة آثار مهمة مسندة عن عمر بن عبد العزيز[٣].ومن كتب العقيدة المفيدة التي أفدت منها في بحثي هذا شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، وقد أفدت منه إفادة عظيمة حيث أورد بسنده عن عمر بن عبد العزيز عدة آثار عقدية انفرد بقسط منها لم أجدها في غيره من الكتب[٤].ومن

(١) الشـــريعة للآجري تحقيق الوليد بن محمد نبيه سيف النصر ط. مؤسسة قرطبة ط. الأولى عام ١٤١٧هـــ.

(٢) الإبانـــة لابـــن بطة العكبري المتوفى سنة ٣٨٧هـــ ط . دار الـــراية الرياض عام ١٤١٥هـــ.

(٣) القدر للفريابي مخطوط برقم (٢٥٧٠) بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٤) شـــرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ت٤١٨هـــ تحقيق أحمد سعد حمدان الغامدي ط. دار طيبة الرياض عام ١٤١٥هـــ ط. الثانية.

المؤلفات التي أفدت منها في بحثي هذا ما كتبه ابن أبي الدنيا في رسائله[1] الكثيرة المطبوعة التي ذكرت في ثنايا هذا البحث كما أن هناك كتباً أخرى أفدت منها سيأتي إن شاء الله ذكرها في ثنايا الأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب وضمن فهرس المراجع.كما أفدت من كتب الزهد مثل الزهد للإمام أحمد وغيره، وأفدت من كتب الإمام الذهبي كسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وتاريخ الإسلام، وأفدت كذلك من كتب السنة المعروفة.هذه هي أهم المؤلفات القديمة التي تناولت أحوال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، واستفدت منها.

أما في العصر الحديث فقد أشبع ما يتعلق بأحوال عمر بن عبد العزيز بأبحاث كثيرة تناولت ما يتعلق بحكمه وعدله وزهده وسيرته وسياسته في رد المظالم اسرد ما وقفت عليه فيما يأتي:

١- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ط. دار العلم الملايين عام ١٩٧٩م. بيروت لبنان ط. السادسة

---

(١) ابـــن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المتوفى ٢٨١ هـــ. ومن رسائله كتاب المنامات، وكتاب الشكر لله عز وجل، وكتاب ذم الدنيا، وكتاب حسن الظن بالله، وكتاب العقل وفضله، وكتاب الورع وأكثر هذه الكتب من مطبوعات مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان.

٢- عمــــر بن عبد العزيز، لمحمود زيدان ، ط دار الفكر اللبناني عام ١٩٩٢ م الأولى

٣- عمر بن عبد العزيز، تأليف أحمد زكي صفوت ط دار المعارف بمصر ط ٣.

٤- عمــــر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين تأليف عبد الستار الشيخ ط دار القلم دمشق ط الأولى عام ١٤١٢ ١٩٩٢ م

٥- ملامــــح الانقــــلاب الإســــلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، للدكتور عماد الدين خليل ط مؤسسة الرسالة ط السابعة عام ١٤٠٧هـ

٦- خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز، تأليف عبد الرحمن الشرقاوى ط دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٧هـ

٧ - عمــــر بن عبد العزيز، تأليف أحمد الحناوي ط. دار الصحابة للتراث بطنطا ط. الأولى عام ١٤١٠هـ

٨ - عمــــر بن عبد العزيز وتجربته الرائدة في الإصلاح إعداد مركز الــبحوث بالمجموعة الإعلامية إشراف نبيل بدران ط. طائر العلم للنشر والــتوزيع ط. الأولى عــــام ١٤١٥هــ. ١٩٩٤م. هذه هي المؤلفات الخاصة التي وقفت عليها، أما الرسائل الجامعية فهي كالتالي:

١ - قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز مجددا ومصلحا، أو التصحيحات المالية لعمر بن عبد العزيز وأثرها في بيت المال وفي الأمة من ٩٩-١٠١ هــــ ، تأليف الدكتور محمد صدقي ابن أحمد البورنو الغزى

الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط. مكتبة المعارف بالرياض ط. الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م وهذا الكتاب في الأصل رسالة دكتوراه سجلت في كلية الشريعة والقانون بالأزهر

٢- فقه عمر بن عبد العزيز، رسالة دكتوراه قدمت للمعهد العالي للقضاء إعداد محمد بن شقير عام ١٤٠٧ هـ

٣ – السياسة الإدارية في عهد عمر بن عبد العزيز رسالة دكتوراه قدمت للمعهد العالي للقضاء إعداد مروان علي القدومى عام ١٤٠٢هـ

٤ - عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، تأليف ماجدة فيصل زكريا ط.مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ط. الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م وهذا الكتاب في الأصل كذلك رسالة، ماجستير سجلت بجامعة أم القرى.

٥ – عمر بن عبد العزيز حياته ومنهجه في الدعوة، رسالة ماجستير قدمت لجامعة الإمام إعداد حمود بن دخيل الله عام١٤٠٥ ه

٦-الخليفة عمر بن عبد العزيز محتسبا، رسالة ماجستير قدمت لجامعة الإمام فرع المدينة إعداد عثمان عبد الرحيم عام ١٤٠٤هـ

٧-النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، رسالة ماجستير قدمت لجامعة أم القرى إعداد محمد مشبب القحطانى ط/جامعة أم القرى عام ١٤١٨ه.

وهـــذه المؤلفـــات والرسائل التي كتبت في عمر بن عبد العزيز على كـــثرتها وتناولها الزوايا المختلفة عن أحواله إلا أنه من الملاحظ أن إبراز عقيدتـــه الصـــافية السلفية في رسالة علمية مستقلة لم يتطرق إليه أحد فأحببت فيما يأتي إن شاء الله أن أجمع عقيدته رحمه الله في شكل رسالة، يجمع شتات ما تفرق في المراجع من عقيدته المبنية على الكتاب والسنة، ومن المعلوم أن العقيدة هي الأساس؛ وهي سر نجاح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. وقد تكلم كثير من المؤلفين حول زهده وعدله، وورعه، لكنهم لم يبرزوا الأساس الذي بنى عليه عدله، وزهده، وورعه ألا وهي العقيـــدة الصافية النقية التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. وهذه العقيـــدة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، وهذا ما تمـــثله الآثار عنه وقد جمعت ما تشتت منها في مكان واحد، وقارنت ما استطعت مقارنته في هذه الآثار كما سيظهر ذلك أثناء الرسالة .

وتتلخص هذه الرسالة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

أما المقـــدمة: فقد بينت فيها أهمـــية الموضوع وأسباب اختيـــاره، والدراســـات التي الســـابقة عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، والمنهج الذي سلكته والخطة التي سرت عليها.

وأمـــا التمهيد فقد خصصته لتعريف مفردات عنوان الرسالة وتعريف أمـــير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من حيث سيرته الشخصية، والعلمية،

والسياســية، وأخلاقه المكتسبة، وفضائله، ووفاته رحمه الله تعالى لما لهذا التمهيد من صلة بالآثار الواردة عنه.

أما **الباب الأول** فهو بعنوان الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في التوحيد ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردةعن عمربن عبد العزيز في توحيد الألوهية وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الدعاء.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الشكر.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التوكل.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الخوف والرجاء.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التبرك

المبحث السادس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن الشرك ووسائله وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:- الآثار عن عمر في النهي عن التطير.

المطلب الثاني:- الآثار عن عمر في النهي عن اتخاذ القبور مساجد.

المطلب الثالث:- الآثار عن عمر في حكم الساحر.

الفصل الثاني: الآثار الواردةعن عمر بن عبدالعزيز في أسماء الله الحسنى وفيه أربعة عشر مبحثا

المبحث الأول: ما أثر عن عمر في اسمه تعالى "الله".

المبحث الثاني : ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الرب".

المبحث الثالث: ما أثر عن عمر بن عبـــد العزيز في أســـمائه تعـــالى "الرحمن، الرحيم، المليك، الخبير".

المبحث الرابع : ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الكريم".

المبحث الخامس: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الحي".

المبحث السادس: ما أثر عن عمربن عبدالعزيز في اسمه تعالى "الرقيب".

المبحث السابع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى"الشهيد".

المبحث الثامن: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى " الواحد، القهار".

المبحث التاسع: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى "العلي العظيم".

المبحث العاشر: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى"العفو الغفور".

المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى "العزيز الحكيم".

المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر في اســـمه تعالى "الوارث".

المبحث الثالث عشر: ما أثر عن عمر في اســـمه تعالى "الخالق".

المبحث الرابع عشر: ما أثر عن عمر في اسمـــه تعالى "العليم".

الفصل الثالث: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في الصفات العلى .

وفيه اثنا عشر مبحثا:

المبحث الأول: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النفس لله تعالى.

المبحث الثاني: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الوجه لله تعالى.

المبحث الثالث: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلم لله تعالى.

المبحث الرابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الكبرياء لله تعالى.

المبحث الخامس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة القدرة لله تعالى.

المبحث السادس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلو لله تعالى.

المبحث السابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المعية والقرب لله تعالى.

المبحث الثامن: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النزول لله تعالى.

المبحث التاسع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المشيئة والإرادةلله تعالى.

المبحث العاشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الغضب لله تعالى

المبحث الحادي عشر:ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرضا لله تعالى.

المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرحمة لله تعالى.

أما **الباب الثاني** فقد كان بعنوان: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر، ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالملائكة.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالكتب.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالرسل

الفصل الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد وفضائل أصحابه وحقوق أهل بيته وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد ﷺ وذكر بعض خصائصه.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة وموقفه من أهل البيت، وتحته ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة.

المسألة الثانية: الآثار عن عمر في ترتيب الخلفاء الراشدين.

المسألة الثالثة: موقفه من أهل البيت.

الفصل الخامس : الآثار عن عمر في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر في عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في الإيمان بالمعاد.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الإيمان بالحوض.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بالميزان.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الإيمان بالصراط.

المبحث السادس: الآثار عن عمر في الإيمان بالجنة والنار.

المبحث السابع: الآثار عن عمر في الإيمان برؤية المؤمنين ربهم في الجنة.

الفصل السادس: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالقدر.

تمهيد في تعريف القدر لغة واصطلاحا

المبحث الأول: الآثار الواردة عن عمر في تقرير الإيمان بالقدر.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن عمر في بيان مراتب القدر.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في النهي عن الخوض في القدر.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الرضا بالقضاء والقدر.

الفصل السابع: الآثار الواردة عن عمر في تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في تعريف الإيمان.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عن عمر في حكم مرتكب الكبيرة.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عن عمر في حكم لعن المعين وتكفيره.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عن عمر في الحكم على المعين بالجنة أو النار.

المبحث السادس: الآثار الواردة عن عمر في نواقض الإيمان.

أما الباب الثالث: فهو بعنوان الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- في الاعتصام بالكتاب والسنة، وموقفه من أهل الأهواء والبدع، وأهل الذمة. ويشتمل على تسعة فصول:

الفصل الأول: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر في وجوب لزوم الجماعة.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في اتباع الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في تجريد المتابعة للنبي ﷺ.

المــبحث الرابع: الآثار عن عمر في الحرص على لزوم السنة والذب عنها.

المــبحث الخــامس: الآثار عن عمر في الأمر بالتمسك بما تدل عليه الفطرة.

المــبحث الســادس: الآثار عن عمر في التمسك بأخبار الآحاد في العقيدة.

المبحث السابع: الآثار عن عمر في الاعتصام بسنة الخلفاء الراشدين.

الفصل الثاني: في النهي عن الأهواء والبدع .

الفصل الثالث: في بيان سمات أهل الأهواء والبدع.

الفصــل الرابع: الآثار عن عمر في النهي عن الخصومات في الدين، وحثه على الجدال بالتي هي أحسن.

الفصل الخامس: موقفه من الخوارج وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من خروج الخوارج عليه.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في مناظرة الخوارج.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الحكم على الخوارج.

الفصل السادس: موقفه من الشيعة.

الفصل السابع: موقفه من القدرية وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر في مناظرة القدرية ومنهجه في ذلك.

المبحث الثاني: رد عمر علي القدرية في رسالته المشهورة.

المبحث الثالث: حكمه فيهم.

الفصل الثامن: الآثار عن عمر في الرد على فرق مختلفة :

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على المرجئة.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في الرد على الجهمية.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الرد على من يزهِّد في العلم الشرعي من الفرق الضالة. الفصل التاسع: موقفه من أهل الذمة.

وفيه تمهيد وفصل واحد.

وأما **الخاتمة** فقد كانت لبيان أهم ما تبين لي من نتائج دراسة هذه الآثار.

❖ المنهج الذي سلكته في جمع ودراسة هذه الآثار.

يتبين للمطلع على هذا البحث قيامه واشتماله على جانبين:

الأول: جمع جملة من الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز- رحمه الله تعالى – فيما يتعلق بالعقيدة.

الثاني: التعليق على هذه الآثار بعرضها على الكتاب والسنة .

وقد بذلت في الجانب الأول جهدا مضاعفا حيث جمعت الكتب التي هي مظان لهذه الآثار وتصفحتها بدقة وعناية لاستخراج ما فيها من

الآثـــار العقدية، ثم رتبت هذه الآثار حسب أهميتها وصحة أسانيدها ثم صـــنفتها ووضعتها تحت عناوين مناسبة لها.وقد اعتمدت على الروايات المسندة ثم أنتقى من تلك الروايات الرواية التي صححها العلماء وأثبتها في أول كـــل مـــبحث إن وجـــدت إلى ذلـــك سبيلا ثم أتبعها بالروايات الأخـــرى،ولاشك أن ذكر جميع الروايات فيه توثيق للمسألة لأن تضافر النقول وكثرتها ينبئ بصحة الرواية وشهرتها.وقد جمعت كل ما وجدته مـــن كـــلام العلماء حيال الآثار عن عمر –رحمه الله–وإذا لم أقف على كلام العلماء في أثر ما فإني أترجم لرجال إسناده وأذكر الترجمة في أول موضـــع ترد في الرسالة في الغالب.وقد يتكرر الأثر لدلالته على أكثر من مسألة ودخوله في أكثر باب من أبواب العقيدة.

وفـــيما يخص ابن عبد الحكم؛ فقد جمع شيوخه في أول كتابه وروى عـــنهم فاكتفيت بذكر اسمه في كل أثر أنقله عنه مستغنيا بترجمة رجال إسناده في أول أثر أخذته من كتابه .

والجـــانب الـــثاني: وهو التعليق؛ فقد اجتهدت فيه، وبذلت أقصى جهـــدي لكونه مكملاً للجانب الأول، فعلقت على كل مبحث أثبته، وذلك بعرضه على الكتاب والسنة وما أثر عن السلف الصالح .

وقد عزوت الآيات القرآنية بذكر رقم الآية والسورة في الحاشية، وخرجت الأحاديث النبوية بذكر اسم المصدر والصفحة، والرقم إن وجد، وإذا كان الحديث في الصحيحين فلا أذكر كلام العلماء فيه وأما

إذا كان عند غيرهما فقد حرصت على ذكر أقوال العلماء إن وجدتها وتمكنت من العثور عليها ، وعند ما أذكر أي مرجع فإنني أثبت طبعته عند وروده أول مرة ، وإذا كان مجزأ لكن أرقام صفحاته متسلسلة فاعتبره في الإحالة كالجزء الواحد. و لم أترجم إلا للأعلام الواردة ضمن أسانيد الآثار الواردة عن عمر -رحمه الله تعالى-؛ وذلك تفاديا من إثقال البحث بالحواشي إلا في النادر. وفيما يخص المراجع المتكررة كثيرا في الرسالة فقد اكتفيت بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب مختصرا مثل "ابن عبد الحكم سيرة عمر" " وابن الجوزى سيرة عمر" "وأبو حفص الملاء " لأن هذا الأخير لم يضع لكتابه اسما خاصا كما يرى محققه فاكتفيت بذكر اسمه اختصارا . وقد قمت بدراسة تمهيدية لبعض الأبواب و الفصول والمباحث والمطالب التي أرى أنها تحتاج إلى ذلك .وذيلت البحث بفهارس علمية عدة هي:

١- فهرس الآيات القرآنية.
٢- فهرس الأحاديث النبوية.
٣- فهرس الآثار الواردة عن أئمة السلف.
٤- فهرس الألفاظ الغريبة.
٥- فهرس الأماكن المعرفة.
٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

وبعد: فهذا جهد مني فما كان فيه من حق وصواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ وضلال فهو مني ومن الشيطان وأستغفر الله الكريم وأتوب إليه.



تمهيد:

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تعريفا ت عامة.

الفصل الثاني: التعريف بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.



الفصل الأول: تعريفات عامة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الآثار لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: تعريف الآثار لغة واصطلاحا

- **الأثر لغة:**

قال ابن فارس: الهمزة، والثاء، والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء [١].

والأثر: محركة: بقية الشيء جمع آثار، والآثار الأعلام، والمأثرة: البقية من العلم تؤثر. وآثره، أكرمه[٢].

فمعنى الأثر يدور حول بقية الشيء، ورسمه، وظهوره، وهو في الأصل: العلامة والبقية والرواية[٣].

- **أما تعريفه اصطلاحا:**

فالأثر عند الفقهاء الخراسانيين هو ما يروى عن الصحابة ﷺ [٤].

---

(١) ابن فارس معجم مقاييس اللغة ٥٣/١، ط. دار الجيل بيروت تحقيق عبد السلام هارون ط. الأولى عام ١٤١١هـ.

(٢) انظر: المعجم الوسيط ص٥، والقاموس المحيط ص٤٣٦، ط. مؤسسة الرسالة.

(٣) ابن حجر العسقلاني: النكت على ابن الصلاح ٥١٣/١، تحقيق فضيلة الشيخ الدكتور ربيع المدخلي.ط الجامعة الإسلامية ط الأولى عام ١٤٠٤ ه

(٤) المصدر السابق ٥١٣/١،

وعند غيرهم أنه لا فرق بين الحديث والأثر، وذهب بعض المتأخرين إلى الفرق بينهما، وهو الصحيح

فالأثر: "هو ما ورد عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم"(١)

---

(١) انظر: العراقي: التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح ص٦٧ ط.دار الفكر. وابن كثير: الباعث الحثيث ص٤٣، والسخاوي: فتح المغيث١/١٢٤ تحقيق وتعليق الشيخ علي حسين ط. إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس الهند ط. الأولى عام ١٤٠٧هـ.

المبحث الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا

- **العقيدة لغة:**

قال ابن فارس: العين، والقاف، والدال، أصل واحد يدل على شدّ وشدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها[1].

وعقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده[2].

واعتقد الشيء: اشتد، وصلب، يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه، وضميره.

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[3].

فمادة "عقد" في اللغة تدور حول الثبوت على الشيء، والالتزام به، والتأكد منه والاستيثاق به.

- **وأما في الاصطلاح فهي:**

" العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من الأدلة اليقينية ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية [4]

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٤/٨٦.

(٢) الفيروز آبادى: القاموس المحيط ص٣٨٣ ط. مؤسسة الرسالة.

(٣) المعجم الوسيط ٢/٦١٤.

(٤) البريكان: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص٩ ط الثالثة عام ١٤١٥ دار السنة الخبر.

وكلمة العقيدة من الألفاظ المولدة، فلم ترد هذه اللفظة في الكتاب والسنة، وكانت الأئمة السابقون يستعملون ما يدل على هذه اللفظة : كالسنة والشريعة، والإيمان، وأول من تم الوقوف على ذكره لجمعها "عقائد" هو القشيري [ت:٤٣٧] ومن بعده الغزالي [ت٥٠٥] الذي جاء بمفردها عقيدة [(١)].

---

(١) انظر: الآثار عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء ٢٦/١ للدكتور جمال ابن أحمد بن بشير بادي ط. دار الوطن عام ١٤١٦هـ ومعجم المناهي اللفظية ص٢٤٢ للشيخ الدكتور بكر أبو زيد ط. دار ابن الجوزي ط. الأولى عام ١٤١٠هـ.

الفصل الثاني: التعريف بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: سيرته العلمية.

المبحث الثالث: سيرته السياسية.

المبحث الرابع: أخلاقه المكتسبة.

المبحث الخامس: فضائله.

المبحث السادس: وفاته.



المبحث الأول: حياته الشخصية.

ويشتمل على الآتي :

أ- نسبه وولادته.

ب- زوجاته وأولاده.

ج- تربية أبنائه.



أ- نسبه وولادته

- **نسبه من جهة أبيه:**

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب الأموي القرشي أمير المؤمنين، كنيته أبو حفص، ويلقب بالأشج(١).

- **أما نسبه من جهة أمه:**

فقد روى ابن عبد الحكم في كتابه "سيرة عمر بن عبد العزيز" والآجري في كتابه "أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته" أن أمه هي: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢).

ولا بأس من إيراد كلمة يسيرة عن جدته لأمه تتبين منها كرم عنصره، وشرف محتده، وأصله الطيب، ذكر ابن عبد الحكم والآجري عن عبد الله

---

(١) انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١٤/٥، وابن سعد الطبقات ٣٣٠/٥، و ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار ص١٧٨، عني بتصحيحه م. فلا يشهمر ط. دار الكتب العلمية.

(٢) انظر:ابن عبد الحكم سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك وأصحابه ص٢٣-٢٤، والآجرى أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته ص٤٧-٤٩.

ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم[1] قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب ﷺ وهو يَعُسُّ[2] بالمدينة إذ أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت لها: يا أمتاه أو ما علمت ما كان من عزمة[3] أمير المؤمنين اليوم. قالت: وما كان من عزمته يابنية؟ قالت: إنه أمر مناديا، فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يابنتاه قومي إلى اللبن، فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه في الملإ، وأعصيه في الخلاء. وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم عَلِّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه، فلما أصبحا قال: يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومَن المقول لها وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أَيِّم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذا ليس لها رجل، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته، فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه... فقال

---

(١) انظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢٣-٢٤، والآجري أخبار أبي حفص ٤٧-٤٩، وعبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، ضعفه يحيى وأبو زرعة، ووثقه أحمد وغيره، وقال النسائي: ليس بالقوي:، وقال الحافظ: صدوق فيه لين، انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٥ ، و المحتد: الأصل انظر:المصباح المنير ص ٢١٤

(٢) العس: نفض الليل عن أهل الريبة. انظر: معجم مقاييس اللغة ٤/٤٢.

(٣) معنى عزمه عزما: عقد ضميره على فعله. انظر: المصباح المنير ص١١٥.

عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز[١].

- **ولادته:**

تذكر أكثر المصادر التي اعتنت بترجمة عمر بأنه ولد بالمدينة النبوية، وتوجد مصادر أخرى تذكر أنه ولد بمصر وفي حلوان[٢]. وكما اختلفت المصادر في تعيين مكان ولادته اختلفت في سنة ولادته على عدة أقوال ملخصها ما يلي:

١- أنه ولد في عام ٥٩هـ[٣].

٢- أنه ولد في عام ٦١هـ[٤].

٣- أنه ولد في عام ٦٢هـ[٥].

---

(١) الآجرى: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ص٤٨-٤٩، وابن سعد الطبقات ٣٣١/٥ ، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص ١٩-٢٠ ، وابن الجوزري سيرة عمر ص١٠.

(٢) حلوان: قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط فرسخين من جهة الصعيد. انظر معجم البلدان ٢٩٣/٢. ط. دار الفكر، ط. الثانية ١٩٩٥م. بيروت.

(٣) خليفة بن خياط ا لتاريخ ص٢٠٦. ط. مكتبة دار الكتب العلمية، تحقيق د. مصطفى نجيب ود. حكمت فواز.

(٤) ابن حبان البستي مشاهير علماء الأمصار ص١٧٨.

(٥) ابن جرير الطبري تاريخ الطبري ٤٢٧/٥.

٤- أنه ولد في عام ٦٣هـ [١].

ولعل الراجح في هذه الروايات أنه ولد في عام ٦١هـ؛ لأنه قول أكثر المؤرخين، ولأنه يؤيده ما يذكر أنه توفي وعمره أربعون سنة حيث توفي عام ١٠١هـ. وقوله: تمت حجة الله على ابن الأربعين[٢]. قال ابن كثير: ويقال: كان مولده سنة إحدى وستين، وهي التي قتل فيها الحسين ابن علي... قاله غير واحد[٣] من أهل العلم. والله أعلم.

• مكان ولادته:

تذكر بعض المصادر أن عمر بن عبد العزيز ولد بمصر ولعل مستندهم أن والده عبد العزيز بن مروان كان واليا على مصر، ولكن بتتبع مصادر التاريخ يتضح أن هذا القول ضعيف؛ لأن أباه عبد العزيز بن مروان بن الحكم إنما تولى مصر سنة خمس وستين للهجرة، بعد استيلاء مروان بن الحكم عليها من يد عامل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فولّى عليها ابنه عبد العزيز ولم يعرف لعبد العزيز بن مروان إقامة بمصر قبل ذلك، وإنما كانت إقامته وبني مروان في المدينة حتى أخرجوا منها قبيل موقعة الحرّة، ثم عادوا إليها بعد الموقعة، ثم أخرجوا منها مرة أخرى بعد أن

---

(١) ابن سعد الطبقات ٥/٣٣٠.

(٢) انظر تاريخ خليفة ص٢٠٦.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٥/٢١٥.

استتب الأمر لابن الزبير، فخرجوا إلى الشام حيث بايع الناس مروان بن الحكم جد عمر بن عبد العزيز[(١)] رحمه الله تعالى.

- **نشأته وثقافته**

وقد نشأ عمر في المدينة حسبما جاء في رواية ابن عبد الحكم الذي قال: فلما شب وعقل وهو غلام بعدُ صغير كان يأتي عبد الله بن عمر كثيراً لمكان أمه منه، ثم يرجع إلى أمه فيقول: "يا أمّه أنا أحب أن أكون مثل خالي" -يريد عبد الله بن عمر- فتؤفف به ثم تقول له : اغرب أنت تكون مثل خالك تكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كبر سار أبوه عبد العزيز ابن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز إليها فقال لها: يا ابنة أخي هو زوجك فالحقي به، فلما أرادت الخروج قال لها: خلفي هذا الغلام عندنا -يريد عمر- فإنه أشبهكم بنا أهل البيت فخلفته عنده ولم تخالفه، فلما قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم فسُرَّ بذلك عبد العزيز، وكتب إلى أخيه

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٥/٨، حوادث سنة ٦٥، وتاريخ ولاة مصر ص٤٤ ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى عام ١٤٠٧هـ.

عبد الملك يخبره بذلك، فكتب عبد الملك أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر، ثم قدم عمر على أبيه مسلّماً.[١].

وهكذا تربى عمر رحمه الله تعالى بين أخواله بالمدينة من أسرة عمر ﷺ، ولا شك أنه تأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة؛ فقد كان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود يأخذ عنه العلم[٢]، وقد حفظ القرآن وهو صغير.

قال ابن كثير: وقال نعيم بن حماد: ثنا ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فبلغ أمه، فأرسلت إليه فقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، فبكت أمه، وكان قد جمع القرآن وهو صغير[٣].

وقد كان أبوه يتفقده ويستفسر عن أخباره؛ فقد تأخر عن صلاة الجماعة يوما فسأله مؤدبه عن سبب التأخير فقال: كانت مرجلتي[٤]تسكن شعري، فقال له: قدمت ذلك على الصلاة؟! وكتب إلى

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٢٤-٢٥.

(٢) ابن سعد الطبقات ٥/٣٩٨.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٥/٢١٥.

(٤) رجله:سود شعره وزينه وسرحه المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٣٢

أبيه -وهو على مصر- يعلمه بذلك، فبعث أبوه رسولا فلم يكلمه حتى حلق رأسه[١].

ووالده هذا هو عبد العزيز بن مروان، وقبل أن نواصل الحديث عن عمر لا بأس من إيراد نبذة وجيزة عن حياة والده.

فقد ولد بالمدينة ونشأ، وتربى بها[٢]، وكان حريصا على جمع أحاديث رسول الله ﷺ روى ابن سعد بسنده عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرة الحضرمي، وكان قد أدرك بحمص سبعين بدريا من أصحاب رسول الله ﷺ... قال: فكتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة فإنه عنده[٣].

قال ابن سعد وقد روى عبد العزيز عن أبي هريرة، وكان ثقة قليل الحديث[٤]، وكان أبوه مروان قد ولاه مصر فأقره عليها أخوه عبد الملك

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ٢١٥/٥.

(٢) المصدر السابق ٦٢/٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات ٤٤٨/٣.

وحمص:- بالكسر ثم السكون والصاد مهملة- بلد مشهور قديم، كبير، مسور، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. انظر معجم البلدان ٣٠٢/٢.

(٤) يمكن حمل قول ابن سعد إنه قليل الحديث على أنه لم يرو عنه كثيرا ، ولعل ذلك يعود إلى اشتغاله بأمور الرعية . والله أعلم .

ابن مروان. وكان مروان قد عقد لعبد العزيز ولاية العهد بعد عبد الملك، لكن عبد العزيز تنازل عن ولاية العهد في حياته و توفي قبل عبد الملك. توفي بمصر في جمادي الأولى سنة خمس وثمانين[١]، وقد اكتسى عمر أخلاق والده وزاد عليه بأمور كثيرة[٢].

• صفاته الخَلْقِيَّة

كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- أسمر، رقيق الوجه، أحسنه، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة دابة، قد وخطه الشيب .

وقيل في صفته: أنه كان رجلا أبيض دقيق الوجه، جميلا، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة حافر دابة، فلذلك سمى أشج بني أمية، وكان قد وخطه الشيب[٣].

---

(١) ابن سعد الطبقات ٢٣٦/٥، وابن كثير البداية والنهاية ٦٢/٥.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية ٦٣/٥-٦٤.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٦٣/٥-٦٤ ، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٣٣/٥٤، وانظر أبو حفص الملاء ١١/١، وابن الجوزي سيرة عمر ص ١٧٩.

ب- زوجاته وأولاده

نشأ عمر بالمدينة وتخلق بأخلاق أهلها، وتأثر بعلمائها وأكب على أخذ العلم من شيوخها وكان "يقعد مع مشايخ قريش ويتجنب شباهم، وما زال ذلك دأبه حتى اشتهر، فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه فاطمة بنت عبد الملك"[١].وقد أنجبت له ولدين هما:إسحاق، ويعقوب[٢].

كما كان لعمر زوجات عدة غير فاطمة، منهن:

لميس بنت علي بن الحارث الحارثية، وله منها أبناؤه: عبد الله، وبكر، وأم عمار.

ومن زوجاته: أم عثمان بنت شعيب بن زبان الأصبغ، وله منها ولده: إبراهيم.

وذكر ابن سعد أن له أمة تسرى بها و كان له منها أبناؤه: عبد الملك، والوليد، وعاصم، ويزيد، وعبد الله، وعبد العزيز، وزبان، وآمنة، وأم عبد الله[٣].

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ٢١٦/٥، بتصرف يسير، وابن عساكر ٢٦٢/١٣.

(٢) ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) مجلد ١٩ ورقة ٢٤٨أ، و ابن سعد الطبقات ٣٣٠/٥.

(٣) ابن سعد الطبقات ٣٣٠/٥.

ج- تربية أبنائه

وردت نصوص من الكتاب والسنة تحث على تربية الأبناء وتنشئتهم النشأة الصالحة ليكونوا طائعين لله في كل ما أمرهم به، وقد اهتم عمر بن عبد العزيز بتربية أولاده التربية الصحيحة، فلم يرغب عمر أن ينشأ أولاده في ترف ونعيم، فيجرفهم تيار المجون، والدعة عن اكتساب العلوم، فيروي ابن عساكر عن رجاء بن جميل الإيلي أنه قال: "وكان عمر بن عبد العزيز يَبْدى(١) ولده عندنا بالمدينة، وكان يأمر قيِّمه عليهم يكسوهم الكرابيس(٢)، والبتوت(٣)، وإذا حملهم من مترلهم إلى مترل حملهم على الحمر الأعرابية"(٤).

وكان هذا بعد ما أخذوا حظهم من التربية المستقيمة في بيته ثم جعل يتعاهدهم ويكتب إلى مؤدبهم رسائل، ومنها هذه الرسالة الآتية:

"من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى مولاه؛ أما بعد: فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي، وذي

---

(١) يبدى من البداوة وهو خلاف الحضر. وتبدى أقام بها، وتبادى: تشبه بأهلها. انظر معجم مقاييس اللغة ١/٢١٢.

(٢) الكرباس: بالكسر ثوب من القطن الأبيض والنسبة: كرابيس وهو فارسي معرب. انظر القاموس المحيط ص٧٣٥.

(٣) البت: هو الطيلسان من خز ونحوه وبائعه بتي. القاموس المحيط ص١٨٨.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق مجلد ١٣ ص١٥١، أ.

الخاصة بي، فحدثهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصبحة[١] فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك، فإن الضحك كثرته يميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن حضور المعازف واستماع الأغاني، واللهج بها ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب الماء، ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه. وهو حين يفارقها لا يعتقد بما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به، وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يثبت في قراءته. فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض[٢]، حافيا فرمى سبعة أرشاق[٣]، ثم انصرف إلى القائلة فإن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: يابني قيلوا[٤] فإن الشياطين لا تقيل"[٥].

---

(١) الصبحة: بضم الصاد وفتحها الضحى وتصبَّح نام بالغداة، المصباح المنير ص١٢٦

(٢) الغرض: الهدف الذي يرمى إليه والجمع أغراض. المصباح المنير للفيومي ص١٦٩، ط. مكتبة لبنان عام ١٩٩٠م.

(٣) الرشق: الرمي والقوم إذا رموا بأجمعهم. المصباح المنير ص٨٧.

(٤) القيلولة والقائلة: نوم نصف النهار. معجم مقاييس اللغة ٥/٤٥.

(٥) ابن أبي الدنيا: كتاب ذم الملاهي ص٥٠-٥١، ومن طريقه ابن الجوزي سيرة عمر ص٣١٦، وأبو حفص الملاّء ٢/٦٣١-٦٣٢.

فهذه الرسالة تبين المعالم الرئيسة والمبادئ التي يرتكز إليها المؤدب لأولاده وهي بلا شك مستمدة من هدي الرسول ﷺ وهدي السلف الصالح، وقد كتب عمر أيضا إلى أستاذه صالح بن كيسان يأمره بتأديبهم، وكل هذا منه -رحمه الله تعالى- يدل على تمسكه بالكتاب والسنة وتربية أبنائه على حبهما، وحب السلف الصالح، ولم يكن اهتمامه بأولاده مقصورا على ناحية التربية والتعليم وإنما حرص على مراقبة كل تصرف من تصرفاتهم وقاسه بمقياس الإسلام؛ وقد ذكر ابن الجوزي، وابن عبد الحكم[1]، أمثلة كثيرة من هذه النوع، وقد أثرت هذه التربية السليمة المبنية على الكتاب والسنة، وآتت ثمارها حيث أصبح ابنه عبد الملك بن عمر مستشاره ومعينه على الحق وعلى اتباع السنة؛ ذكر ابن الجوزي عن بعض مشيخة أهل الشام أنهم كانوا يرون أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رآه من ابنه عبد الملك[2]، وكان عبد الملك هذا يقول لوالده: يا أبت أقم الحق ولو ساعة من نهار[3].

---

(١) انظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١١٠و١٢٩، وكذلك ص١٠١، وابن الجوزي سيرة عمر ص٣١٦-٣٣٩.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٣١٧.

(٣) ابن الجوزي سيرة عمر ص٣٢٠، وانظر كذلك ص٣٢٢.

وقد توفي عبد الملك في حياة والده، وقد ذكر ابن الجوزي بقية أولاد عمر وأخبارهم بما فيه الكفاية، من ٣١٦-٣٣٩، ويمكن لمن يريد الاستزادة الرجوع إليه.

المبحث الثاني: سيرته العلمية.

ويشتمل على :

أ – إمامته ورفعة مكانته في العلم.

ب– نشره العلم في الأمصار والبوادي.

ج– تدوينه العلم وتثبيته خشية اندراسه بموت حملته.

د – تلاميذه وشيوخه.

هـ– مروياته ونماذج من فقهه.



أ- إمامته ورفعة مكانته في العلم:

أما رفعة مكانته في العلم فقد اتفقت كلمة المترجمين له على أنه أحد أئمة زمانه المليء بأئمة التابعين، فقد أطلق عليه كلٌّ من الإمامين: مالك، وسفيان بن عيينة -وهما هما- وصف "إمام": وقال فيه مجاهد -وحسبك به-: "أتيناه نُعلّمه فما برحنا حتى تعلّمنا منه"[١].

وقال ميمون بن مِهْران -وهو ممن خبَر عمر بن عبد العزيز-: "ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة" . وقال فيه أيضاً: "كان عمر بن عبد العزيز معلِّمَ العلماء"[٢].

وذكر الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" حِجاجَ عمر لبعض خوارج الجزيرة، وأخْذَه الغلبة عليهم، ثم قال فيه: "كان أحد الراسخين في العلم رحمه الله[٣].

وقال الحافظ الذهبي: "كان إماماً فقيهاً مجتهداً، عارفاً بالسنن، كبيرَ الشأن، ثبتًا، حافظاً، قانتاً لله أوَّاهاً منيبا يُعَدُّ في حسن السيرة والقيام

---

(١) أبو حفص الملاء ٢/٥٠٥-٥٠٦، وابن عساكر تاريخ دمشق ٤٥/١٤٧- ١٤٨، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/٤٠٥.

(٢) أبو زرعة الدمشقي: تاريخ أبي زرعة ص٢٥٥، وابن عساكر ٤٥/١٤٨.

(٣) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٦٧، تحقيق أبي الأشبال الزهيري الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ دار ابن الجوزي الدمام.

بالقسط مع جده لأمه عمر، وفي الزهد مع الحسن البصري، وفي العلم مع الزهري، ولكن موته قرُب من موت شيوخه، فلم ينتشر علمه"[١].

وكان طلبُه للعلم في مُقْتبل شبابه على شيوخ المدينة النبوية الزاخرة بالأئمة من عيون التابعين، فنهّل من علمهم وأدبهم. .

وكان الذي تولَّى تأديبه من رجالات المدينة النبوية هو صالحَ بن كيسان أحد الثقات الأجلَّة، فرأى صالحٌ من عمر كل خير، حتى قال فيه: "ما خبرت أحداً اللهُ أعظمُ في صدره من هذا الغلام" . ورأى عمر من صالح كلَّ رعاية وتأديب رفيع، فاختاره فيما بعد مؤدّباً لأولاده[٢].

وكان شيوخه في العلم والرواية مشاهيرَ علماء المدينة آنذاك، إلا أنه أكثر التَّردد والأخذَ عن أحد فقهائها السبعة الأعلام، وهو عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود، ولكثرة تردده إليه واستفادته منه، وصفه العجلي بقوله:"وهو معلِّمُ عمرَ بنِ عبد العزيز"[٣].

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ص١١٨-١١٩.

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٠٣/٧.

(٣) المصدر السابق ٢٢/٧.

ولقد عبَّر عمر بن عبد العزيز عن إعجابه الكبير بمجلس عبيد الله -وكان أعمى- وكثرة فوائده المنثورة فيه فقال: " لمجلسُ من الأعمى : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحبُّ إليّ من ألف دينار"(١).

ولمعرفة عمر بما عند عبيد الله من علم ورأي، كان يقول أيام خلافته: "لو كان عبيد الله حيًا ما صدرتُ إلا عن رأيه"(٢). ومن شيوخه أنس بن مالك وسمع منه، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، وعمر بن أبي سلمة المخزومي، والسائب بن يزيد.

وروى عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب، وسالم بن عبد الله بن عمر، وابن شهاب وخلق سواهم(٣).

وأمدُ إقامة عمر في المدينة النبوية غير معلوم، إلا أنه من الواضح أنه كان أمداً مديداً، يسَّر لعمر بن عبد العزيز -إلى جانب ذكائه وحافظته- الاستفادة العظيمة من الأئمة الذين لقيهم، ولقد وصف حاله التي خرج

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل : العلل ومعرفة الرجال ١٢٦/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٤، وأبو حفص الملاء ٤٩/١.

(٢) ابن حجر:تهذيب التهذيب ٢٣/٧، وابن الجوزى: سيرة عمر ص٢٤.

(٣) انظر أبو نعيم في الحلية ٣٥٩/٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء ١١٤/٥-١١٥، و ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٠٣/٧.

عليها من المدينة بقوله: "خرجت من المدينة وما من رجل أعلم مني"[1]، مع أنه ترك فيها سعيد بن المسيب ونظراءه.

وبيّنة هذه الشهادات والأخبار قائمة في كتب العلم، فما من كتاب من كتب السنة، أو الفقه الاستدلالي إلا ويجد القارئ فيها ذكراً لعمر، من حديث، أو رأي، أو أمر، أو قضاء، ونحوها، وليسهل الأمر على المتتبع فلينظر من هذه الكتب الأبواب التي لها صلة بالخليفة والسلطان، كالزكوات، والصدقات، والمعاقل، والديات، والجهاد، والسّير، ونحوها فإنه واجد فيها الكثير الوفير.

بل لو رجعنا إلى الكتب الصغيرة لأئمة العلم الأقدمين لوجدنا فيها ذكر عمر بن عبد العزيز متكرراً، على سبيل الاحتجاج لرأيهم بقوله وفعله.

من ذلك رسالة الإمام الليث بن سعد إلى الإمام مالك بن أنس رضي الله عنهما، وهي رسالة قصيرة لا تتجاوز صفحاتُها عددَ أصابع اليد، وفيها يحتج الليث -مراراً- لصحة قوله، بقول عمر بن عبد العزيز، على مالك فيما ذهب إليه في بعض مسائله[2].

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ١٩٥/٥.

(٢) انظر الرسالة الفسوى: في المعرفة والتاريخ ٦٨٧/١-٦٩٥، ومنه نقل ابن القيم في إعلام الموقعين ٩٤/٣-١٠٠.

ويردُ ذِكر عمر بن عبد العزيز في كتب الفقه للمذاهب الأربعة المتبوعة، على سبيل الاحتجاج بمذهبه:

فيستدلُّ الحنفية بصنيعه في كثير من المسائل، حتى لقد جعلوا له وصفاً يتميَّز به عن جدّه لأمه: عمر بن الخطاب ﷺ، وأحيانا يُدرجون ذكره معه.

قال الحافظ القرشي رحمه الله في "الجواهر المضية": "فائدة: يقول أصحابنا في كتبهم في مسائل الخلاف: "وهو قول عمر الصغير" يريدون به عمر بن عبد العزيز الإمام الخليفة المشهور".

وقال الحافظ الزيلعي رحمه الله: "يوجد في بعض نسخ"الهداية": "وبذلك قضى العمران" فيحتمل أنه أراد أبا بكر، وعمر، ويؤيده التصريح بهما في النسخة الأخرى، ويحتمل أنه أراد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وكثيرا ما يفعل أصحابنا ذلك"[1].

---

(١) انظر الجواهر المضية ٥٥٢/٤، ط. مؤسسة الرسالة ط. الأولى عام ١٤٠٨هـ تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو. ونصب الراية ٩٦٩/٥.

ويُكثر الشافعية من ذكره في كتبهم، ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمة حافلة في "تهذيب الأسماء واللغات". وقال في أولها: "تكرر في "المختصر" و"المهذب"..."[١].

وأما المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر عمر بن عبد العزيز في "الموطأ" محتجاً بفتواه وقوله في مواضع عديدة في موطئه[٢].

وأما الحنابلة فكذلك، يذكرونه كثيراً، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: "لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز". وكفاه هذا[٣].

وكفانا قولُ الإمام أحمد أيضا: "إذا رأيتَ الرجل يحبُّ عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله"[٤].

---

(١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٧-٢٤. والمختصر، والمهذب، من كتب الشافعية المشهورة

(٢) انظر الموطأ الأرقام الآتية: ٣٠٥، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦١٤، ٧٥٩، ٨٥٠، ١١٠٧، ١١٧٠، ١٣٨٣، ١٤٢٩، ١٤٣٢، ١٥٦٨، ١٥٧٨، ١٥٨٢، ١٦٥٠، ١٦٦٥، ١٨٦٦.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٥/٢١٤.

(٤) ابن الجوزي: سيرة عمر ص٦١.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن الأمر الثاني، أودّ أن أعرض لإشكال والإجابة عنه.

قد يقول قائل: إذا كان عمر بن عبد العزيز بهذه المثابة في سعة العلم والإمامة فيه، ويُعْدَل بابن شهاب الزهري، فلم لَمْ يشتهر بالعلم هذه الشهرة، ولم يُنقل عنه من العلم ما نُقل عن غيره من الأئمة: كالزهري، ومالك، وابن عيينة وأمثالهم؟!

والجواب عنه: أن العلم تحمُّل وأداء: والتحمُّل هو الأخذ والاستماع؛ والأداء هو التحديث والإسماع.

وقد يسّر الله تعالى لعمر بن عبد العزيز الجانبَ الأول من العلم، وهو تحملُه وتلقّيه له، ولم يتيسر له الجانب الثاني إلا قليلا . فلما بعث به أبوه إلى المدينة، توفّر على استماع العلم وتحمله، إلى أن خرج من المدينة النبوية ولم يترك فيها أحداً أعلم منه كما تقدم. ثم شغل بإمارة المدينة، ثم جُمع إليه معها إمارة مكة المكرمة، ثم ألقيت عليه الخلافة بثقلها وأعبائها، فلم يتفرغ لأداء ما تحمّل إلا قليلا.

وعذره في هذا عذر غيره من أئمة السلف.

فأبو بكر الصديق ﷺ: كان أطولَ الصحابة صحبة لرسول الله ﷺ وأكثرهم ملازمة له، و لم ينقل عنه من الرواية إلا القليل[١]، وعذره تعجُّل وفاته، وانهماكه في حروب الردة، وأمور الخلافة.

وهكذا كان عمر بن عبد العزيز: كثير التحمل قليل الأداء، ولولا ما شُغل به من أمور المسلمين لنُقل عنه من العلم ما نُقل عن أقرانه الأئمة يضاف إليه: انقضاء أجله في الأربعين من عمره. رحمه الله تعالى، والتنصيص على هذا العذر صريح في قول الحافظ الذهبي السابق : "...وفي العلم مع الزهري ولكن موته قرب من موت شيوخه ، فلم ينتشر علمه".

ب- نشره العلم في الأمصار والبوادي

وأما نشره العلم في الأمصار والبوادي فذلك في إرساله العلماء إليها ليعلّموا أهلها شرع الله ويفقهوهم فيه.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في "تذكرة الحفاظ"، ترجمة نافع مولى ابن عمر: قال عبيد الله بن عمر: بعث عمر بن عبد العزيز نافعا إلى أهل مصر يعلمهم السنن"[٢].

---

(١) ذكر له السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٨٧-٩٤ أربعة أحاديث ومائة حديث، وطبع مسند أبي بكر الصديق للحافظ أبي بكر المروزي، بلغ ترقيم أحاديثه ١٤٢ حديثاً، وفيهما من المكرر الكثير.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/١٠٠ و أبو زرعة الدمشقي: تاريخ أبي زرعة ص٣٢٢، وابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٤٤٢.

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة بكر بن سوادة المصري:"أرسله عمر ابن عبد العزيز إلى أهل أفريقية ليفقههم"[١].

ومن الذين أرسلهم كذلك عبد الرحمن بن رافع التنوخي، قال الدباغ: كان أحد الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل أفريقيا[٢].

ومنهم عبد الله بن يزيد الحبلى؛ قال الدباغ: بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أفريقية ليفقههم فبث فيهم علما كثيرا[٣].

ومنهم طلق بن جعبان "أوجابان" الفارسي؛ قال الدباغ: كان أحد النفر الذين بعث بهم عمر بن عبد العزيز من فقهاء مصر إلى المغرب[٤].

ومنهم سعد بن مسعود التجيبي ذكره الدباغ وقال: سكن القيروان، وبث فيها علما كثيرا[٥].

---

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٥٥/٦.

(٢) الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ١٩٨/١وهو: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ . والكتاب من تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح الطبعة الثانية عام ١٣٨٨هـ مطبعة السنة المحمدية بمصر.

(٣) الدباغ: معالم الإيمان ص١٨٠.

(٤) المصدر السابق ٢١٥/١.

(٥) المصدر السابق ١٨٤/١.

ومنهم إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري ولاءً، سكن القيروان وانتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم[1].

ومنهم كذلك إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر المخزومي أسلم عامة البربر على يديه، وكان حريصا على إسلامهم، وكان عمر بن عبد العزيز قد أرسله إليهم ليحكم بينهم ويفقههم في الدين[2].

وعبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني كان قاضيا لعمر بن عبد العزيز في القيروان[3].

ويحتمل أن من هؤلاء العشرة أبا سعيد جعثل بن عاهان بن عمير الرعيني ثم القتباني. قال الدباغ: وهو أحد العشرة التابعين[4]، وكذلك حبان بن أبي جبلة القرشي مولى بني عبد الدار. قال الدباغ: وهو أحد العشرة التابعين[5].

ومن أخبار إرساله العلماء إلى البوادي من أجل نشر العلم وتعليم الناس السنة ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن عبد الحكم، وابن

---

(١) المصدر السابق ١/١٩٢.

(٢) انظر المصدر السابق ١/٢٠٣، وابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٢٨٦.

(٣) انظر الدباغ: معالم الإيمان ١/٢١٠.

(٤) الدباغ: معالم الإيمان ١/٢٠٢.

(٥) المصدر السابق ١/٢٠٩.

الجوزي؛ أن عمر بن عبد العزيز بعث يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن "يمجد" وقيل: ابن محمد الأشعري يفقهان الناس في البادية وأجرى عليهما رزقا، فأما يزيد فقبل، وأما الحارث فأبى أن يقبل وقال: ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله أجرا، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بذلك، فكتب عمر: إنا لا نعلم بما صنع يزيد بأسا، وأكثر الله فينا مثل الحارث بن يمجد[1].

وكان يُردفُ إرساله العلماء بكتب يُرسلها هو إلى الأمصار يعلّمهم فيها السنن والفقه، ويمكن الوقوف على كثير منها في كتابي ابن عبد الحكم، وابن الجوزي في سيرته فلا حاجة إلى الإطالة بذكر بعضها، إنما المفيدُ ذكر كلام الإمام مالك في بيان منهج عمر بن عبد العزيز في هذه الكتب (التعليمية) لعماله ورعيته.

روى ابن عبد البر في "التمهيد" عن ابن وهب قال: "سمعت مالكا يقول: كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يُعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى، وأن يعملوا بما عندهم..."[2].

---

(١) أبو عبيد: الأموال ص٢٧٥- ٢٧٦، تحقيق وتعليق محمد خليل الهراس ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ.

وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٤١، وابن الجوزي سيرة عمر ص٧٤.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد ١/٨٠-٨١، تحقيق سعيد أعراب ١٤١١هـ.

فكان رحمه الله يستمدُّ علمه -فوق ما اغترفه أول أمره- من معين المدينة النبوية، ويرسل بذلك إلى سائر أمصار الإسلام، فتكون كتبه بمثابة رُسُل توجِّه الرعية.

ومما زاد في نشره العلم أمران:

أ- فرْضُه العطاءَ والمرتبات لمن نصب نفسه للعلم وحبسها عليه، كي لا يهتمُّوا بدنياهم أو يشتغلوا بها عن هذه المهمة.

فروى أبو زرعة الدمشقي عن أبي بكر بن أبي مريم قال: "كتب عمر ابن عبد العزيز إلى والي حمص: "مُرْ لأهل الصلاح من بيت المال بما يُغْنيهم، لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن وما حملوا من الأحاديث"(١).

وذكر له ابن الجوزي كتابا آخر إلى والي حمص كذلك، قال له فيه: "انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كلَّ رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه؛ من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا، وإن خيرَ الخير أعجلُه، والسلام عليك"(٢).

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص٣٢٦.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٩٥.

ب- حضُّه العلماء على "علنيَّة العلم" وأمره إياهم أن يتخذوا المساجد مراكز لتعليم الناس أمور دينهم، وكتب بذلك: "أما بعد: فأْمُرْ أهلَ العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم، فإن السنة كانت قد أميتت"[1].

ج - تدوينه العلم وتثبيته خشية اندراسه بموت حملته:

أما تدوينه العلم وتثبيته فذلك في إرشاداته وأوامره الخاصة والعامة بتدوين السنة عامة، وروايات بعض الصحابة والتابعين خاصة.

فمن إرشاداته: قوله رحمه الله: قيّدوا العلم بالكتاب"[2]، وهذا يدل على ذهابه إلى ما استقر عليه الأمر من جواز كتابة العلم.

ولم يقف الأمر منه عند حدِّ الإرشاد العام، إنما تعداه إلى الأوامر الخاصة والعامة: فروى البخاري في "صحيحه" كتاب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: "انظُر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خِفْتُ دروسَ العلم -أي اندراسه- وذهاب العلماء"[3].

---

(١) أسنده الرامهرمزي "المحدث الفاصل" ص٦٠٣، وهو في ابن الجوزي سيرة عمر ص٩٤.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية ٢٠٩/٥، وأصله في الحلية لأبي نعيم ٣٤٢/٥، "أيها الناس قيدوا النعم بالشكر، وقيدوا العلم بالكتاب".

(٣) البخاري مع الفتح ١٩٤/١.

وروى الخطيب في "تقييد العلم" بسنده قال:"كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن فاكتُبه، فإني قد خِفْتُ دروس العلم وذهاب أهله"(١).

وكذلك وجَّه كتاباً إلى الإمام ابن شهاب الزهري -وغيره- بكتابة السنن.

فروى الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" عن ابن شهاب قال: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كلّ أرض له عليه سلطانٌ دفتراً"(٢).

وروى الإمام أبو عبيد في "الأموال الشرعية وبيان جهاها ومصارفها" أن عمر بن عبد العزيز أمر ابن شهاب أن يكتب مصارف الزكاة الثمانية، وكيف يكون تفريقها فيهم، فكتب له كتاباً مطوَّلاً ذكر أبو عبيد جزءا منه في كتابه الأموال(٣).

---

(١) الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص١٠٦.

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١/٣٣١.

(٣) أبو عبيد: الأموال ص٥٧٣-٥٧٤.

وروى الخطيب في "تقييد العلم" عن عبد الله بن دينار البَهْراني قال "كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: أن انظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه، فإني قد خِفْتُ دروس العلم وذهاب أهله"(١) .

وأعم الروايات في هذا الصدد عن عمر بن عبد العزيز: رواية أبي نعيم في "تاريخ أصبهان":عن عبد الله بن دينار أيضا قال: "كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه واحفظوه، فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء"(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه في شرحه قول عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن حزم "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه": "يُستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ، فلما خاف عمر بن عبد العزيز -وكان على رأس المائة الأولى- من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أن في تدوينه ضبطاً له وإبقاء"(٣).

ويلاحظ قول الحافظ: "تدوين الحديث النبوي" و"أول من دوَّن الحديث" فهذا هو تاريخ تدوينه، أما مجرد كتابته فقد حصلت في عهد

---

(١) الخطيب البغدادي تقييد العلم ١٠٦

(٢) أبو نعيم: أخبار أصبهان ٣١٢/١.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٤/١٢.

النبي ﷺ فمن بعده، فكان أحدُهم يكتب لنفسه مسموعاته ليُتْقن حفظها، ويرجع إليها عند الحاجة، ولا تتعدّى كتابتُه خاصة مروياته.

ومما تجدُر ملاحظته في تدوين عمر بن عبد العزيز للسنة عدة أمور:

١- حُسْن اختياره لمن يقوم بهذه المهمة العظيمة، وسمت الروايات منهم الزهريَّ وأبا بكر ابن حزم.

أما الزهري: فإمام زمانه، ومرجع علماء عصره، وأشهر من أن يعرَّف.

وأما أبو بكر بن حزم: فهو الذي شهد له الإمام مالك بقوله: "لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم" كما في "التهذيب"[1].

٢ أمره بتدوين أحاديث أناس مخصوصين لما امتازوا به وكذلك تدوين أحاديث خاصة لأهميتها.

وتقدم أن بعض المصادر روت أن عمر بن عبد العزيز طلب من ابن حزم تدوين حديث عمر، وحينئذ فيكون قد طلب منه تدوين مرويات عمر بن الخطاب، لما يقصده من تتبعه سيرته وأحواله وأقضيته، وقد روى

---

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٤/١٢.

أبو نعيم في الحلية وغيره خبراً طويلاً يطلب فيه عمر بن عبد العزيز من سالم بن عبد الله بن عمرأن يكتب إليه بسيرة جده عمربن الخطاب رضي الله عنه[١].

٣- تنبيهه من يكتبُ له السنة ويدونها، أن يلتزم الثابت الصحيح منها، كما جاء هذا في رواية الإمام أحمد لهذا الخبر حيث قال:أكتب إلي من الحديث بما ثبت عندك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث عمرة [٢]، وهذا تنبيه مهم في حد ذاته، ويزداد أهمية حينما تلاحظ أن هذه هي أولى مراحلِ التدوين، فإذا لم يُرسم هذا المنهج، كانت المراحل اللاحقة أشدَّ اضطرابا وخللاً فيما تجمعه من السنة النبوية.

وبهذا يتبين أن عمر بن عبد العزيز انتقى الرجال القائمين بهذا العمل العظيم، فأحسن الانتقاء، ورسم لهم بعض النقاط المهمة جداً، فخصَّ أناساً يتبعون أحاديثهم، وخصَّ أحاديثَ معينة ذات أهمية خاصة بالنسبة له، وأن يكتبوا ما ثبت عندهم من الحديث الشريف فقط، ولا يكون همُّهم الجمع والإكثار.

---

(١) انظر الآجرى: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ٧١- ٧٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٥/٥ مع بعض الاختلاف في اللفظ.

(٢) أحمد بن حنبل: كتاب العلل ومعرفة الرجال ٤٩/١، ط. المكتبة الإسلامية استانبول تركيا عام ١٩٨٧م تحقيق ا لأستاذ الدكتور طلعت قوج، والأستاذ الدكتور إسماعيل أوغلي.

وهذا كله يدلُّ على بُعد نظره، ودقة تفكيره، وحسن توفيقيه في العلم رحمه الله تعالى، وجزاه الله عن الإسلام والسنة النبوية عظيم الأجر ووافر الثواب[1].

د- تلاميذه:

رأينا فيما سبق جهود عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في خدمة السّنة ولا شك أنها تحمّل وأداء، وقد سبق أنه ممن تحمل العلم فأكثر ثم أشغل بالخلافة، ولم يتمكن من الأداء كغيره، ومع ذلك فقد كانت له تلامذة كثيرون لأنه رحمه الله تعالى كان جواداً بالخير ، ولم يبخل بما عنده من علم اكتسبه على تلاميذه أو حتى على جلسائه وعامة رعيته . فروى عنه عدد كثير، وجم غفير، كما أثبتته المصادر من بينهم عدد من شيوخه في حين كتب إليه البعض يستفتونه فأجابهم[2].

أما شيوخه الذين رووا عنه فهم:

١- أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، المدني، الزهري، أحد فقهاء المدينة (ت٩٤هـ)[3].

---

(١) انظر مقدمة محمد عوامة في تحقيق مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي من ص٧-٢٤ بتصرف يسير.

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٠٣/٧.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٣/١، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٠٣/٧.

٢- وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي، أعلم أهل زمانه بالقضاء (ت١٢٠هـ)[١].

٣- ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني حافظ زمانه (ت١٢٤هـ)[٢].

-كما روى عنه جم غفير من علماء عصره من بينهم:

٤- أيوب بن أبي تميمة السختياني العتري مولاهم الثقة الصدوق الثبت الحجة العدل (١٣٩هـ)[٣].

٥- وإبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان بن عبد الله المرتحل الشامي المقدسي الثقة الصدوق (ت١٥٢هـ).

٦- وعمير بن هانئ العنسي الداراني الإمام التابعي الثقة (ت ١٢٧ هـ)[٤].

٧- ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني الثقة العالم الورع أحد علماء السيرة (ت١٢٨هـ)[٥].

---

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢/٣٥-٣٦، والذهبي: تذكرة الحفاظ ص١١٨، و ١٠٨-١١٣.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/٧١، والذهبي: تذكرة الحفاظ ١/١١٨.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/١٢٨-١٢٩ ، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٣ - ٣٢٥، وتذكرة الحفاظ ص١١٨.

(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/٣٧٨، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/١٢٨.

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل٩/٢١١-٢١٢،وابن حجر: تهذيب التهذيب١١/٣٤١.

٨- ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى التيمى القرشي، المدني، الإمام، الحافظ، القدوة (ت١٣٠هـ)[١].

٩- وحميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري مولى طلحة الطلحات الإمام، الحافظ، الثقة (١٤٣هـ)[٢].

١٠- وعمرو بن مهاجر بن أبي مسلم واسمه دينار الأنصاري وهو مولى أسماء بنت زيد (ت١٣٩هـ)[٣].

١١- وعمرو بن ميمون بن مهران الجزري الرقي عامل عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة كان ثقة صدوقا (١٤٥هـ)[٤].

١٢- والنضر بن عربي أبو روح الباهلي مولاهم الجرزي الحراني، الإمام، الثقة، العالم، المحدث (ت١٦٨هـ)[٥].

---

(١) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/٩٧-٩٨، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/٤٠٧-٤٠٩.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣/٢٢١، والذهبي: تذكرة الحفاظ ١/١٥٢.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/٩٠.

(٤) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٨/٩٠-٩١.

(٥) المصدر السابق ١٠/٣٩٦.

كما روى عنه أبناؤه الذين تقدم ذكرهم وزوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان[١].

وبما سبق ذكره يظهر جليا أن عمر قد أصبح في زمانه مهوى أفئدة طلاب العلم.

روى الحديث فأكثر ونظر في النصوص فاجتهد واستنبط فأخذ عنه الفقهاء، واعتبروا رأيه حجة.

هـ- مرويات عمر بن عبد العزيز

لعمر بن عبد العزيز رحمه الله مرويات كثيرة في مسائل متعددة فقد ذكر ابن الجوزي عددا من مروياته، وكذلك روى له أصحاب السنن، وأفرد له الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي مسندا يحوي واحدا وستين حديثا والكتاب مطبوع ومتداول ولله الحمد[٢].

ومن مروياته حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت -والإمام يخطب - فقد لغوت» رواه

---

(١) انظر ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق مجلد ١٩ ورقة ٢٤٧ ب، والذهبي: تذكرة الحفاظ ١١٨/١، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٠٣/٧، ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى عام ١٤١٥هـ.

(٢) انظر الباغندى: مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز طبعة مكتبة الدعوة الطبعة الأولى في ١٣٩٧/٥/١٥هـ تحقيق محمد عوامة.

مسلم[١]، وحديث: «سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إذا السماء انشقت﴾» رواه النسائي[٢].

وحديث عائشة أن رسول الله ﷺ «كان يقبلها وهو صائم» رواه مسلم[٣]. وحديث أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة وقال: «ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة، ومن أعطى شيئا فلا يأخذه» رواه مسلم[٤].

- **نماذج من فقهه وما أفتى به**

لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فتاوى فقهية بحكم تضلعه من العلم، فقد كانت تعترضه مسائل فقهية يعمل فيها فكره، بالإضافة إلى استشارته العلماء من حوله وتلك المسائل كثيرة ونأخذ منها بعض الأمثلة التي تدل على مدى سعة علمه، فمنها:

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٥٣/٢ رقم (٨٥١).

(٢) سنن النسائي ١٦١/١، ط. دار الفكر.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٧/٣، برقم (١١٠٦).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٥٣٥/٣، رقم (١٤٠٦).

١- نهيه عن الطلاء وهو النبيذ المسكر والمتخذ من غير العنب، قال ابن عون كان ابن سيرين إذا سئل عن الطلاء قال: نهى عنه إمام هدى يعني عمر بن عبد العزيز(١).

٢- عظم الميتة نجس، فعن أم ولد عمر بن عبد العزيز قالت: "سألني عمر دهنا فأتيته به وبمشط من عظام الفيل، فرده، وقال: "هذه ميتة" قلت: وما جعله ميتة ؟ قال: ويحك! من ذبح الفيل(٢).

٣- ليس في العسل زكاة، كتب عمر إلى ابن حزم ألا تأخذ من الخيل ولا من العسل صدقة"(٣).

٤- إسقاط الجزية عن الذمي إذا أسلم قبل استحقاقها، فعن عمر بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز في الذي يسلم قبل السنة بيوم قال: لا تؤخذ منه الجزية"(٤).

---

(١) أبو نعيم: الحلية ٢٥٧/٥،وابن الجوزى سيرة عمر ص٧٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٤٠١/٥، وهذه مسألة خلافية قال الزهري في عظام الموتى من الفيل وغيره "أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها، ويدهنون فيها لا يرون به بأسا " انظر التفصيل في البخاري مع الفتح ٣٤٢/١-٣٤٣، وفقه السنة ٢٤/١.

(٣) أبو عبيد: الأموال ص١٩١.

(٤) ابن سعد: الطبقات ٣٥٦/٥.

وعن سويد بن حصين، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب: "إذا أسلم والجزية في كفة الميزان فلا تؤخذ منه"[١].

وهذه الأمثلة هي محل خلاف بين العلماء وقد رأينا من يستند فيها منعا وإباحة إلى ما قرره عمر بن عبد العزيز رحمه الله لوثوقهم به وبمعرفته لترجيح الروايات والجمع بين أقوال العلماء وهناك روايات كثيرة لم نذكرها هنا إذ الغرض الإشارة إلى فقه عمر.

(١) المصدر السابق ٣٥٦/٥، وأبو عبيد: الأموال ص٢٨.

المبحث الثالث في سيرته السياسية:

ويشتمل على الآتي:

أ- ولايته على خنا صرة ثم المدينة

ب- تسلمه الخلافة.

جـ- تسخيره الولاية والخلافة لخدمة السنة والعقيدة الصحيحة.



أ- ولاية عمر بن عبد العزيز على خناصرة[1].

من المعلوم أن التدرب على أي عمل من الأعمال مما يؤدي إلى إتقانه، والإلمام بجوانبه، ومعرفة دقائقه، وهذا ما وفق فيه عمر بن عبد العزيز فقد كان عبد الملك ابن مروان يحبه ويؤثره أحياناً على أولاده فبعد وفاة عبد العزيز بن مروان والد عمر ولاّه[2] عبد الملك بن مروان خناصرة تطييبا لخاطره ولما أراد الله له من التدرب على الأعمال القيادية منذ وقت مبكر من عمره. وقد قيل: إن سليمان بن عبد الملك هو الذي ولاه على خناصرة، لكن الراجح هو القول الأول لأن المؤرخين ذكروا أن عمر بن عبد العزيز كان يلازم سليمان بن عبد الملك ملازمة تامة قال سعيد بن عبد العزيز "كانت خلافة سليمان بن عبد الملك كأنها خلافة عمر بن عبد العزيز كان إذا أراد شيئاً قال له ما تقول يا أبا حفص؟" [3] ولم تشر المصادر التي اعتنت بترجمته وذكر أحواله تاريخ ولايته على خناصرة، ولا المدة التي مكث فيها ولعلها مدة قصيرة، حيث لم تحظ بعناية الذين أرخوا لعمر بن عبد العزيز وأرخوا لذلك العهد من صدر الدولة الأموية.

---

(١) خناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قِنَّسرين نحو البادية. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٩٠/٢، ط. ارصاد -ط. الثانية عام ١٩٩٥م.

(٢) أبو نعيم ا لحلية ٢٩٩/٥، ط. دار الكتاب العربي ط. الرابعة عام ١٤٠٥هـ.

(٣) المصدر السابق ٣٠١/٥، وتاريخ أبي زرعة ص٤٥.

- **ولايته على المدينة النبوية**

لا يخفى أن كل وال من الولاة يحب أن يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا ما فعله الوليد بن عبد الملك حين ولى عمر بن عبد العزيز على المدينة النبوية، وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة من أهم أعماله قبل أن يلي الخلافة العظمى، ولأهمية الموقع الذي تمتاز به المدينة النبوية حيث كانت عاصمة الدولة الإسلامية أيام الرسول ﷺ وعهد الخلافة الراشدة فقد حرص عمر بن عبد العزيز أن يؤدي للمدينة ما تستحقه من قدسية وما يستحقها أهلها من معاملة طيبة وإيثار، وما يستحقه من أساء إلى أهلها من تأديب وهجران، وقد وُفِّق في ذلك، وسجل له أعمال فيها تذكر على مر الدهور والأزمان.

ذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز قدم واليا على المدينة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين للهجرة، وهو ابن خمس وعشرين سنة...[1]. ودخل دار جده مروان، ثم بعد ما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء وهم كما روى ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: "لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة واليا عليها كتب حاجبه الناس، ثم دخلوا فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٣٣١/٥.

عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم، أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأحرج بالله على أحد بلغه ذلك إلا بلغني. فجزوه خيرا، وافترقوا(١).

وكان حريصا على تتبع سنن رسول الله ﷺ في صلاته وفي خطبه في المواسم. روى ابن سعد بسنده أن عمر بن عبد العزيز سأل أنس بن مالك ﷺ عن خطب النبي ﷺ فقال أنس: خطب رسول الله ﷺ بمكة قبل يوم التروية بيوم، وخطب بعرفة يوم عرفة، وخطب بمنى الغد من يوم النحر والغد من يوم النفر(٢). وكان عمر في صلاته حينما كان على المدينة يصلي الظهر فيطيل الأوليين منها ويخفف الآخرتين، ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في العشاء بوسط المفصل ويقرأ في الصبح بطوال المفصل حتى قال أنس بن مالك ﷺ ما صليت وراء أحد أشبه

---

(١) المصدر السابق ٣٣٤/٥.

(٢) المصدر نفسه ٣٣١/٥- ٣٣٢.

صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى -يعني عمر بن عبد العزيز-[١]. وكان عابداً تقياً يصوم الاثنين والخميس[٢]،وكان أهم أعماله بالمدينة توسيع المسجد النبوي، وإدخال حجرة عائشة رضي الله عنها في المسجد بأمر الوليد بن عبد الملك، وقد حرص عمر رحمه الله تعالى أن يمنع العوام من اتخاذ قبر الرسول ﷺ قبلة لهم في صلاتهم، فبنى الحجرة الشريفة بناء هندسيا محكما.

قال ابن أبي زيد القيرواني: "وعمر بن عبد العزيز هو الذي جعل مؤخر القبر محددا بركن، لئلا يستقبل قبر النبي ﷺ فيصلي إليه، جعل ذلك حين انهدم جدار البيت فصار للبيت خمسة أركان"[٣].

وقال الحافظ ابن حجر: "... لما وسع المسجد جعلت حجرتها -يعني عائشة رضي الله عنها- مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة"[٤].

---

(١) ابن سعد الطبقات ٥/٣٣٢.

(٢) المصدر نفسه ٥/٣٣٣.

(٣) ابن أبي زيد القيرواني: كتاب الجامع ص١٤١، تحقيق محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ ط. مؤسسة الرسالة ط. الثالثة عام ١٤٠٦هـ.

(٤) البخاري مع الفتح ٣/٢٠٠، وانظر التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة لجمال الدين المطري ص٨٧، تحقيق سعيد عبد الفتاح ط. الأولى عام ١٤١٧هـ الناشر نزار مصطفى الباز مكة المكرمة .

واتفق المؤرخون على أن نهاية مدة ولايته على المدينة كانت عام ثلاثة وتسعين[(١)]، وقد ذكروا لعزله عن المدينة روايتين.

أحدهما: أن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بأن يضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ، ومن المهم إيراد نبذة يسيرة عن خبيب هذا؛ فهو خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، المدني[(٢)]، روى عن أبيه وكعب الأحبار، وعائشة أم المؤمنين، وروى عنه ابنه الزبير بن خبيب، وسليمان بن عطاء، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وكان من أهل العلم والنسك. قال الزبير بن بكار: كان خبيب قد لقي كعب الأحبار ولقي العلماء وقرأ الكتب وكان من النساك[(٣)].

قال الزبير: وأدركت من أصحابنا وغيرهم يذكرون أنه كان يعلم علما كثيراً لا يعرفون وجهه ولا مذهبه فيه، يشبه ما يدعى الناس من علم النجوم.

قال عمي مصعب بن عبد الله: وحدثت عن مولى لخالته أم هاشم بنت منظور يقال له: يعلى بن عقيبة. قال: كنت أمشي معه وهو يحدث نفسه إذ وقف، ثم قال: سأل قليلا فأعطي كثيرا وسأل كثيرا فأعطي قليلا،

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١٧/٥، وتاريخ خليفة بن خياط ص١٩٨.

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٢٢٣/٨.

(٣) المصدر السابق ٢٢٤/٨.

فطعنه فأذراه فقتله ثم أقبل عليٌّ فقال: قتل عمرو بن سعيد الساعة ثم مضى، فوجد ذلك اليوم الذي قتل فيه عمرو بن سعيد. وله أشباه هذا يذكروها فالله أعلم ما هي. وكان مع ذلك عالما بقريش، وكان طويل الصلاة قليل الكلام[1]، قال ابن سعد في الطبقات: وكان خبيب عالما. فبلغ الوليد بن عبد الملك عنه أحاديث كرهها فكتب إلى عامله بالمدينة أن يضربه مائة سوط فضربه مائة سوط وصب عليه قربة من ماء بارد بيتت بالليل، فمكث أياما ثم مات[2]، والأحاديث التي كرهها الخليفة منها ما رواه خبيب، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنه ﷺ قال:

((إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثون رجلا اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله دولا))[3].

ولا شك أنه حديث ضعيف، فبعد هذه الوقعة استعفى عمر من ولاية المدينة وامتنع من الولاية.

---

(١) المصدر السابق ٨/٢٢٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة تحقيق زياد محمد منصور ص١٠٧.

(٣) الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٠٧، عن أبي سعيد، وأبي هريرة قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكر طرق أخرى ورد بها هذا الحديث "وهذه الطرق كلها ضعيفة. انظر ابن كثير البداية والنهاية ٤/٢٧٩.

أما الرواية الثانية فهي تذكر أن عمر بن عبد العزيز كان يكره أعمال الحجاج، ويؤوي من يهرب إليه منه، فكتب الحجاج إلى الوليد يخبره بما يلقاه المخالفون له الذين يلجئون إلى عمر من إيوائه لهم، وعدم تمكين الحجاج من عقابهم، ومن هنا نجد أن الوليد بدأ يأمر عمر بأوامر يشدد عليه فيها، بقصد تجربته وطاعته، وحزمه في تنفيذ الأوامر فطلب إليه أولا أن يرسل بعثا من المدينة للجهاد فنفذ عمر هذا الطلب، ثم طلب إليه مرة أخرى أن يضرب خبيب بن عبد الله لروايته المتقدمة، ونفذ أيضا هذا الأمر ولكن يبدو أن الحجاج كان يتابع الأمر بدقة وإصرار على إزالة عمر عن المدينة فما كان من الوليد إلا أن طلبه أخيرا ليأتي إلى الشام فذهب عمر إلى الشام[١].

وقد ندم عمر على ما صدر منه من ضرب خبيب، وأعتق ثلاثين عبداً، وتصدق بصدقة كثيرة، وفرق في آل خبيب مالا عظيما، وأسف على موت خبيب أسفاً منعه من العيش سبعين ليلة حتى أشفى [٢] على التلف[٣].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٥٦/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٤٤.

(٢) أشفى على الشيء اقترب منه انظر المعجم الوسيط ص٤٨٨

(٣) انظر أبو حفص الملاء ١٠٢/١-١٠٣، وابن الجوز ي سيرة عمر ص٤٤.

ب- توليه الخلافة

كان لتولية عمر بن عبد العزيز على بعض الأماكن في الشام مثل الولاية على خناصرة ثم الولاية على المدينة ومكة بمثابة مقدمات نافعة له لما يريده الله له من حمل الخلافة فقد جعلته هذه المقدمات السابقة متمرسا لحمل الخلافة العظمى، وحتى بعد تركه للولايات لم يكن بعيدا عنها حيث كان مع سليمان بن عبد الملك كالوزير[1]، فكان لا يصدر إلا عن رأيه ووجد عند سليمان بن عبد الملك ميل إلى العدل وحين حضره الوفاة أشار عليه رجاء بن حيوة[2]، بأن يستخلف عمر بعده فقبل ذلك لكنه رأى أنه لابد أن يجعل بعد عمر يزيد بن عبد الملك حتى لا تقع فتنة[3].

---

(١) انظر تاريخ أبي زرعة ص٤٥.

(٢) رجاء بن حيوة الإمام أبو المقدام، وأبو نصر الكندي الشامي، شيخ أهل الشام وكبير الدولة الأموية كان رجلا فاضلا كثير العلم، وهو الذي أشار على سليمان ابن عبد الملك باستخلاف عمر بن عبد العزيز. مات سنة اثنتي عشرة ومائة وقد شاخ. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١١٨.

(٣) انظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٦٤، وابن سعد في الطبقات ٥/٣٣٤- ٣٣٥.

وقد تمت بيعة عمر يوم موت سليمان سنة ٩٩هـ قيل في العاشر من شهر صفر وقيل في العشرين منه[١]. وقد خطب بعد ذلك وخير الناس في بيعته فكلهم[٢] عبروا عن فرحهم بذلك.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: ويقال: إنه خطب الناس، فقال في خطبته: أيها الناس إن لي نفسا تواقة، لا تعطي شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أعلى منه، وإني لما أعطيت الخلافة تاقت نفسي إلى ما هو أعلى منها وهي الجنة فأعينوني عليها يرحمكم الله[٣].

وقد استبشر الناس بخلافته حتى إن بعض فرق الخوارج قالوا: ما ينبغي لنا أن نخرج على هذا الرجل المستقيم[٤].

وقد توسع ابن عبد الحكم وابن الجوزي وغيرهما في تفصيل كيفية تولي عمر الخلافة بإسهاب لا داعي هنا لذكره لأن الغرض هو بيان استخلافه وليس ذكر تفاصيلها، وملابساتها[٥].

---

(١) انظر ابن كثير البداية والنهاية ٥/٢٠٦.

(٢) انظر: الآجرى : أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته ص٥٦.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٥/٢٠٦.

(٤) ابن الجوزي سيرة عمر ص٦٧.

(٥) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٣-٣٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٦٢-٧٢، وابن سعد الطبقات ٥/٣٣٥- ٣٤٠، وابن كثير البدابة والنهاية ٥/٢٠٣-٢٠٥.

- **منزلة عمر بن عبد العزيز في خلافته**

أجمع أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا على أن الخلفاء الأربعة أبا بكر وعمر، وعثمان، وعليا رضي الله عنهم أجمعين هم الخلفاء الراشدون الذين قال فيهم رسول الله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي...»[(١)]. وقوله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»[(٢)].

وقوله ﷺ: «ستكون خلافة نبوة ورحمة ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك وجبرية...»[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "اعتمد الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة على هذه الأدلة، واستدل بها كذلك على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه، واشتد إنكاره على من توقف، حتى قال: من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار

---

(١) الحديث رواه أحمد في المسند ١٢٦/٤، وأبو داود رقم ٤٦٣٥، ٢٠٨/٤. وقد صححه الألباني انظر ظلال الجنة في تخريج السنة ص٢٩.

(٢) أحمد في المسند ٢٢٠/٥-٢٢١، والترمذي وقال :هذا حديث حسن، ٤٣٦/٥، وأبوداود٤ /٢١١

(٣) أحمد في المسند ٣ /١٠٣ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٨/٥ — ١٨٩ وقال رجاله ثقات وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم ص ٥٢٠

أهله، ونهى عن مناكحته،وهذا المروي عن الإمام أحمد متفق عليه بين الفقهاء، وعلماء السنة، وأهل المعرفة..." وهو مذهب العامة[١] .

وقال ابن عبد البر: الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ [٢].

وهذه النصوص المتقدمة تحصر الخلافة الراشدة في الأربعة الخلفاء بعد النبي ﷺ ، لكن نجد أن بعض علماء السلف وغيرهم قد أطلقوا على عمر ابن عبد العزيز "الخليفة الراشد" أو خامس الخلفاء الراشدين، فروي عن سفيان الثوري أنه قال: الأئمة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر ابن عبد العزيز، وما سوى ذلك فهم منتزون"[٣].

وعن مجاهد قال : المهادي سبعة: مضى خمسة وبقي اثنان: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم [٤].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٨/٣٥-١٩.

(٢) جامع بيان العلم ١١٦٨/٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١١٧٣/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص ٧٤ . ومنتزون : قال ابن فارس: نزو النون والزاى والحرف المعتل أصل صحيح يرجع إلى معنى واحد هو الوثبان والارتفاع والسمو معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٤١٨

(٤) ابن الجوزي سيرة عمر ص٧٧.

وقال الشافعي: "الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز ﷺ[١].

وقال ابن كثير: وأجمع العلماء قاطبة على أنه من أئمة العدل، وأحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وذكره غير واحد في الأئمة الاثني عشر الذين جاء فيهم الحديث الصحيح «لا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى يكون فيهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»[٢]، [٣].

هذا بعض كلامهم والواقع أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إمام هدى، ولا يمكن أن يقارن بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما تقدم من الأحاديث، ولعل منهج حكمه شبيه بمنهج الخلفاء الراشدين، ومن هذا الجانب أطلق الأئمة من السلف تشبيهه بالخلفاء الراشدين.

روي عن الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه سئل عن عمر بن عبد العزيز هل هو من أهل الجنة فتوقف، وقال: عمر بن عبد العزيز إمام هدى، أو قال: رجل صالح[٤].

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ص١٨٩، ط. الثانية عام ١٤١٣هـ تحقيق عبد الغني عبد الخالق الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) الحديث رواه مسلم ٤/٥٢٠- ٥٢٢، برقم (١٨٢١).

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٥/٢٢٤.

(٤) ابن رشد الجد: البيان والتحصيل ١/٤٧٩.

وسئل الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن قول سفيان الثوري أئمة العدل خمسة؛ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز فقال: هذا باطل - يعني ما ادعي على سفيان - ثم قال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاربهم أحد[1].

وقال الذهبي: كان عمر بن عبد العزيز إماما، فقيها، مجتهدا، عارفا بالسنن... يعد في حسن السيرة، والقيام بالقسط مع جده لأمه عمر..."[2]،

وقد يكون مستند من عدَّه مع الخلفاء الراشدين ما ذكره البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن حبيب بن سالم[3]، عن النعمان بن بشير أن أبا ثعلبة سأله عن حديث رسول الله ﷺ في الأمراء، وكان حذيفة بن اليمان قاعدا معهم، فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ "إنكم في النبوة تكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون جبرية تكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. قال: فقدم عمر -يعني

---

(١) الخلال: في السنة ٤٣٦/٢.

(٢) انظر: الذهبي تذكرة الحفاظ ١١٨/١-١١٩.

(٣) حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير وكاتبه لا بأس به. تقريب التهذيب ص ١٥١.

عمر بن عبد العزيز- ومعه يزيد بن النعمان فكتبت إليه أذكره الحديث، وكتبت إليه: إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين بعد الجبرية، قال: فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسُرَّ به وأعجبه[1].

أو لعل العلماء الذين عدوه مع الخلفاء الراشدين إنما يقصدون أنه خليفة راشد في حسن السيرة والقيام بالعدل، كما ذكر ذلك الذهبي في كلامه المتقدم. ومن المعلوم أن الصحابة لا يمكن أن يقاربهم أحد، من غيرهم فضلا عن أن يعَدَّ منهم.

روى أبو بكر الخلال بسنده إلى الإمام أحمد أنه سئل: من أفضل؛ معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ قال: من رأى رسول الله ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ "خير الناس قرني[2]،[3].

---

(١) دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٤٩١/٦، تحقيق عبد المعطي قلعجي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤٠٥هـ.

(٢) البخاري مع الفتح ٣/٧، حديث رقم ٣٦٤٩.

(٣) الخلال: في السنة ٤٣٤/١-٤٣٥ تحقيق الدكتور عطية الزهراني ط. دار الراية ط. الثانية عام ١٩٩٤م ١٤١٥هـ.

وروى بسنده أن الأعمش ذُكِرَ له عمر بن عبد العزيز وعدله فقال الأعمش: فكيف لو أدركتم معاوية؟! قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه؟ قال: لا والله، بل في عدله[(١)].

إذا فالصحابة رضوان الله عليهم قد انفردوا بمزايا لا يدركهم أحد ممن جاء بعدهم، ولا شك أن الخلفاء الراشدين هم أفضل الصحابة ولا يمكن أن يلحق شأوهم في العدل في الحكم والإصابة فيه من جاء بعدهم، مهما بلغ من العدل، فالصحيح أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى "قد جاء إلى أمر مظلم فأناره، وإلى سنن قد أميتت فأحياها،و لم يخف في الله لومة لائم، ولا خاف في الله أحدا، فأحيا سننا قد أميتت وشرع شرائع قد درست رحمه الله تعالى"[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في عمر بن عبد العزيز إنه: "قد أحيا السنة وأمات البدعة، ونشر العدل، وقمع الظلمة من أهل بيته وغيرهم، ورد المظالم التي كان الحجاج بن يوسف وغيره ظلموها للمسلمين، وقمع أهل البدع كالذين كانوا يسبون عليا، وكالخوارج الذين كانوا يكفرون عليا، وعثمان، ومن والاهما،

---

(١) المصدر السابق ١/٤٣٧.

(٢) انظر المصدر السابق ١/٨٨.

وكالقدرية مثل غيلان القدري وغيره، وكالشيعة الذين كانوا يثيرون الفتنة بعلمه ودينه وعدله"[١].

ج- تسخيره الولاية والخلافة لخدمة السنة والعقيدة الصحيحة

قد سبق أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى تولى إمارة المدينة عدة سنوات ثم أتته الخلافة ، وقد وظف هذه الولاية والخلافة لخدمة السنة أحسن توظيف؛ ففي اليوم الأول من ولايته على المدينة كوّن عشرة من العلماء الأبرار يحيطون به، وحدد لهم مهام مجلسهم قائلا "ما أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم" [٢]، أما حين تولى الخلافة فقد كتب إلى عماله رسائل طويلة تتجلى فيها روح الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والتمسك بالسنة في أسلوب الترغيب والترهيب، كما بين بغيته في الخلافة ومنهجه فيها فقال:-

سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله، ليس لأحدٍ تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصرها فهو منصور،

---

(١) سؤال في يزيد بن معاوية ص١٤، لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

(٢) ابن سعد الطبقات ٣٣٤/٥.

ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا [(١)].

فعمر كما اتضح من هذا الأثر سيأخذ بسنن رسول الله ﷺ كلها وسنن خلفائه الراشدين المهديين من بعده، ويوضح كيفية اتباع السنة في خطبه؛ فيخطب قائلا: "أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبي وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا وإني لست بقاض، وإنما أنا منفذ لله، ولست بمبتدع ولكني متبع..."[(٢)].

فهو متبع حريص على الاتباع، ولكن سنة من؟ سنة رسول الله ﷺ وخلفائه من بعده، وهذا هو الميزان الحقيقي لاتباع الكتاب والسنة.

ولا شك أن المقصود بالولاية والخلافة إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم[(٣)]، ولذا بين في خطبه أنه متبع وليس مبتدعا، متبع للكتاب المترل المحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نسخت شريعته كل الشرائع؛ فما أحل الله في هذه الشريعة فهو

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠.

(٢) المصدر السابق ص٤٠.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٦٢/٢٨.

حلال إلى يوم القيامة، وما حرم في هذه الشريعة فهو حرام إلى يوم الدين، ولم يكتف عمر بهذه الخطب البليغة وإنما عقّب ذلك برسائل جامعة يبين فيها تمسكه بالسنة، وحث عماله عليها.

قال ابن عبد الحكم: ولما ولى عمر بن عبد العزيز كتب: أما بعد: "فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه والاقتداء بسنة نبيه وهديه، فإن الله قد بين ما تأتون، وما تتقون، وأعذر إليكم في الوصية، وأخذ عليكم الحجة حين أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[1]، قال: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل، وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾[2]، وقال: ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[3]، فأقيموا فرائضه، واتبعوا سننه، واعملوا بمحكمه، واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه، فإن الله علمكم ما علمكم، وأولكم يومئذ أقل الناس شوكة، وأوهنه قوة، وأشده فرقة، وأحقره عند من سواهم من الناس مَحْقِرةً، ليس لهم من الله حظ في الهدى

---

(١) الآية ٤٢، من سورة فصلت.

(٢) الآية ١٠٥ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ٥٢ من سورة الأعراف.

يرجعون به إليه، مع أن الدنيا ومواضع أموالها وعددها وجماعتها ونكايتها في غيرهم، حتى أراد الله إكرامهم بكتابه ونبيه بعث إليهم محمداً ﷺ عبد الله ورسوله بالحق بشيراً، يبشر بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله وأخَّره الله لذلك في القرون وسماه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا، وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّقا لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصْري قالوا أقررنا، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[1]، فأخر الله ذلك لمحمد ﷺ حين بعثه رحمة للعالمين ﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾[2]، وأحكم الله في كتابه ما رضي من الأمور؛ فما جعل من ذلك حلالاً فهو حلال إلى يوم القيامة وما جعل من ذلك حراماً فهو حرامٌ إلى يوم القيامة. وعلمه سنته ففهمها وعمل بها بين ظَهْرَي أمته؛ فصلى الصلوات لوقتها كما أمره الله، وعلم مواقيتها التي وقتها الله له فإنه قال: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق

---

(١) الآية ٨١، من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٤٦ من سورة الأحزاب.

الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾[١]، ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار، فلما نعت الله في هذه الآية وقت صلاة الظهر والعصر، والمغرب، ثم قال في آية أخرى: ﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء﴾[٢]، وصلاة العشاء صلاة العتمة، فهذه الصلوات قد جمعها القرآن وبينها محمد ﷺ، ثم فرض رسول الله ﷺ الزكاة على أمر الله في العين والحرث، والماشية وبين مواضع ذلك فقال: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾[٣]، حتى استقامت سنتها في الأخذ حين تؤخذ، وفي القسمة حين تقسم، فعمل بها المسلمون في جزيرة العرب، حتى علموها أو كلّ ذي عقل منهم.

ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه غير مرة، وأغزى الجيوش والسرايا، يقسم إذا كان حاضراً، ويأمر من تولىّ أمر جيوشه وسراياه بالذي أمر الله به من

---

(١) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ٥٨ من سورة النور.

(٣) الآية ٦٠ من سورة التوبة.

قسم ما أفاء الله عليه وعليهم، فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير﴾[١]، ثم أمره الله في الحج بما أمره فقال: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾[٢]، ثم أفاء الله على رسوله محمد ﷺ أموال قرى لم يوجَف عليها خيل ولا ركاب، فقال فيها لتكون سنة فيما يفتح الله من القرى بعدها: ﴿وما أفآء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾[٣]، وقال: ﴿ما أفآء الله على

---

(١) الآية ٤١ من سورة الأنفال.

(٢) الآيات ٢٧-٢٨- ٢٩ من سورة الحج.

(٣) الآية ٦ من سورة الحشر.

رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾[١]، ثم سمى في هؤلاء الآيات الذي للمسلمين فليس لأحد منهم قسم إلا وهو في هذه الآيات فقال: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾[٢] ، وأهل هذه الآية من خرج من بلاده مهاجرا إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ثم قال: ﴿والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[٣]، وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار، فإن هجرة رسول الله ﷺ كانت إليهم ثم قال في الآية الثالثة وهي التي جمعت حظ

---

(١) الآية رقم ٧ من سورة الحشر.

(٢) الآية رقم ٨ من سورة الحشر.

(٣) الآية ٧و٨ من سورة الحشر.

من بقي من المسلمين بعد هذين الصنفين الأوَّلين في الإسلام وقسم المال ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾(١)، فهم جماعة من بقي من أهل الإسلام ومن هو داخل فيه بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا، ففي الذي علمكم الله من كتابه، والذي سن رسول الله ﷺ من السنن التي لم تدع شيئاً من دينكم ولا دنياكم نعمة عظيمة وحق واجب في شكر الله، كما هداكم وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فليس لأحدٍ في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أمر ولا رأي إلا إنفاذه، والمجاهدة عليه. وأما ما حدث من الأمور التي تبتلى الأئمة بها مما لم يحكمه القرآن ولا سنة النبي ﷺ فإن والي أمر المسلمين وإمام عامتهم، لا يُقدَّم فيها بين يديه، ولا يُقضى فيها دونه، وعلى من دونه رفعُ ذلك إليه، والتسليم لما قضى.

وقد أحببت في كتابي هذا أن تعرفوا الحال التي كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة، والعمى، وضَنك المعيشة، والذي أبدلكم الله من الكرامة والنصر والعافية، والجماعة، وسلب لكم مما كان في يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوتكم لو وكلكم إلى أنفسكم، كان

---

(١) الآية ٩و ١٠ من سورة الحشر.

قد شرط ذلك للمؤمنين، وأعطاهم إياه إذ شرط عليهم شرطه، فقد وفاكم الله ما شرط لكم وهو آخذكم بما اشترط عليكم. قال: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[1] ، فقد أنجز الله لكم وعده فأنجزوا دين الله في رقابكم أن يكفر كافر بنعمة الله، أو ينسى بلاءه، فيجده على الله هيناً ويطول خلوده فيما لا طاقة له به.

ثم إني أحببت أن يعلم من كان جاهلاً من أمري والذي أنا عليه مما لم أكن أريد به المنطق في يومي هذا، حتى رأيت أن المنطق ببعضه هو أقرب إلى الصلاح في عاجل الأمر وآجله للذي قد أفضى إلي من هذا الأمر وأنا أعلم من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وما سلف عليه أمر الأئمة بين يدي علما من الله علّمنيه من لم يكن له شغل عنه، وقد كان شغلي والذي كتب الله أن ابتلى به عاملا منه بما عملت، أو قاصرا منه على ما قصرت، فما كان من خير عَلِمْته فبتعليم الله ودلالته، وإلى الله أرغب في بركته، وما كان عندي من غير ذلك من داء الذنوب، فأسأل الله العظيم تجاوزه

(١) الآية ٥٥ من سورة النور.

عني بمغفرته. فلعمري ما ازددت علماً بالولاية إلا ازددت لها مخافة، ومنها وجلاً، ولها إعظاما حتى قدر الله لي منها وقدر عليَّ ما قدر، فأنا أشد ما كنت لها استثقالا. ثم أحسن الله حميد أعواني، وعاقبتي، وعاقبة من ولاني أمره، فأصلح أمرهم، وجمع كلمتهم، وبسط علي من نعمه وعليهم ما لم يكن دعائي ولا دعاؤهم ليبلغه، عند الله به ثوابي، وعنده به جزائي من صلاح عامتهم، وأداء حقوقهم إليهم، والعفو عن ذي الذنب منهم.

وقد أعطاني من ذلك وله الحمد في عاجل الدنيا، وجماعة من الشمل وصلاح ذات البين، وسعةٍ في الرزق، ونصر على الأعداء، وكفاية حسنة، حتى أغنى لأهل كل ذي جانب من المسلمين جانبهم، ووسَّع عليهم الرزق. ولا يرى أهل كل ناحية إلا أنهم أفضل قسماً مما بسط الله لهم من رزقه ونعمه من أهل الناحية الأخرى. فإن تعرفوا نعمة الله عليكم، وتشكروا فضله فأحرص بي على ذلك. وأحبب به إلي. قد يعلم الله كيف دعائي بذلك وكيف حرصي عليه، علانية، وإن يجهل ذلك جاهل أو يقصر عنه رأيه، فإن الذي حرصت عليه أن أحملكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هو حجتي في الدنيا، وبغيتي فيما بعد الموت، ولا تلبسوا ذلك بغيره. وإياكم أن يتشبه في أنفسكم ما حملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه. وأما ما سوى ذلك من الأمور التي من رأي الناس فإني – لعمري – لولا أن أعمل فيكم ما وليت أمركم، وإن تعملوا به ما نفست الذي أنا فيه من الدنيا علي، أبغض الناس إلي رجل واحد إذا

حجزه الله على ديني أن يفتنني[1]،ولا كنت أرى المترل الذي أتى به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة نبيه غبطة ولا كرامة، ولا رفعة، ولا الدنيا وما فيها، فمن كان سائلاً عن الذي في نفسي، وعن بغيتي في أمر أمة محمد ﷺ، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد، ومن عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى، وليعلم من عسى أن يُذكر له ذلك أن لعمري أن تموت نفسي أول نفس أحبُّ إلي من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليهما من عاش، وتوفاه الله عليها حين توفاه، إلا أن يأتي علي من ذلك أمر وأنا حريص على اتباعه، وإن أهون الناس علي تلفاً وحزناً لمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة، وذلك الأمر الذي رفعنا ونحن بمترلة الوضيعة، وأكرمنا ونحن بمترلة الهوان، وأعزنا ونحن بمترلة الذل، معاذ الله من أن نستبدل بذلك غيره، ومعاذ الله من أن نتقي أحداً، فإذا تكلمتم في مجالسكم، أو ناجى الرجل أخاه، فليذكر هذا الأمر الذي خضضتكم عليه من إحياء كتاب الله وسنة نبيه، وترك ما خالف ذلك، فإنه ليس بعد الحق إلا الباطل، ولا بعد البصر إلا العمى، وليحذر قوم الضلالة بعد الهدى،

---

(١) قال محقق كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم لما جاء ذكر هذه العبارة :«هذه الجملة والتي قبلها مضطربتان في النسختين، وما اهتديت إلى وجه الصواب فيهما ، وربما كان بعض الكلمات قد سقط من الأصل» . ص٨٤ حاشية رقم ٨ .

والعمى بعد البصر، فإنه قال لقوم صالح: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون﴾[١]، اتبعوا ما تؤمرون به، واجتنبوا ما تنهون عنه، ولا يعرِّض أحدكم بنفسه، فإنه ليس لي في دنياكم والحمد لله رغبة، لا في ما في يديَّ منها، ولا ما في أيديكم، وليس عندي مع ذلك صبر على انتقاص شيء من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولا استبقاء لمن خالف، والحمد لله ولا نعمة عين، ولعمري إن من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بامرئ لا حاجة له في دنياكم، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم، ولجاجتكم فيما لا خير لكم فيه أنه جرأ على هراقة دم من انتقص كتاب الله، أو زاغ عن دينه، وسنة نبيه محمد ﷺ.

هذا نحو من الذي قبلي، قد بينته لكم، ولعمري لتخلصن جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يكره من الأمور، ولتتبعن أحسن ما توعظون به إن شاء الله. أسأل الله برحمته وسعة فضله، أن يزيد المهتدي هدى، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه، وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه ﷺ بحكم يغلب به في خاصته، ويعجله له؛ فإنه على ذلك

---

(١) الآية ١٧ من سورة فصلت.

قادر، وأنا إليه فيه راغب، ويحسن عاقبة العامة، ولا يعذبنا بذنب المسيء، والسلام عليكم ورحمة الله"[١].

هذا فيما يخص رعيته يبين لهم شدة تمسكه بالسنة وحضه إياهم على التمسك بها وحملهم على اتباع ما فيها، ونهيهم عن اتباع ما خالفها، وهذه الرسالة من عمر إلى العمال بعد توليه الخلافة تعتبر بمثابة خطة يرسمها لعماله مبينا لهم المعالم الرئيسة التي تحدد علاقته بهم وهي اتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وقد بين في هذه الرسالة تمسكه بالعقيدة الصحيحة الصافية، حيث أوصى رعيته بلزوم الكتاب والاقتداء بسنة النبي ﷺ وهديه، وقد حدد لهم ما في نفسه وبغيته وهو أن يتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن يجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد.

وقد وضع نصب عينيه كتاب الله- وهو الخليفة العالم- فأحل حلاله وحرم حرامه، ونفذ أوامره، واجتنب نواهيه، وزواجره، واتخذ سنة رسول الله ﷺ منار هداية ونور إرشاد إلى بيان آيات الكتاب.

وقد كان يكتب إلى عماله ويأمرهم بالأخذ بالسنة في الأحكام، ويقول: إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله[٢]، فروى أبو الحسن محمد

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٥-٧٢، وأبو حفص الملاّء ١/٢٨٤- ٢٩٠ باختلاف ألفاظ.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية ٥/٢٣٢.

ابن الفيض الغساني قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن جدي قال: لما ولاّني عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها، فوجدها من أكثر البلاد سرقا ونقبا، فكتبت إلى عمر أعلمه حال البلاد، وأسأله أن آخذ الناس بالظنة وأضربهم على التهمة، أم آخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة؟ فكتب إلي أن آخذ الناس بالبينة، وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله.

قال يحيى: ففعلت ذلك، فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد، وأقلها سرقا ونقبا[1] .

وكان -رحمه الله تعالى- يرجح التحقيق العادل المبني على السنة على التحقيق الصارم الذي ابتدعه الولاة عند تغير الناس. فقد كتب إليه عامله عدي بن أرطأة يستأذنه في تعذيب من اقتطعوا من مال الله، فقال: "من عدي بن أرطأة أما بعد: أصلح الله أمير المؤمنين، فإن قبلي أناسا من العمال قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالا عظيما، لست أرجو استخراجه من أيديهم إلا أن أمسهم بشيء من العذاب، فإن رأى أمير المؤمنين- أصلحه الله- أن يأذن لي في ذلك أفعل".

---

(١) كتاب: أخبار وحكايات لأبي الفيض الغساني ص٣١، تحقيق إبراهيم صالح ط. دار البشائر ط. الأولى عام ١٩٩٤م، وابن الجوزي سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٢١-١٢٢.

قال: فأجابه:

"أما بعد: فالعجب كل العجب من استئذانك إياي في عذاب بشر كأني لك جنة من عذاب الله، وكان رضائي عنك ينجيك من سخط الله عز وجل.

فانظر من قامت عليه بينة عدول، فخذه بما قامت عليه به البينة، ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر به. وأيم الله لأن يلقوا الله عز وجل بخياناتهم أحب إلي من أن ألقى الله بدمائهم والسلام"(١).

وكان رحمه الله تعالى يستشير أهل السنة في شؤون الدين والدنيا ويأمر عماله أن ينشروا العلم فكتب إليهم: "أما بعد: فأمر أهل العلم أن ينشروه في مساجدهم، فإن السنة كانت قد أميت(٢).

وأحب أن يكون عماله من أهل الصلاح والقرآن فكتب إلى عماله:

"إياكم أن تستعملوا على شيء من أعمالنا إلا أهل القرآن. فكتبوا إليه يا أمير المؤمنين، إنا استعملنا أهل القرآن فوجدناهم خونة، فكتب لهم: إياكم أن يبلغني عنكم أنكم استعملتم على شيء من أعمالنا إلا أهل

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٠٥- ١٠٦، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٣.

(٢) المصدر السابق ص١١٧.

القرآن، فإنه إن لم يكن عند أهل القرآن خير فغيرهم أحرى بأن لا يكون عندهم خير[١] .

وكان يتجنب الإصلاح بالظلم؛ فروى ابن عبد الحكم أن عمر قال: من لم يصلحه إلا الغشم فلا يصلح، والله لا أصلح الناس لهلاك ديني[٢] .

وكان يستشير الحسن البصري في كل ما يشكل عليه فروى أبو عبيد القاسم بن سلام أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن يسأله: ما بال من مضى من الأئمة قبلنا أقروا المجوس على نكاح الأمهات والبنات؟ - وذكر أشياء من أمرهم قد سماها- قال: فكتب إليه الحسن: "أما بعد: فإنما أنت متبع ولست بمبتدع. والسلام"[٣] .

وقد كتب إلى الحسن يسأله عن صفات الإمام العادل فأجابه الحسن ببيان صفات الإمام العادل في رسالة بليغة[٤] .

كما كان يستشير الزهري في أموره كلها ومنها أمره للزهري بتدوين السنة كما تقدم، وأمره أن يكتب له مواضع الصدقة[٥].

---

(١) المصدر السابق ص١٢٤ يعني ابن الجوزي.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٢٤.

(٣) الأموال لأبي عبيد ص٤١.

(٤) انظر الرسالة في العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٥٠-٥٢، ط. دار الكتاب العربي تحقيق أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون.

(٥) أبو عبيد: الأموال ص٥٧٣.

ومن الجدير ذكره أنه قد كتب إلى عامله بالمدينة أن اكتب إليّ بما ثبت عندك عن رسول الله ﷺ وحديث عمرة[١].

وكتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب يطلب منه أن يكتب إليه بسيرة عمر بن الخطاب، وقضائه في أهل القبلة وأهل العهد[٢].

وكان عمر رحمه الله تعالى ينتقى من يأخذ عنه السنة فروى الفسوي قال: حدثنا بندار عن عبد الرحمن "ابن مهدي" عن شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: اكتب لي حديث عمرة، وكان عمر بن عبد العزيز يسألها[٣]. وذلك لاختصاص عمرة بأحاديث عائشة رضي الله عنها واختصاص عائشة رضي الله عنها بمعرفة أحوال رسول الله ﷺ.

ومن اجتهاده رحمه الله تعالى لرفع السنة وأهلها، وقمع البدع، ومن يروجها مناظراته مع غيلان الدمشقي[٤]الضال الذي كان ينكر القدر ويقول بأن الله تعالى لا يعلم أفعال العباد إلا بعد عملهم إياها، وقد اهتم

---

(١) أحمد بن حنبل: العلل ٧٨/١.وعمرة هي عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية أكثرت عن عائشة رضى الله عنها ثقة ماتت قبل المائة وقيل بعدها انظر تقريب التهذيب ص٧٥٠

(٢) الآجري: أخبار أبي حفص ص٧٠.

(٣) الفسوي: المعرفة والتاريخ ١٠٨/٢، ومحمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة.

(٤) انظر ترجمة غيلان في مبحث الرد على القدرية من هذا البحث

ببيان أمر القدر وبيان أركانه؛ كما بين لعماله أهمية اتباع السنة في هذا الباب، ورد على الذين كتبوا إليه برد علم الله السابق برسالة بليغة وستأتي في الآثار، وكان يستشير العلماء في أمر القدرية ويكتب إلى عماله بحبسهم وضربهم، وقطع ألسنتهم، وقد تبع السنة في معاملة الخوارج حيث كتب إليهم كما كان يفعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ثم ناظرهم وحاربهم، وحين غلب عليهم لم يغنم أموالهم، ولم يقتل جريحهم، وأسيرهم، ومن استعماله الولاية والخلافة في خدمة السنة ما كتبه إلى عماله في النهى عن المنكر والأمر بالمعروف، وكتابه إليهم في اتباع أوامر القرآن وطاعة الله ودعوة الناس إلى الإسلام وبيان مواضع الخمس، والصدقات، والنهي عن الطلاء، وتوحيد المكاييل والموازين، وبيان حكم العشور، والخراج، والجزية، وتحريم المكس، كما كتب إليهم مبينا لهم كيفية العدالة في الحكم، وكيفية تأديب الجاهل، وأمرهم بأن لا يتأثروا بمن حولهم من السفهاء إذا طبقوا السنة، فكان عمر رحمه الله تعالى القدوة في كل ما أمر به. لأنه كان عالما برعيته، عادلاً في قضيته، عاريا من الكبر، متحريا للصواب، رفيقا بالضعيف ، غير محاب للقريب ولا جاف للغريب.

قال ابن عبد الحكم : كتب عمر بن عبد العزيز إلى العمال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال:أما بعد:فإن الله بعث محمدا ﷺ ﴿ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[1]. وإن دين الله الذي بعث به محمدا ﷺ كتابه الذي أنزل عليه أن يطاع الله فيه، ويتبع أمره ويجتنب ما نهى عنه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه. ويحل حلاله ويحرم حرامه، ويعترف بحقه ويحكم بما أنزل فيه، فمن اتبع هدى الله اهتدى ومن صد عنه ﴿فقد ضلَّ سواء السبيل﴾[2].

وإن من طاعة الله التي أنزل في كتابه: أن يدعو الناس إلى الإسلام كافة، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة، وأن توضع الصدقات والأخماس على قضاء الله وفرائضه، وأن يبتغي الناس بأموالهم في البر والبحر لا يمنعون ولا يحبسون.

وأما الإسلام فإن الله بعث محمدا ﷺ إلى الناس كافة فقال: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾[3]. وقال: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله

---

(١) التوبة الآية ٣٣ .

(٢) سورة المائدة ١٢، والممتحنة الآية ١.

(٣) سبأ الآية ٢٨.

إليكم جميعا﴾[١]. وقال تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾[٢]. فهذا قضاؤه وحكمه، فاتباعه لله طاعة، وتركه معصية لله، فادع إلى الإسلام وأمر به فإن الله تعالى قال: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾[٣]. فمن أسلم من نصراني أو يهودي، أو مجوسي من أهل الجزية فخالط عمَّ المسلمين وفارق داره التي كان بها فإن له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، وعليهم أن يخالطوه وأن يواسوه غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة، ولو كانوا أسلموا عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم ولكنها فيء الله على المسلمين عامة.

وأما من كان محاربا فليُدْعَ إلى الإسلام قبل أن يقاتل فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وله ما أسلم عليه من أهل أو مال.

وإن كان من أهل الكتاب فأعطى الجزية وأمسك بيديه فإنا نقبل ذلك منه.

---

(١) الأعراف الآية ١٥٨.

(٢) التوبة الآية ١١.

(٣) فصلت الآية ٣٣.

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته في الهجرة، وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة، وإلى قتال عدونا، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم، وإن الله نعت المؤمنين عند ذكر الفيء فجعله للفقراء والمهاجرين ﴿الذين تبوّأوا الدار والإيمان من قبلهم﴾[1] . والذين جاءوا من بعدهم ثم قال: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾[2]، وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق يجرى عليهم فيوسع الله عليهم، ويعظم الفتح لهم ولمن تأسى بهم، وعمل بصالح سنتهم ممن يجبون من إخوانهم ليوجبن الله له الأجر في الآخرة، وليعظمن له الفتح في الدنيا.

وأما الصدقات فإن الله تبارك وتعالى فرضها وسمى أهلها حين طعن فيها أناس وبلغوا فيها تهمة نبيهم فقال: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾[3]، فقال الله تبارك وتعالى عند ذلك: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة

---

(١) الحشر الآية ٩.

(٢) الجمعة الآية ٣.

(٣) التوبة الآية ٥٨.

قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾[١]، فبين رسول الله ﷺ صدقة الأموال: الحرث، والمواشي، والذهب، والورق، فتؤخذ الصدقات كما بين رسول الله ﷺ وفرض، لا يظلمون ولا يتعدى عليهم ولا يحابي بها قريب ولا يمنعها أهلها، ثم تجعل إلى مرضيين من أهل الإسلام فيجعلونها حيث أمرهم الله، يحملهم الإمام من ذلك على ما حمل ويتره نفسه من ذلك من أمر قد أكثر فيها على الأئمة.

وأما الخمس فإن من مضى من الأئمة اختلفوا في موضعه؛ فطعن في ذلك طاعن من الناس وأكثر فيه، ووضع مواضع شتى فنظرنا فإذا هو على سهام الفيء في كتاب الله لم تخالف واحدة من الاثنتين الأخرى، فإذا عمر ابن الخطاب رحمه الله قد قضى في الفيء قضاء قد رضي به المسلمون، فرض للناس أعطية وأرزاقا جارية لهم، ورأى أن لن يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين وابن السبيل، فرأى أن يلحق الخمس بالفيء وأن يوضع مواضعه التي سمى الله وفرض، ولم يفعل ذلك إلا ليتنـــزه منه وخيفة التوهم فيه ، فاقتدوا بإمام عادل فإن الآيتين

(١) التوبة الآية ٦٠.

متفقتان؛ آية الفيء وآية الخمس، فإن الله قال: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾[(١)].

وكذلك فرض الله الخمس، فنرى أن يجمعا فيجعلا فيئا للمسلمين، ولا يستأثر عليهم ولا يكون ﴿دولة بين الأغنياء منكم﴾[(٢)].

ونرى أن الحمى يباح للمسلمين عامة، وقد كانت تحمى فتجعل فيها نِعَمُ الصدقات. فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات، وأدخل فيها وطعن فيها طاعن من الناس فنرى في ترك حماها والتتره عنها خيرا إذا كان ذلك من أمرها، وإنما الإمام فيها كرجل من المسلمين، إنما هو الغيث يترله الله لعباده فهم فيه سواء.

ثم إن الطلاء لا خير فيه للمسلمين، إنما هو الخمر يكنى باسم الطلاء قد جعل الله عنه مندوحة وأشربة كثيرة طيبة، وقد علمت أن ناسا يقولون: قد أحله عمر ﷺ وشربه ناس ممن مضى من خيارنا، وإن عمر إنما أتي منه بشراب طبخ حتى خثر، فقال حين أتى به: أطلاء هذا؟ يعني به طلاء الإبل، فلما ذاقه قال: لا بأس بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر. أما من شربه من صالحيكم فإنهم شربوه قبل أن يتخذ مسكراً وقد قال رسول

---

(١) الحشر الآية ٧.

(٢) الحشر الآية ٧.

الله ﷺ: «حرامٌ كل مسكر على كل مؤمن»[١]، فلا أرى أن يتخذ الفاجر البارَّ دلسة، ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة، وأن يحرموه فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم.

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر؛ قال تعالى: ﴿اللهُ الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله﴾[٢]، فأذن فيه أن يتجر فيه من شاء، وأرى أن لا نحول بين أحد من الناس وبينه؛ فإن البر والبحر لله جميعا سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم؟

ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أمورا علم من يأتيها أنها ظلم إنه ليس في المكيال زيغ إلا من تطفيف ولا في الميزان فضل إلا من بخس، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحدا في جميع الأرض كلها.

وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن أهل الحرث، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر: صاحب أرض يعطي جزيته

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ١١٤٢/٢/رقم٣٣٨٩) من حديث معاوية رضي الله عنه وضعفه الألباني بهذا اللفظ في ضعيف سنن ابن ماجة ص٢٧٤ .

(٢) الجاثية الآية ١١.

منها، وصانع يخرج جزيته من كسبه، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته من ذلك وإنما سنتهم واحدة.

فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم، إذا أدوها في بيت المال كتبت لهم بها البراءة فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة.

وأما المكس فإنه البخس الذي نهى الله عنه فقال: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾[1]، غير أنهم كنوه باسم آخر.

ونرى أن لا يتجر إمام، ولا يحل لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه فإن الأمير متى يتجر يستأثر، ويصيب أمورا فيها عنت وإن حرص على أن لا يفعل.

ونرى أن لا يباع عمارة الأرض؛ فإنما يشترى المشتري لنفسه ويقطع لنفسه، فإنما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها، وأما من كان من عرب أهل الأرض في غير أرضه وجزيته جارية عليه في أرضه، فليس عليه إلا ذلك وعامل أرضه أولى بتبعته.

ونرى أن توضع السخر عن أهل الأرض فإن غايتها أمور يدخل فيها الظلم. ونرى أن ترد المزارع لما جعلت له، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين عامة، فإن أمر العامة هو أفضل للنفع وأعظم للبركة.

---

(١) سورة هود الآية ٨٥، والشعراء الآية ١٨٣.

ثم إن مواريث أهل الأرض إنما هي لأوليائهم أو لأهل أرضهم الذين يخرجون الخراج فنرى أن لا يؤخذ منهم شيء إلا أن يكون عاملا فيبعثه الإمام في عمله بالذي يرى عليه من الحق. والسلام عليك[١].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد ينصحهم ويبين لهم كيفية تأديب الجهال والعدالة في العقوبة، وعدم التأثر بمن حولهم وأمرهم بالإخلاص لله وحده فقال:

من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد، أما بعد:

"فإنه من بُلي بالسلطان تحضره مكاره كثيرة، وبلايا عظام، إن أغبته يوما فهي حرية أن تحضره في اليوم الآخر، وإنه ليس أحد بأشغل عن نفسه ولا أكثر تعرضا لزيغ من ولي السلطان إلا ما عافى الله ورحم، فأتق الله ما استطعت واذكر مترلك الذي أنت به والذي حملت، فقاتل هواك كما تقاتل عدوك، واصبر نفسك[٢] عندما كرهت ابتغاء ما عند الله من حسن ثوابه الذي وعد المتقون فيما بعد الموت ،والذي وعدكم على التقوى والصبر من النجاة في عاجل الأمر وآجله.

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ٧٨-٨٣، وأبو حفص الملاء ٢٧٢/١-٢٧٧ باختلاف ألفاظ.

(٢) لم يتبين لي المعنى ولعل فيه سقطا .

فإذا حضرك الخصم الجاهل الخرق ممن قدر الله أن يوليك أمره، وأن تبتلى به فرأيت منه سوء رعة[١]، وسوء سيرة في الحق عليه، والحظ له فسدده ما استطعت وبصره وارفق به وعلمه، فإن اهتدى وأبصر وعلم، كانت نعمة من الله وفضلا، وإن هو لم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه، فإن رأيت أنه أتى ذنبا استحل فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك عليه، ولكن عاقبه وأنت تتحرى الحق في قدر ذنبه بالغا ما بلغ، وإن لم يبلغ ذلك إلا قدر جلدة واحدة تجلده إياها، وإن كان ذنبه فوق ذلك ورأيت عليه من العقوبة في ذلك قتلا فما دونه فأرجعه إلى السجن، ولا يسرعن بك إلى عقوبته حضور من يحضرك؛ فإنه - لعمرى - ربما عاقب الإمام لمحضر جلسائه ولتأديب أهل بلده ولتغامزهم به، وما من إمام له جلساء إلا سيكون ذلك فيهم وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم، إلا من رحم الله فإن من رحم الله لا يختلفون في قضاء فإنه قال: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾[٢].

---

(١) سوء رعة: الرعاع السفلة من الناس. انظر المصباح المنير ص٨٨.

(٢) سورة هود الآية ١١٩.

وإن استجهلت فتثبت، وإذا نظر إليك ممن حولك ما أنت فاعل بسفيه من رعيتك إن سفه، وأخطأ حظه فاعمد في ذلك للذي ترى أنه أبرّ وأتقى وخير لك غدا فيما بعد الموت، ولا يطربك نظرهم إليك ولا حديثهم، فإنه لا يبقى في أنفسهم حديث أحبوه ولا كرهوه إلا قليلا إلا أبدوه.

فأغتنم كل يوم أخرجك الله فيه سالما، وكل ليلة مضت عليك وأنت فيها كذلك، وأكثر دعاء الله بالعافية لنفسك ولمن ولاك الله أمره، فإن لك في صلاحهم ما ليس لأحد منهم، ولا تبتغ منهم جزاء خير أحسنته إليهم ولا بتسديد سددهم، ولا تطلب بعمل صالح عملته فيهم جزاء ولا ثوابا ولا مدحة ، ولا حظوة ، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير ولا يصرف السوء غيره -(يعني الله عز وجل)- ثم تعاهد صاحب بابك وصاحب حرسك، وعاملك المقيم عندك، والذي تبعث، فلا يعملون في شيء مما تحت يديك بغشم ولا بظلم، وأكثر المسألة عنهم؛ فمن كان منهم محسنا نفعه ذلك ومن كان منهم مسيئا استبدلت به من هو خير منه.

نسأل الله ربنا برحمته وقدرته على خلقه أن يغفر لنا ذنوبنا وأن ييسر لنا أمورنا، وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى، والعمل فيما يحب ويرضى، وأن يعصمنا من المكاره كلها، وأن يجعلنا من الذين لا يريدون

علوا في الأرض ولا فسادا، ومن المتقين الذين لهم العاقبة والسلام عليكم ورحمة الله[1].

وكتب إلى بعض عماله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان سبب عدم القيام بهما، فقال:

"أما بعد: فإنه لم يظهر المنكر في قوم قط ثم لم ينههم أهل الصلاح منهم إلا أصابهم الله بعذاب من عنده أو بأيدي من يشاء من عباده.

ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والنقمات ما قمع فيهم أهل الباطل واستخفي فيهم بالمحارم فلم يظهر من أحد محرّم إلا انتقموا ممن فعله، فإذا ظهرت فيهم المحارم فلم ينههم أهل الصلاح نزلت العقوبات من السماء إلى الأرض (على أهل المعاصي وعلى المداهنين لهم) ولعل أهل الإدهان أن يهلكوا معهم وإن كانوا مخالفين لهم، فإني لم أسمع الله تبارك وتعالى فيما نزل من كتابه عند مُثلة أهلك بها أحدا نجى أحدا من أولئك إلا أن يكونوا الناهين عن المنكر، ويسلط الله على أهل تلك المحارم إن هو لم يصبهم بعذاب من عنده أو بأيدي من يشاء من عباده من الخوف والذل، والنقم، فإنه ربما انتقم بالفاجر من الفاجر، وبالظلم من الظالم، ثم صار كلا الفريقين بأعمالهم إلى النار، فنعوذ بالله أن يجعلنا ظالمين أو يجعلنا

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ٦٨- ٧٠، وأبو حفص الملاء ١/٢٦٨-٢٧٠ باختلاف ألفاظ وجزء منه لابن الجوزي سيرة عمر ص١١٨ باختلاف كذلك.

مداهنين للظالمين. وإنه قد بلغني أنه قد كثر الفجور فيكم، وأمن الفساق في مدائنكم، وجاهروا من المحارم بأمر لا يحب الله من فعله ولا يرضى المداهنة عليه، كان لا يظهر مثله في علانية قوم يرجون لله وقارا، ويخافون منه غِيرًا وهم الأعزون الأكثرون من أهل الفجور، وليس بذلك مضى أمر سلفكم ولا بذلك تمت نعمة الله عليهم، بل كانوا ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[1] ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾[2]، ولعمري إن من الجهاد في سبيل الله الغلظة على أهل محارم الله بالأيدي والألسن والمجاهدة لهم فيه، وإن كانوا الآباء، والأبناء، والعشائر وإنما سبيل الله طاعته.

وقد بلغني أنه بطَّأ بكثير من الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتقاء التلاوم أن يقال: فلان حسن الخلق قليل التكلف، مقبل على نفسه، وما يجعل الله أولئك أحاسنكم أخلاقا بل أولئك أسوأكم أخلاقا.

وما أقبل على نفسه من كان كذلك بل أدبر عنها ولا سلم من الكلفة لها بل وقع فيها: إذ رضي لنفسه من الحال غير ما أمره الله أن يكون عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٤.

وقد ذلت ألسنة كثير من الناس بآية وضعوها في غير موضعها وتأولوا فيها قول الله عز وجل ﴿ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾[١]. وصدق الله تبارك وتعالى، ولا يضرنا ضلالة من ضل إذا اهتدينا ولا ينفعنا هدى من اهتدى إذا ضللنا ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[٢]. وإن ما على أنفسنا وأنفس أولئك مما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يظهروا محرما إلا انتقموا ممن فعله منهم من كنتم ومن كانوا.

وقول من قال: إن لنا في أنفسنا شغلا، ولسنا من الناس في شيء. ولو أن أهل طاعة الله رجع رأيهم إلى ذلك ما عمل لله بطاعة، ولا تناهوا له عن معصية، ولقهر المبطلون المحقين. فصار الناس كالأنعم أو أضل سبيلا. فتسطلوا على الفساق من كنتم ومن كانوا فادفعوا بحقكم باطلهم وببصركم عماهم، فإن الله جعل للأبرار على الفجار سلطاناً مبينا، وإن لم يكونوا ولاة ولا أئمة.

---

(١) سورة المائدة، الآية ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٤، والإسراء الآية ١٥، وفاطر الآية ١٨، والزمر الآية ٧.

ومن ضعف عن ذلك باليد أو اللسان فليرفعه إلى إمامه، فإن ذلك من التعاون على البر والتقوى، قال الله لأهل المعاصي ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين﴾[١]. ولينتهين الفجار أو ليهيننهم الله بما قال ﴿لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً﴾[٢]،[٣].

فهذه كتبه المتتابعة التي كتبها إلى عماله يظهر عند كل واحدة منها لونا من كتابات هذا الخليفة العظيم .

فالأول كتاب يظهر فيه صفة الحاكم المنفذ للشرع، والخليفة العادل.

والثاني كتاب يظهر فيه صفة الحاكم الموجه، والمؤدب لعماله، والناصح لهم في أعمالهم وما يجابهون من مشاكل الحكم وتحمل التبعة، وكيف تخدم السنة.

---

(١) سورة النحل، الآيتان ٤٥، ٤٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٣٧- ١٤٠، وأبو حفص الملاء ١/٢٩٤-٢٩٧. وانظر قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز لمحمد صدقي البورنو ص ٥٨٥ -٥٨٧.

وأما الكتاب الثالث فهو يبين الخليفة المعلم الداعي إلى الخير والآمر بالمعروف، والقائم بالحجة، الذى له خبرة بأحوال الناس ودوافعهم، وبعلمه يبطل حججهم وبورعه يحذرهم، وينذرهم، وبسلطانه يتوعدهم ويهددهم[1]. مسخرا الولاية والخلافة لخدمة السنة وأهلها. وقد كان رحمه الله تعالى في ولايته على المدينة النبوية يؤدب أهل الفسق والمجون.

فروى ابن عبد البر عن أسامة بن زيد الليثي أن عمر بن عبد العزيز كان إذا انصرف من الجمعة أقام على باب المسجد حرساً يجزون كل شين الهيئة في شعره لم يفرقه[2].

وكان رحمه الله شديدا في حكمه؛ فكان يؤدب كل من يظهر بمظاهر لا تليق بالإسلام فإذا وجد رجلا يصفف جمته جلده وحلقه[3]

ولم يكن عمر بن عبد العزيز يعجب بالغناء فلذا أمر حين تولى الخلافة بنفي الأحوص إلى دهلك[4]، واستمر هناك طوال خلافة عمر.

---

(١) انظر قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز لمحمد صدقي البورنو ص٢٩٧.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد ١٧/٦ .

(٣) الأغاني ١٦٥/١٤

(٤) الأحوص هو عبد الله بن محمد شاعر من الأوس ولد حوالي سنة ٤٠ وتوفى حوالي ١٠٥ الأغاني ج٤ ص ٢٢٤ ودهلك جزيرة في بحر القلزم بينها وبين بر اليمن نحو ثلاثين ميلا. انظر معجم البلدان ٤٩٢/٢.

ومن خدمته للسنة وتوظيفه الخلافة لخدمتها ما كتبه إلى عماله من النهي عن الحلف، والعصبية القبلية البغيضة، قال ابن عبد الحكم :"كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله حين سمع بأن بعض رعيته يتداعون إلى الحلف فقال: "أما بعد، فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرم عليه من خلقه، لا يقبل الله دينا غيره، كرَّمه بما أنزل من كتابه الذي فرق به بين الإسلام وبين ما سواه، فقال: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[1]، وقال: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾[2]، فبعث الله محمداً ﷺ حين بعثه، وأنزل عليه الكتاب حين أنزله، وأنتم معشر العرب فيما قد علمتم من الضلالة والجهالة والجهد، وضنك العيش وتفرُّق الدار، والفتن بينكم عامة ، والناس لكم حاقرون مستأثرون عليكم بالدين، وليس من ضلالتهم من شيء إلا وأنتم على مثله، من عاش منكم عاش فيما ذكرت من الجهل والضلالة، ومن مات منكم مات إلى النار. حتى أخذ الله بنواصيكم عما

(١) سورة المائدة الآيتان ١٥و١٦.

(٢) سورة الإسراء الآية ١٠٥.

كنتم فيه من عبادة الأوثان والتقاطع والتدابر وسوء ذات البين، فأنكر منكركم، وكذَّب مكذبكم، ونبي الله ﷺ يدعو إلى كتاب الله وإلى الإسلام، ثم أسلم معه قليل مستضعفون في الأرض، يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم وأيدهم بنصره، ورزقهم الله من أذن له بالإسلام، والدنيا مقبوضة عنه، والله منجزٌ لرسوله موعوده الذي ليس له خلف، فيراه من يراه بعيدا إلا قليلا من المؤمنين فقال: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾(١)، وقال في بعض ما يعده والمسلمين أن قال: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا﴾(٢)، فأنجز الله لنبيه ﷺ وأهل الإسلام موعودهم الذي وعدهم، فلم يعطكم الله يا أهل الإسلام ما أعطاكم من ذلك إلا بهذا الذي تفلجون به على خصمكم، وبه تقومون شهداء يوم القيامة، ليس لكم نجاة غيره، ولا حجة ولا حرزٌ ولا منعة في الدنيا والآخرة، فإذا أعطاكم الله منه أحسن يوم وعدتموه فارجوا ثواب الله فيما بعد الموت، فإن الله قال: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٣، والصف الآية ٩.

(٢) سورة النور الآية ٥٥.

للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾[١]، وإني أحذركم هذا القرآن وتباعته فإن تباعته وشروطه قد أصابكم منها أيتها الأمة وقائع من هراقة دماء وخراب ديار، وتفرق جماعات، فانظروا ما زجركم الله عنه في كتابه فازدجروا عنه، فإن أحق ما خيف وعيد الله بقول أو بعمل أو غير ذلك، فإن كان بقول في أمر الله فنعما له، وإن كان بقول في غير ذلك فإنما يُفضي إلى سبيل هلكة، ثم إن ما هاجني على كتابي هذا أمر ذكر لي عن رجال من أهل البادية، ورجال أمروا حديثا، ظاهر جفاؤهم، قليل علمهم بأمر الله اغتروا فيه بالله غرة عظيمة، ونسوا فيه بلاءه نسيانا عظيماً، وغيَّروا فيه نعمه تغييراً لم يكن يصلُح لهم أن يبلغوه، وذُكر لي أن رجالاً من أولئك يتحاربون إلى مضر وإلى اليمن، يزعمون أنهم ولاية على من سواهم، وسبحان الله وبحمده ما أبعدهم من شكر نعمة الله، وأقربهم من كل مهلكة مذلة وصُغُر، قاتلهم الله أيةَ منزلةٍ نزلوا، ومن أي أمان خرجوا، أو بأي أمر لصقوا، ولكن قد عرفت أن الشقي بنيته يشقى، وأن النار لم تخلق باطلا، أو لم يسمعوا إلى قول الله في كتابه: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾[٢]، وقوله: ﴿اليوم أكملت لكم

---

(١) سورة القصص الآية ٨٣.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٠.

دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[١]، وقد ذكر لي مع ذلك أن رجالا يتداعون إلى الحلف، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحلف وقال لا حِلف في الإسلام. قال: وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة[٢]

فكان يرجوا أحدا من الفريقين حفظ حلفه الفاجر الآثم الذي فيه معصية الله ومعصية رسوله، وقد ترك الإسلام حين انخلع منه وأنا أحذر كل من سمع كتابي هذا، ومن بلغه أن يتخذ غير الإسلام حصناً، أو دون الله ودون رسوله ودون المؤمنين وليجة، تحذيراً بعد تحذير، وأذكرهم تذكيراً بعد تذكير، وأشهد عليهم الذي هو آخذ بناصية كل دابة، والذي هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد، وإني لم آلُكم بالذي كتبت به إليكم نصحاً، مع أني لو أعلم أن أحداً من الناس يحرّك شيئا ليؤخذ له به، أو ليدفع عنه، أحرص –والله المستعان– على مذلته من كان: رجلاً أو عشيرة أو قبيلة أو أكثر من ذلك، فادع إلى نصيحتي وما تقدمت إليكم به، فإنه هو الرشد ليس له خفاء، ثم ليكون أهل البر وأهل الإيمان عوناً

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) الحديث رواه مسلم برقم ٢٥٣٠ ج ٦ص ٦٥

بألسنتهم، وإن كثيراً من الناس لا يعلمون. نسأل الله أن يخلف فيما بيننا بخير خلافة في ديننا وأُلفتنا وذات بيننا والسلام[١].

ولما سمع بأن نساءً من أهل السفه يقمن بالنياحة على موتاهن، وتحقق في هذا الأمر، كتب إلى عامله في تلك الجهة ما يأتي:-

أما بعد فإنه ذُكر لي أن نساءً من أهل السفة، والجفاء يخرجن (إلى الأسواق) عند موت الميت، ناشراتٍ رؤوسهن يَنُحن نياحة أهل الجاهلية، ولعمري ما رُخِّص للنساء في وضع خُمُرِهِنّ مذ أُمرن أن يضربن بهن على جيوبهن، فانْه عن هذه النياحة نهيا شديداً، وتقدم إلى صاحب شرطكم فلا يقِرُّ نوحا في دار ولا طريق فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[٢] [٣].

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٣، وأبو حفص الملاء ١/٢٨٠-٢٨٣ باختلاف ألفاظ.

(٢) الآيتان ١٥٦-١٥٧ من سورة البقرة.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٣-٩٤. وابن سعد في الطبقات ٥/٣٩٣، وأبو حفص الملاء ١/١٨٣.

المبحث الرابع: أخلاقه رحمه الله تعالى

أ- الزهد:

إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رجل توّاق لا ينال شيئاً إلا تاق إلى ما هو أشرف وأعلى مما ناله، فلما وصل إلى الخلافة وهي أعلى منصب دنيوي على الإطلاق تاقت نفسه إلى الآخرة، والعمل بالعدل، فوظّف الخلافة لنيل سعادة الآخرة، ولا شك أن سلعة الله تبارك وتعالى سلعة غالية لا تنال بالتمني وإنما تنال بالأعمال الصالحة الموافقة لما جاء به نبينا محمد ﷺفالتزم أخلاقا فاضلة منها : الزهد، والورع، والتواضع.

والـــزهد في الدنيا هي الصفة التي اشتهر بها نظرا للمحيط الذي كان يعيـــش فيه، والأشخاص الذين عاصرهم، ولا شك أن الزهد المبني على الكـــتاب والســـنة زهـــد مشروع مرغب فيه؛ وهو ترك ما لا ينفع في الآخرة[1]، ومن المعلوم أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قد بذل ما بوســـعه لترك كل أمر لا ينفعه في آخرته فلم يفرح بموجود وهي الخلافة، ولم يحزن على مفقود كما في وفاة ابنه البار عبد الملك أحب الناس إليه، وهـــذا هو تطبيق نص الآية الكريمة قال تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم

(١) الفوائد لابن القيم ١١٨، ومدارج السالكين ١٢/٢.

﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾[١]، ولقـــد شهد له غيره بالزهد في الدنيا؛ لأن خير الزهد المشروع أن يترك الإنسان ما هو قادر على تحصيله من متاع الدنيا انشغالا بما هو خير في الآخرة ورغبة فيما عند الله عز وجل.

قال مالك بن دينار: "الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها"[٢] .

ولقد وصف أحد الذين كتبوا عن عمر في العصر الحديث حاله تلك فقـــال: إن عمر بن عبد العزيز قد عفّ عن مال المسلمين مع قدرته على اســـتغلاله وإنفاقه كما يشاء، ولم يكن هناك من يستطيع أن يقول له: لم فعلت ذلك؟ وقد منع نفسه عن التمتع بلذائذ الحياة من عيشة هنية رضية، ومتاع دنيوي، وشهوات مباحة، أو غير مباحة لو أرادها لسعت إليه دون أن يسعى لها، ولأكل أطيب الطعام، ولشرب أفضل الشراب، وللبس ألين وأثمـــن الـــثياب، ولركب أفره الدواب، ولتزوج وتسرى أجمل وأحلى، وأشرف النساء والجوارى، وكل ذلك تحت يديه ورهن إشارته لو أراد[٣] ، وقد كان قبل خلافته يأخذ حظه من متاع الدنيا المباح، ولكن لما تولى

---

(١) سورة الحديد الآية ٢٣.

(٢) انظر: حلية الأولياء ٢٥٧/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٥٥.

(٣) انظر: قدوة الحكام والمصلحـــين عمر بن عبـــد العزيز ص١٤٥، د: محمد صدقي البورنوط مكتبة المعارف الرياض ط. الأولى عام ١٤١٣هـــ.

الخلافة كتب إلى عماله أما بعد: فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت ورغبتي فيه مطعم، أو ملبس، أو مركب، أو اتخاذ أزواج، أو اعتقاد أموال لكنت قد بلغ الله بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده. ولكن أصبحت له خائفا، أعلم أن فيه أمرا عظيما وحسابا شديدا، ومسألة لطيفة عند مجاهدة الخصوم بين يدي الله إلا ما عافى الله ورحم ودفع..."[١].

قال ابن عبد الحكم: "ولما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا، ورفض ما كان فيه وترك ألوان الطعام فكان إذا صنع له طعام هيئ على شيء، وغطي، حتى إذا دخل اجتذبه فأكل"[٢] .

فإذا لا يهمه من الأكل إلا أنه يسد جوعه ويقيم صلبه، ولكن كم كانت نفقته وعياله في اليوم؟ قال سلم بن زياد: "كان عمر ينفق على أهله في غدائه وعشائه كل يوم درهمين"[٣].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨١-٨٢، وأبو حفص الملاّء ١٤٢/١، وابن سعد الطبقات ٣٨٠/٥، والطبري في التاريخ ٣١٩/٥، وأبو نعيم الحلية ٣١٢/٥.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٣.

(٣) المصدر السابق ص٣٨.

فـــلعله رحمه الله تعالى كان يتأول ما ورد عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عـــنها أنها كانت تقول: ما شبع آ ل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البُرّ ثلاث ليال تباعا [(١)]

والواقـــع أن الزهد الشرعي لا يذم صاحبه، وهذا بخلاف الزهد الذي ابـــتدعه غلاة الصوفية وغيرهم بحيث لم يلتزموا بحدود الزهد المرغب فيه وهـــو التوســـط في تناول المباحات التي أحلها الله، وأما ما يصل إلى حد الإســـراف فهذا منهي عنه، كما قال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾[(٢)]، فمن أسرف في تناول كل ما يحلو له فقد جانب الزهد المرغب فيه، ومن بالغ في تقتيره على نفسه بحيث امتنع عن تـــناول الطيبات، والمباحات بقصد الزهد فقد جانب الصواب أيضا؛ فإن الرســـول الله ﷺ قال في رده على الثلاثة الذين سألوا عن عمله فتقالوها، فـــأوجب كل واحد منهم على نفسه تحريم شيء من المباحات، فلما علم ﷺ بقولهـــم غضـــب، وأخبر بأنه يتزوج النساء، ويصوم ويفطر، ويأكل اللحم. ونصوص أخرى كلها تدل على أن الشخص ينبغي عليه أن يكون معتدلا وسطا في مطعمه وملبسه، وكل شئونه، وما روى عن عمر رحمه

---

(١) رواه البخاري برقم٥٤١٦ ومسلم برقم٢٩٧٢

(٢) الآية ٦٧ من سورة الفرقان.

الله تعـالى من الزهد فإنه يحمل على الزهد المرغب فيه الذي لا إفراط ولا تفريط فيه. فلم يزد في مأكله ما يكفيه لقوته فكان غداؤه وعشاؤه صفحة غـليظة فيها خبز قد كسر وصب عليه ماء وملح وزيت، هذا في وقت الصباح. أما في العشاء فنفس القصعة فيها ثريد عدس وبصل، وقد اعتذر خـادم عمـر من خشونة هذا الطعام، فقال: "لو كان لعمر عشاء غيره لعشاكم منه وما فطره إلا على مثل هذا"[(١)].

وكمـا زهـد عمر في طعامه فكذلك زهد في لباسه فاقتصر على ما يدفـع الحر والبرد، ويستر العورة، ولم يكن لباسه لباس شهرة، وقد كان ﷺ يلـبس الخشن من الثياب وقد روى عن أبي بردة، قال: أخرجت إلينا عائشـة رضـي الله عنها كساء ملبد أو إزاراً غليـظا وقالت: "قبض رسول الله ﷺ في هذين"[(٢)].

وقـد ذُكـر أن عمر بن عبد العزيز -بعد خلافته- كان لا يلبس إلا الخشـن مـن الثياب؛ يحكى رياح بن عبيدة -وكان تاجرا- قال: كنت أتَّجِـر فقـال لي عمر بن عبد العزيز يا رياح اتخذ لي كساءين خزا أتخذ أحدهما محبسا، والآخر شعارا. قال: ففعلت فصنعتهما بالبصرة فلم آل ثم قدمت بهما، فأمر بقبضهما فلما أصبح غدوت عليه فقال لي: "يارياح ما

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٣٥.

(٢) مسلم ٥/٢٤٧-٢٤٨ برقم ٢٠٨٠. الملبد الذي ثخن وسطه.

أجـــود ثوبيك لولا خشونة فيهما". وكان هذا قبل أن يلي الخلافة، فلما وُلّي قال لي: "يا رياح اتخذ لي من هذه الجباب الهروية عامل قطن فيهن صفر. قال: فاشتريت له ثلاث شقق فقطعت من الثلاث جبتين خشنتين ثم أتيـــت بهما إليه فقبضهما، فقال لي: "يا رياح ما أجود ثوبيك لولا لين فيهما". فقال رياح : فذكرت قوله الأول وقوله الآخر[١].

ويُحكى كذلك أنه أخّر الجمعة يوما عن وقتها الذي كان يصلى فيه فيقال له: أخرت الجمعة اليوم عن وقتها؟ فيقول: "إن الغلام ذهب بالثوب يغسلها فحبس بها". فعرفنا أنه ليس له غيرها .

ويحكى أيضا أنه لم يعد يلبس من الثياب إلا المرقوع حسب ما يرويه ســعيد بن سويد: أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة، وعليه قميص مــرقوع الجيب، من بين يديه ومن خلفه فلما فرغ جلس وجلسنا معه، قال: فقال له رجل من القوم، يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلو لبست وصنعت. فنكس مليا حتى عرفنا أن ذلك قد ساءه ثم رفع رأسه فقال: إن أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة[٢].

---

(١) انظر أبو نعيم في الحلية ٣٢٥/٥، وابن عبد ربه العقد الفريد٤/٤٣٤، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٤٨.

(٢) ابن سعد الطبقات ٤٢/٥.

وسعيد بن سويد قال البخاري: لا يتابع في حديثه. ميزان الاعتدال ١٤٥/٢.

فعمـــر رحمـــه الله تعالى كان زاهدا عن الدنيا حسب الروايات التي سبقت، رغبة فيما عند الله واستهانة بأمر الدنيا لأنها زائلة، وربما يريد من وراء ذلـــك حـــثّ غيره من أهل بيته وعماله على الرغبة عن الدنيا، لأن الرغـــبة الشـــديدة فيها قد تؤدي إلى قسوة القلوب، وتبعدها عن تذكر الفقـــراء والمحـــتاجين، ولا حرج على المسلم أن يلبس أيّ لباس شاء مما يتناسب معه وهو ما أمر به الرسول ﷺ وفعله؛ فعن أبي الأحوص عن أبيه قـــال: دخـــلت على رسول الله ﷺ فرآني سيئ الهيئة فقال: «هل لك من شـــيء» قال: "نعم من كلٍّ قد آتاني الله". فقال: «إذا كان لك مال فليُرَ عليك»[1].

وكـــان عليه السلام يلبس الحلة الجميلة؛ فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قـــال: "ما رأيت أحدا من الناس أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ ..."[2].

ولم يســـكن رحمه الله تعالى القصور الشاهقة المفروشة بأنواع المفارش الوثيرة، وإنما كان قدوته وقائده سيد الخلق أجمعين محمد ﷺ الذي لم يضع

---

(١) سنن النسائي ١٩٦/٤. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١٠٧٢/٣، ط. المكتب الإسلامي.

(٢) الشمائل المحمدية للترمذي ص٣٦، تعليق وإشراف عزت عبيد الدعاس ط. دار الحديث بيروت. الطبعة الثالثة عام ١٤٠٨هـــ.

لبنة على لبنة حتى خرج من الدنيا، وهكذا كان عمر في خلافته رحمه الله تعالى، فقد كانت لعمر مرقاتان يرقى من صحن داره إلى مقر بيته عليهما، فانقلعت إحدى المرقاتين، فأتاها رجل من أهل بيته فأصلحها كراهية أن يشـــق على عمر، فلما جاء عمر ونظر إليها قال: "من صنع هذا؟ قالوا: فلان. قال: علي به . فلما جاء قال: "ويحك يافلان أنفست على عمر أن يخـــرج من الدنيا و لم يضع لبنة على لبنة؟ والله لولا أن يكون فساد بعد إصلاح لغيرها إلى ما كانت عليه"[(١)].

وحتى هذه الدار المذكورة إنما ورثها عن والده عبد العزيز بن مروان، وهي الملاصقة للجامع الأموي، ويبدو أنها كانت دارا متواضعة بدليل أن المصـــادر لم تذكر وصفا لها لكونها كباقي بيوت العامة في ذلك الوقت، ولو أنها كانت أكثر من ذلك لحظيت بوصف المؤرخين لها.

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ١٣٦، وانظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ص٥٩، وذكر أبو حفص الملاء أن لعمر بيتا متواضعا يسكن فيه في دير سمعان انظر: أبو حفص الملاء ٣٩٤/١.

وقد ظل عمر في منزله هذا بعد أن أفضت الخلافة إليه إلا أنه بدلا من زيـــادة طنافســـه وستوره، ورياشه جرده من كل ما فيه منها وحتى ثيابه وعطره باعها، ووضع ثمنها في بيت المال(١).

ومـــن زهده رحمه الله تعالى ترك مظاهر البذْخ والإسراف التي سادت قـــبله، فكان أول ما أنكره الناس منه أنه لما غُسل سليمان بن عبد الملك وكُفـــن، وصلي عليه ودُفن، أتي بمراكب الخلافة وهي البراذين، والخيل، وكان لكل دابة سائس فقال عمر: ما هذه؟ فقالوا له: مراكب الخلافة لم تـــركب مـــن قبل، يركبها الخليفة عند ما يلي، فقال عمر: "ما لي ولها نَحُّوهـــا عني، بغلتي أوفق لي" . فأتوه بدابته فركبها، وقفل راجعا بعد ما أمـــر مزاحما مولاه بضم تلك المراكب والسرادقات والحجر التي لم يجلس فيها أحد قط، والتي جرت العادة أن تضرب للخليفة -أول ما يولّى- إلى بيت المال(٢) .

---

(١) انظر تهذيب الاسماء واللغات ٣٠٧/١، وابن عبد الحكم ص١٢٤، وابن عساكر مجلد ١٠ ورقة ١٩٤/أ، وانظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ص٥٨، وابن كثير البداية والنهاية ٦٢/٥.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٣، وابن كثير البداية والنهاية ١٩٨/٥.

ثم أمر بستور دار الخلافة فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيعها وأدخل أثمانها في بيت مال المسلمين[١]، وهكذا فعل بالجواري والعبيد حيث رد الجواري إلى أصحابهن إن كن من اللاتي أخذن بغير حق، ووزع العبيد على العميان وذوي العاهات، وحارب كل مظاهر الترف والبذخ، والإسراف.

ولم يكن عمر رحمه الله يسعى هذا السعي الحثيث طلبا للجاه والمنزلة والشهرة وإنما كان يطلب من وراء ذلك كله مرضاة الله عز وجل فقد زهد في الخلافة، فحينما بويع قام على الناس[٢] خطيبا فقال:

"أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه، ولا طلبة له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم[٣].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٢٤، وأبو حفص الملاء ١/١٤٢-١٤٣، وابن سعد الطبقات ٥/٣٤١-٣٤٢.

(٢) سبق أن ذكرنا أن عمر كان يقول إن لي نفسا تواقة ومن ضمنها رغبته في الخلافة وهذه الرغبة يظهر أنها كانت موجودة لديه قبل أن تتحقق له الوصول إلى الخلافة فلما رأى الجد في توليها أحسّ بثقل وعبء القيام بحملها فخير الناس.

(٣) الآجرى: أخبار أبي حفص ص٥٦.

فصـــاح الـــناس صيحة واحدة، قد اخترناك يا أمير المؤمنين فَلِ أمرنا باليمن والبركة[١].

وأما ما قيل عن زهده بالنسبة للنكاح[٢] فقد روى ابن عبد الحكم فقال: "وقالت فاطمة زوجته ما اغتسل من جنابة منذ ولي حتى لقي الله غير ثلاث مرات، ويقال: ما اغتسل من جنابة حتى مات"[٣]. فعلى فرض صحة هذه الرواية عن فاطمة زوجته فإنها تتحدث عما حدث لها معه بعد الخلافة وقد كان لعمر زوجات ثلاث غيرها ذكرناهن فيما سبق، فَتَوُجَّهُ هذه الرواية على ما علمته فاطمة عنه رحمه الله، ولاشك أن الزواج مرغب فيه فإن الرسول ﷺ حث القادرين على الزواج بالتزوج فقال: ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))[٤]، وقال: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ...))[٥]، وعاب ﷺ الذين يتركون النكاح وهم قادرون عليه وبين أن ذلك من الرهبانية المذمومة

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٥٠، وابن الجوزي سيرة عمر ص٥٨، وابن كثير ابن كثير البداية والنهاية ٢٠٢/٥.

(٢) قد يطلق النكاح ويراد به الجماع فلعله زهد عنه لانشغاله بأمور الخلافة والله أعلم

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٥٠.

(٤) سنن النسائي ٦٦/٣، ط. دار الفكر عام ١٩٣٠م وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٨٦/٢، وقال حسن صحيح.

(٥) البخاري مع الفتح ١٠٦/٩رقم (٥١٦٥).

التي نهينا عنها[1]، وعلاوة على هذا فإنه قد ورد عن فاطمة نفسها رواية أخرى ذكرها الفسوي بسنده عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي: أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك وقال لها: ألا تخبريني عن عمر؟ فقالت: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة، ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه[2]، فصرحت في هذه الرواية على ما علمته منه، فقط ولا يمنعه من أن يتمتع بغيرها من نسائه البواقي، بل قد صرحت بأنه قد اغتسل ثلاث مرات حسب علمها، ومن المعلوم أن عمر بن عبد العزيز من أشد الناس حبا للسنة وتطبيقا لها، والزواج من سنة النبيﷺ، فيستبعد منه رحمه الله أن يترك السنة ويمنع نفسه من المباح الذي أحله الله له، ولا داعي في رأيي لما قام به بعض الباحثين[3] من دفاع عن عمر فيما يخص الرواية السابقة، فإن ترك الزواج وتحريم ذلك لا علاقة له بالزهد الإسلامي الذي جاء به رسولنا محمد ﷺ،وهو دخيل على المجتمع المسلم، وهو مما تفتخر به بعض الفرق المنحرفة عن الإسلام وتدعي أنه من الزهد الإسلامي، ولهم في ذلك حكايات لا يشك من تأملها أنها لا تمت إلى الإسلام بصلة، فمن ذلك أن

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ١٠٤/٩رقم (٥١٦٣).

(٢) الفسوي المعرفة والتاريخ ٥٨٤/١.

(٣) انظر قدوة الحكام المصلحين عمر بن عبد العزيز ص١٣٨.

أحدهم تزوج امرأة فبقيت عنده على الزهد ثلاثين سنة وهي بكر[١]، كما أن آخر منهم تزوج أربعمائة امرأة و لم يجامع واحدة منهن[٢]، وآخر تزوج ابنة شيخه فمكثت عنده ثماني عشرة سنة لا يقربها حياءً من والدها، ومات عنها وهي بكر[٣].

ولهم في ذلك وصايا عجيبة، وتوجيهات غريبة، فمن أقوالهم:

- من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة.
- من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته... فاحذروا من التزويج.
- لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى منازل الكلاب.
- من تعود أفخاذ النساء لا يفلح .
- من تزوج فقد ركن إلى الدنيا [٤]

إلى غير ذلك كثير.

وهذا المفهوم أيضا يخالف الإسلام ومثله باعتباره دين توسط واعتدال، فقد قال النبي ﷺ لمن أراد التبتل وترك الزواج: «فمن رغب عن

---

(١) انظر اللمع ص٢٦٤لأبي نصر السراج. ط.دار الكتب الحديثة القاهرة عام١٩٦٠م.

(٢) انظر تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ص٢٤١.

(٣) انظر الأخلاق المتبولية للشعراني ٣/٩٧٩.

(٤) انظر الطبقات للشعراني ١ / ٣٤

سنتي فليس مني»[١]. وجملة القول أن هذا الزهد الذي تحدث عنه هذه الفرقة المنحرفة بعيد كل البعد عن الزهد الذي عرفه السلف الصالح ومن سار على نهجهم.

ب – الورع :

ومن أخلاق أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أيضا "الورع" ، والورع هـو الإمساك عما قد يضر، فتدخل المحرمات، والشبهات لأنها قد تضر، فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه، ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه[٢].

فالورع المشروع من نوع التقوى الشرعية، وهو اتقاء ما يكون سببا للذم والعذاب، وهو فعل الواجب وترك المحرم، وما اشتبه تحريمه أمن المحرم أم ليس منه[٣] ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الأصل في الورع المشتبه قول النبي ﷺ: «الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن ترك الشبهات استبرأ عرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠٤/٩.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٦١٥/١٠.

(٣) انظر المصدر السابق ١٣٧/٢٠– ١٣٨.

وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه»[1]، وقوله ﷺ:«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»[2]، وقوله ﷺ في صحيح مسلم في رواية : «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وإن أفتاك الناس»[3]، وأنه ﷺ رأى على فراشه تمرة فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها»[4].

وهـــذه الأدلة كلها تدل على أن على المسلم أن يتورع عن الشبهات قـــدر استطاعته، وهذا ما فعله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله

---

(١) البخاري مع الفتح٤/٢٩٠،برقم (٢٠٥١)، ومسلم ٤/٢٠٧-٢٠٨،برقم(١٥٩٩) ولفظه هناك قريب من اللفظ هنا.

(٢) ذكره البخاري تعليقا بصيغة الجزم ٤/٢٩١ باب تفسير المشبهات، وقال حسان بن أبي سنان: ما رأيت شيئا أهون من الورع، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. ورواه الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. انظر سنن الترمذي ٤/٥٧٦-٥٧٧، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

(٣) مسلم بشرح النووي ٦/٨٦-٨٧ ، رقم (٢٥٥٣)، ولفظه : «البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » ، وليس فيه لفظ « وإن أفتاك الناس » وإنما ورد ذلك عند الإمام أحمد في مسنده (رقم١٧٥٤٠، ١٧٥٤٥) والدارمي في سننه (رقم ٢٥٣٣) .

(٤) البخاري مع الفتح ٤/٢٩٣، رقم (٢٠٥٥).

تعـــالى لا ســـيما بعد تسلمه الخلافة لأنه رأى أن هذه ا لمشتبهات تشبه الحـــرام، فقـــد تكون سببا للوقوع في المحذور المقتضي للعذاب الأليم في الآخرة فتورع عنها .

ومن أمثلة ذلك : أنه رحمه الله تعالى ما كان يقبل أي هدية من عماله أو مـــن أهل الذمة خوفا من أن يكون ذلك من باب الرشوة؛ فروى ابن الجـــوزي عـــن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحا فقال: لو كانت لنا -أو عندنا- شيء من التفاح، فإنه طيب الريح طيب الطعم. فقام رجل من أهل بيته فأهدى إليه تفاحا.

فـــلما جـــاء بـــه الرسول، قال عمر: ما أطيب ريحه وأحسنه، ارفعه ياغلام، فاقرئ فلانا السلام وقل له: إن هديتك قد وقعت منا بموقع بحيث تحب. فقلت يا أمير المؤمنين، ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك أن الـــنبي ﷺ كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. قال: ويحك؟ إن الهدية كانت للنبي ﷺ هدية وهي لنا اليوم رشوة[1].

وعـــن مـــيمون بن مهران قال: أهدي إلى عمر بن عبد العزيز تفاحا وفاكهـــة فردها وقال: لا أعلم أنكم بعثتم إلى أحد من أهل عملى شيئا"

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٩٧.

قيـــل له: ألم يكن رسول الله ﷺ يقبل الهدية؟ قال : بلى، ولكنها لنا ولمن بعدنا رشوة[١].

وعن فرات بن مسلم قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحا فطلب له فلم يوجد فركب وركبنا معه، فتلقاه غلمان من الديارنة[٢] بأطباق منها تفاح فوقف على طبق منها فتناول منه تفاحة فشمها ثم أعادها في الطبق، ثم قال: ادخلوا ديركم، لا أعلم أنكم بعثتم إلى أحد من أصحابي بشيء. قـــال: فحركت بغلتي فلحقته ، فقلت: يا أمير المؤمنين: اشتهيت التفاح، وطـــلب لك فلم يوجد، ثم أهدي إليك فرددته، ألم يكن رسول الله ﷺ، وأبـــو بكـــر، وعمر رضي الله عنهما يقبلون الهدية ؟ قال : إنما كانت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما هدية، وللعمال بعدهم رشوة[٣].

ويبلغ بعمر الورع أنه لا يرى لنفسه أن تشم رائحة مسك أتته من أموال المسلمين؛ فروى ابن الجوزي قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن رياح بن عبيدة، وأبي سنان، عن عمر بن عبد العزيز أنه

---

(١) نفس المصدر ص١٩٧.

(٢) لعل المقصود بالديارنة : سكان الدير.

(٣) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٩٨.

وضعت بين يديه مِسْكة عظمية فأخذ بأنفه، فقيل يا أمير المؤمنين إنما هو ريح قال: وهل ينتفع منها إلا بريحها[١].

وكما تورع في طعامه وشهوته وحتى حواسه التي لا يقدر على دفع ما يدخل فيها إلا بشق الأنفس، تورع أن يرى لنفسه حقا في دواب المسلمين التابعة لبيت ماهم أن يستعملها وإن استعملها أهله بدون معرفة منه دفع الثمن إلى بيت المال؛ فروى ابن الجوزي، عن رياح بن عبيدة كان عمر بن عبد العزيز يعجبه أن يتأدم بالعسل، فطلب من أهله يوما عسلا، فلم يكن عندهم، فأتوه بعد ذلك بعسل فأكل منه فأعجبه فقال لأهله: من أين لكم هذا؟ قالت امرأته بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد فاشتراه لي فقال: أقسمت عليك لما أتيتني به فأتته بعُكَّة[٢] فيها عسل، فباعها بثمن يزيد ورد عليها رأس المال وألقى بقيته في بيت مال المسلمين، وقال: أنصبتِ دواب المسلمين في شهوة عمر؟[٣]

وللمسلم أن يأخذ بالرخص التي أباحها الشرع للحاجة والضرورة، ولكن عمر رحمه الله لا يأخذ على نفسه إلا بالعزائم، ففي الشتاء البارد

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٠٠، وابن أبي الدنيا كتاب الورع ص ٧٤ وقال محقق الكتاب إسناد الأثر حسن.

(٢) الْعُكَّة: بالضم : آنية السمن، أصغر من القربة. القاموس المحيط ص١٢٢٥.

(٣) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٩٦، وانظر ابن أبي الدنيا كتاب الورع ص١٢٤.

والــبرد القارس، احتاج عمر إلى من يسخن له الماء ليوم الجمعــة قيل له يــاأمير المؤمنين ما عندنا عود حطب. قال: فذهبوا بالقمقم[1] إلى مطبخ المسلمين. قال: ثم جاءوا بالقمقم فقالوا هذا القمقم يا أمير المؤمنين وهو يفــور فقــال: ألم تخبروني أنه ليس عندكم حطب؟ لعلكم ذهبتم به إلى مطبخ المسلمين؟ قالوا: نعم. قال ادعوا لي صاحب المطبخ. فلما جاء قال لــه: قيــل لك هذا قمقم أمير المؤمنين فأوقدت تحته؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أوقدت تحته عودا واحدا، وإن هو إلا جمر لو تركته لخمد حتى يصير رمادا. قال بكم أخذت الحطب: قال: بكذا. قال: أدوا إليه ثمنه[2].

واحترز عن استعمال أموال المسلمين العامة فكان يسرج السراج من بيت المال إذا كان في حاجة المسلمين، فإذا فرغ من حوائجهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجه الخاص به من ماله الخاص[3] .

ويحــترز عمر ويتورع عن كل شيء مهما قل إذا كان من حق غيره، يتبين لنا ذلك في القصة التالية، فروى الفسوي عن فرات بن مسلم قال:

---

(١) القمقم إناء من نحاس أو فخار يستقى به ويستعمل للوضوء وغيره انظر لسان العرب ١٢/٤٩٥.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٩٩، وانظر ابن أبي الدنيا كتاب الورع ص١٢٤، وقال محقق الكتاب إسناد الأثر حسن.

(٣) انظر الفسوى: المعرفة والتاريخ ص٥٧٩.

كنت أعرض على عمر بن عبد العزيز كتبي في كل جمعة، فعرضتها عليه فـأخذ منها قرطاسا قدر شبر أو أربع أصابع بقي، فكتب فيه حاجة له. فقـلت غفـل أمير المؤمنين. فلما كان من الغد بعث إلي أن تعال وجئ بكتـبك، فجئته بها، فبعثني في حاجة، فلما جئت قال: ما آن لنا أن ننظر كتـبك بعـد. قلت: لا ، إنما نظرت فيها أمس. قال خذها حتى أبعث إليك. فلما فتحت كتبي وجدت قرطاسا قدر قرطاسي الذي أخذ[1].

واشـتهى يوما اللحم فأرسل غلامه بقطعة يشويها ليأكل فيقيم بذلك أوده، فـرجع الغلام بها سريعا، فقال له عمر: "أسرعت بها؟ قال شويتها في نار المطبخ وكان للمسلمين مطبخ يغديهم فيه ويعشيهم. فقال لغلامه: كلها يا بني فإنك زرقتها ولم أرزقها[2]. فتورع عن أكلها لأنها شويت في مطبخ المسلمين، وتركها لغلامه ليأكلها، وهو واحد من الرعية، له حق في مطبخ العامة رحمه الله.

وهـناك أمثـلة أخرى يذكرها المؤرخون لورع عمر بن عبد العزيز رحمه الله كلها تدل على مدى اتصاف هذا الخليفة الراشد بصفة الورع، وحبه له ، أملاً فيما عند الله حيث اعتبر أن البعد عن أموال المسلمين حتى

---

(١) ابن سعد الطبقات ٣٧٧/٥.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٩٩-٢٠٠.

في الأشـــياء اليسيرة القليلة هو من باب الابتعاد عن الشبهة، فكان بعيدا عن الشبهات احتياطا لدينه. وذلك أن الأمور ثلاثة كما قال هو بنفسه:

١- أمر استبان رشده فاتبعه.

٢- وأمر تبين خطؤه فاجتنبه.

٣- وأمر أشكل عليك فتوقف عنه[1].

ومـــن المهـــم الإشارة إلى أن شيخ الإسلام قد بين أن الغلط يقع في الورع من ثلاث جهات:

١- أحدها: اعتقاد كثير من الناس أن الورع من باب الترك، فلا يرون الورع إلا في ترك الحرام، لا في أداء الواجب، وهذا يبتلي به كثير من المتدينة المتورعة؛ ترى أحدهم يتورع عن الدرهم فيه شبهة: لكونه من مال ظالم أو معاملة فاسدة، ويتورع عن الركون إلى الظلمة من أجل البدع في الدين ، وذوي الفجور في الدنيا، ومع هذا يترك أمورا واجبة عليه إما عينا وإما كفاية وقد تعينت عليه من صلة رحم، وحق جار، ومسكين، وصاحب، ويتيم، وابن سبيل، وحق مسلم وذي سلطان، وذي علم، وعن أمر بمعروف ونهي عن منكر، وعن الجهاد في سبيل الله، إلى غير ذلك مما فيه نفع للخلق في دينهم ودنياهم مما وجب عليه، أو يفعل ذلك لا على وجه العبادة لله تعالى بل جهة التكليف ونحو ذلك.

---

(١) ابن عبد ربه العقد الفريد ٣٩٧/٤.

وهــذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فإن ورع الخوارج، والروافض والمعتزلة [١]، ونحوهم من هذا الجنس، تورعوا عن الظلم، وعن مــا اعــتقدوه ظلما من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا الواجبات الكبار من الجمعة والجماعة، والحج والجهاد، ونصيحة المسلمين، والرحمة لهــم، وأهل هذا الورع ممن أنكر عليهم الأئمة، كالأئمة الأربعة، وصار حالهم يذكر في اعتقاد أهل السنة والجماعة.

٢- الجهــة الثانية من الاعتقاد الفاسد أنه إذا فعل الواجب، والمشتبه، وتــرك المحــرم، والمشتبه فينبغي أن يكون اعتقاد الوجوب والتحريم بأدلة الكتاب والسنة، وبالعلم، لا بالهوى، وإلا فكثير من الناس تنفر نفسه عن أشــياء لعــادة ونحوها، فيكون ذلك مما يقوى تحريمها واشتباهها عنده، ويكون بعضهم في أوهام وظنون كاذبة، فتكون تلك الظنون مبناها على الورع الفاسد، فيكون صاحبه ممن قال الله تعالى فيه: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾[٢] وهذا حال أهل الوسوسة في النجاسات: فإنهم من أهــل الورع الفاسد المركب من نوع دين، وضعف عقل وعلم، وكذلك ورع قوم يعدون غالب أموال الناس محرمة أو مشتبهة أو كلها، وآل الأمر

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤٠/٢٠.

(٢) الآية ٢٣ من سورة النجم.

ببعضهم إلى إحلالها لذي سلطان، لأنه مستحق لها، وإلى أنه لا يقطع بها يد السارق ولا يحكم فيها بالأموال المغصوبة.

وقـــد أنكر حال هؤلاء الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره، وذم المتنطعين في الـــورع[1]، روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ هلك المتنطعون قالها ثلاثا [2].

وورع أهل البدع كثير منه من هذا الباب:...

فيحتاج المتدين المتورع إلى علم كثير بالكتاب والسنة، والفقه في الدين، وإلا فقد يفسد تورعه الفاسد أكثر مما يصلحه، كما فعله أهل البدع من الخوارج والروافض، وغيرهم.

٣- الجهة الثالثة: جهة المعارض الراجح:

هـــذا من الذي قبله، فإن الشيء قد يكون جهة فساده يقتضي تركه فيلحظه المتورع، ولا يلحظ ما يعارضه من الصلاح الراجح، وبالعكس. فهذا هذا وقد تبين أن من جعل الورع الترك فقط، وأدخل في هذا الورع أفعال قوم ذوي مقاصد صالحة بلا بصيرة من دينهم، وأعرض عما فوّتوه

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٤٠-١٤١.

(٢) مسلم بشرح النووي ١٦٨/٦، برقم (٢٦٧٠).

بورعهم من الحسنات الراجحة، فإن الذي فاته من دين الإسلام أعظم مما أدركه فإنه قد يعيب أقواما هم إلى النجاة والسعادة أقرب[١].

وقد نقلنا بيان هذه الجهات الثلاث بطولها لأهميتها، ولكون أكثر المتورعين الذين عندهم قلة علم، وفقه بالكتاب والسنة، يقعون فيها كلها ، أو في بعضها بدون قصد أحيانا؛ أو سوء فهم أو غير ذلك من المعوقات.

ج – تواضعه

من صفات أمير المؤمنين عمر رحمه الله عند تولّيه الخلافة خلق "التواضع"، ولا شك أن التواضع صفة حميدة، تحبب المرء الذي يتخلق بها إلى الناس، وتعظمه في نفوسهم، وتجعل منه ملء العيون والقلوب، والناس يعشقون قرب المتواضع ويتمنون لقاءه، ويستأنسون بحديثه، ويتفانون في خدمته، ولذا كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز محببا إلى النفوس، وقد حث القرآن الكريم والسنة على التواضع فقال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ...﴾[٢]

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٠/١٤١-١٤٢.

(٢) الآية ٦٣ من سورة الفرقان.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "أي يمشون بسكينة ووقار متواضعين..." [(١)].

ومن السنة قوله ﷺ: ((إن الله أوحى إليّ: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد)) [(٢)]

وكان السلف الصالح متواضعين لله تعالى أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متخلقا بخلق التواضع، ولين الجانب، حسب الروايات التي نقلت هذه الخصلة الحميدة عنه فمنها:

١- ما رواه ابن سعد بسنده: أن عمر بن عبد العزيز كان إذا سمر في أمر العامة أسرج من بيت مال المسلمين وإذا سمر في أمر نفسه أسرج من مال نفسه. قال فبينما هو ذات ليلة إذ نعس السراج فقام إليه ليصلحه فقيل له: يا أمير المؤمنين إنا نكفيك. فقال: أنا عمر حين قمت وأنا عمر حين جلست" [(٣)].

---

(١) مدارج السالكين ٣٤٠/٢، طبعة دار الكتب العلمية بيروت عام ١٤٠٨هـ- الطبعة الثانية.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٢٣/٦، برقم (٢٨٦٥) [٦٤].

(٣) ابن سعد الطبقات ٣٩٩/٥، والفسوى المعرفة والتاريخ ٥٧٧/١-٥٧٨، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٤.

ومـــنها مـــا رواه الفسوي: قال حدثني حرملة، أخبرني وهب، قال: حدثـــني الليث أن أبا النضر حدثه. قال: دسست إلى عمر بن عبد العزيز بعـــض أهلـــه، أن قل له، إن فيك كبرًا ، وأنه يتكبر. فقيل ذلك ، فقال عمر: قل له لبئست ما ظننت إن كنت تراني أتوقى الدينار والدرهم مراقبة الله فأنطـــلق إلى أعظـــم الذنوب فأركبه، الكبرياء إنما هو رداء الرحمن، فأنازعه إياه...؟!"(١).

ومن تواضعه أنه يخدم نفسه، بل يخدم جميع المسلمين عبيدهم وإمائهم، بـــل يصـــل تواضعه إلى أن يخدم جاريته؛ روى ابن الجوزي قال: حدثنا النضـــر بـــن ســـهيل، عن أبيه، قال: قال عمر بن عبد العزيز لجارية له: ياجاريـــة روِّحيني ، فأقبلت تروِّحه، فغلبتها عيناها فنامت، فأخذ المروحة وأقـــبل يروِّحها، فانتبهت فصاحت، فقال لها عمر : إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحرِّ ما أصابني، وأحببت أن أروحك مثل الذي روَّحتني(٢).

وكـــان عمر إذا دخل بيته يخدم أهله كما كان رسول الله ﷺ يفعل؛ جـــاءت امرأة من العراق فدخلت على زوجته فاطمة، فجاء عمر فأقبل حـــتى دخل الدار، فمال إلى بئر في ناحية الدار، فانتزع منها دلاء صبَّها عـــلى طين، كان بحضرة البيت، وكان يكثر النظر إلى فاطمة فقالت لها

---

(١) الفسوى المعرفة والتاريخ ١/٥٨١-٥٨٢.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢١٣.

المـــرأة استتري من هذا الطيان فإني أراه يديم النظر إليك فقالت: ليس هو بطيان هو أمير المؤمنين..."[1].

ولم يكـــن - رحمه الله - تعالى يحب مظاهر التكبر والاحترام الزائد، والغـــلو في الأمـــور، وإنما كان أموره كلها متوسطة، لا إفراط فيها ولا تفـــريط. ولذلـــك كـــان ينهى حراسه أن يقوموا إجلالاً له وأن يبدأوه بالسلام، فروى ابن عبد الحكم قال: وكان عمر بن عبد العزيز يتقدم إلى الحرس إذا خرج عليهم أن لا يقوموا إليه ويقول لهم: لا تبتدأوني بالسلام إنمـــا السلام علينا لكم[2]. كما أذن عمر في إباحة دخول المظلومين عليه بغـــير إذن[3]، ولا طلب، وإنما يكفي المظلوم أن يقوم بالدخول متى وجد فرصـــة ليتظـــلم، وليـــأخذ حقه فالضَّعيف عنده قوي حتى يأخذ حقه، والقوي ضعيف حتى يؤخذ الحق منه.

ولتواضـــعه لم يكن يستنكف أن يجلس إليه أحد من عبيده، ولا يريد مـــن أحد منهم أن يتهيَّب في الجلوس إليه، يجلس على الأرض، ويأبى أن يـــتميز عـــلى الناس بمركب أو مأكل أو مشرب، أو ملبس، وكان ينكر

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٤٩.
(٢) المصدر السابق ص٤٠.
(٣) المصدر السابق ص٤١.

ذاتـــه، دخل عليه رجل فقال له يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك كانت الخلافة لهم زينا وأنت زين الخلافة وإنما مثلك كما قال الشاعر:

وإذا الدر زان حســـن وجوه ** كان للدر حسن وجهك زينا.

فأعرض عنه عمر[1]

وقـــال له رجل: جزاك الله عن الإسلام خيراً فقال: لا بل جزى الله الإسلام عني خيرا.

ودخل عليه رجل وهو في ملإ من الناس ، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال: عم بسلامك[2].

(١) أبو نعيم في الحلية ٣٢٩/٥.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٦.

المبحث الخامس: فضائله رحمه الله تعالى

الخليفة عمر بن عبد العزيز صاحب فضائل مأثورة ومناقب جمة، ولا شك أنه من فضلاء التابعين الذين نص الحديث الصحيح بأهم خير القرون بعد الصحابة حيث قال عليه الصلاة والسلام: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم[1]...)) الحديث ، علاوة على هذا فقد انفرد بفضائل من أهمها ما يلي:

١- كونه من الخلفاء العدول؛ والعدل أساس الملك، وقد مدحه الله في عدة آيات منها ما يأتي:

قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾[2]

وقال عز وجل: ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ إمام عادل...)) [4].

---

(١) البخاري مع الفتح ٣/٧، رقم (٣٦٥١).

(٢) الآية ٨ من سورة الممتحنة.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الأعراف.

(٤) البخاري ١٤٣/٢،رقم (٦٦٠)، ومسلم ٩٩/٣، رقم (١٠٣١).

فهـــذه النصـــوص تبين لنا أهمية العدل ، وبعضها نصت على فضيلة الإمام العادل وقد كان عمر بن عبد العزيز متصفا بالعدل في الرعية حتى مـــع أهل الملل الأخرى، كما حدث له مع نصارى دمشق بشأن الجامع الأمـــوي[١]، ولم يقتصر عدله بين رعيته من الناس. فقد كان رحيما محبا للعدل حتى مع الدواب؛ فقد روى أبو نعيم أنه كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغلة له، وكان يأتيه كل يوم بدرهم، فجاءه يوما بدرهم ونصـــف، فقـــال: من أين لك هذا؟ قال الغلام: نفقت السوق قال لا، ولكنك أتعبت البغل أرحه ثلاثة أيام[٢].

ولحرصـــه عـــلى العـــدل وتطبيق نصوص الكتاب والسنة، والاقتداء بالصـــحابة رضوان الله عليهم بدأ بنفسه وبأهله فأخرج كل ما بيده من الأموال، وردها إلى بيت المال. وكذلك فعل مع قرابته من بني أمية، ثم رد

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٦٩/٥، وذلك أن النصارى في أيام عمر بن عبد العزيز طلبوا منه أن يعقد لهم مجلسا في شأن مكان أخذه منهم الوليد بن عبد الملك، وكان عمر عادلا فأراد أن يرد عليهم ما كان أخذه منهم الوليد فأدخله في الجامع ثم حقق عمر القضية. ثم نظر فإذا الكنائس التي هي خارج البلد لم تدخل في الصلح الذي كتبه لهم الصحابة فخيرهم عمر بين رد ما سألوه وتخريب هذه الكنائس كلها أو تبقى تلك الكنائس ويطيبوا نفسا للمسلمين بهذه البقعة فاتفقوا بعد ثلاثة أيام على بقاء الكنائس فكتب لهم أمان بها. البداية والنهاية لابن كثير ١٧٠/٥.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٢٦٠/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٠١.

المظالم التي كانت قد أخذت، حتى إنه كان يرد المظلمة بدون شهود إذا تأكد من وجودها، كما تنازل عن فدك لأهل بيت النبي ﷺ، وخرج عن كل الإقطاعات والصفايا وردها إلى بيت المال، وكان يتدرج في هذه الأمور كلها فقد سأله ابنه البار "عبد الملك" : لماذا لا يمضى لما يريد من العدل ؟ فأجابه عمر: يا بني إنما أُروِّض الناس رياضة الصعب، إني لأريد أن أحيي الأمور من العدل، فأوخر ذلك حتى أخرج معه طمعا من طمع الدنيا، فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه.

وكان يؤلف الناس بالعطايا حتى يقبلوا الحق الذي يريده منهم، فعن هشام بن عبد الملك قال: قال عمر بن عبد العزيز ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئاً[1].

والتدرج في الأمور من سنن الله تعالى ثم إنه من سنن رسله عليهم الصلاة والسلام واستعماله هذا التدرج يُعَدُّ من عمق فقهه لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحسن خلقه وإخلاصه رحمه الله.

٢- ومن فضائله رحمه الله تعالى ما ذكره بعض أهل العلم من أنه هو المجدد للقرن الأول، وهو المقصود بحديث رسول الله ﷺ «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»[2].

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٣٦- ١٣٧.

(٢) سنن أبي داود ٤/٤٨٠، والحاكم في المستدرك ٤/٥٢٢-٥٢٣ وصححه ووافقه الذهبي ، وصحح الحديث الشيخ ناصر الدين الألباني . انظر صحيح سنن أبي داود ٣/٨٠٩.

ولا شـــك أن عمر بن عبد العزيز خليق بأن يحمل عليه هذا الحديث؛ فقـــد كان عالما عاملا، همه كله وعزمه، وهمته، آناء الليل والنهار إحياء الســـنن، ونصر صاحبها، وإماتة البدع، ومحدثات الأمور ومحوها، وكسر أهلها باللسان، والسنان، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ولم يسلم بـــتوفر جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديـــث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي، وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد، والحكم بالعدل... [١].

٣- ومن فضائله رحمه الله تعالى ما ذكره ابن عبد الحكم أن عمر بن الخطاب ﷺ رأى رؤيا ثم استيقظ وقال: "إن من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا"[٢].

ولا شك عمر بن الخطاب قد خص بالذكر في الحديث الصحيح عن رســـول الله ﷺ قال: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر...» [٣].

---

(١) البخاري مع الفتح ٢٩٥/١٣.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٢٠.

(٣) البخاري مع الفتح ٤٢/٧، برقم (٣٦٨٩).

قـــال الحافظ ابن حجر: والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات"[١].

ولعل هذه الرؤيا مما وقع له من إصابات بعد النبي ﷺ وقد وردت هذه الـــرؤيا عند ابن سعد في الطبقات، فروى بسنده قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي ثم القرشي[٢]، حدثنا محمد بن عمر بن أبي شميلة[٣] عـــن جويرية بن أسماء[٤]، عن نافع[٥]، قال: قال عمر بن الخطاب: ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملؤها عدلا كما ملئت جورا[٦].

---

(١) البخاري مع الفتح ٧/٥١.

(٢) ثقة جواد رمى بالقدر ولم يثبت. التقريب ص٣٧٤.

(٣) محمد بن عمر بن أبي شميلة لم أجده.

(٤) جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق الضبعي صدوق التقريب ص١٤٣، وانظر الجرح والتعديل ٢/٥٣١.

(٥) نافع أبو عبد الله مولى ابن عمر ثقة فقيه مشهور. التقريب ص٥٥٩. هذا الإسناد فيه محمد بن عمر بن أبي شميلة لم أقف له على ترجمة... وفيه انقطاع أيضا بين نافع وعمر ﷺ.

(٦) ابن سعد الطبقات ٥/٣٣٠.

وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يحدث بهذا كثيرا ، ولعله مما حفظه عن أبيه عمر فقال ابن سعد : أخبرنا سليمان بن حرب[١]، قال: حدثنا المبارك بن فضالة[٢]، عن عبيد الله بن عمر[٣]، عن نافع، عن ابن عمر: قال: كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول: ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا[٤].

وقال: أخبرنا يزيد بن هارون عن الماجشون عن عبد الله بن دينار[٥]، قال: قال ابن عمر: إنا كنا نتحدث أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يلي هذه

---

(١) سليمان بن حرب الأزدي الواشحي بمعجمة ثم مهملة البصري قاضي مكة ثقة إمام حافظ. التقريب ص٢٥٠.

(٢) المبارك بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة أبو فضالة البصري صدوق يدلس ويسوى. التقريب ص٥١٩.

(٣) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، المدني، أبو عثمان ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع. التقريب ص٣٧٣، قلت: إسناده ضعيف لعنعنة مبارك وهو مدلس من المرتبة الثالثة.

(٤) ابن سعد الطبقات ٣٣١/٥.

(٥) يزيد بن هارون بن زازان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد. تقريب ص ٦٠٦. والماجشون هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها معجمة مضمونة المدني نزيل بغداد مولى آل الهدير ثقة فقيه مصنف. التقريب ص ٣٥٧، وعبد الله بن دينار العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن =

الأمـــة رجل من ولد عمر يسير بسيرة عمر فيها بوجهه شامة قال: فكنا نقول هو بلال بن عبد الله بن عمر؛ وكانت بوجهه شامة. قال: حتى جاء الله بعمر بن عبدالعزيز وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب[١].

فيستأنس بما سبق من الآثار أنه رحمه الله تعالى كان مجددا لما توفر فيه من صفات تجعله خليقا بهذا الوصف.

وتوجد نصوص وآثار عن عدة من فضلاء التابعين تجعل عمر بن عبد العزيـــز هو المهدي المنتظر، فروى ابن سعد قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي[٢]، قال: أخبرنا عبد الجبار بن أبي معن[٣]، قال: سمعت سعيد ابن المسيب[٤]، وسأله رجل فقال: يا أبا محمد من المهدي؟ فقال له سعيد: أدخـــلت دار مروان؟ قال: لا. قال: فادخل دار مروان تر المهدي! قال: فـــأذن عمـــر بن عبد العزيز للناس، فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان

= المدني مولى ابن عمر ثقة من الرابعة. التقريب ص٣٠٢. رجاله ثقات، وصححه النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١٩/٢.

(١) ابن سعد الطبقات ٣٣١/٥.

(٢) عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي أبو علي البصري صدوق لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه من التاسعة. مات سنة ٢٠٩. التقريب ص٣٧٣.

(٣) عبد الجبار بن أبي معن لم أجده.

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار. التقريب ص٢٤١.

فرأى الأمير، والناس مجتمعين، ثم رجع إلى سعيد بن المسيب فقال: يا أبا محمد دخلت دار مروان فلم أر أحدا أقول هذا المهدي. فقال له سعيد بن المسيب - وأنا أسمع- : هل رأيت الأشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير؟ قال: نعم. قال: فهو المهدي(١).

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثني مسلمة أبو سعيد، قال: سمعت العزرمي يقول: سمعت محمد بن علي يقول: النبي منا، والمهدي من بني عبد شمس، ولا نعلمه إلا عمر بن عبد العزيز، قال: وهذا في خلافة عمر بن عبد العزيز(٢).

---

(١) ابن سعد الطبقات ٣٣٣/٥، فالأثر ضعيف لوجود هذا المجهول عبد الجبار بن أبي معن ومتنه لا يستقيم لأن المهدي المنتظر يكون في آخر الزمان ثم إن المسألة توقيفية لا رأي لأحد فيها.

(٢) ابن سعد الطبقات ٣٣٣/٥.

وأحمد بن عبدالله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي ثقة حافظ. تقريب ص٨١.

ومسلمة أبو سعيد هو مسلمة بن عُلَيٍّ الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة ثم نون أبو سعيد الدمشقي البلاطي، متروك من الثامنة. والتقريب ص٥٣١.

والعزرمي هو محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان بن ميسرة العزرمي صدوق له أوهام. التقريب ص٤٩٤، ويمكن أن يكون هو عبد الملك بن أبي سليمان بن يسرة العزرمي صدوق له أوهام . التقريب ص٣٦٣.

ومحمد بن علي بن الحسين الباقر ثقة فاضل. التقريب ص٤٩٧.

=

قـــال :أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثني أبو بكر بن الفضل بن المؤتمـــر العتكي، قال: حدثني أبو يعفور، عن مولى لهند بنت أسماء قال: قـــلت لمحمـــد بن علي: إن الناس يزعمون أن فيكم مهديا فقال: إن ذاك كذاك، ولكنه من بنى عبد شمس. قال: كأنه عني عمر بن عبد العزيز[1].

فـــلو صـــحت هذه الآثار عن هؤلاء الفضلاء لأمكن حملها على أن مقصـــودهم بذلك أن عمر بن عبد العزيز من ضمن الأئمة المهديين الذين جاء الحديث الصحيح بذكرهم؛ وهو قوله ﷺ: ((لا يزال هذا الأمر قائما حتى يلي أمر هذه الأمة اثنا عشر خليفة كلهم من قريش))[2].

أمـــا أن يكون المقصود بها أن عمر بن عبد العزيز هو المهدي المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان، فهذا مردود، لأن المهدي المنتظر يكون خروجه قريـــبا مع نزول عيسى عليه السلام،وهو من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم ويكـــون اسمـــه موافقا لاسم الرسول ﷺ واسم أبيه، وكذلك أنه يأتي في

= فالأثر ساقط لوجود المتروك ومتنه يحتاج إلى نص عن المعصوم ﷺ .

(١) ابن سعد الطبقات ٣٣٣/٥، ومسلم بن إبراهيـــم الأزدي الفراهـــيدي، أبو عمرو البصري ثقة مأمون مكثر. التقريب ص٥٢٩.

وأبوبكربن الفضل العتكي قال عنه أبوحاتم:شيخ.انظرالجرح والتعديل٩/٣٤١-٣٤٢

وأبو يعفور الثقفي الكوفي لا بأس به. انظر الجرح والتعديل ٩/٤٦٠، ومولى هند بنت أسماء مبهم . فالأثر ضعيف، ويحتاج متنه إلى توقيف.

(٢) صحيح مسلم ٤/٥٢٠- ٥٢١.

وقت، والمسلمون بدون حاكم إلى آخر صفاته التي لا تنطبق على عمر بن عبد العزيز اللهم إلا إذا أريد بالمهدي بمعنى المجدد، فهذا لا حرج فيه. والله أعلم.

٤- ومن فضائله رحمه الله تعالى أنه كان مستجاب الدعاء؛ فروى ابن عبد الحكم أن ابن الريان كان سيافا للوليد بن عبد الملك، فلما ولي عمر الخلافة قال: إني أذكر بأوه[١]، وتيهه، ثم قال: اللهم إني قد وضعته لك فلا ترفعه" فما رئي شريف قد خمد ذكره مثله حتى لا يذكر[٢].

وعمر رحمه الله تعالى لم يدع عليه هنا لأمر شخصي أو خلافي كان قد نشأ بينهما فيما سبق وإنما دعا عليه لتيهه، وتكبره على الخلق، وظلمه، وغشمه، واعتدائه على الناس، وعمر العادل تكره نفسه مثل هذه النفوس فأجاب الله دعاءه. وقد دعا عمر رحمه الله تعالى حين حج فأخبر قبل دخوله إلى مكة بقلة الماء فيها، فدعا عند ذلك فأجاب الله دعاءه. فسقوا وهذا حين كان أميرا على المدينة[٣]، كما دعا على غيلان القدري حين

---

(١) بأْوَه: قال ابن فارس: والهمزة والواو كلمة واحدة: وهو العجب. انظر معجم مقاييس اللغة ١/٣٢٨.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٠.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية ٥/٨٣.

ناظره فقال: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقا، وإلا فاصلبه، فصلب بعد في خلافة هشام بن عبد الملك[(١)].

٥- ومـــن فضائله رحمه الله ما روي عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء، ثم يكون خلافة على منهاج النبوة تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون جبرية تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»

قال: فقدم عمر يعني ابن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان فكتبت إليه أذكـــره الحديـــث وكتـــبت إليه -الكاتب هو حبيب بن سالم أو داود الواسطي- إني أرجوا أن يكون أمير المؤمنين بعد الجبرية قال: فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسُرَّ به وأعجبه[(٢)].

وكذلك من فضائله كثرة الخيرات في خلافته فكانت مدة ولايته ثلاثين شهرا تقريبا وما مات حتى جعل الرجل يأتي بالمال العظيم فيقول:

---

(١) انظر الآجرى الشريعة ١/٤٣٨.

(٢) البيهقى دلائل النبوة ٦/ ٤٩٢.والحديث أخرجه الطيالسى ج ١ ص ٣٥٠ وقال محقق الكتاب إسناده حسن انظر مسند الطيالسى تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركى ط هجر

اجعلوا هذا المال حيث ترون في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده، فيرجع بماله وقد أغنى عمر الناس[١].

وهناك فضائل ذكرها العلماء لعمر بن عبد العزيز وهي مبالغ فيها جدا فـلا فـائدة في ذكـرها لظهور ضعفها وكون أكثرها من الإسرائيليات والمنامات.

وعمـر بـن عبد العزيز رحمه الله كما ظهر مما سبق من المشهود لهم بالفضـل والخير وقد ورد في الحديث «إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقـال: إني أحـب فلانا فأحبه قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقـول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض..»[٢].

وقـد روى الإمـام مسلم بسنده عن سهيل بن أبي صالح أنه كان في عـرفة مـع أبيه فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم، فقام الناس يـنظرون إليه. قال: فقلت لأبي: يا أبت إني أرى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال: وما ذاك؟ قلت: لما له من الحب في قلوب الناس، فقال: بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ ثم ذكر الحديث المتقدم[٣].

(١) البيهقى دلائل النبوة ٤٩٢/٦، وانظر أبو عبيد الأموال ص٥٥٢.

(٢) مسلم بشرح النووي ١٤٠/٦ رقم ٢٦٣٧.

(٣) مسلم بشرح النووي ١٤١/٦.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «... أنتم شهداء الله في الأرض...»[1]، فمن هذين النصين وغيرهما من النصوص نرجو إن شاء الله أن يكون عمر ابن عبد العزيز ممن سبقت لهم الحسنى والله أعلم.

---

(١) البخاري مع الفتح ٣/٢٢٨-٢٢٩، ومسلم برقم ٩٤٩

المبحث السادس: وفاته رحمه الله تعالى

يذكر غالب المؤرخين وغيرهم في سبب وفاة عمر بن عبد العزيز بأنه مـــات مسموما[(١)]، بينما ذهب آخرون إلى أن ذلك كان بسبب عزوفه عن مأكل طيب، ومشرب هني، يعوض بنيته ما تفقده من طاقة هائلة في العمل الذي لا يهدأ ليلا ونهارا، فلما أمسكت به علة -لم يحدد المؤرخون طبيعـــتها ولا فصـــلوا القول فيها[(٢)]- تشبثت بجسمه المنهك الضعيف عشرين يوما حتى كانت الوفاة[(٣)].

وتوجد رواية عند أبي حفص الملاء مفادها أن أهل عمر لم يزالوا يراودونه على أخذ بوله ليعتبره الطبيب فيأبى ذلك، حتى أخذوه يوما في طست، وقلبوه في قارورة ونفذوه إلى الطبيب من حيث لا يشعر لمن هو. فأخذ الناس يعرضون عليه قواريرهم ويصف لهم ما يصف، حتى جيء

---

(١) انظر ابن كثير البداية والنهاية ٢٣٤/٥، والذهبي سير أعلام النبلاء ١٤٠/٥، والطبري تاريخ الطبرى ٥٥٦/٥، وابن عبد ربه العقد الفريد ٤٣٢/٤، وابن الجوزي ص٣٤٠، وأبو حفص الملاء ٦٣٧/٢.

(٢) حددها ابن كثير بأنها "السل" . انظر البداية والنهاية ٢٣٤/٥، وابن عساكر ٤٥/ ٢٧٤.

(٣) انظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ص٢٥٤، تأليف ماجدة فيصل زكريا ط. مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة عام ١٤٠٧هـ.

بقارورة عمر، فلما نظر فيها قال: إني لأرى في هذا الماء عجبا. قال: وما هو العجب؟ قال: إن هذا بول رجل فتت الحزن كبده[١].

وتوجد رواية عند ابن سعد وغيره تبين سلامة بوله، فعن عبد المجيد بن سهل قال: لقيت الطبيب وقد خرج من عند عمر بن عبد العزيز فقلت له: رأيت اليوم بوله؟ فقال: ما ببوله بأس إلا الهم بأمر الناس[٢]، ولما سئلت زوجته عن بدء مرضه قالت: أرى كل ذلك أو جله الخوف[٣].

ويبدو أنه لا معارضة بين هذه الأسباب المذكورة فلعلها كلها قد اجتمعت عليه فقد ألزم نفسه حسب الروايات التي وصلت إلينا بأعمال شاقة عليه، وعزف عن المأكل الطيب الذي كان قد تعوده قبل خلافته، ثم شدد على أقربائه من أمراء البيت الأموي، و لم يكن يتحرز كثيرا في مأكله ومشربه، فأصبحت الفرصة سانحة لسقيه السم، وقد فصل بعض المؤرخين كيفية سقيه السم، حيث ذكروا بأن خادمه وضع السم في ظفر إبهامه فلما استقى عمر غمس إبهامه في الماء، ثم سقاه، فمرض عمر مرضه الذي مات فيه[٤].

---

(١) أبو حفص الملاء ٢/٦٣٩.

(٢) ابن سعد الطبقات ٥/٤٠٤.

(٣) المصدر السابق ٥/٤٠٤.

(٤) العقد الفريد ٤/٤٣٢، والبداية والنهاية ٥/٢٣٤.

ولعله حين علم بسقيه السم وتيقن بذلك دعا على نفسه بالموت كما سيأتي فروى أبو زرعة الدمشقي أن عمر قال: اللهم إني قد مللتهم، وملوني، فأرحني منهم وأرحهم مني[١]. كما روى ابن عبد الحكم أن عمر دعا ابن أبي زكريا، وطلب منه أن يدعو له بالموت فدعا له[٢].

وهكذا مات في أخريات رجب لسنة إحدى ومائة ولخمس، أو ست، أو عشر بقين من الشهر، وكان موته يوم الجمعة عن أربعين سنة في أصح الأقوال[٣].

وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر أو ستة أشهر وعليهن أيام كما كانت خلافة الصديق ﷺ[٤].

ولا شك أن موته كانت خسارة فادحة في حق المسلمين، يظهر ذلك من مواقف الناس حين سمعوا بموته، ومن الرثاء له، واتفاقهم على الحزن عليه والتأسف لفقده. فقد روى أن مسلمة بن عبد الملك نظر إلى عمر بن

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص٤٦.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٩-١٠١.

(٣) ابن سعد الطبقات ٥/٤٠٧-٤٠٨.

(٤) انظر البداية والنهاية ٥/٢١٤، وابن سعد الطبقات ٥/٤٠٨.

عــبد العزيز وهو مسجى فقال له: يرحمك الله يا عمر لقد لينت لنا قلوبا قاسية، وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا[١].

ولمــا بــلغ الحسن البصري موت عمر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ياصاحب كل خير[٢].

وقــال عــبد الملك بن عمير: رحمك الله يا عمر، إن كنت لغضيض الطــرف، أمــين الفــرج، جواداً بالحق، بخيلا بالباطل، تغضب في حين الغضــب، وترضــى في حين الرضى، وما كنت مزاحا، ولا عَيابًا، ولا مرتابا، ولا هماتا[٣].

وروي أن جماعــة مــن الفقهاء جاءوا إلى فاطمة زوجته فقالوا لها: اعلمي أن الرزية بأمير المؤمنين عمر عامة، والمصيبة به شاملة[٤].

وكــان رســول عمر بن عبد العزيز إذا وصل إلى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة، فإنه كان لا يأتي إلا بزيادة عطاء، أو بإنفاذ مال يتفقد أحــوال الفقــراء، فــلما وصل الرسول بموته هرع الناس إليه جريا على

---

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٣٥٣، وأبو حفص الملاء ٢/٦٧٤.

(٣) ابن الجوزي سيرة عمر ص٣٥٤، وأبو حفص الملاء ٢/٦٧٤.

(٤) ابن سعد الطبقات ٥/٢٧٠، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٢٦٠، وابن الجوزي سيرة عمر ص٣٥٣، وأبو حفص الملاء ٢/٦٧٦.

عـــادهم، فـــلما أخبر بموته ضج الناس بالبكاء والعويل، وغم ذلك أهل البصرة بأسرهم، وعمت مصيبته[١].

وقـــد رثاه عدة من الشعراء - مع كونه قد أقصاهم وأدّب بعضهم - بقصائد نختار اثنتين منها وهي كما يلي:

فقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

تنعى النعاة أمـــير المؤمنـــين لنا ** ياخير من حج بيت الله واعتمرا.

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ** وقمت فيـــه بأمر الله يا عمـــرا.

فالشمس كاسفة ليست بطالعـــة ** تبكي عليك، نجوم الليل والقمرا[٢]

وقال كثير عزة يرثي عمر:

لقد كنت للمظلوم عزا وناصرا ** إذا ما تعيا في الأمور حصونها.

كما كان حصنـــا لا يرام ممنعا ** بأشبال أســـْد لا يرام عرينها.

وليت فما شـــانتك فينا ولاية ** ولا أنت فيها كنت ممن يشينها

إلى أن يقول:

سقى ربنا من دير سمعان حفرة ** بها عمـــر الخيرات رهنا دفينها.

صوابح من مزن ثقال غواديـــا ** دوالح دهما ماخضات دجونها[١].

---

(١) أبو حفص الملاء ٢/٤٧٥.

(٢) ديوان جرير ص٢٣٥ ط. دار صادر بيروت.

قال ابن كثير: وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص، وصلى عليه ابن عمه مسلمة بن عبد الملك، وقيل صلى عليه يزيد بن عبد الملك. وقد ذكـــر المؤرخون أخباراً مبالغا فيها في كراماته عند وفاته ، وقد قال ابن كـــثير في بعض هذه الأخبار: وفيها غرابة شديدة كما سبق ذكره والله أعلم[٢].

(١) ديوان كثير ص٢٣٥-٢٣٦، شرح وتحقيق الدكتور رحاب عكاوى ط. دار الفكر العربي بيروت ط. الأولى ١٩٩٦م.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١٧٨، و١٧٩ .

الباب الأول: الآثار الواردة عن عمر في التوحيد

الباب الثاني : الآثار الواردة عن عمر في الإيــمان بالنبوات واليوم الآخر والقدر.

الباب الثالث: الآثـــار الواردة عن عمــر في الاعتصـــام بالكتاب والسنة، وموقفه من أهل الأهواء والبدع وأهل الذمة.



الباب الأول: الآثار الواردة عن عمر في التوحيد.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن عمر في توحيد الألوهية.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن عمر في أسماء الله الحسنى.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن عمر في صفات الله العلى.



الفصل الأول: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في توحيد الألوهية

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الدعاء.

ا لمبحث الثاني : الآثار ن عمر بن عبد العزيز في الشكر.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التوكل.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الخوف والرجاء

المبحث الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التبرك

المبحث السادس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن الشرك ووسائله



تمهيد:

توحيد الألوهية أساس دين الإسلام، بل هو أساس كل دين سماوي، به أرسل جميع الرسل وأنزلت عليهم جميع الكتب، وهو الذي دعا إليه كل رسول من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ بل هو الغاية من خلق الجن والإنس. قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1]، وكان سلف هذه الأمة رحمهم الله يهتمون بهذا النوع من التوحيد كما سيتضح لنا ذلك فيما يأتي، وممن كان له إسهام في هذه المسألة عمر بن عبد العزيز الذي كان له أقوال مأثورة ومواقف مشهورة سوف تتضح خلال هذا المبحث الذي يمهد له الآن، وسوف يتضح أنه كان يحرص دائما في كلامه وفي خطبه على بيان هذا الجانب وبيان ما يضاده. وقبل بيان ما أثر عنه أرى أنه من الأهمية بمكان بيان المقصود من توحيد الألوهية عند إطلاقه: فعرف بأنه: "استحقاق الله سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له"[2]. وعرفه بعض الباحثين بأنه: "توحيد الله بأفعال العباد وهو المعبر عنه بتوحيد الطلب والقصد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ومحبته، وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرهبة، والرغبة منه وإليه

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية بتصرف يسير ٢٩/١، طبعة مؤسسة الرسالة تحقيق د/عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط "ط" "٦" عام ١٤١٤هـ.

وحده، والتقرب إليه بسائر العبادات البدنية، والمالية دون إشراك أحد أو شيء من خلقه[1].

وأما بالنسبة للآثار التي وردت عن هذا الخليفة العادل في توحيد الألوهية بخصوصها فقد كانت مفرقة في بعض أنواع هذا التوحيد فمما ورد عنه آثار في الدعاء والتبرك، والخوف، والرجاء، والتوكل، والشكر كما ورد عنه التحذير مما يضاد هذا التوحيد مثل التطير واتخاذ القبور مساجد والسحر،وهاهي الآثار الواردة عنه في الدعاء.

(١) انظر رسالة توحيد الألوهية أساس الإسلام للباحث حامد عبد القادر الأحمدي مطبوع على الآلة الكاتبة ص٧.

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الدعاء.

١- ابن أبي شيبة قال: حدثنا ابن نمير عن طلحة بن يحيى، قال: كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فدخل عليه عبد الأعلى بن هلال، فقال: أبقاك الله يا أمير المؤمنين ما دام البقاء خيراً لك، قال: قد فرغ من ذلك يا أبا النضر، ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة، وتوفاك مع الأبرار[(١)].

٢- ابن الجوزي[(٢)] قال: قال المنكدر بن محمد[(٣)]...دخلت مع

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف ٢٤٢/٨، وابن سعد في الطبقات ٣٨١/٥، وأبو نعيم في الحلية بسندين ٣٢٤/٥، و٣٣٠، والإمام أحمد في الزهد وزوائده ص٤١٨. وابن الجوزي سيرة عمر ص١١٧ وأبو حفص الملاء ٤٩٢/٢ وابن عساكر تاريخ دمشق ج ٣٣ /٤٤٧

وابن أبي شيبة:هو عبد الله محمد بن أبي شيبة ثقة حافظ انظر:تقريب التهذيب ص ٣٢٠.وابن نمير هو عبد الله بن نمير بنون مصغر الهمداني ، أبو هشام الكوفي ثقة صاحب حديث، من أهل السنة، مات سنة ٩٩هـ. تقريب التهذيب ص٣٢٧.

وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي روى عن عمر بن عبد العزيز وغيره، صدوق يخطئ. انظر الجرح والتعديل ٤٧٧/٤، وتقريب التهذيب ص٢٨٣.

(٢) ابن الجوزي: هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ... القرشي التيمي البكري، البغدادي، الواعظ المفسر، صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم ، ولد تقريبا سنة عشر وخمسمائة ، وتوفي في سنة سبع وتسعين وخمسمائة. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٤٢/٤- ١٣٤٧.

(٣) المنكدر: هو المنكدر بن محمد القرشي التيمي المدني، لين الحديث مات ١٨٠هـ. انظر تقريب التهذيب ص٥٤٧.

أبي[١]،وأبي خازم[٢]، على عمر بن عبد العزيز فقال عمر لأبي؛ يا أبا بكر! ما لي أراك مهموماً؛ قال: فقال له أبو خازم: لديْن عليه، فقال عمر: أَفُتِح عليك[٣] الدعاء؟ فقال: نعم. فقال له عمر: بارك الله لك فيه[٤].

٣- ابن أبي الدنيا قال حدثني أبو محمد البزار حدثنا المسيب بن واضح، عن محمد بن الوليد، قال: مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصاة يلعب بها، وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين، فقام إليه فقال: بئس الخاطب أنت! ألا ألقيت الحصـــاة، وأخلصت إلى الله الدعاء[٥].

---

(١) وأبوه: هو محمد بن المنكدر.

(٢) أبو خازم: هو سلمة الأعرج التمار.

(٣) في الأصل: "ففتح لك فيه الدعاء" والتصحيح من أبي حفص الملاء ٢/٤٩١.

(٤) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٩٤، وأبو حفص الملاء ٢/٤٩١.

(٥) ابن أبي الدنيا كتاب الإخلاص والنية ص ٣٨ وأبو نعيم في الحلية ج٥ ص ٢٨٧-٢٨٨ وابن الجوزي سيرة عمر ص٨٤ ، وأبو حفص الملاء ٢/٤٧٣ ، والمسيب بن واضح السلمي الحمصي، قال عنه ابن أبي حاتم: سئل عنه أبي فقال: صدوق، كان يخطئ كثيرا فإذا قيل له لم يقبل. انظر الجرح والتعديل٨/١١١-١١٢، وانظر ميزان الاعتدال ٤/١١٦-١١٧، ولسان الميزان ٦/٤٩و٥٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠٣-٤٠٥. ومحمد بن الوليد لم اهتد إليه.ولعله الزبيدى ثقة تقريب ص ٥١١

٤- ابن عبد الحكم[١] قال:حدثني أبي عبد الله بن عبد الحكم[٢]، قال: حدثني مالك ابن أنس[٣] ، والليث بن سعد[٤] ، وسفيان بن عيينة[٥] ،

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعْيَن المصري ، الفقيه، ثقة ، روى عن أبيه مات سنة ثمان وستين. انظر تهذيب الكمال ١٩٢/١٥، وتقريب التهذيب ص٤٨٨ وسير أعلام النبلاء ٢٢١/١٠.

(٢) عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري أبو محمد الفقيه ، روى عن بكر ابن مضر، وسفيان بن عيينة، وابن لهيعة، وابن وهب، ومالك، وغيرهم. قال الذهبي: وذكروا أنه صنف كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز. وقال أبو زرعة: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق، أنكر عليه ابن معين شيئا .و قد عقب الذهبي على إنكار ابن معين عليه بقوله: لم يثبت قول ابن معين إنه كذاب. ولد سنة ١٥٥هـ وتوفي ٢١٤هـ بمصر. انظر تهذيب الكمال ١٩١/١٥-١٩٢-١٩٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢١/١٠ -٢٢٢، وتقريب التهذيب ص٣١٠.

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتثبتين ... مات سنة تسع وسبعين ومائة ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين. انظر تقريب التهذيب ص٥١٦.

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، مات سنة خمس وسبعين. انظر تقريب التهذيب ص٤٦٤، وكان مولده سنة ٩٤هـ. انظر المعرفة والتاريخ ١٦٦/١.

(٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخر، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، مات سنة ثمان وتسعين وله ٩١سنة. انظر تقريب التهذيب ص٢٤٥.

وعبد الله بن لهيعة(١)، وبكر بن مضـر(٢)، وسليمـان بن يزيد الكعبي(٣)، وعبد الله بن وهب(٤)، وعبـد الرحمن بن القاسم(٥)، وموسى

---

(١) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن قاضي مصر وعالمها ومحدثها، كان من بحور العلم على لين في حديثه. قال بعض الحفاظ يروى حديثه ويذكر في الشواهد والاعتبارات والملاحم، لا في الأصول. وبعضهم يبالغ في وهنه، ولا ينبغي إهداره، وتتجنب تلك المناكير فإنه عدل في نفسه، وكان صالحا لكنه يدلس عن الضعفاء ثم احترقت كتبه. ولد سنة خمس أو ست وتسعين وتوفي سنة ١٧٤هـ. انظر ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥- ٤٨٢، وسير أعلام النبلاء ٨/١١-١٤.

(٢) بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري أبو محمد أو أبو عبدالملك، ثقة ثبت، مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين وله نيف وسبعون سنة. انظر تقريب التهذيب ص ١٢٧.

(٣) سليمان بن يزيد الكعـبي أبو المثنى الكعـبي الخزاعي روى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعباد بن إسحاق وروى عنه ابن وهب، قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث، ليس بقوي، وقال الحافظ: ضعيف. انظر الجرح والتعديل ٤/١٤٩، وتقريب التهذيب ص٦٧٠.

(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ، عابد، مات سنة ٩٧هـ وله اثنتان وسبعون سنة. تقريب التهذيب ص٣٢٨.

(٥) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي -بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف- أبو عبد الله المصري الفقيه، صاحب مالك ثقة من كبار العاشرة، مات سنة ١٩١هـ. انظر تقريب التهذيب ص٤٣٨.

ابن صالح[1]، وغيرهم ممن لم أسم بجميع ما في هذا الكتاب من أمر عمر ابن عبد العزيز على ما سميت ورسمت، وفسرت، وكل واحد منهم قد أخبرني بطائفة فجمعت ذلك كله[2].

---

(١) موسى بن صالح الهمداني الكوفي روى عن ابن أبي ليلى قال ابن أبي حاتم: منكر الحديث. انظر الجرح والتعديل ١٤٧/٨، وميزان الاعتدال ٢٠٧/٤.
والسند عند ابن عبد الحكم في ص٢٣ ط. دار عالم الكتب تحقيق أحمد عبيد عام ١٤٠٤هـ الطبعة السادسة.

(٢) يرى الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى جواز رواية الحديث عن جماعة ملفقا مجملا فقد قال في حديث الإفك عند ذكر فوائده "وفي هذا الحديث من الفوائد... جواز رواية الحديث عن جماعة ملفقا مجملاً". انظر البخاري مع الفتح ٤٧٩/٨.
قلت : إذا جاز ذلك في الحديث الذي يبنى الأحكام عليه فلأن يجوز في الآثار التي يستأنس بها من باب أولى.
وعبد الله بن عبد الحكم وثقه أبو زرعة، وغيره و لم يتكلم في حفظه، فمثله يقبل منه في جمع الشيوخ. لكن من المهم الإشارة أن غالب الذين ذكرهم المصنف في هذا السند لم يلتقوا بعمر بن عبد العزيز فكيف رووا عنه؟ فيحتمل أن بعض الآثار عن عمر كانت وجادة وجدوها في كتبه التي كان يرسل بها إلى عماله، وبعض الآثار كانت مشافهة مع الذين التقوا به لكن لشهرتها بين الناس في زمنهم ولعدم بناء حكم مستقل منها أهملوا جانب السند بدليل أن بعض هذه الآثار الموجودة في هذا الكتاب قد جاءت مسندة عنه بطريق متصل صحيح كما سيأتي، وقلما ينفرد ابن عبد الحكم بخبر إلا وجد من تابعه فيه.

=

ومن ذلك: أن عمر بن عبد العزيز كان يدعو بهذا الدعاء.

"اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما برح بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالي في شيء من الأمور هوى إلا في مواضع القضاء[1].

٥- ابن الجوزي قال: حدثني الزبير بن بكار، قال: قال عمر بن عبد العزيز: اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، و لم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر فاغفر لي ما بينهما"[2].

= وسأكتفي بذكر السند هنا فكل أثر أذكر فيه ابن عبد الحكم فقصدي أن سنده قد ذكر في هذه الصفحة في جميع أبواب وفصول، ومباحث هذه الرسالة. وحيث توبع فسأذكر من تابعه أو ما يشهد لأثره إن شاء الله.

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٧، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٢، عن مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: ... والبيهقي في القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر ص٩، تحقيق عبد العزيز الأثري الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ مكتبة السنة مصر، وابن أبي الدنيا في كتاب الرضى عن الله بقضائه والتسليم بأمره ص٥٢، تحقيق ودراسة مصطفي عبد القادر عطا طبعة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٢، والزبير بن بكار هو ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي أبو عبد الله بن أبي بكر قاضي المدينة ثقة أخطأ

=

٦- ابن أبي الدنيا قال قال داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال: حدثني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: ما قلب عمر بن عبد العزيز نظره إلى نعمة أنعم الله عز وجل بها عليه إلا قال: "اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمة الله كفرا أو أكفرها بعد معرفتها أو أنساها فلا أثني عليك بها"[1].

٧- ابن عبد الحكم قال: وكان عمر يقول: يا رب خلقتني وأمرتني ونهيتني، ورغبتني في ثواب ما أمرتني به، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه، وسلطت علي عدوا فأسكنته صدري وأسكنته مجرى دمي، إن أهم بفاحشة شجعني، وإن أهم بطاعة ثبطني لا يغفل إن غفلت ولا ينسى إن نسيت ينصب لي الشهوات، ويتعرض لي في الشبهات، وإلا تصرف عني

السليماني في تضعيفه من صغار العاشرة، مات ٥٦هـ. تقريب التهذيب ص٢١٤، وأخرج الأثر أيضا أبو حفص الملاّء ٣٤٣/١.

(١) ابن أبي الدنيا الشكر لله عز وجل ص٣٢ تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول طبعة مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى بيروت لبنان عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م. وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٢ وانظر كذلك أبو حفص الملاّء ٣٤٣/١،و ابن عساكر ٢٢٨/٤٥.

كيده يستزلني، اللهم فاقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى تخسئه بكثرة ذكري لك فأفوز مع المعصومين بك ولا حول ولا قوة إلا بك[١].

٨- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز في الزلزلة:

أما بعد: فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله به العباد، وقد كتبت إلى أهل الأمصار أن يخرجوا يوم كذا من شهر كذا، فمن كان عنده شيء فليصدق[٢]. قال الله عز وجل: ﴿قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى﴾[٣]، وقولوا كما قال أبوكم آدم ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾[٤]، وقولوا كما قال نوح عليه السلام ﴿وإلا تغفر لي

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٨، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤١- ٢٤٢، وله غيرها من الأدعية فانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٧- ٩٨.

(٢) في الحلية " يتصدق" بدل فليصدق .

(٣) الآية ١٤ -١٥ من سورة الأعلى.

(٤) الآية ١٣ من سورة الأعراف.

وترحمني أكن من الخاسرين﴾[1]، وقولوا كما قال يونس عليه السلام ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[2]"[3].

٩- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد أما بعد: فإن الناس ما اتبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم ومعايشهم في الدنيا ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت، وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي ﷺ فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[4]، صلوات الله على محمد رسول الله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم قال لنبيه محمد ﷺ :﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾[5]، فقد جمع الله تبارك وتعالى في

---

(١) الآية ٤٧ من سورة هود.

(٢) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص ٦٤ ، وابن الجوزي سيرة عمر ص ١٢٨- ١٢٩، وابن أبي الدنيا كتاب العقوبات ص٣٢ ، وأبو حفص الملاّء ٢٥٤/١، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٤/٥-٣٠٥.

(٤) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٥) الآية ١٩ من سورة محمد.

كتابه أن أمر بالصلاة على النبي ﷺ وعلى المؤمنين والمؤمنات، وأن رجالا من القصاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم، وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين فإذا أتاك كتابي هذا فمر قصاصكم فليصلوا على النبي ﷺ وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاقم ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات، ولينتصروا الله ولتكن مسألتهم عامة للمسلمين وليدعوا ما سوى ذلك...[1].

١٠- ابن أبي شيبة قال: حدثنا حسين بن علي[2]، عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز؛ أما بعد: فإن أناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن أناسا من القصاص قد أحدثوا من الصلاة على خلفائهم، وأمرائهم عدل صلاقم على النبي ﷺ فإذا أتاك

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨٠-٨١، وأبو حفص الملاّء ٤٨٨/٢، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٩/٥.

(٢) الحسن بن علي أبو عبد الله الجعفي الكوفي مولاهم روى عنه ابن أبي شيبة، ثقة. انظر الجرح والتعديل ٥٥/٣- ٥٦، وجعفر بن برقان روى عن عكرمة وميمون بن مهران، والزهري، ثقة. قال أبو حاتم: محله الصدق، أحاديثه عن الزهري مضطربة. انظر الجرح والتعديل ٤٧٤/٢- ٤٧٥.

كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعون ما سوى ذلك[١].

١١- ابن عبد الحكم قال: ولما مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات منه، وقد مات أعوانه؛ سهل أخوه، وعبد الملك ابنه ومزاحم مولاه، قام حبْوا[٢] إلى شن[٣] معلق فتوضأ منه فأحسن الوضوء ثم أتى مسجده فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إنك قد قبضت سهلا، وعبد الملك، ومزاحما، -وكانوا أعواني على ما قد علمت- فلم أزدد لك إلا حباً، ولا فيما عندك إلا رغبة فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. فما قام من مرضه ذلك حتى قبضه الله تعالى فرحمه الله[٤].

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف ٢٤١/٨، وعنه ابن الجوزي في سيرة عمر لكنه بدأ السند بجعفر بن برقان. انظر ابن الجوزى سيرة عمر ص٢٩٠- ٢٩١ ، والأثر أخرجه الحافظ ابن حجر في الفتح بمعناه ٥٣٤/٨، وحسن إسناده عند إسماعيل بن إسحاق في أحكام القرآن له، وقد أخرج الأثر أيضا أبو حفص الملاّء ٤٨٨/٢، وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ للإمام إسماعيل بن إسحاق الجهضمي ص٦٨ ط. المكتب الإسلامي ط. الثالثة ١٣٩٧هـ.

(٢) حبوا:حبا الصبي حبوا زحف، والبعير برك وزحف انظر المعجم الوسيط ١٥٣/١.

(٣) الشن: القربة الخَلَقُ الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها.المعجم الوسيط٤٩٧/١

(٤) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٠- ١٠١، وانظر الفسوى المعرفة والتاريخ ١/ ٦٠١ ، وانظر ابن رشد الجد البيان والتحصيل ٤١٣/١٧ طبعة دار الغرب الإسلامي.

١٢- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز :"... اللهم إني قد مللتهم وملوني فأرحني منهم، وأرحهم مني، قال: فما عاد إلى المنبر ثانية حتى قبضه الله عز وجل[١].

١٣- ابن عبد الحكم قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن أبي زكريا،وكان من صلحاء أهل الشام...فقال له ادع الله أن يميتني..." فدعا له[٢].

١٤- الفسوى قال: حدثنا "عبد الله بن عثمان" قال: قال عبد الله [٣] قال عمر بن عبد العزيز إني فكّرت في أمري وأمر الناس فلم أر شيئا خيرا من الموت، قال عبد الله -يعني لفساد الناس وما دخلهم- فقال لقاصه "محمد بن قيس": ادع لي بالموت فأبيت وأبي علي قال: فدعوت له وعمر رافع يديه يؤمن على دعائي وهو يبكي ..."[٤].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٩.

(٢) المصدر السابق ص٩٩، وعند ابن عساكر رواية أخرى نحوها، انظر تاريخ دمشق ٢٤٨/٤٥.

(٣) يعني ابن المبارك، لأنه صرح باسمه في ١/٤٩٠ من المعرفة والتاريخ

(٤) الفسوى المعرفة والتاريخ ١/٥٩١، وعنه ذكره ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٢٤٠، وفيه زيادة، وذكره أيضا أبو حفص الملاء ٦٤٣/٢.

١٥- أبو زرعة قال: أخبرني الحارث بن مسكين عن ابن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يحدث أن عمر بن عبد العزيز قال لبعض من يخلو معه: ادع الله لي بالموت[١].

١٦- ابن عبد ربه قال: قال ميمون بن مهران: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت، فقلت: لم تسأل الموت! وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا، أحيا بك سننا، وأمات بك بدعا، قال: أفلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال: ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا، والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾[٢]،[٣].

(١) أبوزرعة في التاريخ ص٦٤، طبعة دار عالم الكتب بيروت. وضع حواشيه خليل المنصور الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ . ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٤٨/٤٥.
والحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى بني أمية أبو عمرو المصري قاضيها ثقة فقيه. تقريب التهذيب ص١٤٨،

(٢) الآية ١٠١ من سورة يوسف.

(٣) ابن عبد ربه العقد الفريد ٣٩٦/٤.

التعليق:

يتبين من الآثار التي تقدم ذكرها عدة مسائل تتعلق بالدعاء وقبل بيان هذه المسائل وإيضاح ما تدل عليه يحسن تعريف الدعاء أولا:

فالدعاء لغة: الطلب والابتهال: يقال: دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعا الله: طلب منه الخير ورجاه منه، ودعا لفلان: طلب الخير له، ودعا على فلان: طلب الشر له[١].

والدعاء في الاصطلاح هو: "استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداده إياه المعونة"[٢].

وقد صح في النصوص أن الدعاء هو العبادة[٣]، وقد اتفق جميع العقلاء على أن الدعاء نفعه محسوس، وكل إنسان محتاج إليه، لكن أورد بعض الضلال الجهلة سؤالا مفاده: "أن المدعو به إن كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع. وإن لم يكن قد قدر لم يقع سواء سأله

---

(١) الفيومي المصباح المنير ص٧٤، والمعجم الوسيط ٢٨٦/١.

(٢) انظر: الخطابي شأن الدعاء ص٤. ط. دار الثقافة العربية دمشق وبيروت ط. الثالثة عام ١٤١٢هـ.

(٣) سنن ابن ماجة ١٢٥٨/٢، ونص الحديث (أن الدعاء هو العبادة ثم قرأ)" وقال ربكم ادعوني استجب لكم..." والترمذي ٤٢٦/٥، وقال حديث حسن صحيح.

العبد أو لم يسأله. فوهموا واعتقدوا صحة هذا السؤال فتركوا الدعاء، وقالوا لا فائدة فيه. وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون، فلو اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب؛ فيقال لأحدهم: إن كان الشبع، والري قد قدرا لك فلا بد من وقوعهما أكلت أو لم تأكل، وإن كان الولد قد قدر لك فلا بد منه وطئت الزوجة أو الأمة أو لم تطأهما، وإن لم يقدر لم يكن، فلا حاجة إلى التزوج والتسرى، وهلم جرا، فهل يقول هذا عاقل أو آدمي؟! بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التي بها قوامه وحياته فالحيوانات أعقل، وأفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام يل هم أضل سبيلا[1] وعلى هذا **فالمسألة الأولى التي تدل عليها الآثار السابقة هي** : أن كون الدعاء سبب من أسباب وقوع المقدور به والمدعو به هو المأثور عن عمر بن عبد العزيز فقد قال للرجل الذي دعا له بقوله أبقاك الله بأن هذا قد فرغ منه وقضى قضاء مبرما، لكنه طلب من الرجل أن يدعو له بالصلاح، وهذا دليل على أنه يرى أن الدعاء سبب من أسباب وقوع المدعو به كما يتأكد ذلك بقوله لمحمد بن

---

(١) انظر : ابن القيم الجواب الكافي ص ١٥. ط. دار الفكـــر بيروت. وانظر الدعاء ومترلته من العقيدة لجيلان بن خضر العروسي ٣٨١/١، ط. مكتبة الرشد الرياض عام ١٤١٤هـــ.

المنكدر: "أفتح لك فيه الدعاء؟" قال ذلك حين رآه مهموما لديْن كان عليه فقال محمد نعم. فقال عمر فقد بارك الله لك فيه.

وهذا المأثور عن عمر بن عبد العزيز هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة والذي دل عليه الكتاب والسنة وأقوال السلف.

قال تعالى: ﴿وقال ربكم أدعوني استجب لكم﴾[1]، فإذا لم يكن الدعاء سببا من أسباب وقوع المدعو به لم يكن للأمر بالدعاء في الآية فائدة وهو بلا شك منتف.

وقال ﷺ :((من لم يسأل الله يغضب عليه))[2]، وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته فلو لم يكن للدعاء فائدة لاستوى الداعي وغيره وهذا خلاف ما دل عليه نص الحديث الشريف.

ومن أقوال السلف الصالح المؤيدة لما أثر عن عمر ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ : ((إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه))[3]،

---

(١) الآية ٦٠ من سورة غافر.

(٢) رواه الترمذي ٤٥٦/٥، وابن ماجه ١٢٥٨/٢، وأحمد ٤٤٢/٢، وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٣٨/٣.

(٣) ابن القيم: الفوائد ص ١١٠ ط دار الكتب العلمية ، والجواب الكافي ص١٦.

وقول الطحاوي: "والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات"، قال شارحه: "والذي عليه أكثر الخلق من المسلمين وسائر أهل الملل وغيرهم أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار"[١].

وقال ابن القيم: "والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن".

وقال : "وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه"[٢].

والمسألة الثانية هي : أن من شروط الدعاء الإخلاص وحضور القلب. وهذا ما بينه عمر حين نبه الرجل الذي يدعو وهو يلعب بحصاة ويقول: اللهم زوجني من الحور العين فقام إليه وقال بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصاة، وأخلصت إلى الله في الدعاء.

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٧٦.

(٢) الجواب الكافي ص ١٦.

وهذا الذي أثر عن عمر هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين. . .﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾[٢].

وقال ﷺ «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»[٣].

وقد أمر الله تعالى بحضور القلب والخشوع في الذكر، والدعاء فقال سبحانه ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾[٤].

وأما المسألة الثالثة فهي: أن المشروع في التوسل هو التوسل بالأعمال الصالحة، كما فعل عمر بن عبد العزيز حيث توسل بالتوحيد والطاعة، وطلب الغفران من الله تعالى حين قال: اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء

---

(١) الآية ١٤ من سورة غافر.

(٢) الآية ٥ من سورة البينة.

(٣) سنن الترمذي ٤٨٣/٥، و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ٢٧٦٦.

(٤) الآية ٢٠٥ من سورة الأعراف.

إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر، فاغفر لي ما بينهما.

ولا شك أن التوسل بالأعمال الصالحة مشروع، كحديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار[1]، فإنهم توسلوا بأعمالهم الصالحة ليجيب الله دعاءهم ويفرج كربتهم وقد توسل المؤمنون بأعمالهم الصالحة من الإيمان وقدموه قبل الدعاء. قال تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾[2]، فإنهم قدموا الإيمان قبل الدعاء وأمثال ذلك كثير[3].

ومما يقدم قبل الدعاء الثناء على الله تعالى بتعداد النعم التي أنعمها عليه، والتعوذ، وطلب العصمة من الله تعالى من شر الشيطان الرجيم، فبين عمر أن التوفيق والهداية من الله تعالى. ثم طلب من الله تبارك وتعالى أن يعصمه من شر الشيطان. وهذا له أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، وفي الأدعية الصحيحة عن النبي ﷺ فلا نطيل بذكرها.

---

(١) انظر:قصتهم في صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٢١٤-٢١٦ رقم ٢٧٤٣.

(٢) الآية ١٩٣ من سورة آل عمران.

(٣) انظر الفتاوى ١/٣٠٩ بتصرف.

والمسألة الرابعة: أمره رحمه الله الرعية بالالتجاء إلى الله تعالى، والتصدق والاستغفار، والخروج إلى المصلى عند ما حصلت الزلزلة بالشام. وذلك تأسيا بالرسول الله ﷺ فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صلى في الكسوف وبعد الصلاة خطب الناس وقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا لله وكبروا وصلوا وتصدقوا ...»[١].

والمقصود أن مما يشرع له الصلاة والدعاء والتضرع (عند عمر بن عبد العزيز) حدوث بعض الآيات وقد بين ﷺ في أحاديث أخرى أن الزلازل من أمارات الساعة[٢] ولا شك أن حدوث الزلزلة مما يوجب التخوف المفضي إلى الخشوع والإنابة، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال رحمه الله تعالى: والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات، والحوادث لها أسباب وحكم، فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك ..."[٣] .

---

(١) البخاري مع الفتح ٥٢٩/٢، رقم ١٠٤٤.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٥٢١/٢، رقم ١٠٣٦.

(٣) الفتاوى ٢٦٤/٢٤، وانظر كذلك ١٦٩/٣٦.

ولعل عمر لاحظ في هذا عموم الأدلة الدالة على التضرع والإنابة، وما يشرع في حالة الخسوف والكسوف .

والمسألة الخامسة: نهيه رحمه الله تعالى عن الابتداع في الدعاء، ويتضح ذلك بنهيه عن الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام، وقد بيّن أن الصلاة خاص بالنبي ﷺ وغيره من الأنبياء، أما من عداهم فيدعى لهم فقط، لأنهم من ضمن المؤمنين والله تعالى يقول: ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾[1].

قال ابن القيم روي عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ..."[2].

وقال النووي: أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ ، وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا. وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء فلا يقال أبو

---

(١) الآية ١٩ من سورة محمد.

(٢) انظر جلاء الأفهام لابن القيم ص٢٦٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٤٠١/٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفضل الصلاة على النبي ﷺ ص٦٧، وقال الألباني إسناده صحيح.

بكر ﷺ واختلفوا في هذا المنع. فقال بعض أصحابنا: هو حرام، وقال أكثرهم: مكروه كراهة تنزيه، وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى، وليس مكروها. والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم، والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود. قال أصحابنا والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى. فكما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلاً لا يقال: أبو بكر وعمر ﷺ وإن كان معناه صحيحا ..."(١).

والصواب في الصلاة على غير النبي ﷺ التفصيل في ذلك.

فإذا لم يكن على وجه الغلو، ولم يجعل ذلك شعارا لغير الرسول ﷺ، فهذا نوع من الدعاء، وليس في الكتاب والسنة ما يمنع منه وقد قال تعالى ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾(٢)، وقال النبي ﷺ «إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث»(٣)، وفي

---

(١) الأذكار للنووي ص١٠٨، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٥٠- ١٥١.

(٢) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.

(٣) البخاري مع الفتح ١/٥٣٨ ، رقم ٤٤٥ ، ومسلم بشرح النووي ٢/٢٩٦، رقم ٦٦١.

حديث قبض الروح «صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه»[١]، وهذا هو المنصوص عن أحمد واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وأما إن جعل الصلاة على غير النبي ﷺ على وجه الغلو كما كانت تفعله الشيعة وصارت تظهر الصلاة على علي دون غيره فهذا مكروه منهي عنه وهذا هو السبب في قول ابن عباس لا أعلم الصلاة تنبغي من أحد على أحد إلا على الرسول ﷺ [٢].

المسألة السادسة : ما أثر عن عمر من الدعاء على نفسه بالموت ، فإن حمل ذلك على الدعاء بحسن الخاتمة فلا إشكال ، وأما إن حمل على الدعاء بالموت ففيه إشكال لأنه قد ورد في الصحيحين عن الرسول ﷺ أنه نهى عن تمني الموت لضر نزل بالإنسان ونهى عن الدعاء به كما في صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٢٧/٦، رقم ٢٨٧٢.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٤٧٢/٢٢- ٤٧٣- ٤٧٤، وانظر جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم ص٢٧١ طبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.

كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي»[١]، وحديث أنس أيضا «لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول لا تمنوا الموت لتمنيت»[٢]، وحديث خباب «لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به»[٣] وإذا تبين هذا فما أثر عن عمر يمكن حمله على إحدى الحالات الآتية :

الحال الأولى : أن يكون عمر بن عبد العزيز طلب الدعاء له بالموت على الإيمان ودعا به اقتداء بالصالحين قال تعالى مبينا دعاء المؤمنين :﴿... وتوفنا مع الأبرار﴾[٤] وقال عز وجل عن نبيه يوسف عليه السلام:﴿ ... توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾[٥] فهذا الدعاء من سنن المرسلين وهو من شعار الصالحين، وأيضا د عي به -رحمه الله- خوفا من الفتنة في الدين لاسيما عند وفاة أعوانه ابنه عبد الملك ومولاه مزاحم، وأخيه سهل، كما صرح به في دعائه.

---

(١) البخاري مع الفتح ١٢٧/١٠، رقم ٥٦٧١، ومسلم بشرح النووي ١٧٩/٦، رقم ٢٦٨٠.

(٢) صحيح مسلم ١٧٩/٢، رقم ٢٦٨٠.

(٣) البخاري مع الفتح ٧٢٣٤/٢٢٠/١٣.

(٤) الآية ١٩٣ آل عمران، ومعنى الآية: اجعلنا ممن توفيتهم طائعين لك

(٥) الآية١٠١ يوسف، ومعنى الآية : إذا جاء أجلي توفني مسلما

الحال الثانية : أن تكون الأحاديث المشعرة بالنهي عن الدعاء بالموت لم تبلغه، وقد كان رحمه الله راضيا بقضاء الله وقدره وهو القائل لقد أصبحت ومالي في الأمور هوى إلا في مواضع القضاء.

الحال الثالثة : أن يكون لما علم بسقيه السم، وتيقن ذلك، دعا لنفسه بالموت على الإيمان حتى لا يكون ممن كره لقاء الله تعالى.وخوفا من سوء الخاتمة .

ولا شك أن الدعاء بالموت مطلقا ليست فيه مصلحة ظاهرة... لأنها طلب إزالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد لاسيما لمن يكون مؤمنا فإن استمرار الإيمان من أفضل الأعمال[1]، لكن إذا نزل هذا وحضر وتيقن المرء بدنو أجله فيستحب له أن لا يكره الموت إذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى والله تعالى أعلم.

---

(١) البخاري مع الفتح ٢٢١/١٣ بتصرف يسير.

المبحث الثاني : الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الشكر

١٧/١- ابن عبد الحكم قال: وكتب إلى عمر عدي بن أرطأة[١] أنه قد أصاب الناس من الخير خير حتى لقد خشيت أن يبطروا. قال فكتب إليه عمر: إن الله تبارك وتعالى حين أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النارِ النار رضي من أهل الجنة بأن ﴿قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾[٢]، فمر من قبلك أن يحمدوا الله[٣].

١٨/٢- ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال: ذكر النعم شكرها[٤].

---

(١) عدي بن أرطأة الفزاري عامل عمر مقبول . انظر تقريب التهذيب ص٣٨٨.

(٢) الآية ٧٤ من سورة الزمر.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٤، وانظر: ابن سعد في الطبقات ٣٨٣/٥، وأبو حفص الملاء ٤٨٩/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٧٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٣/٥.

(٤) ابن أبي شيبة في المصنف ٢٤٠/٨، وانظر: ابن أبي الدنيا الشكر لله عز وجل ص ٣٠، عن يحيى بن سعيد:(ذكر النعم شكر) وأبو خالد هو سليمان بن حيان الأزدي صدوق يخطئ، ت ٩٠هـ، تقريب التهذيب ص٢٥٠. وأخرج الأثر ابن عساكر ٢٢٨/٤٥ ، وابن الجوزي سيرة عمر ص ٢٤٧، وهناد السرى في الزهد ٤٠٠/٢.

٣/١٩- ابن أبي الدنيا قال: حدثكم أحمد بن سلمان نا عبد الله، نا محمد بن صدران الأزدي، نا عبد الله بن خراش، نا يزيد بن يزيد، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: قيدوا نعم الله عز وجل بالشكر لله تعالى[1].

٤/٢٠- ابن أبي الدنيا أيضا قال: قال داود ابن رشيد، نا الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال: حدثني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: ما قلب عمر بن عبد العزيز بصره إلى نعمة أنعم الله عز وجل بها عليه إلا قال: "اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرا، أو أكفرها بعد معرفتها أو أنساها فلا أثني بها"[2].

---

(١) ابن أبي الدنيا كتاب الشكر لله تعالى ص١٩، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٧.
وفي الأثر عبد الله بن خراش - بالخاء المعجمة- ابن خوشب الشيباني أبو جعفر الكوفي، ضعيف، وأطلق عليه ابن عمار الكذب. انظر تقريب التهذيب ص٣٠١.

(٢) المصدر السابق ص٣٢،وقدتقدم الأثر برقم(٦)وداود بن رشيد أبو الفضل البغدادي صدوق . الجرح والتعديل ٤١٢/٣، والوليد بن مسلم هو الدمشقي أبو العباس مولى لبني أمية روى عن الأوزاعي، وابن جابر، ثقة كثير التدليس والتسوية، انظر تقريب التهذيب ص٥٨٤، والجرح والتعديل ٢١٦/٩.
وابن جابر هو: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي روى عنه الوليد بن مسلم ثقة. الجرح والتعديل٢٩٩/٥- ٣٠٠.

٢١/٥- ابن أبي الدنيا أيضا قال: حدثني الحسن بن محبوب أخبرنا أبو توبة الربيع ابن نافع، حدثنا أبو ربيعة عن أبيه عن جده قال: كتب عمر ابن عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد: ... أوصيك بتقوى الله وأحثك على الشكر فيما عندك من نعمته وآتاك من كرامته فإن نعمه يمدها شكره ويقطعها كفره..."[١].

٢٢/٦- هناد السرى في الزهد قال : حدثنا أبو بكر بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: ذكر النعمة شكرها[٢].

٢٣/٧- ابن الجوزي قال: حدثنا مرثد بن يزيد، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: قيدوا نعمة الله بالشكر لله عز وجل[٣].

---

(١) ابن أبي الدنيا ذم الدنيا ص٨١ و الحسن بن محبوب بن الحسن القرشي قال عنه أبو حاتم لا بأس به. الجرح والتعديل ٣٨/٣، والربيع بن نافع أبو توبة الحلبي ثقة حجة عابد. تقريب ص٢٠٧، وأبو ربيعة وأبوه وجد ه لم أجدهم . وذكر هذا الأثر ابن الجوزي سيرة عمر ص ٢٥٤-٢٥٥، وأبو حفص الملاء ٤٦٠/٢-٤٦١.

(٢) هناد السرى في الزهد ٢ /٤٠٠ و أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي صدوق ربما غلط ذكره ابن حبان في الثقات، وانظر تهذيب الكمال ١٢٩/٣٣- ١٣٧، ويحيى ابن سعيد ثقة ثبت. تقريب ص٥٩١.

(٣) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٧، وانظر ابن أبي الدنيا كتاب الشكر لله ص١٩، ومرثد بن يزيد لم أجده. وأخرج الأثر أبو حفص الملاء ٤٩١/٢.

٨/٢٤- ابن الجوزي قال: وعن عبد الله بن مروان الشامي أن عمر ابن عبد العزيز أتى بعض أهله فقرب إليه طعاما كثيرا فقال عمر: ويحك يا فلان دون هذا ما يسد الجوعة ويذهب سورة النفس، وتقدم فضل ذلك ليوم فقرك وفاقتك. فقال يا أمير المؤمنين إن الله أوسع وأحسن. فقال عمر بن عبد العزيز: فعند ذلك فقد وجب عليك الشكر ثم نهض[1].

التعليق:

إن الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تبين أنَّ شكر الخالق تبارك وتعالى على نعمه الكثيرة وآلائه الجسيمة مأمور به، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾[2]، وقال عز وجل ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾[3].

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٥٩، وأبو حفص الملاء ٤٦٩/٢. وعبد الله بن مروان لم أجده.

(٢) الآية ١٧٢ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٥٢ من سورة البقرة .

والشكر يستلزم المزيد قال تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾[١].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قام حتى تورمت قدماه، فقيل له تفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: ((أفلا أكون عبدا شكورا؟))[٢]، وأمر ﷺ معاذا بأن يقول دبر كل صلاة: ((اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك))[٣].

وما أثر عن عمر -رحمه الله تعالى- في هذا الجانب يبين منهج السلف في التعامل مع النعم التي ينعمها الخالق على عباده، ولا ريب أن شكر النعم رباط لبقائها والاستزادة منها ، فكانوا دائما يلهجون بالشكر إلى الله في كل حين لأنهم يعلمون أن شكر النعمة يؤدي إلى رضى الله عز وجل، وأن عدم الشكر يؤدي إلى سخطه. كما بينت الآية التي ذكرناها آنفا، فمن وفقه الله إلى شكر النعم، فقد اعترف لله بفضله وبنعمته وقدرته

---

(١) الآية ٧من سورة إبراهيم .

(٢) البخاري مع الفتح ١٤/٣، رقم (١١٣٠) ومسلم بشرح النووي ٢٩٦/٦- ٢٩٧ رقم (٢٨١٩).

(٣) أخرجه أبو داود ٨٦/٢ ، والنسائي ٥٣/٣ ، قال الحافظ ابن حجر وصححه ابن حبان، والحاكم. انظر البخاري مع الفتح ١٣٣/١١.

فاستحق بذلك المدح والثناء، ومن غفل عن ذلك فقد استحق اللوم والعقاب.

والشكر مبني على خمس قواعد: قال ابن القيم - مبينا هذه الخمس- وهي: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره[١].

ويظهر من الآثار السابقة وغيرها أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-قد استوفي هذه الشروط وهذه القواعد؛ فخضوعه لخالقه واضح في أمره لعماله بشكر الخالق تبارك وتعالى، وأما حبه لخالقه فواضح من قوله في مرض موته اللهم إنك قبضت سهلا، وعبد الملك، ومزاحما، وكانوا أعواني على الحق فلم ازدد لك إلا حبا..."[٢].

وأما اعترافه بنعم ربه فقد أثر عنه في ذلك عدة أثار منها قوله: "ذكر النعم شكرها" وأما ثناؤه لربه فواضح من دعائه حين قال: "أو أنساها فلا أثني عليك بها" وأما عدم استعمال النعم فيما يغضب الله تعالى من المعاصي والآثام فسيرته العطرة مكتظة بالأمثلة الدالة على ذلك، وقد سبق ذكر بعضها.

---

(١) مدارج السالكين ٢/٢٥٤.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص ١٠٠-١٠١.

وتوجد فروق بين الحمد والشكر؛ فالحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، وأما الشكر فلا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه فالحمد أعم من الشكر فإنه يكون على المحاسن والإحسان ... وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه لكنه يكون بالقلب واليد، واللسان، كما قيل:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ** يدي ولساني والضمير المحجبا.

ولهذا قال تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾[1].

والحمد إنما يكون بالقلب واللسان فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه والحمد أعم من جهة أسبابه[2].

هذا وإذا كان الحمد لا يقع إلا على نعمة فقد ثبت أنه رأس الشكر فهو أول الشكر.

والحمد وإن كان على نعمته وعلى حكمته فالشكر بالأعمال هو على نعمته. وهو عبادة له لإلهتيه التي تتضمن حكمته فقد صار مجموع الأمور داخلا في الشكر.

---

(١) الآية ١٣من سورة سبأ.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ١١/١٣٣- ١٣٤.

ولهذا عظم القرآن أمر الشكر ولم يعظم أمر الحمد مجردا إذ كان نوعا من الشكر، وشرع الحمد الذي هو الشكر المقول أمام كل خطاب مع التوحيد ففي الفاتحة: الشكر، والتوحيد، والخطب الشرعية لابد من الشكر والتوحيد[1]

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٤/٣١٠- ٣١١.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التوكل

٢٥/١- الذهبي قال: قال معاوية بن يحيى: حدثنا أرطأة، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز لو جعلت على طعامك أمينا لا تغتال، وحرسيا إذا صليت، وتنح عن الطاعون، قال: اللهم إن كنت تعلم أني أخاف يوما دون القيامة فلا تؤمن خوفي[1].

٢٦/٢- الذهبي أيضا قال: خالد بن مرداس حدثنا الحكم بن عمر، قال: كان لعمر بن عبد العزيز ثلاثمائة حرسيّ وثلاثمائة شرطي فشهدته يقول لحرسه: إن لي عنكم بالقدر حاجزا، وبالأجل حارسا من أقام منكم فله عشرة دنانير ومن شاء فليلحق بأهله[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٩/٥، ومعاوية بن يحيى أبو مطيع الأطرابلسي الشامي روى عن ارطأة بن المنذر. قال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو زرعة: ثقة. الجرح والتعديل ٣٨٤/٨.
وأرطأة بن المنذر الحمصي، ثقة من السادسة. تقريب ص٩٧. وأخرج الأثر ابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٥، وابن عساكر ٢٤٩/٤٥.وهذا الدعاء إن صح عنه فهو محل نظر لأنه لا يجوز للمسلم أن يدعو على نفسه والله أعلم.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٥، وابن عساكر٤٥ /٢٢٠ وأخرج الأثر أيضا أبو حفص الملاء ٤٤٠/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص١١٨-١١٩.
وخالد بن مرداس أبو الهيثم السراج روى عن الحكم بن عمرو، وكان ثقة. انظر تاريخ بغداد ٣٠٧/٨، والجرح والتعديل ٣٥٢/٣، والحكم بن عمرو الرعيني روى عن عمر بن عبد العزيز، وقيل ابن عمر قال يحيى ليس بشيء لا يكتب حديثه، وقال النسائي ضعيف. انظر الجرح والتعديل ١١٩/٣- ١٢٣، وميزان الاعتدال ٥٧٨/١.

٣/٢٧- ابن عبد الحكم في قصة مناظره عمر الخوارج وفيه قال عمر لأصحابه "ابحثوهما أن لا يكون معهما حديدة"[(١)].

٤/٢٨- ابن عبد الحكم قال: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظر مولاه مزاحم إلى القمر فإذا القمر في الدبران[(٢)] قال: فكرهت أن أقول ذلك له فقلت: ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة! فنظر عمر فإذا هو بالدبران فقال كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران يامزاحم، إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار[(٣)].

٥/٢٩- الفسوى قال: حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله[(٤)]، قال: عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه -وكان فاضلا- قال: إن هؤلاء القوم -يعني أهله- أقطعوني ما لم يكن لي أن آخُذه، ولا لهم أن يعطوني، وإني هممت بردها على أربابها، قال: فقال: مزاحم فكيف تصنع بولدك؟

---

(١) يقصد بذلك الخارجيين اللذين أمر بإدخالهما عليه ليناظراه. ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١١٣.

(٢) الدبران: سيأتي التعريف بها في مطلب النهي عن التطير.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٢ ، وأبو حفص الملاء ٢/٣٣٦ ، وابن القيم في مفتاح دار السعادة ص٢٣٥. وسيأتي برقم ٤٢، ورقم ٥٨.

(٤) هو ابن المبارك.

قال: فخرت دموعه على وجنتيه، قال: فجعل يمسحها بإصبعه الوسطى ويقول: "أكلهم إلى الله ..."[١].

٦/٣٠- ابن عبد الحكم قال: وعهد عمر برسالة مع منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب وفيها:... "وأمره أن يكون عيونه من العرب، وممن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض، فإن الكذوب لا ينفع خبره، وإن صدق في بعضه، وإن الغاش عين عليك وليس بعين لك والسلام[٢].

التعليق:

تتضح من الآثار المنقولة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث حرصه على التوكل مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

والتوكل هو الاعتماد على الله، مع الأخذ بالأسباب[٣]، وهو أصل من أصول التوحيد. قال تعالى: ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾[٤]، وقال عز وجل: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾[١].

---

(١) الفسوى المعرفة والتاريخ ٥٨٦/١، وأبو حفص الملاء ٢٠٩/١.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٨، وأبو حفص الملاّء ١٩٦/١، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٣/٥.

(٣) انظر : ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢١/٥.

(٤) الآية ١٢٣من سورة هود.

وفي سنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل يارسول الله -في أمر ناقته- أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ فقال ﷺ «إعقلها وتوكل»[٢].

كما تتضمن المنع من التعلق بالأوهام التي لا حقيقة لها كالتطير، كما نجد في بعض هذه الآثار عدم التفاته إلى الأسباب الظاهرة، ومعلوم أنه قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ مدح المتوكلين على الله تعالى، وبين مزاياهم ودرجاتهم عند الله وأنهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب[٣] وقد بيّن ذلك ﷺ عمليا فكان -وهو سيد المتوكلين- يلبس لأمة الحرب،[٤] ويمشي في الأسواق للاكتساب حتى قال الكافرون: ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾[٥].

---

(١) الآية ٥٨ من سورة الفرقان.

(٢) سنن الترمذي - كتاب صفة القيامة - باب٦١رقم٢٥١٧، وحسنه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي ٢/٣٠٩، وصحيح الجامع الصغير برقم ١٠٦٨.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١/٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩، رقم (٣٧١).وموضع الشاهد من الحديث قوله (وعلى ربهم يتوكلون).

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٦ ص ٩٩الحديث رقم٢٩١٥

(٥) الآية ٧ من سورة الفرقان، وانظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٥٢.

ومما يجدر توضيحه هنا أن الأسباب تنقسم إلى قسمين:

أ- أسباب مأمور بها كالأكل والشرب، والنكاح، وركوب السفينة لمن احتاج إلى عبور البحر وغير ذلك.

ب- أسباب مباحة مثل كسب ما يتصدق به.

فترك الأسباب المأمور بها قادح في التوكل، وقد تولى الحق إيصال العبد بها وأما ترك الأسباب المباحة فإن تركها لما هو أرجح منها مصلحةً فممدوح، وإلا فهو مذموم(١).

والتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويدفع بها المكروه؛ فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها وحال بدنه قيامه بها(٢).

وقد كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- متوكلا على الله كما أنه أحيانا لا يركن إلى الأسباب لتمام توكله فمع كونه يبين لحراسه: "أن لي عنكم بالقدر حاجزا، وبالأجل حارسا"، نجده لا يطردهم ولا يترك

---

(١) انظر مدارج السالكين ٢/١٢١- ١٢٢.

(٢) المصدر السابق ٢/١٢٥.

الأسباب كليا، فيوجه إليهم الخطاب موضحا تعامله مع الأسباب "من أقام منكم فله عشرة دنانير ومن شاء فليحلق بأهله"

هذه هي طريقة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، توكل على الله حق توكله واعتماد على الأسباب المباحة، والمأمور بها في كل حين ووقت. بخلاف غيرهم ممن يدّعى التوكل وهو متواكل يترك الأسباب ويستجدي الناس ظانا بجهله أن هذا هو التوكل. ولفشو الجهل وسيطرة هؤلاء المغفلين على كثير من المجتمعات المسلمة ظن بعض من لا علم له بأصول العقيدة الإسلامية أن الإسلام هو السبب في كثرة هؤلاء المتطفلين، والإسلام منهم براء، ولا شك أنه لو قدم إلى هؤلاء العقيدة الصحيحة لتقبلوها بقبول حسن.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الخوف والرجاء

١/٣١- ابن سعد قال: أخبرنا عمر بن سعيد قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز استؤمر في البسط على العمال فقال: يلقون الله بخيانتهم أحب إلي من أن ألقاه بدمائهم[(١)].

٢/٣٢- ابن سعد أيضا قال: أخبرنا علي بن محمد عن يزيد بن عياض ابن جعدبة، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى سليمان بن أبي كريمة: إن أحق العباد بإجلال الله والخشية منه من ابتلاه بمثل ما ابتلاني به، ولا أحد أشد حسابا ولا أهون على الله إن عصاه مني فقد ضاق بما أنا فيه ذرعي وخفت أن تكون منزلتي التي أنا بها هلاكا إلا أن يتداركني الله منه برحمة، وقد بلغني أنك تريد الخروج في سبيل الله فأحب يا أخي إذا أخذت موقفك أن تدعو الله أن يرزقني الشهادة فإن حالي شديدة وخطري عظيم، فأسأل الله الذي ابتلاني بما ابتلاني به أن يرحمني ويعفو عني[(٢)].

---

(١) ابن سعد الطبقات ٣٧٦/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٠٦-١٠٧.

وعمر بن سعيد الدمشقي يروي عن سعيد بن عبد العزيز. قال أبو حاتم: كتبت حديثه وطرحته، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال مسلم: ضعيف الحديث، مات سنة ٢٢٥هـ. انظر ميزان الاعتدال ١٩٩/٣، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة. انظر تقريب التهذيب ص٢٣٨، والجرح والتعديل ١١١/٦.

(٢) ابن سعد الطبقات ٣٩٤/٥- ٣٩٥. ويزيد بن عياض بن جعدبة بن الليثي يكنى بأبي الحكم، كذبه الإمام مالك، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ضعيف. انظر الجرح والتعديل ٢٨٣/٩.

٣/٣٣- الفسوي قال: حدثنا الربيع بن روح حدثنا حنظلة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني، قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: قلت لعمر بن عبد العزيز -وقد هلك ابنه وأخوه ومولاه مزاحم في أيام-: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلا أصيب في أيام متوالية بأعظم من مصيبتك، ما رأيت مثل ابنك ابنا ولا مثل أخيك أخا ولا مثل مولاك مولى، قال فنكس ساعة ثم قال لي: كيف قلت يا ربيع؟ فأعدتها عليه. فقال: لا والذي قضى عليهم الموت ما أحب أن شيئا من ذلك كان لم يكن من الذي أرجو من الله فيهم[1].

٤/٣٤- ابن عبد الحكم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال أما بعد:

---

(١) الفسوى المعرفة والتاريخ ٦١٠/١.

والربيع بن روْح اللاحوني -بمهملة- الحمصي ثقة من التاسعة. د س . تقريب ص ٢٠٦، وحنظلة بن عبد العزيز لم أجده، وعبد العزيز لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل ٣٨٢/٥، والربيع بن سبرة بن معبد الجهني روى عن أبيه، وروى عنه الزهري. ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. الجرح والتعديل ٤٦٢/٣.

قلت: يحتمل أنه حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة الجهني من أهل ذي المروة روى عن عمه عبد الملك بن الربيع وروى عنه الحكم بن موسى ودحيم ، والحميدي، ويعقوب بن حميد، قال أبو محمد: وروى عن أبيه عن جده، قال عنه يحيى بن معين: لا بأس به. الجرح والتعديل ٢٧٤/٣.

فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت ورغبتي فيه مطعم أو ملبس أو مركب أو اتخاذ أزواج أو اعتقاد أموال لكنت قد بلغ بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده، ولكن أصبحت له خائفا أعلم أن فيه أمرا عظيماً، وحسابا شديدا، ومسألة لطيفة، عند مجاهدة الخصوم بين يدي الله إلا ما عافي الله ورحم ودفع، وإني آمرك فيما وليتك من عملي وأفضيت إليك من أمري بتقوى الله وأداء الأمانة، واتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وقلة الالتفات إلى شيء خالف ذلك، ليكون الذي آمرك به في سيرتك، والنظر في نفسك وفي عملك وما تفضي به إلى ربك وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قبلك، وأنت تعلم علما يقينا أنه ليست نجاة ولا حرز إلا أن تترل بذلك المترل من طاعة الله، ودع أن ترصد شيئا ليوم ترجوه غدا من الله، وتخاف منه فإنك رأيت عبرا في نفسك وعبرا ما مثلها وعظ مثلنا وكفي ...[1].

٥/٣٥- ابن الجوزي قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي قال: لما ثقل عمر ابن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر إليه قال الرجل: قد سقي السم، ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره فقال: ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم. قال الطبيب: هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم قد عرفت حين وقع في بطني. قال: فتعالج يا أمير المؤمنين؟ فإني

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨١- ٨٢، وأبو حفص الملاّء ٢٧٠/١.

أخاف أن تذهب نفسك. فقال ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمت أن شفاي عند شحمة أذني، ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته[١]، اللهم خرْ لعمر في لقائك. قال فلم يلبث أياما حتى مات[٢].

٦/٣٦- ابن الجوزي أيضا: وعن قتادة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولي العهد من بعده: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك. السلام عليك: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإني كتبت إليك وأنا دنف [٣] من وجعي وقد علمت أني مسؤول عما وليت يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة. ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئا يقول تعالى فيما يقول: ﴿فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾[٤]. فإن يرضى عني الرحيم فقد أفلحت ونجوت

---

(١) هكذا في الكتاب ولعل الصحيح "فأتناوله".

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٣٤٠، وأبو زيد الدمشقي لم أجده. وانظر أبو حفص الملاّء ٦٣٨/٢- ٦٣٩، وابن عساكر ٢٤٩/٤٥، وابن أبي الدنيا كتاب المحتضرين ص٨٢-٨٣، ط. دار ابن حزم عام ١٤١٧هـ بيروت وهذا الأثر يدل على إحسان عمر الظن بالله وخاصة في مثل هذه الحال وبناء على ذلك فلا يعارض ما سبق من أمره بالبحث عن الخارجيين اللذين أمر بإدخالهما عليه ومن ناحية السند فان الأثر الأول أقوى إسنادا من أثرنا هذا والله أعلم.

(٣) دنف الرجل من مرضه براه المرض حتى أشفي على الهلاك لسان العرب٩ /١٠٧

(٤) الآية ٧ من سورة الأعراف.

من الهوان الطويل، وإن سخط علي فياويح نفسي إلى ما أصير، أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يجيرني من النار برحمته وأن يمن علي برضوانه والجنة...[١].

٧/٣٧- ابن القاسم عن مالك قال: إن عمر بن عبد العزيز كان رجلا عيشه هذه القطاني، وأنه أكل يوما عدسا، وشرب عليه ماء، ثم استلقى فضرب على بطنه فقال: "بطين بطيئ عن أمر الله يتمنى على الله منازل الأبرار" - شك ابن القاسم في ضرب بطنه عن مالك[٢].

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٣٤٠- ٣٤١، وقتادة هو: ابن دعامة السدوسي البصري روى عن أنس بن مالك. وروى عنه سعيد بن أبي عروبة وصف بالحفظ والإتقان. انظر الجرح والتعديل ٧/١٣٣- ١٣٤- ١٣٥.

والأثر رواه أبو نعيم بسنده حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق السراج الثقفي، ثنا محمد بن الصباح، ثنا عمر بن حفص، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عمر، به. انظر الحلية ٥/٢٧٤- ٢٧٥.

(٢) ابن رشد الجد البيان والتحصيل ١٨/٤٧٤- ٤٧٥، تحقيق الدكتور محمد حجي عام ١٤٠٨هـ ط. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان. وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٥٠، والفسوى في المعرفة والتاريخ ١/٥٨٥، عن عبد الله بن عثمان، عن ابن المبارك، عن ميمون بن مهران، به . مع بعض الاختلاف في اللفظ.

التعليق:

يظهر مما أثر عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- جمعه بين الخوف والرجاء ولا شك أن الجمع بين الخوف والرجاء هو من عقيدة السلف الصالح ، وهو توسط المؤمن بين الأمن من مكر الله واليأس من روح الله؛ فالسلف كانوا يخافون ربهم ويرجون رحمته، وهم سائرون على ما قال تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾[1].

قال أحد السلف: الخوف والرجاء، كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في الموت[2].

وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله:﴿أمن هو قانت أناء الليل ساجدًا أو قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾[3] وبقوله تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾[4].

---

(١) الآية ٥٧ من سورة الإسراء.

(٢) مدارج السالكين ٣٧/٢.

(٣) الآية ٩ من سورة الزمر.

(٤) الآية ١٦ من سورة السجدة.

قال شارح الطحاوية: الرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنا، والخوف يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطا ويأسا، وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله تعالى فإنك إذا خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه[1].

ويجب أن يكون العبد خائفا راجيا، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله ... والرجاء المحمود رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راجٍ لثوابه أو رجل أذنب ذنبا ثم تاب منه إلى الله، فهو راجٍ لمغفرته. قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾[2].

أما إذا كان الرجل متماديا في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني، والرجاء الكاذب[3].

ومما يجدر ذكره هنا أن بعض السلف غلّبوا جانب الخوف وبعضهم غلّب جانب الرجاء ولعل الصواب في ذلك أن المسلم يغلب جانب الخوف إذا كان في صحة وعافية ويغلب جانب الرجاء إذا كان في مرض

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٥٦.

(٢) الآية ٢١٨ من سورة البقرة.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٥٦.

مخوف لقوله ﷺ «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه»[١]، فأمر عليه الصلاة والسلام المسلم بأن يغلب جانب الرجاء عند الموت[٢].

ويتضح أن بعض الآثار الواردة عن عمر ولا سيما التي قالها في مرض موته فيها تغليبه جانب الرجاء، وكل ما أثر عنه -رحمه الله تعالى- يدل على طريقة السلف الصالح في عبادتهم لربهم وخوفهم منه ورجائهم فيما عنده وهي الطريقة التي أشار إليها القرآن الكريم حين قال تعالى:﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾[٣]، فإن الجمع بين الخوف والرجاء هو من أحسن الطرق التي ينبغي أن يسير عليها المسلم؛ لأن عبادة الله بالخوف فقط كما يفعله الخوارج تؤدي إلى القنوط واليأس، وعبادته بالرجاء فقط يؤدي إلى التكاسل عن العمل كما هو الحال عند المرجئة، وطريقة السلف بخلاف ذلك حيث جمعوا بين الخوف والرجاء[٤].

ويتبين من الأثر الأخير ما كان عليه عمر بن عبد العزيز من الخوف لله عز وجل، ومخافة التقصير في أمره مع الرجاء فيما عنده من أن يحله محل

---

(١) مسلم رقم ٢٨٧٧، ٣٢٩/٦.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٨/٢.

(٣) الآية ٦٠ من سورة المؤمنون.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٨/٢.

الأبرار وهذا هو الواجب أن يكون الرجاء والخوف في قلب الرجل سيين فلا يأمن من عذابه ولا يقنط من رحمته[١].

---

(١) انظر البيان والتحصيل ١٨/٤٧٤- ٤٧٥.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التبرك.

تمهيد:

أصل البركة في اللغة العربية: "الثبوت واللزوم" فكل شيء ثبت وأقام فقد برك[١] وتطلق البركة على النماء والزيادة، والتبريك هو الدعاء للإنسان بالبركة، والتبرك بالشيء طلب البركة بواسطته، والبركة في القرآن والسنة هو ثبوت الخير ودوامه أو كثرة الخير وزيادته أو اجتماعهما معا[٢].

والبركة في الاصطلاح هو "ثبوت الخير الإلهي في الشيء"[٣]، والتبرك هو: طلب حصول الخير بمقاربة ذلك الشيء وملابسته[٤].

ولا شك أن التبرك بالشيء له تعلق بالشرع فينقسم إلى قسمين:

أ- تبرك مشروع وهو الذي أذن به الشرع أو أمر به.

ب- وتبرك ممنوع وهو عكس الأول.

وفيما يلي الآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله في التبرك :

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ٢٢٧/١- ٢٢٨، ولسان العرب ٣٩٦/١.

(٢) انظر التبرك أنواعه وأحكامه ص٣٩.

(٣) المفردات ص٤٤ للراغب الأصفهاني.

(٤) انظر التبرك أنواعه وأحكامه ص٣٩.

١/٣٨- روى البخاري عن أبي حازم عن سهل بن سعد ﷺ قال : أقبل النبي ﷺ... حتى جلس في سقيفة بني ساعدة وأصحابه ثم قال: اسقنا ياسهل. فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتهم فيه. قال: فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه، قال: ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز فوهبه له»[(١)].

٢/٣٩- الذهبي قال: قال مروان بن محمد، حدثنا محمد بن مهاجر، حدثني أخي عمرو أن عمر بن عبد العزيز كان يلبس برد رسول الله ﷺ ويأخذ قضيبه في يده يوم العيد[(٢)].

٣/٤٠- ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا محمد بن مسلم بن جماز عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله قال: أوصى عمر بن عبد العزيز عند الموت فدعا بشعر من شعر النبي ﷺ وأظفار من أظفاره وقال: إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفني ففعلوا ذلك[(٣)].

٤/٤١- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا هشام بن سعيد، حدثنا محمد بن مهاجر، حدثني أخي عمرو بن مهاجر، قال: كان لعمر بن عبد العزيز بيت يخلو فيه، في ذلك البيت ما ترك رسول الله ﷺ

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠/٩٨- ٩٩، رقم ٥٦٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/١٣٥.

(٣) ابن سعد الطبقات ٥/٤٠٦، فالأثر ضعيف لوجود محمد بن عمر لكن ورد عن أنس بن مالك مثل فعل عمر . انظر البخاري مع الفتح ١١/٧٠.

فإذا سرير مرمول[١] بشريط وقعب[٢] يشرب فيه الماء، وجرة[٣] مكسورة الرأس يجعل فيها الشيء، ووسادة من أدم محشوة ليف وقطيفة غبراء كأنها من هذه القطف الجرمقانية فيها من وسخ شعر رسول الله ﷺ ثم يقول: «يا قريش هذا تراث من أكرمكم الله عز وجل به وأعزكم يخرج من الدنيا على ما ترون»[٤].

(١) مرمول: منسوج: والمراد أنه سرير قد نسج وجهة بالصوف و لم يكن عليه وطاء سوى الحصير. انظر النهاية ٢/٢٦٥.

(٢) القدح الضحم الذي يروى الرجل. انظر القاموس المحيط ص١٦٢.

(٣) الجرة: إناء من خزف... المعجم الوسيط ص١١٦.

(٤) الإمام أحمد بن حنبل الزهد مع زوائد ابنه عبد الله ص١٩، وهشام بن سعيد هو: أبو أحمد الطالقاني، روى عن محمد بن مهاجر الأنصاري، روى عنه أحمد بن حنبل، ثقة. انظر الجرح والتعديل ٩/٦٢- ٦٣.

ومحمد بن مهاجر الأنصاري الشامي أخو عمرو، ثقة من السابعة. مات سنة سبعين. بخ م١٤. انظر تقريب التهذيب ص٥٠٩.

وعمرو بن المهاجر بن أبي مسلم الأنصاري أبو عبيد الدمشقي ثقة، من الخامسة مات سنة تسع وثلاثين وله أربع -أو خمس- وسبعون سنة. ي د ق. انظر تقريب التهذيب ص٤٢٧.

وقد خرج الأثر أبو نعيم في الحلية ٥/٣٢٦- ٣٢٧، وأبو حفص الملاء ٢/٤٥٩- ٤٦٠.

التعليق:

إن الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- في هذا المبحث أثار تبين تبركه -رحمه الله-بآثار الرسول ﷺ الباقية في عهده. والتبرك بآثاره ﷺ مما اتفق عليه أهل العلم قاطبة لأنه ﷺ مبارك الأعيان والصفات، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى بقيت بعض الأشياء التي كان يستعملها، كبعض لباسه، ومقتنياته الشخصية، وبقية أظفاره وشعره، والقدح الذي شرب منه، وغير ذلك، فحرص عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- على اقتناء بعض هذه الأشياء تبركا بها، وهذا تبرك مشروع، مع العلم بأننا الآن لا يمكن أن نثبت على وجه الجزم واليقين وجود هذه المقتنيات الخاصة به ﷺ ، وقد تبرك عمر بن عبد العزيز بالقدح الذي شرب منه النبيﷺ وهو تبرك مشروع، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يشربون من القدح الذي شرب منه النبي ﷺ؛ فأخرج البخاري في صحيحه عن عاصم الأحول قال: رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك رضي الله عنه وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال أنس: «لقد سقيت في هذا القدح أكثر من كذا وكذا»[1].

---

(١) البخاري مع الفتح ٦/٢٥٢.

والمقصود أن الصحابة كانوا يتبركون بالشرب في القدح الذي شرب منه النبي ﷺ.

وكذلك اقتناء عمر -رحمه الله تعالى- البردة والقضيب وتبركه بهما من التبرك المشروع لما ورد في الصحيح عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة -رضي الله عنها- كساء ملبدا[1] وقالت «في هذا نزع روح النبي ﷺ»[2].

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها أخرجت جبة طيالسة وقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفي بها[3].

فهذه الأحاديث الصحيحة وغيرها كثير تدل على أن رسول الله ﷺ ذاته وما انفصل من جسده من شعر وعرق، ولباس، وما استعمله من

---

(١) ملبدا: أي مرقعا ، وقيل: الملبد الذي ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبدة. انظر النهاية ٤/٢٢٤.

(٢) صحيح مسلم ٥/٢٤٥-٢٤٦ ، رقم (٢٠٨٠) ، والبخاري مع الفتح ٦/٢١٢، (٣١٠٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي٥/٢٣٧/برقم٢٠٦٩.

الأواني وغيرها قد جعل الله فيه من البركة ما يستشفي به ويرجى بسببه الفائدة في الدنيا والآخرة[١].

ووصية عمر -رحمه الله تعالى- بأن يجعل في كفنه بعض أشعار رسول الله ﷺ له في ذلك سلف صدق من الصحابة؛ ففي صحيح البخاري أنه لما حضر بأنس بن مالك الوفاة أوصى بأن يجعل في حنوطة سك[٢] كان فيه شعر رسول الله ﷺ وكانت أم سليم قد جمعته وفيه عرقه وشعره ﷺ[٣].

ومن المهم الإشارة إلى أنه قد ذهب بعض الخلف[٤] إلى جواز قياس غير النبي ﷺ على النبي ﷺ فيستحب التبرك بآثار الصالحين مثل التمسح بهم أو بثيابهم، وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك، وهذا خطأ صريح لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره ﷺ لا في حياته ولا

---

(١) انظر التبرك المشروع والتبرك الممنوع ص٢٩ لعلي نفيع العلياني.

(٢) السك: طيب مركب يضاف إلى غيره. انظر الفتح ٧٢/١١.

(٣) انظر البخاري مع الفتح ٧٠/١١، وسير أعلام النبلاء ٣٠٧/٢

(٤) انظر: البخاري مع الفتح ١٣٠/٣، ومسلم بشرح النووي ٣٠٣/٥، فقد ذهب الإمامان ابن حجر، والنووي إلى جواز التبرك بآثار الصالحين ولا شك أن ذلك زلة منهما يغفر الله لهما والقاعدة عند أهل السنة (أن كل واحد منا يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ.)

بعد وفاته ولو كان خيرا لسبقوا إليه ... فدل على أن ذلك مخصوص بالنبي ﷺ[١].

ومما يؤكد اختصاص النبي ﷺ بهذا التبرك أن التابعين رحمهم الله تعالى ومنهم كما سبق عمر بن عبد العزيز قد ساروا على نهج الصحابة رضوان الله عليهم في هذا الباب فلم ينقل عنهم وقوع التبرك بالصحابة وغيرهم ولا فعله التابعون مع فضلائهم وقادتهم في العلم والدين[٢] بل إنهم منعوا ذلك سدا للذريعة كما يرى الشاطبي رحمه الله فقد قال في بيان هذه العلة "إن العامة لا تقتصر في ذلك على حد بل تتجاوز فيه الحدود وتبالغ بجهلها في التماس البركة، حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد فربما اعتقد في المتبرك به ما ليس فيه ..."[٣].

فالاقتصار على ما جاء به النص هو سبيل المؤمنين الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص١٨٦.

(٢) انظر فتح المجيد ص١٠٦ وكتاب الدين الخالص لمحمد صديق حسن ٢/٢٥٠.

(٣) الاعتصام للشاطبي ص٧٧ ط. دار الكتب العلمية ط. الثانية ١٤١١هـ بيروت.



المبحث السادس الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن الشرك ووسائله.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن التطير.

المطلب الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن اتخاذ القبور مساجد.

المطلب الثالث: الآثار عن عمر في حكم السحر والشعوذة.



المطلب الأول: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز من النهي عن التطير.

٤٢/١- ابن عبد الحكم قال[١]: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظرت فإذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول ذلك له فقلت: ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة! فنظر عمر فإذا هو بالدبران فقال: كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران، يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار[٢].

التعليق:

يتبين من هذا الأثر عن عمر نهيه -رحمه الله تعالى- عن التطير، ولا شك أن من حقّق التوكل على الله تبارك وتعالى لا يلتفت إلى الأوهام التي

---

(١) القائل مولاه مزاحم.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٢، والدبران: منزلة من ثمانية وعشرين نجما هي أمهات المنازل، والدبران الكوكب الأحمر الذي على أثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة، من أدناها إليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان، يقول الأعراب هما كلباه والبواقي غنمه أو نياقه، وسمي بالدبران لأنه دبر الثريا أي خلفها ونوؤه ثلاث ليال وقيل بل هو ليلة وهو غير محمود عندهم. "الأزمنة والأمكنة ص٢٣٤ للمرزوقي الأصفهاني، ط. دار الكتب العلمية عام ١٤١٧هـ. وانظر الخليفة الزاهد لعبد العزيز الأهل ط. دار العلم للملايين بيروت الطبعة السادسة ١٩٧٩م.

نسجها الجهال المنجمون حول مقارنة المخلوقات العلوية بعضها مع بعض على إحداث شيء أو منع شيء ، أو إعطاء سعادة أو إصابة بنحس، بل لله الأمر جميعا ، وكان العرب في الجاهلية يرون أن القمر إذا كان في الدبران فإن السفر في تلك الليلة مشئوم(١) وهذا وهم وتطير، والتطير من الشرك لما فيه من تعلق القلب بغير الله تعالى، ولاعتقادهم أن التطير يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبه، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى(٢).

ومن المعلوم أن الشمس والقمر، والنجوم مخلوقات مربوبة لا تتصرف بنفسها وإنما يصرفها الله كيف يشاء فمن الخطأ البين والوهم التعلق بالخيالات التي لا حقيقة لها، واعتقاد أن هذه المخلوقات لها تصرف في الكون، وأن اتصال بعضها مع بعض يوجب سعادة أو شقاوة. وهذا ما كان عليه العرب في الجاهلية، ولما جاء الإسلام أبطله ﷺ في غير ما حديث، كما أبطله السلف الصالح رحمهم الله تعالى كما مر في الأثر السابق عن عمر بن عبد العزيز حين قال لمزاحم- لما تطير -: إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر، ولكنا نخرج بالله الواحد القهار.

---

(١) انظر ما كتبه ابن القيم في بيان كراهية المنجمين للسفر والقمر في العقرب، ص ٢١٦، مفتاح دار السعادة ، وانظر كذلك الأزمنة والأمكنة ص٢٣٤.

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد ص٤٣٨.

فتوكله رحمه الله وكمال توحيده بالتوكل جعله لا يعبأ بهذه الأوهام التي تطرأ على نفوس بعض بني آدم أحيانا.

وأصل التطير -وهو التشاؤم بما يراه أو يتعرض له في أثناء الخروج للسفر- أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طارت يمنة تيمن بها واستمر، وإن رآها طارت يسرة تشاءم بها ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير لتطير فيعتمد على طيرانها، فإذا طارت يمنة تيامن، وإن طارت يسرة تشاءم، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك... وليس من تيامن الطير، وتياسرها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له إذ لا نطق للطير ولا للدبران ولا للقمر، ولا تمييز فيستدل بفعلهم على مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله... وكان أكثر أهل الجاهلية يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالبا لتزيين الشيطان ذلك وبقيت من ذلك بقايا في كثير من المسلمين[1]، ولعل ما مر من محاورة عمر لمولاه مزاحم من هذه البقايا الموروثة عن عرب الجاهلية أو الصائبة، وقد صرحت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن التطير فروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٢١٢/١٠- ٢١٣.

طيرة...»[١]، فالمؤمن المتوكل لا يتطير وكلما قوي توكل العبد على ربه وصفت عقيدته ابتعد عن الأوهام، وعن وساوس الشيطان وحبائله فنسأله تعالى حسن التوكل وصفاء العقيدة.

هذا وقد وفي العلامة ابن القيم موضوع التطير والفأل، ووجه الأحاديث الورادة في ذلك في كتابه مفتاح دار السعادة فأجاد وأفاد[٢].

---

(١) البخاري مع الفتح ٢١٢/١٠، رقم (٥٧٥٣).

(٢) انظر مفتاح دار السعادة ص٢١٦.

المطلب الثاني: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز من النهي عن اتخاذ القبور مساجد.

١/٤٣- عبد الرزاق قال: أخبرنا مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: «قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقى -أو قال: لا يجتمع- دينان بأرض العرب»[1].

٢/٤٤- ابن الجوزي قال: حدثنا حصين، أن عمر بن عبد العزيز نهى أن يبنى القبر بآجر وأوصى بذلك[2].

---

(١) عبد الرزاق في المصنف ١٠/٣٥٩- ٣٦٠. والحديث متفق عليه انظر البخاري مع الفتح ٣/٢٠٠، رقم (١٣٣٠)، عن عائشة -رضي الله عنها- ومسلم بشرح النووي ٢/١٨٤، رقم (٢٥٩)، لكن بدون زيادة لا يبقى أو لا يجتمع دينان بأرض العرب، والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة مرسلا عن عمر بن عبد العزيز، انظر دلائل النبوة ٧/٢٠٤، وإسماعيل بن أبي حكيم القرشي مولاهم المدني ثقة من السادسة، مات سنة ١٣٠هـ م د س ق. انظر تقريب التهذيب ص١٠٧.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص ٣٤٦ ، وابن القيم إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/١٩٦. ط. دار المعرفة.

التعليق:

تبين مما سبق ذكره محبة عمر بن عبد العزيز للعقيدة الصحيحة، وبغضه لكل ما يضادها، ولا شك أن اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها وتجصيصها من وسائل الشرك الممنوعة؛ وقد كان ﷺ حريصا على أمته يَعِزُّ عليه ما يشق عليها ويضرها، كما كان حريصا على سد منافذ الشرك ووسائله عن أمته.

وقد كان السلف الصالح مهتمين بهذا الجانب حرصا منهم على اتباع أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم، يتبين ذلك من خلال ما أثر عن عمر بن عبد العزيز وهو نص حديث متفق عليه أرسله عمر رحمه الله، وقد ورد هذا الحديث بلفظين "قاتل" و"لعن" . ومضمون الحديث أنه عليه الصلاة والسلام حذر أمته من اتخاذ القبور مساجد وبين أن ذلك من فعل اليهود والنصارى، والمسلم منهي عن الاقتداء بهؤلاء الضلال المغضوب عليهم بنص القرآن، ولا شك أن اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها وتجصيصها مما أجمع على منعه سلف الأمة كما مر عن عمر بن عبد العزيز حيث نهى أن يبنى القبر بآجر وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره.

ولما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء المسجد النبوي حين كان عمر عاملا له على المدينة وإدخال حجرات الرسول ﷺ ومنها حجرة عائشة - رضي الله عنها- التي فيها قبر الرسول ﷺ وصاحبيه كان عمر بن عبد العزيز هو الذي جعل مؤخر القبر محددا بركن، لئلا يستقبل قبر النبي ﷺ

فيصلى إليه جعل ذلك حين انهدم جدار البيت فبناه على هذا فصار للبيت خمسة أركان(١).

قال النووي رحمه الله: ... ولما احتاجت الصحابة والتابعون(٢) إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون وامتد الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة -رضي الله عنها- مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ...(٣).

---

(١) انظر الجامع لابن أبي زيد القيرواني ص١٤١، تحقيق محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ. طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة عام ١٤٠٦هـ. وانظر تيسير العزيز الحميد ص٣٢٤.

(٢) وفي عبارة النووي رحمه الله ما يوهم أن إدخال حجرة عائشة رضي الله عنها في مسجده صلى الله عليه وسلم كان من فعل الصحابة والتابعين ، والحال أن الأمر ليس كذلك ، وإنما حصل هذا من الوليد بن عبد الملك كما مر ذكر ذلك .

(٣) انظر النووي على صحيح مسلم ٢/١٨٥- ١٨٦.

وقال الحافظ ابن حجر: ... لما وسع المسجد جعلت حجرتها "يعني عائشة" مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة[١].

وقال ابن رشد الجد قال: مالك: وإنما بنى عمر بن عبد العزيز هذا البناء "يعني الحجرة الشريفة" حين كان الناس يصلون إليه، وجعلوه مصلى". ثم علق ابن رشد على قول مالك بقوله: أما الصلاة إلى قبر النبي ﷺ فهو محظور لما جاء عن النبي ﷺ من قوله «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢] فبناه عمر ابن عبد العزيز محددا على هيئة لا يمكن من صلى إلى القبلة استقباله[٣].

والمقصود أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قد سد منافذ الشرك بعلمه وحكمته كما تبين من نَقْل من شاهدوا بناء المسجد النبوي في عهد ولايته على المدينة النبوية، ولا شك أن نهي النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا كان خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، بل ربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية...[٤].

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٣/٢٠٠، رقم (١٣٣٠).

(٢) البخاري مع الفتح٣ /٢٠٠ رقم ١٣٣٠

(٣) البيان والتحصيل ١٧/٦٢٥-٦٢٦.

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٨٥.

وقد منع عمر من اتخاذ البناء لقبره وأوصى بذلك مع أنه كان في الزمن الذي فيه العقيدة صافية نقية إذا قورن ذلك الزمان بما بعده، ولكن لفهمه الصحيح لمقاصد السنة ولاتباعه المنهج الصحيح منهج النبي ﷺ وأصحابه وفقه الله تعالى للوصية بأن لا يبنى على قبره خشية أن يتخذ مسجدا فحسم الموقف قبل أن يستفحل، ولا شك أن ما ذهب إليه عمر هو ما يدل عليه الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه(١).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٣٢-٣٣، رقم (٩٧٠).

المطلب الثالث: الآثار عن عمر في حكم السحر .

٤٥/١- ابن قتيبة قال: حدثني زيد بن أخزم الطائي قال نا عبد الصمد، قال همام عن يحيى بن أبي كثير أن عامل عمان كتب لعمر بن عبد العزيز ﷺ إنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت فكتب إليه عمر بن عبد العزيز لسنا من الماء في شيء إن قامت البينة وإلا فخل سبيلها[1].

٤٦/٢- ابن حزم الظاهري قال: عن يحيى بن أبي كثير قال: أن غلاما لعمر بن عبد العزيز أخذ ساحرة فألقـــاها في الماء فطفت، فكتب إليه

---

(١) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص١٢٤-١٢٥. ط. دار الكتاب العربي. وانظر وابن عبد ربه: العقد الفريد ٢٨٧/٦ ط. دار الكتاب العربي بيروت.
وزيد بن أخزم -بمعجمتين- الطائي البناني أبو طالب البصري ثقة حافظ، من ١١ خ. تقريب ٢٢١.
وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم صدوق ثبت في شعبة من التاسعة. تقريب ص٣٥٦.
وهمام بن يحيى بن دينار العوذي البصري ثقة ثبت ربما وهم من السابعة. تقريب ص ٥٧٤.
ويحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل من الخامسة. تقريب ص٥٩٦. وانظر الجرح والتعديل ٥٥٦/٣، و٥٠/٦،و١٠٧/٩، و ١٤١/٩.

عمر ابن عبد العزيز أن الله لم يأمرك أن تلقيها في الماء فإن اعترفت فاقتلها[١].

٣/٤٧- ابن حزم أيضا قال: وعن ربيعة بن عطاء أن رجلا عبدا سحر جارية عربية، وكانت تتبعه، فرفع إلى عروة بن محمد، وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه، ثم ادفع ثمنه إليها[٢].

التعليق:

السحر لغة: هو كل أمر لطف مأخذه ودق[٣]واصطلاحا: عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه[٤]و من المعلوم أن السحر من الشرك لأنه لا يحصل إلا بالاستعانة بالشياطين، ولا شك في خطورة انتشاره بين الناس، ويتبين من الأثرين الأوليين عن عمر حكم الساحر حيث إنه رحمه الله أمر بالتحقق ممن

---

(١) ابن حزم: المحلى بالآثار ٣٩٥/١١.

(٢) ابن حزم: المحلى بالآثار ٣٩٥/١١ . وربيعة بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع روى عن عروة بن محمد، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري. الجرح والتعديل ٣/ ٤٧٧، وذكره ابن حبان في الثقات ، انظر ثقات ابن حبان جـ ٦ ص ٣٠٠.

(٣) المعجم الوسيط ج ١ ص ٤١٩.

(٤) فتح المجيد ص٣١٥ ط وزارة الشئون الإسلامية.

يتعاطى السحر فإذا تبين أنه ساحر فحكمه القتــل لأنه كافر، قال تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . . .﴾[١]، وهذا هو مذهب الأئمة الثلاثة مالك، وأحمد، وأبو حنيفة، وفصل الشافعي رحمه الله تعالى في حكم الساحر حيث بين أننا نسأله ونختبره فإذا كان سحره يستوجب القتل قتل، وإلا نزلناه مترلته التي يستحقها.

والصواب ما عليه الجمهور لدلالة الآية، قال الحافظ ابن حجر: "وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر"[٢]. والآية التي يشير إليها الحافظ هي قوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾[٣]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر»[٤]. فدل الحديث على أن السحر من الذنوب المهلكات التي تهلك صاحبها إذا لم يتب قبل موته، وهذا الذي

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة البقرة.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ١٠/٢٢٤، وانظر تيسير العزيز الحميد ص٣٨٤.

(٣) الآية ١٠٣ من سورة البقرة.

(٤) البخاري مع الفتح ١٠/٢٣٢، رقم (٥٧٦٤).

أثر عن عمر هو مدلول الآية كما سبق، وقد أثر كذلك عن حفصة، وعمر بن الخطاب، وجندب الخير[١].

والمقصود أن السحر من الشرك الذي يضاد التوحيد.

وأما ما روي عن عمر في الأثر الثالث من عدم قتل الساحر الذي سحر جارية عربية وأمره بأن يباع من غير أرضه وأرضها ثم يدفع ثمنه إليها ففي ثبوته عن عمر نظر؛ لأن ابن حزم الظاهري لم يذكر سنده إلى ربيعة حتى تتبين صحته من عدمها، ثم إن صح الأثر عنه فلا تعارض بينه وبين الأثرين المتقدمين إذ يُحتمل أنه لم يتأكد من سحر هذا العبد و لم يجزم به لعدم وجود الأدلة الكافية على ذلك ، فاكتفي ببيعه في غير أرضه وأرضها ودفع ثمنه إليها لأنه هو الخليفة أو لعله اعتقد أن قتله خسارة على أهله لأنه عبد مملوك .

وعلى فرض ثبوته أيضا فقد يكون عمر قد استند إلى ما جاء عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-أنها دبرت جارية، فاشتكت عائشة -رضي الله عنها- فطال شكواها، فقدم إنسان المدينة يتطبب، فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها فقال: والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة،

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص٣٩٢-٣٩٤.

قال هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها قالت: نعم[1] أردت أن تموتي فأعتق قال: وكانت مدبرة قالت: فبيعوها في أشد العرب ملكة، واجعلوا ثمنها في مثلها[2].

---

(١) هذا جواب عن سؤال لم يذكر في الحديث وكان عائشة سألتها هل قول الطبيب صحيح؟ فقالت نعم أردت أن تموتي فاعتق. عن كتاب نواقض الإيمان القولية والفعلية ص٥١٣.

(٢) أخرجه أحمد الفتح الرباني ١٥٩/١٤، والحاكم ٢١٩/٤- ٢٢٠، وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٧٨/٦ رقم ١٧٥٧.

الفصل الثاني:الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في أسماء الله الحسنى

وفيه أربعة عشر مبحثا.

المبحث الأول: ما أثر عنه في اسمه تعالى "الله".

المبحث الثاني: ما أثر عنه في اسمه تعالى "الرب".

المبحث الثالث: ما أثر عنه في أسمائه تعالى "الرحمن ، الرحيم، المليك، الخبير".

المبحث الرابع: ما أثر عنه في اسمه تعالى "الكريم".

المبحث الخامس: ما أثر عنه في اسمه تعالى "الحي".

المبحث السادس : ما أثر عنه في اسمه تعالى "الرقيب".

المبحث السابع: ما أثر عنه في اسمه تعالى "الشهيد".

المبحث الثامن: ما أثر عنه في اسميه تعالى " الواحد، القهار".

المبحث التاسع: ما أثر عنه في اسميه تعالى "العلي العظيم".

المبحث العاشر: ما أثر عنه في اسميه تعالى "العفو الغفور".

المبحث الحادي عشر:ما أثر عنه في اسميه تعالى"العزيز الحكيم"

المبحث الثاني عشر: ما أثر عنه في اسمه تعالى "الوارث".

المبحث الثالث عشر: ما أثر عنه في اسمه تعالى "الخالق".

المبحث الرابع عشر: ما أثر عنه في اسمه تعالى "العليم".



تمهيد:

تعريف الاسم لغة واصطلاحا وبيان مذهب أهل السنة في أسماء الله تعالى

الاسم لغة: مشتق من السمو؛ وقيل: أنه مشتق من السمة وهي العلامة[1].

والصحيح أنه مشتق من السمو ، وهو العلو.

قال الأزهري: ومن قال إن اسما مأخوذ من وَسِمْتُ فهو غلط، لأنه لو كان اسم من سِمْتُه لكان تصغيره، وُسَيْما مثل تصغير عدة وصلة وما أشبههما[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الاسم مشتق من السمو وهو العلو كما قال النحاة البصريون، لأن الاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمِّي: سَمِّه أي أظهره وأعله أي أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به[3].

---

(١١) انظر: الفتاوى ٢٠٧/٦، ومعجم مقاييس اللغة ٩٩/٣، تحقيق عبد السلام هارون ط. دار الجيل بيروت عام ١٤١١هـ ط. الأولى.

(٢) انظر تهذيب اللغة للأزهري ١١٧/١٣، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ومراجعة على محمد البجاوي ط. الدار المصرية للطباعة والنشر.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٠٧/٦- ٢٠٨.

أمـــا تعريفه اصطلاحا: فأسماء الله الحسنى هي كلما ته الدالة على ذاته المتضـــمنة إثبات صفات الكمال له بلا مماثلة وتتريهه عن صفات النقص والعيب. (١)

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "الأسماء الحسنى المعروفة هي الـــتي يدعـــى الله بها ، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة ، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها"(٢).

وقـــال أيضا : "أهل الإسلام وأهل السنة يذكرون أسماء الله ويعرفونه ويعـــبدونه ويحبونه، ويذكرونه، ويظهرون ذكره، فله الأسماء الحسنى كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر بذلك في سنة نبيه ﷺ وما ليس له اسم فإنه لا يذكر، ولا يظهر، ولا يعلو ذكره، بل هو كالشيء الخفي الذي لا يعرف، ولذا يقال الاسم دليل على المسمى، وعلم على المسمى، ونحو ذلك.

والملاحـــدة الذين ينكرون أسماءه وتعرض قلوبهم عن معرفته وعبادته، ومحبـــته، وذكره، حتى ينسوا ذكره ﴿نسوا الله فنسيهم﴾(٣)، وقال:﴿ ولا

---

(١) خـــالد عبد اللطيف: منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى ج٢ ص٣٩١.

(٢) شرح العقيدة الأصبهانية ص٥.

(٣) الآية ٦٧: سورة التوبة.

تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾[١]، ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾[٢][٣] .

والله تعالى قد أمر بتسبيح اسمه، وأمر بالتسبيح باسمه، كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى فيدعى بأسمائه الحسنى، ويسبح اسمه، وتسبيح اسمه هو تسبيح له، إذ المقصود بالاسم المسمى، قال تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾[٤]، فالله هو المدعو الواحد الذي له الأسماء الحسنى"[٥].

ولا شك أن كل قارئ للقرآن الكريم، وللأحاديث النبوية يجد أن الله تبارك وتعالى في كتابه قد سمى نفسه بأسماء، وأن رسوله ﷺ قد سمى ربه بأسماء، ومن المعلوم أن السلف الصالح يثبتون لله تعالى من الأسماء ما أثبته

---

(١) الآية ١٩ من سورة الحشر.
(٢) الآية ٢٠٥ من سورة الأعراف.
(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٦/٢٠٩.
(٤) الآية ١١٠ من سورة الإسراء.
(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٦/٢١٠.

الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ لأنه لا أحد أعلم بالله من الله، ولا أحد أعلم بالله بعد الله من رسوله ﷺ.

وأسماء الله تعالى كلها حسنى ؛ وهي أعلام ، وأوصاف، وهي أسماؤه حقيقة دالة على ذاته وصفاته، وهي توقيفية، وغير محصورة بعدد معين، وغير مخلوقة، ولا يجوز الإلحاد فيها.

ولأهل السنة تفاصيل في أسماء الله الحسنى يحسن الرجوع إلى كتبهم في هذا الجانب، لأن الغرض من هذا التمهيد بيان مذهب أهل السنة في الجملة لربط ذلك بما أثر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في بيان أسماء الله الحسنى. وهذا ما سيتضح بالآثار المنقولة فيما يأتي:

المبحث الأول: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الله".

٤٨/١- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز رسالة فقال: (أما بعد: إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ...)[١].

٤٩/٢- ابـــن عبد الحكم قال: وكان عمر بن عبد العزيز يدعو بهذا الدعاء: (اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك...)[٢].

٥٠/٣- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى أهل الأمصار: (إن هذه الرجفة شيء يعاتب الله به العباد...)[٣].

٥١/٤- ابن عبد الحكم أن عمر خطب وفي آخر خطبته قال: (أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم)[٤].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨٨، وأبو حفص الملاّء ٢٧٧/١.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٧، وأبو حفص الملاّء ٤٣٣/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص٣١١.

(٣) ابـــن عـــبد الحكم سيرة عمر ص٦٤، وأبو حفص الملاّء ٢٦٢/١، وابن أبي الدنيا كتاب العقوبات.ص٣٢

(٤) نفس المصدر ص٤٠، وأبو حفص الملاّء ٤٥١/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٥/٥-٢٩٦، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٣٣، وابن عساكر ورقة ١٤١ب.

التعليق:

اسم الله العلم "الله" من الأسماء الحسنى، بل هو أعظم الأسماء الحسنى؛ لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء، ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره تعالى.

قال الله تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾[١].

"وقد اختلف في اشتقاقه وتصريفه، قال الزجاج: واختلفوا هل هو مشتق أم غير مشتق؟ فذهبت طائفة: إلى أنه مشتق، وذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق".

والصحيح أنه مشتق لأنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه...".

ومعنى قولنا:"إله" إنما هو الذي يستحق العبادة بحق وهو تعالى المستحق لها دون من سواه. ومن فروع هذا الاسم العظيم "اللهم" قال سيبويه: زادوا الميم في آخره مثقلة عوضا عن حرف النداء في أوله،فلا يجمع بينهما لا يقال: "يا اللهم" لأن العوض والمعوض منه لا يجتمعان، وجرى مجرى الأصوات فبني لذلك، ولذلك لا يوصف فلا يقال: "اللهم العزيز..."[٢].

---

(١) الآية ٨ سورة طه .

(٢) انظر تفسير أسماء الله الحسنى إملاء أبي إسحاق بن إبراهيم بن السري الزجاج ص ٢٥- ٢٦، ط. دار الثقافة العربية دمشق الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص٣٢، ط. مؤسسة الرسالة بيروت. وبدائع الفوائد ١/ ٢٠.

المبحث الثاني: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الرب".

٥٢/٥- ابن عبد الحكم قال: وكان عمر يقول: (يارب خلقتني وأمرتني ونهيتني، ورغبتني في ثواب ما أمرتني به...) وكان يقول: (يارب انفعني بعقلي ...)[1].

التعليق:

الرب من أسماء الله الحسنى ، قال تعالى : ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾[2].

ومعنى الرب: المصلح للشيء، يقال: ربيت الشيء أربه ربا وربابة: إذا أصلحته وقمت عليه، ورب الشيء: مالكه، فالله عز وجل مالك العباد، ومصلحهم ومصلح شئونهم.

ومصدر الرب الربوبية، وكل من ملك شيئا فهو ربه؛ يقال: هذا رب الدار، ورب الضيعة، ولا يقال: "الرب" معرفا بالألف واللام مطلقا إلا لله عز وجل لأنه مالك كل شيء[3].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٨، وأبو حفص الملاء ٤٧٧/٢.

(٢) الآية ١٥ سورة سبأ .

(٣) انظر: الزجاجي اشتقاق أسماء الله ص٣٢-٣٣.

المبحث الثالث: في ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في أسمائه تعالى "الرحمن الرحيم، المليك، اللطيف، الخبير".

٦/٥٣- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا محمد بن الصباح، ثنا عمر بن حفص، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولي العهد من بعده: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك سلام عليك فإني أحمد الله إليك الله الذي لا إله إلا هو ... وقد علمت أني مسئول عما وليت، يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة... فإن يرضى عني الرحيم فقد أفلحت ... فعليك بتقوى الله والرعية الرعية فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلا حتى تلحق باللطيف الخبير)[1].

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٥- ٢٧٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٣٤٠، بنفس السند لكن بتره وبدأ بقتادة، وأبو حامد بن جبلة سيأتي ترجمته في رسالة عمر في الرد على القدرية إن شاء الله تعالى.

ومحمد بن إسحاق السراج النيسابوري روى عن قتيبة بن سعيد ، وإسحاق بن راهويه، وهو صدوق ثقة. انظر الجرح والتعديل ١٩٦/٧، ومحمد بن الصباح لم أجده. وعمر بن حفص أبو حفص الأزدي البصري روى عن أبي حمزة، وسعيد بن أبي عروبة، قال أبو حاتم: منكر الحديث. الجرح والتعديل ١٠٢/٦.

التعليق:

هذا الأثر عن عمر يحتوي على عدة أسماء حسنى وردت عن عمر بن عـــبد العزيز في البسملة، وخلال فقرات من الأثر كما هو واضح، فمن هـــذه الأسماء الحسنى اسمه تعالى "الرحمن" واسمه "الرحيم"، قال تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم﴾[1].

والـــرحمن الرحيم صفتان لله عز وجل مشتقتان من الرحمة فالرحمن فعـــلان، والرحيم فعيل، روي عن ابن عباس أنه قال: الرحمن ذو الرحمة، والرحيم: الراحم. وقيل: إنه قال: رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، والرحمن اســـم خـــاص، والرحـــيم اسم عام، فلذلك قدم الرحمن على الرحيم في البســـملة، ولهذا قيل رجل رحيم، و لم يقل: رحمن، ومن علماء اللغة من

= وقتادة هو ابن دعامة السدوسي البصري روى عن أنس بن مالك وروى عنه سعيد ابن أبي عروبة حافظ إمام. انظر الجرح والتعديل ٧/١٣٣-١٣٤.

وســـعيد بن أبي عروبة إمام أهل البصرة في زمانه، أبو النضر مولى بني عدي، واسم أبيه مهران. وله مصنفات لكنه تغير بأخرة ورمي بالقدر. انظر ميزان الاعتدال ٢/ ١٥١ -١٥٣.

(١) الآية ٣ سورة الفاتحة .

يرى أن معناهما واحد. والصواب ما تقدم لأن فعلان أشد مبالغة من فعيل كمـــا يقال غضبان للممتلئ غضبا، وعطشان للممتلئ عطشا، وكذلك الـــرحمن: ذو النهاية في الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء. وكل اسم كان عن طريق الفعل أشد انعدالا كان في المدح أبلغ فرحمن أشد انعدالا عن طريقة الفعل من رحيم فلذلك كان أبلغ في المدح.

قـــال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معـــنى أحســـن... وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحـــيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف، والثاني للفعل. فـــالأول دال عـــلى أن الـــرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته".

وقد ورد في الأثر اسم الله تعالى "المليك" وقد جاءت هذه الصيغة لهذا الاسم في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[1] ومعنى هذا الاسم أن الله عز وجل مالك الأشياء ومصرفها على إرادته لا يمتنع عليه منها شيء، لأن المالك في كلام العرب هو المتصرف فيه القادر

---

(١) الآية ٥٥ سورة القمر .

عـــليه. والله عز وجل قادر على الأشياء التي خلقها ويخلقها لا يمتنع عليه منها شيء .

وكذلك ورد في الأثر اسم الله "اللطيف"، قال الله تعالى : ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[١].

ومعـــناه أن الله هـــو المحســـن إلى عباده في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون، ومعلوم أنه إنمـــا يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دق منها وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف. فإذا اجـــتمع الـــرفق في الفعل، واللطف في العلم تم معنى اللطف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى.

وورد في الأثر كذلك اسم الله تعالى "الخبير" ، ومعناه أن الله هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا[٢].

---

(١) الآية ١٤ سورة الملك .

(٢) انظر اشتقاق أسماء الله تعالى للزجاجي ص٣٩-٤٠، وص٤٣، وبدائع الفوائد ١/ ٢١. وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٤٤-٤٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٤، وص٧٦.

المبحث الرابع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الكريم".

٧/٥٤- ابن الجوزي قال: حدثنا سهل بن يحيى المروزي قال: أخبرني أبي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف، واعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم...)[1].

التعليق:

الكريم اسم من أسماء الله الحسنى، قال الله تعالى : ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾[2].

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٦٩، والآجرى أخبار أبي حفص ص٥٦، وسهل بن يحيى بن محمد روى عن أبيه، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وكان مصاحبا لابن المبارك ولم يذكره أبو حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل ٢٠٥/٤.

(٢) الآية ٦ سورة الانفطار .

ومعناه الجواد المعطى الذي لا ينفد عطاؤه، والله تعالى مسبب كل خير ومسهله فهو أكرم الأكرمين[1].

(١) انظر النهاية في غريب الحديث ١٦٦/٤، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٠.

المبحث الخامس: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الحي".

٥٥/٨- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، ثنا عبد الله بن عقبة، حدثني علي بن الحسين، قال: كان لعمر بن عبد العزيز صديق، فأخبر أنه قد مات فجاء إلى أهله يعزيهم، فصرخوا في وجهه، فقال لهم عمر: إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم، وإن الذي يرزقكم حي لا يموت ...)[1].

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٣٣٠/٥.

عبد الله بن جعفر بن محمد موسى أبو الحسين البزاز كان ثقة. انظر تاريخ بغداد ١٢٨/١٠- ١٢٩، وقد مات سنة ٣٥١هـ.

وعبد الله بن محمد بن العباس بن بيان قال الخطيب : فيه نظر . انظر تاريخ بغداد ١٠٦/١٠.

ومسلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن النيسابوري صدوق . الجرح والتعديل ١٦٤/٤.

وسهل بن عاصم السجستاني روى عنه سلمة بن شبيب. قال أبو حاتم: شيخ. الجرح والتعديل ٢٠٢/٤.

=

التعليق:

قـــال ابن فارس: الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف المـــوت، والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة. وقال الزجاجي: الحي يفيد دوام الوجود. والله تعالى لم يزل موجودا، ولا يزال موجودا. والحي في كلام العرب خلاف الميت ... فالله عز وجل الحي الباقي الذي لا يجوز عليه الموت ولا الفناء. فالحي اسم من أسماء الله الحسنى. قال الله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾[1].

وحياته تعالى لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة، والسمع، والبصر، وغيرها[2].

= وعـــبد الله بن عقبة الليثي روى عن عبد الله بن سلام حديثا لعبد الله بن عمر رواه عـــنه نـــافع مولى ابن عمر. ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل ١٧٨/٦- ١٧٩.

والأثر أخرجه أبو حفص الملاّء ٤٥٧/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٥.

(١) ٢٥٥ سورة البقرة .

(٢) انظر: الزجاجي اشتقاق أسماء الله ص١٠٢، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٥٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس١٢٢/٢، والقواعد المثلى لابن عثيمين ص٦.

المبحث السادس: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الرقيب".

٩/٥٦- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز ... إن الله على كل شيء رقيب[١] ...).

التعليق:

الرقيب اسم من أسماء الله الحسنى ، قال الله تعالى : ﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾[٢].

ومعـــنى الرقيب: الحافظ ، وهو مما جاء على فعيل بمعنى فاعل بمنزلة شـــهيد بمعنى شاهد، وعليم بمعنى عالم، ورقيب هنا بمعنى راقب، والرقبة الحفظ[٣].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٩، وأبو حفص الملاّء ٢٨٠/١.

(٢) الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٣) انظر:الزجاجي اشتقاق أسماء الله ص١٢٨.

المبحث السابع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الشهيد".

٥٧/١٠- ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز خطبة وكان مما قال فيها... والله على كل شيء شهيد[(١)] ...).

التعليق:

الشهيد من الأسماء الحسنى، كما قال تقدم في الآية السابقة .

ومعناه في اللغة الشاهد. وهو فعيل بمعنى فاعل. كما أن العليم بمعنى العالم. والرحيم بمعنى الراحم. والشاهد خلاف الغائب، تقول العرب: "فلان كان شاهدا لهذا الأمر" أي لم يغب عنه. فالله عز وجل لما كانت الأشياء لا تخفي عليه كان شهيدا لها وشاهدا لها أي عالما بها وبحقائقها علم المشاهد لها، لأنه لا تخفي عليه خافية[(٢)].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٩، وأبو حفص الملاّء١/٢٨٠.

(٢) انظر:الزجاجي اشتقاق أسماء الله ص١٣٢.

المبحث الثامن: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "الواحد القهار".

٥٨/١١- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم حين تطير، يامزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر، ولكنا نخرج بالله الواحد القهار[١].

التعليق:

من أسماء الله الحسنى الواحد القهار ، قال الله تعالى : ﴿وبرزوا لله الواحد القهار﴾[٢].

الواحد : وحد يحد حدة ، بمعنى بان عن غيره ، فالواحد مبني عن انقطاع النظير وعوز المثل[٣] ، لأن معناه في حق الله تعالى أنه لا ثاني له في ذاته وأسمائه ، وصفاته وأفعاله ، ولفظه يطابق معناه ، لتوافقهما في الدلالة على ذات الله ووحدته[٤].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٢، وأبو حفص الملاء ٢/٤٣٦.

(٢) الآية ٤٨ سورة إبراهيم .

(٣) انظر تهذيب اللغة ٥/٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥.

(٤) انظر رسالة أسماء الله الحسنى معانيها وآثارها ص٦٧٠ ، ٦٧١ .

ويقصد عمر رحمه الله تعالى من ذكر هذا الاسم صدق توكله على الواحد الأحد، وعدم الاعتماد على أي شيء آخر ولا شك أن هذا مقام الموحدين(١).

وقد ورد في الأثر كذلك اسم الله تبارك وتعالى القهار. وهو من الأسماء الحسنى، والقهر في وضع العربية؛ الرياضة والتذليل، يقال قهر فلان الناقة إذا راضها وذللها... والله تعالى قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته. وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه، وقهر الخلق كلهم بالموت.

ويقصد أيضا بذكر هذا الاسم بأن الله تعالى هو القاهر فوق عباده ويجب على الخلق أن يتوكلوا عليه ولا يحيدوا عن ذلك، وأن لا يتعلقوا بما سواه من الأجرام والأفلاك لأنه هو القاهر وما سواه لا يستطيع صرف ضر ولا جلب خير. فهو سبحانه مستو على عرشه قاهر لخلقه فله علو القهر، والغلبة، والعظمة(٢).

---

(١) انظر: الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ص٣٨.

المبحث التاسع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "العلي العظيم".

٥٩/١٢- ابـــن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى أمراء الأجناد رسالة واختتمها بقوله... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[١].

التعليق:

العلي من الأسماء الحسنى، قال الله تعالى : ﴿ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾[٢]. والله هـــو العالي القاهر وله سبحانه علو القهر، وعلو الغلبة، وعـــلو الـــذات. فهو سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه كما أخبر بذلك.

وهـــذا الاسم غُصَّة في حُلوق الجهمية نفاة العلو لله تبارك وتعالى فقد حاولوا تأويله فما تمكنوا فَبُهِتُوا.

والعظـــيم: هو المستحق لأوصاف العلو والرفعة، والجلال، والعظمة، والـــتقديس مـــن كل آفة وهذا الاسم من الأسماء التي تتضمن جملة من

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨١.

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

الصفات ولا يختص بصفة بعينها ومن ذلك المجيد والصمد ، قال ابن كثير في قولـــــه تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾ كقوله وهو الكبير المتعال. وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح: أمروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه[1].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٣١٠، والاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للبيهقي ص٢٣.

المبحث العاشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "العفو الغفور".

١٣/٦٠- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن الحسين الحذاء، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عنبسة بن سعيد، ثنا ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك في مرض عمر الذي توفي فيه وقال فيها: ... فإن يعـف عني فهو العفو الغفور، وإن يؤاخذني بذنبي فيا ويح نفسي إلى ماذا تصير[1].

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٥/٢٧٥.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار أبو المزني الواسطي يعرف بابن السقا روى عنه أبو نعيم الحافظ، وكان فهما حافظا. انظر تاريخ بغداد ١٠/١٣٠.

وأحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء مولى همذان ثقة. انظر تاريخ بغداد ٤/ ٩٧- ٩٨، وأحمد بن إبراهيم بن الحسن أصله من دورق، وكان ثقة ثبتا صحيح السماع كثير الحديث. انظر تاريخ بغداد ٤/١٨-١٩.

وعنبسة بن سعيد بن أبان القرشي الأموي الكوفي روى عن شريك، وابن المبارك روى عنه أحمد الدورقي . كان من حفاظ أهل الكوفة . انظر الجرح والتعديل ٦/٤٠٠.

التعليق:

العفو والغفور من الأسماء الحسنى،قال الله تعال :﴿إن الله لعفو غفور﴾ (١)

ومعـــنى العفـــو أن الله تعالى عفو وغفور عن الذنوب، وتارك العقوبة عليها.

ومعـــنى الغفور: هو الذي يكثّر المغفرة، فالله تعالى يستر عباده المذنبين ويغفر لهم بعد الستر(٢).

= وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي روى عن مكحول، والزهري روى عنه ابن المبارك ، ثقة صدوق. انظر الجرح والتعديل ٥/٣٠٠.

(١) الآية ٦٠ سورة الحج .

(٢) انظر الاعتقاد للبيهقي ص٢٣، وتفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢.

المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "العزيز الحكيم".

١٤/٦١- قال أبو نعيم: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة، ثنا علي بن عثمان، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عمرو بن ميمون مهران، حدثني ليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز في خلافته أن عمر كتب إلى ابنه رسالة وفيها... فلله الحمد رب السموات والأرض، رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم[1].

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٢٧٧/٥، والآيتان ٣٦-٣٧ من سورة الجاثية. وأخرج الأثر أيضا ابن الجوزي سيرة عمر ص١١١-١١٢، وأبو حفص الملاء ٢٦٧/١.

وعبيد الله بن جرير بن جبلة بن أبي رود أبو العباس، وقيل أبو الحسن العتكي البصري، ثقة. توفي سنة ٢٦٢هـ. انظر تاريخ بغداد ٣٢٥/١٠.

وعلي بن عثمان بن عبد الحميد لاحق الرقاشي روى عن عبد الواحد بن زياد وغيره ثقة. انظر الجرح والتعديل ١٩٦/٦.

وعبد الواحد بن زياد أبو بشر العبدي البصري ثقة. انظر الجرح والتعديل ٢٠/٦.

وعمرو بن ميمون بن مهران الجزري ثقة. انظر الجرح والتعديل ٢٥٨/٦.

وليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز شامي لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل ١٨٠/٧.

التعليق:

العزيز الحكيم من أسماء الله الحسنى قال الله تعال : ﴿وهو العزيز الحكيم﴾[١].

العزيز هو المنيع الذي لا يغلب. والعز في كلام العرب يأتي لمعان: فيأتي بمعنى الغلبة وبمعنى الشدة والقوة، وبمعنى نفاسة القدر، ومعنى العزيز على هذا أنه الذي لا يعادله شيء وأنه لا مثل له ولا نظير.

والحكيم هو المحكم لخلق الأشياء، وكون هذا الاسم يأتي مقارنا لاسمه تعالى العزيز إشارة إلى أن عزته تعالى منوطة بحكمته بخلاف العزيز من البشر فاجتماعهما نور على نور[٢].

---

(١) الآية ٢ ، سورة فاطر .

(٢) انظر: الخطابي شأن الدعاء ص٤٧- ٤٨- ٧٣.

المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الوارث".

١٥/٦٢- ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز وذكر بالموت وقال: ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون حتى ترد إلى خير الوارثين[1]...)

التعليق:

الوارث من الأسماء الحسنى، ويقارب في معناه اسمه تعالى الباقي في معنى الأبدية الدائمة وهو من لوازم اسمه الآخِر لأنه تعالى الباقي بعد ذهاب أمد الخلق، وهذا الذي أكدته غير ما آية من القرآن كأية سورة الحجر ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾[2]. وذلك لأن وجود الخلق كان بمشيئة الله وكذلك الأملاك الدنيوية جعل الناس مستخلفين فيها وقد كتب عليهم وعليها الفناء والهلاك فإذا حشروا كان له الحكم والقهر

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٢-٤٣، والفسوي المعرفة والتاريخ ٦١٢/١.

(٢) آية ٢٣ سورة الحجر.

بالملـــك كمـــا قال عز وجل ﴿ . . . لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾[١].

فتكون له المواريث جميعا[٢].

(١) آية ١٦ سورة غافر.

(٢) انظر رسالة الأسماء الحسنى معانيها وأثارها ص٧٠٢، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد للدكتور رفيع أووّثلا.

المبحث الثالث عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الخالق".

١٦/٦٣- ابـــن عبد الحكم قال: وخطب عمر في التقوى فقال: أيها الناس إني لست بخازن ولكني إنما أضع حيث أمرت ألا ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق...)[١].

التعليق:

الخالق من الأسماء الحسنى، قال الله تعال:﴿هو الله الخالق البارئ﴾[٢].

ومعـــناه مأخوذ من قول العرب: خلق فلان الأديم إذا قدره للقطع للإصلاح. ورجل خالق أي صانع.

فالخـــالق يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق. ويدل على الذات وحدها [٣].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤١، وأبو حفص الملاّء٢/٤٤٦، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢٩٥-٢٩٦ ، وابن عساكر ورقة ٩٥ب.

(٢) الآية ٢٤ سورة الحشر .

(٣) انظر اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦-١٦٧.

المبحث الرابع عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "العليم".

١٧/٦٤- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد ابن إسحاق السراج، ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، ثنا محمد بن بكر البرساني، ثنا سليم نفيع القرشي، عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز إلى المكذبين بالقدر وفيها: ولقد أعظم بالله الجهل من زعم أن العلم كان بعد الخلق بل لم يزل الله وحده بكل شيء عليما، وعلى كل شيء شهيدا قبل أن يخلق وبعد ما خلق...)[1].

التعليق:

العليم من الأسماء الحسنى قال تعالى: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾[2]. فالله عز وجل هو العالم المحيط علمه بكل شيء بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة. فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي لا يخلو عن علمه

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/٥، و٣٤٨، وسيأتي الكلام على السند في فصل الرد على القدرية

(٢) الآية ٧٥ سورة الأنفال .

مكـــان ولا زمان ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر، والبواطن، والجلي، والخفي، وأحاط علمه بالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفي عليه شيء من الأشياء[١].

هذه بعض أسماء الله الحسنى الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكلها تبين المنهج الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة. وقد قعـــد أهـــل السنة قواعد في أسماء الله تعالى يمكن استنتاج بعضها من كلام عمر رحمه الله تعالى فمن هذه القواعد ما يلي:

١- أن أسمـــاء الله تعالى أزلية ، قال عمر بن عبد العزيز :"... ولقد أعظـــم بالله الجهل من زعم أن العلم كان بعد الخلق بل لم يزل الله وحده بكـــل شـــيء عليما، وعلى كل شيء شهيدا قبل أن يخلق شيئا وبعد ما خلق...)[٢].

فـــبين عمر أن الله له لأسماء الحسنى وهي العليم، والشهيد أزلا وهذا معتقد أهل السنة والجماعة كما تقدم.

---

(١) انظر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي القحطاني ص ٨٨- ٩٠.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٤٨/٥.

٢- أن أسماء الله تعالى توقيفية، وهذا منهج أهل السنة والجماعة وهو ما تبين بالاستقراء من كلامه حيث لم يذكر حسب اطلاعي إلا أسماء الله الواردة في الكتاب والسنة، وهو الحق إذ لا يجوز أن يسمى الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه الكريم أو على لسان نبيه ﷺ.

٣- أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف؛ أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني وهي بالاعتبار الأول - أي أعلام- مترادفة، وبالاعتبار الثاني -أي أنها أوصاف- متباينة، لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص، فالحي الرحمن الرحيم كلها أسماء لمسمى واحد، لكن معنى الحي غير معنى الرحمن وهكذا[1].

وقد خالف معتقد السلف الصالح في توحيد الأسماء الحسنى بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام؛ فالجهمية أنكرت الأسماء الحسنى وذلك لظنهم أن التوحيد نفي محض، وأن إثبات الأسماء الحسنى إثبات لأعراض حادثة، ولم يثبتوا من الأسماء الحسنى غير اسم الله "القادر والخالق" لأن الجهم لا يسمي أحداً من المخلوقين قادرا لنفيه استطاعة العباد، ولا يسمى أحداً

---

(١) انظر القواعد المثلى ص٨.

خالقـــا غير الله تعالى، لأن عنده أن كل صفة أو اسم يجوز أن يسمى أو يتصف به غير الله فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى(١).

وعـــلى هـــذا يجب على المسلم الوقوف عند ما ثبت وترك الابتداع، والتحريف، والتأويل المفضي إلى الإلحاد فإن الله تعالى قال: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾(٢).

---

(١) انظر منهاج السنة ٥٢٦/٢.

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف.

الفصل الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الصفات العلى،

وفيه اثنا عشر مبحثا:

المبحث الأول: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النفس لله تعالى.

المبحث الثاني: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الوجه لله تعالى.

المبحث الثالث: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلم لله تعالى.

المبحث الرابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الكبرياء لله تعالى.

المبحث الخامس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة القدرة لله تعالى.

المبحث السادس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلو لله تعالى.

المبحث السابع:ما أثر عن عمر في إثبات صفة المعية والقرب لله تعالى.

المبحث الثامن: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النزول لله تعالى.

المبحث التاسع:ما أثرعن عمرفي إثبات صفة المشيئة والإرادة لله تعالى.

المبحث العاشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الغضب لله تعالى

المبحث الحادي عشر: ما أثرعن عمر في إثبات صفة الرضى لله تعالى.

المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرحمة لله تعالى.



تمهيد:

في تعريف الصفة لغة واصطلاحا وموقف أهل السنة من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة.

الصفة لغة: الصفة أصلها وصف، قال ابن فارس: الواو والصاد، والفاء، أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووصفته أصفه وصفا.
والصفة: الأمارة اللازمة للشيء[١].

فالصفة إذاً ما قام بالموصوف من نعوت، وتارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام، كالعلم والقدرة[٢].
فصفات الله تعالى إذاً هي:
"نعوت الكمال القائمة به سبحانه وتعالى".

والصفة غير الذات، وزائدة عليها من حيث مفهومها، وتصورها بيد أنها لا تنفك عن الذات[٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١١٥/٦.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٣٣٥/٣.

(٣) انظر منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله ٤٠٠/٢، وانظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة للشيخ الدكتور محمد أمان الجامي رحمه الله ص ٨٢ ، ط. الجامعة الإسلامية.

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من نعوت الجلال والكمال إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف، وينزهون الله عن صفات النقص ومشابهة خلقه له في صفاته تنزيها بلا تعطيل.

قال ابن عبد البر: "أجمع أهل السنة على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة كلها، والإيمان بها وحملها على الحقيقة، لا على المجاز"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة المفضلة، ومن سلك سبيلهم من الخلف؛ أن هذه الآيات والأحاديث التي فيها إثبات الصفات تمر كما جاءت، ويؤمن بها، وتصدق وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل.

وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف منهم -الخطابي- مذهب السلف: أنها تجرى على ظاهرها، مع نفي الكيفية، والتشبيه عنها.

وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى فيه حذوه ويتبع فيه مثاله.

فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية. فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية"[2].

---

(١) انظر التمهيد لابن عبد البر ١٤٥/٧.

(٢) انظر الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٩-٣٠ تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ط. الأولى عام ١٤٠٨هـ.

ولأهـــل السنة والجماعة تفاصيل في الصفات التي يجوز إطلاقها على الباري، وما لا يجوز.

فممـــا لا يجـــوز إطلاقـــه على الباري؛ وصفه بما هو شر، وإطلاق الصـــفات المذمومة عليه مطلقا، ويمكن أن يطلق عليه ما يكون في حال المقابـــلة صفة مدح، كما في قوله تعالى ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾[١]، وذلك أن هذه الصفة وغيرها تكون كمالا في حال، ونقصا في حال، فمن هـــنا فهـــي ليست جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق. فلا تثبت له إثباتا مطلقا، ولا تنفي عنه نفيا مطلقا فتجوز في الحال التي تكون كمالا، وتمنع في الحال التي تكون نقصا.

واتفق أهل السنة على أنه لا تصغّر صفات الله[٢]، ولهم تفاصيل كثيرة ليـــس المجال مجال بحثها، وتفصيلها. وإنما إعطاء نبذة موجزة عنها، وقد كـــان السلف الصالح ومن سار على نهجهم يثبتون لله تعالى صفاته العلى الـــواردة في الكتاب والسنة كما تقدم. وكان أمير المؤمنين عمر بن عبد

---

(١) الآية ١٤٢ من سورة النساء.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٣٦٦/١٣، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٢٠.

العزيـــز الـــذي هو موضوع البحث عن آثاره العقدية ممن يثبت الصفات العلى، وهذا ما سيتبين بالآثار المنقولة عنه فيما يلي:

المبحث الأول: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النفس لله تعالى

١/٦٥- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك ابن عبد الرحمن[١] رسالة فقال: أما بعد فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرم عليه من خلقه لا يقبل دينا غيره[٢] ...

التعليق:

إثـبات صفة النفس لله تبارك وتعالى كما تبين من هذا الأثر عن عمر ابـن عـبد العزيز هو ما يدل عليه الكتاب والسنة وهو ما عليه السلف الصالح، قال عز وجل: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾[٣] وقال: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾[٤] وقال ﷺ في ثنائه على ربه: «... لا أحصي ثناء عليك

---

(١) الضحـاك بن عبد الرحمن بن عزرب الشامي . تابعي ثقة . انظر: ميزان الاعتدال ٣٢٤/٢.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨٦، وأبو حفص الملاء ٢٨٠/١.

(٣) الآية ٢٨، من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٥٤ من سورة الأنعام.

أنت كما أثنيت على نفسك»[١]، وفي الحديث القدسي: «... إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي...»[٢].

فنفسه تعالى هي ذاته المقدسة، كما تبين ذلك من الكتاب والسنة، وبه قال عامة السلف، ولكن مع ظهور أدلة هذه الصفة وقوتها وعدم قبولها التأويل والتحريف حاولت الجهمية إنكارها . وقالوا: إن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وإن نفسه غيره، كما أن خلقه غيره.

وهذا لا يتوهمه ذو لب فضلا عن أن يتكلم به، فإن الله قد بين في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة، وحذر العباد نفسه، أفيحل لمسلم أن يقول: إن الله حذر العباد غيره؟[٣].

فنفسه تعالى هي ذاته المتصفة بصفاته وليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات[٤].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٢/٢، رقم (٤٨٦).

(٢) متفق عليه صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٥/٦، برقم (٢٦٧٥)، والبخاري مع الفتح ٣٨٤/١٣، برقم (٧٤٠٥).

(٣) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٨.

(٤) انظر مجموع الفتاوى ١٩٦/١٤، و٢٩٢/٩-٢٩٣.

المبحث الثاني: ما أثر عن عمر في صفة الوجه لله تعالى .

٢/٦٦- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى الخوارج رسالة وفيها: ... وإني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكاري من ولدي ... لدفقت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة..."[١].

التعليق:

صفة الوجه لله تبارك وتعالى من الصفات الخبرية الذاتية التي جاء بها الكتاب والسنة، وقال بها سلف الأمة كما تبين آنفا من النقل عن عمر بن عبد العزيز.

فمن الآيات التي ورد فيها إثبات الوجه لله قوله تعالى: ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾[٢]، وقوله عز وجل: ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم﴾[٣]، وغيرهما من الآيات. ومن السنة حديث ابن مسعود ﷺ: لما قسم النبي ﷺ

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٥ ، وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٦ ، وانظر البخاري مع الفتح ٣١٣/١٢.

(٢) الآية ٢٧٢، سورة البقرة.

(٣) الآية ٢٢ من سورة الرعد.

الغنائم يوم حنين[1] وقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ...»[2].

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الثلاثة الذين حبسوا في الغار فقال كل واحدمنهم: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه...»[3].

فما على المسلم إلا التسليم لقول الله تبارك وتعالى وقول رسوله ﷺ وفهم سلف هذه الأمة لنصوص الصفات، وقد كان سيد الرسل محمد ﷺ يدعو ربه ويلح في الدعاء طالبا النظر إلى وجهه تعالى، فلا يعقل أن يسأل الرسول ربه ما لا يجوز، ففي سؤاله ربه لذة النظر إلى وجهه بقوله

---

(١) حنين : مكان قريب من مكة وقيل : هو واد قبل الطائف ، وقيل واد بجنب ذي المجاز. وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وقعت فيه معركة حنين المشهورة. انظر معجم البلدان لياقوت ٣١٣/٢.

(٢) البخاري مع الفتح ٢٥١/٦ ، برقم (٣١٥٠) ، ومسلم بشرح النووي ١٢٩/٣ ، برقم (١٠٦٢).

(٣) البخاري مع الفتح ٤٥٠/٤ ، برقم (٢٢٧٢) ، ومسلم بشرح النووي ٢١٥/٦ ، برقم (٢٧٤٣).

(وأســألك لذة النظر إلى وجهك)[١] أبين البيان وأوضح الحجج أن لله وجهــا يتلذذ بالنظر إليه من منَّ الله عليه وتفضل بالنظر إلى وجهه، ولا يتوهم أننا بإثباتنا لله وجها يليق به تشبيه وجه خالقنا عز وجل بوجه أحد من المخلوقين، كما يدعي من نفي صفات الرب جل وعلا وذلك بتفسير قولــه تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[٢]، بزعمه أن الوصف بقولــــه﴿ذو الجلال والإكرام﴾ إنمــا هو للرب فالمنعوت بــ"ذو الجلال والإكــرام" عنده الرب لا الوجه، وقد رد هذا الدعوى الإمام ابن خزيمة فقــال: "هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب لأن الله عز وجل قال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ فذكر الوجه مضموما في هذا الموضع مرفوعا وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه ولو كان قوله ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ مــردود إلى ذكــر الرب في هذا الموضع لكانت القراءة (ذي

---

(١) الحديــث أخرجه أحمد ٣٦٤/٤ والنسائي ٣ / ٥٥ وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي١/ ٢٨٠-٢٨١

(٢) الآية ٢٧، من سورة الرحمن.

الجـــلال والإكرام) مخفوضا، فذو الجلال والإكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو[١].

ولا شـــك أن ما وصف به خالق السموات والأرض من الصفات أنه حق لائق بكماله وجلاله لا يجوز أن ينفي خوفا من التشبيه بالخلق وأن ما وصـــف بـــه الخـــلق من الصفات حق مناسب لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم"[٢].

(١) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص١٢، والرد على الجهمية للدارمي ص١٣٢.

(٢) مـــنهج ودراســـات لآيات الأسماء والصفات ص٢٦- ٢٧، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله .

المبحث الثالث: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلم لله تعالى

٣/٦٧- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال سمعت عمرو بن مهاجر قال: أقبل غيلان -وهو مولى لآل عثمان وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان بالقدر، فدعاهما فقال: أعلم الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالا: نافذ يا أمير المؤمنين. قال: ففيم الكلام؟ فخرجا فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أسرفا فأرسل إليهما وهو مغضب فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد؟ قال عمرو فأومأت إليهما برأسي أن قولا نعم فقالا نعم، فأمر بإخراجهما[1].

---

(١) الشريعة للآجري ٤٤٣/١، والقدر للفريابي ورقة ب٥٦، والفريابي هو: جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور أحد أوعية العلم ... وكان ثقة أمينا حجة. انظر ميزان الاعتدال ٣٠٢/٤، والهيثم بن عمران الدمشقي روى عن عمرو بن مهاجر وروى عنه هشام بن عمار لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل ٨٢/٩،

٤/٦٨- وروى أبــو داود أن عمر كتب إلى عامله رسالة وفيها: ... وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء من الأشياء لم يحط به علمه و لم يحصه كتابه و لم ينفذ فيه قدره..."(١).

٥/٦٩- أبو نعيم الحافظ بسنده إلى كتاب عمر بن عبد العزيز إلى الــنفر الذيــن كتــبوا إليه ،قال فيها : ... ولقد حرص إبليس على ضلالتهم جميعا فما ضل منهم إلا من كان في علم الله ضالا...(٢).

التعليق:

العــلم صــفة ذاتية لله تبارك وتعالى والسلف الصالح ومن سار على نهجهــم رحمهم الله تعالى يثبتون أن لله تعالى علما وأن علمه أزلي بأزليته وأنه عز وجل علم في الأزل ما سيكون من دقيق وجليل. وهو عالم بكل شــيء. وهذا ما قرره عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بقوله أعلم الله

---

(١) أبو داود في السنن ٢٠٢/٤، والآجري في الشريعة ٤٤٤/١- ٤٤٥، والفريابي في القــدر ورقــة ب ٧٤، وابن بطة في الإبانة ٢٣١/٢-٢٣٢- ٢٣٣، والبيهقي في القضــاء والقدر ل ق ٨٩، وصحح الأثر الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٧٣/٣.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٤٧/٥، وسيأتي الكلام على سند هذا الأثر في فصل الرد على القدرية

نافذ في عباده، وقوله أن يكون شيء لم يحط به علمه..." وقد كفر عمر من جحد العلم من القدرية كما سيأتي في مناظرته لغيلان القدري، وثبوت العلم لله تبارك وتعالى هو ما نطق به الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء...﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿لكن الله يشهد أنزله بعلمه﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وإن الله بكل شيء عليم﴾[٣]، ومن السنة أدلة كثيرة منها حديث الاستخارة: «اللهم إني استخيرك بعلمك..»[٤].

ولا شك أن علمه تعالى من لوازم نفسه المقدسة، وبراهين علمه تعالى ظاهرة مشاهدة في خلقه وفي شرعه، ومعلوم عند كل عاقل أن الخلق يستلزم الإرادة، ولا بد للإرادة من علم بالمراد كما قال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[٥].

---

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٦٦ من سورة النساء.

(٣) الآية ٩٧ من سورة المائدة.

(٤) البخاري مع الفتح ١١/١٨٣، برقم (٦٣٨٢).

(٥) الآية ١٤ من سورة الملك. وانظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان ١٠٣.

وإثبات صفة العلم لله تعالى هو مذهب السلف والخلف من الأشاعرة والكلابيـــة[١] وغيرهم، ومع وضوح أدلة هذه الصفة وكونها من الصفات الـــتي أثبـــتها العقـــل والسمع حاول أن ينفيها غيلان القدري وغيره من القدريـــة الأولى ثم ورث هـــذا المعتقد الفاسد الجهمية، والمعتزلة فقالت المعـــتزلة إن عـــلمه تعالى هي ذاته[٢]، وهذا معلوم بطلانه بضرورة العقل الـــذي يقد مه المعتزلة. ويفضلونه على النقل فوجود المخلوقات،وظهور تناســـبها دليل على علم خالقها فالمعتزلة خالفوا بداهه العقول فالعقول لا تعقـــل وجود ذات عالمة بغير علم. قال الحافظ ابن خزيمة رحمه الله: ... أنكرت الجهمية أن يكون لخالقنا علم مضاف إليه من صفات الذات تعالى الله عمـــا يقول الطاعنون في علم الله علوا كبيراً، فيقال لهم: خبرونا عمن هو عالم بالأشياء كلها أله علم أم لا؟ فإن قال: الله يعلم السر والنجوى، وهـــو بكل شيء عليم، قيل له فمن هو عالم بالسر والنجوى وهو بكل شـــيء عليم أله علم أم لا علم له؟ فلا جواب لهم لهذا السؤال إلا الهرب. ﴿فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾[٣].

---

(١) انظـــر مـــثلا كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص٤٩، ولمع الأدلة للجويني ص٩٤. والبخاري مع الفتح ١١/١٨٣.

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة ص١٨٣.

(٣) كـــتاب التوحيد لابن خزيمة تحقيق محمد خليل الهراس ص ١٠، والآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

المبحث الرابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الكبرياء لله تعالى.

٤/٧٠- الفسوى قال: حدثنا حرملة أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني الليث أن أبا النضر حدثه، قال: دسست إلى عمر بن عبد العزيز بعض أهله أن قل له إن فيك كبرا وأنه يتكبر: فقيل ذلك فقال عمر: قل له لبئس ما ظننت أن كنت تراني أتوقى الدينار والدرهم مراقبة لله فأنطلق إلى أعظم الذنوب فأركبه الكبرياء إنما هو رداء الرحمن فأنازعه إياه"[(١)].

التعليق:

الكبرياء لله تعالى صفة ثابتة بالكتاب والسنة يثبتها السلف على ما يليق بالله تعالى كما اتضح لنا آنفا من كلام عمر بن عبد العزيز، ومن المعلوم أن الكبرياء من صفات الله التي لا يجوز للعباد أن يتصفوا بها فقد

---

(١) الفسوى المعرفة والتاريخ ١/٥٨١- ٥٨٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢١٥، وأبو حفص الملاء ١/١٦٤.

وحرملة بن يحيى بن حرملة، أبو حفص التجيبي صدوق، انظر تقريب التهذيب ص ١٥٦، وأبو النضر هو راوي قول أنس ما صليت خلف أحد أشبه صلاة برسول الله من هذا الفتى و لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل ٩/٤٥٠.

توعد الله المتكبرين بجهنم. قال عز وجل: ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾[(١)]، ولـــذا فقد حرص عمر رحمه الله تعالى أن يـــبين للســـائل أنه لا يجوز له الاتصاف بالتكبر لأن هذه الصفة خاصة بالخـــالق عـــز وجل، ومن أدلة ثبوت هذه الصفة لله تعالى قوله : ﴿وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾[(٢)]، وحديـــث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما: «العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن يـــنازعني عذبته»[(٣)]. فوصف الله تعالى بأن العظمة إزاره والكبرياء رداؤه تثـــبت كســـائر صفاته على ما يليق به ويجب أن يؤمن بها على ما أفاده النص دون تحريف ولا تعطيل[(٤)].

---

(١) الآية ٧٢ من سورة الزمر.

(٢) الآية ٣٧من سورة الجاثية.

(٣) صـــحيح مســـلم بشرح النووي ١٣٣/٦، برقم (٢٦٢٠). قال النووي "ينازعني يتخلق بذلك" انظر النووي على صحيح مسلم ١٣٣/٦.

(٤) شرح كتاب التوحيد للغنيمان ١٦١/١.

المبحث الخامس: ما أثر عن عمر في صفة القدرة لله تعالى

٧١/٥- ابن الجوزي قال: حدثنا عيسى بن سليمان عن ضمرة قال: كـــتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله "أما بعد: فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله عليك في نفاذ ما يأتي إليهم وبقاء ما يأتي إليك"[(١)].

٧٢/٦- أبو نعيم في رسالة عمر في الرد على القدرية وفيها: ... فالله أعز في قدرته وأمنع من أن يملك أحدا إبطال علمه..."[(٢)].

التعليق:

يتـــبين مـــن خلال الأثرين السابقين إثبات عمر بن عبد العزيز صفة القـــدرة لله تبارك وتعالى وهي من الصفات التي دل عليها السمع والعقل

---

(١) ابـــن الجوزي سيرة عمر ص١٢٥، وابن كثير البداية النهاية ٢٢٥/٥، وأبو حفص الملاء ٢٠٥/١.

رجـــال الســـند عيسى بن سليمان يحتمل أنه القرشي الحمصي الفهري يدل حديثه على الصدق. انظر الجرح والتعديل ٢٧٨/٦. وضمرة هو ابن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي صالح الحديث انظر الجرح والتعديل ٤٦٧/٤.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٤٧/٥،

قال تعالى: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا﴾[٢]، ومن السنة حديث أبي مسعود البدري ﷺ لمـا ضرب غلامه قال له النبي ﷺ «اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»[٣].

---

(١) الآية ٢٠ من سورة البقرة وغيرها.

(٢) الآية ٦٥ من سورة الأنعام.

(٣) مسلم برقم ١٦٥٩، ٤/٢٩٠.

المبحث السادس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلو لله تعالى

٦/٧٣- ابـــن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى أمراء الأجناد وفي آخر الرسالة قال: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

٧/٧٤- أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن ذكوان حدثنا عبد العزيز بن أبي السائب عن أبيه قال: قلت لعمر بن عبد العزيز: والـــذي أكرمك بما أكرمك به من الخلافة قال: فاستتر بيده من السماء وقال ويحك تدري ما تقول؟[2]

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨١.

(٢) تـــاريخ أبي زرعة الدمشقي ص٢٠٩، ط. دار الكتب العلمية عام ١٤١٧هـــ ط. الأولى.

وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني الدمشقي إمام الجامع صدوق، مات سنة ٤٢ وله نحو ٧٠ سنة، د ق تقريب ص٢٩٥. وانظر الجرح والتعديل ٥/٥.

وعـــبد العزيز ابن أبي السائب هو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب الدمشـــقي روى عـــن أبيه. انظر الجرح والتعديل ٣٩٩/٥، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من عباد أهل الشام. ثقات ابن حبان ٣٩٢/٨- ٣٩٣.

ووالـــده هو الوليد بن سليمان بن أبي السائب الدمشقي الشامي روى عنه ابنه عبد العزيز بن الوليد وهو من ثقات مشيخة دمشق. انظر الجرح والتعديل ٦/٩.

٨/٧٥- ابـــن عبد الحكم قال: كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيـــز أن حمـــد الله وأثنى عليه ثم قال فيها... وإن لكم معادا يترل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم..."[1].

٩/٧٦- ابن أبي الدنيا قال: حدثني الحسن بن الصباح قال: ثنا ميسرة ابن إسماعيل، عن أبي عبد الله الأنطاكي: قال عمر بن عبد العزيز: كانت المســاجد على ثلاثة أصناف: فصنف ساكت سالم، وصنف في ذكر الله عـــز وجـــل، والذكـــر معروج به وصنف في صلاة والصلاة لها من الله نور...[2].

التعليق:

تتضـــمن هـــذه الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز إثبات علو الله تـــبارك وتعـــالى تصريحا وتلميحا، وإثبات علو الله على خلقه مركوز في الفطر السليمة، وثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٢، وانظر:الفسوى المعرفة والتاريخ ٦١٢/١.

(٢) ابن أبي الدنيا العزلة والانفراد ص٨١-٨٢، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. دار الوطن الرياض، ط. الأولى عام ١٤١٧هـــ.

وقـــال المحقق إسناده ضعيف. والأثر ذكره ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٦٠، وأبو حفص الملاء ٤٨/٢.

قال شارح الطحاوية: والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده تقرب من عشرين نوعاً:

أحدهـــا: التصريح بالفوقية مقرونا بأداة "من" المعينة للفوقية بالذات كقوله تعالى: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾(١).

الثاني: ذكرها مجردة عن الأداة كقوله: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾(٢).

الـــثالث: التصـــريح بالعروج إليه نحو ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾(٣). وقوله ﷺ: ((فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم))(٤).

الرابع: التصريح بالصعود إليه كقوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾(٥).

الخامس: التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه كقوله تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾(٦)، وقوله ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾(٧).

---

(١) الآية ٥ من سورة النحل.

(٢) الآية ١٨ و ٦١ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٤ من سورة المعارج.

(٤) البخاري مع الفتح ٣٣/٢/رقم٥٥٥ ومسلم بشرح النووي ٢٧٢/٢/برقم٦٣٢ .

(٥) الآية ١٠ من سورة فاطر.

(٦) الآية ١٥٨ من سورة النساء.

(٧) الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

السادس: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدراً وشرفاً كقوله تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾[١]. ﴿وهو العلي الكبير﴾[٢]، ﴿إنه علي حكيم﴾[٣].

السابع: التصريح بتنزيل الكتاب منه كقوله تعالى ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾[٤]، وغيرها من الآيات.

الثامن: التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده وأن بعضها أقرب إليه من بعض كقوله ﴿إن الذين عند ربك﴾[٥]، وقوله ﷺ في الكتاب الذي كتبه تعالى على نفسه: «أنه عنده فوق العرش»[٦].

التاسع: التصريح بأنه تعالى في السماء كقوله للجارية «أين الله فقالت في السماء»[٧] والسماء يراد به العلو، و"في" بمعنى "على".

---

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٣ من سورة سبأ.

(٣) الآية ٥١ من سورة الشورى.

(٤) الآية ١ من سورة الزمر.

(٥) الآية ٢٠٦ من سورة الأعراف.

(٦) البخاري مع الفتح ٦/٢٨٧، برقم (٣١٩٤).

(٧) مسلم برقم ٥٣٧ وأحمد ج ٥/٤٤٥

العاشـــر: التصريح بالاستواء مقرونا بأداة "على" مختصا بالعرش الذي هـــو أعـــلى المخلوقات مصاحبا في الأكثر لأداة "ثم" الدالة على الترتيب والمهلة.

الحادي عشر: التصريح برفع الأيدي إلى الله تعالى كقوله ﷺ «إن الله يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا»[١]، والقول بأن العلو قبـــلة الدعـــاء فقط باطل بالضرورة، والفطرة، وهذا يجده من نفسه كل داع.

الـــثاني عشر: التصريح بنزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الأمم إنما يكون من علو إلى سفل.

الثالث عشر: الإشارة إليه حسًّا إلى العلو كما أشار إليه من هو أعلم به ولما يجب له ويمتنع عليه من جميع البشر، لما كان بالمجمع الأعظم الذي لم يجـــتمع لأحـــد مثله في اليوم الأعظم، في المكان الأعظم. قال لهم أنتم مســـؤولون عـــني فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فرفع أصبعه الكريمة إلى السماء رافعا لها إلى من هو فوقها وفوق

---

(١) الحديث رواه مسلم برقم ١٢١٨، ٣/٣٤٠- ٣٤١.

كل شيء قائلا «اللهم اشهد»[1]، فكأنا نشاهد تلك الإصبع الكريمة وهي مـــرفوعة إلى الله وذلـــك اللسان الكريم وهو يقول لمن رفع اصبعه إليه: «الـــلهم اشهد» ونشهد أنه بلغ البلاغ المبين، وأدى رسالة ربه كما أمر، ونصـــح أمته غاية النصيحة، فلا يحتاج مع بيانه وتبليغه وكشفه وإيضاحه إلى تنطع المتنطعين، وحذلقة المتحذلقين والحمد لله رب العالمين.

الـــرابع عشر: التصريح بلفظ "الأين" كقول أعلم الخلق به وأنصحهم لأمته وأفصحهم بيانا عن المعنى الصحيح بلفظ لا يوهم باطلا بوجه: «أين الله»[2] في غير موضع.

الخامس عشر: شهادته ﷺ لمن قال: إن ربه في السماء بالإيمان.

الســـادس عشر: إخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطّلع إلى إله موسى، فيكذبه فيما أخبره من أنه فوق السموات فقال: ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى

(١) أخـــرجه أحمـــد ٤٣٨/٥، وابـــن أبي شـــيبة ٣٤٠/١، وأبو داود برقم ١٤٨٨، والترمذي برقم ٣٥٥١، وابن ماجة ٣٨٦٥، وصححه ابن حبان ٢٣٩٩، وحسنه الحافظ في الفتح ١٢١/١١.

(٢) مسلم برقم ٥٣٧، ٣٨١/٢، وأحمد ٤٤٧/٥.

وإني لأظنه كاذبا﴾[١]، فمن نفي العلو من الجهمية فهو فرعوني ومن أثبته فهو موسوي محمدي.

السابع عشر: إخباره ﷺ أنه تردد بين موسى عليه السلام وبين ربه ليلة المعراج بسبب تخفيف الصلاة فيصعد إلى ربه، ثم يعود إلى موسى عدة مرات.

الثامن عشر: النصوص الدالة على رؤية أهل الجنة له تعالى من الكتاب والسنة وإخبار النبي ﷺ أنهم يرونه كرؤية الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونه سحاب، ولا يرونه إلا من فوقهم ..."[٢].

ومع وضوح هذه الأدلة وثبوتها حيث لا مجال للمسلم تجاهها إلا التسليم والإيمان حرفها من خرج عن منهج السلف من المتكلمين ومن تأثر بهم وسلكوا في ردها مسلكين معوجين هما:

١- تأويل هذه الأدلة والزعم بأن ظاهرها غير مراد، وأن إثباتها يؤدي إلى محذور ويكفي في الرد عليهم أن نقول لهم أأنتم أعلم أم الله ورسوله؟

٢- التفويض وهو عندهم أن هذه الصفة ثابتة لكن ثبوتها يقتصر على القول بها لفظا أما المعنى المراد منها فموكول علمه إلى الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الآيتان ٣٦-٣٧ من سورة غافر.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٨٠ إلى ٣٨٦.

وهـؤلاء المفوضـة أسـاءوا إلى السـلف الصالح حيث زعموا أهم يفوضون[1] معاني نصوص الصفات بلا دليل صحيح ويرد عليهم بما ثبت ما نقلناه عن عمر بن عبد العزيز من استتاره بيده من السماء حياءً من الله تعال،ى وإثباته الترول يوم القيامة، ولا شك أن الترول يستلزم العلو عند جميع العقلاء، ولا يمكن حمل ما أثر عن عمر بن عبد العزيز وغيره على أنه وغيره من السلف كانوا يفوضون معاني نصوص الصفات، بأي وجه من الوجـوه لأن كلامـه رحمه الله تعالى هنا لا يقبل التأويل ولا التفويض. فعلوه تعالى مطلق من كل وجه فله سبحانه وتعالى علو القهر وعلو القدر، وعلو الذات، ومن أثبت البعض ونفي البعض فقد تناقض [2].

وعلوه سبحانه وتعالى ثابت بالعقل من عدة وجوه:

أحدها: العلم البديهي القاطع بأن كل موجودين إما أن يكون أحدهما ساريا في الآخر قائما به كالصفات، وإما أن يكون قائما بنفسه بائنا من الآخر.

---

(١) السـلف كـانوا يفوضون كيفية الصفات أما معناها فمعلوم لهم ومن زعم الهم يفوضون المعنى والكيفية فقد أبعد النجعة.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٨٨.

الــثاني: أنه لما خلق العالم فإما أن يكون خلقه في ذاته أو خارجا عن ذاته والأول باطل، أما أوّلاً فبالاتفاق، وأما ثانيا فلأنه يلزم أن يكون محلا للخسـائس والقاذورات، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. والثاني: يقتضي كون العالم واقعا خارج ذاته، فيكون منفصلا، فتعينت المباينة لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول.

الــثالث: أن كونـه تعـالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجـوده بالكلية لأنه غير معقول فيكون موجوداً إما داخله وإما خارجه والأول باطل فتعين الثاني فلزمت المباينة.

وعلوه ثابت أيضا بالفطرة فإن الخلق جميعا بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى وذكر محمدبن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجـلس الأستـاذ أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين وهويتكلم في نفي صفة العلو ويقول: كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان! فقال الشيخ أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا؟ فإنـه مـا قال عارف قط: ياالله إلا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ قال فلطم أبو المعـالي على رأسه ونزل! وأظنه قال وبكى وقال: حيّرني الهمداني حيّرني

الهمداني أراد الشيخ: أن هذا أمر فطر الله عليه عباده من غير أن يتلقوه من المعلمين يجدون في قلوبهم طلبا ضروريا يتوجه إلى الله ويطلبه في العلو[1].

---

(١) انظـــر: شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٨٩- ٣٩١، وانظر العلو للعلي الغفار للذهبي ص١٨٨- ١٨٩.

المبحث السابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المعية والقرب لله تعالى.

٧٧/١٠- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك ابن عبد الرحمن؛ أما بعد: فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ... وفيها ... وأذكرهم تذكيراً بعد تذكير وأشهد عليهم الذي هو آخذ بناصية كل دابة والذي هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد..."[1].

٧٨/١١- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أيوب ابن شرحبيل وأهل مصر رسالة وفيها... ومن يخالف ما نهى عنه نعاقبه في العلانية ويكفينا الله ما أسر، إنه على كل شيء رقيب والله على كل شيء شهيد..."[2].

التعليق:

تتضمن الأثران السابقان عن عمر بن عبد العزيز إثبات صفة المعية لله تبارك وتعالى وصفة القرب.

ولا شك أن المعية تنقسم إلى قسمين: **معية عامة ومعية خاصة.**

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ٢٩١، و٩٣، وأبو حفص الملاء ٢٨٣/١.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨٩- ٩٠، وأبو حفص الملاء ٢٨٠/١.

وهذا المأثور عن عمر هو الحق الذي دل عليه الكتاب فمن أدلة المعية العامـــة في الكتاب قوله تعالى: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾[١]، والمعنى أن الله مـــع جميع ما خلق يعلم ما هم عليه فلا تخفي عليه منهم خافية في الأرض ولا في الســـماء بل أحاط كل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، ومن أدلة المعية الخاصة قول الله تعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[٢]، ومما يجدر التنبيه عليه أن معية الله لا توجب المخالطة والممازجة الذاتية لا شـــرعا ولا لغة بل تمنع ذلك باعتبار إضافتها إلى الله تعالى فإذا كانت معية عامة فمعناها العلم والإطلاع والإحاطة، وإن كانت خاصة فمعناها الحفـــظ والنصر والتأييد. ولا ينبغي أن نفهم منها أي معنى من المعاني التي لا تليق بالله تعالى[٣].

وأما صفة القرب فهي صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة قال تعالى ﴿ وإذا سألك عبادي عنى فإني قريب ﴾[٤] ومن السنة حديث « من تقرب

---

(١) الآية ٤ من سورة الحديد.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة النحل.

(٣) انظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة لمحمد أمان الجامي ص٢٤٠.

(٤) الآية١٨٦ البقرة

إلي شبرا تقربت منه ذراعا...»[١] وأهل السنة والجماعة من السلف وأهل الحديث يعتقدون أن الله عز وجل قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته وهو مستو على عرشه بائن من خلقه ،وأنه يتقرب إليهم حقيقة ويدنو منهم حقيقة ولكنهم لا يفسرون كل قرب ورد لفظه في القرآن أو السـنة بالقرب الحقيقي،فقد يكون القرب قرب الملائكة، وذلك حسب سياق اللفظ.

قـال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وأما دنوه وتقربه من بعض عباده،فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واسـتواؤه عـلى العـرش ،وهـذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم متواتر،[٢]

(١) الحديث رواه البخاري برقم (٧٤٠٥) ومسلم برقم (٢٦٧٥٦)

(٢) الفـتاوى٥ /٤٦٦ وانظر:صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف ٧٥- ٧٦/ط دار الهجرة

المبحث الثامن: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النزول لله تعالى يوم القيامة لفصل القضاء.

١٢/٧٩- الفسوى قال: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة -وكانت آخر خطبة خطبها- فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وأن لكم معادا ينزل الله ليحكم فيكم ويفصل بينكم..."[1].

---

(١) الفسوي المعرفة والتاريخ ١/٦١١-٦١٢، وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٢ ، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٧٥، وابن كثير في البداية والنهاية ٥/٢٢٢.

وأبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر المصري روى عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي، وعبد الرحمن بن القاسم ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل انظر الجرح والتعديل ٥ /٢٧٤- ٢٧٥.

ويعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني روى عنه عبد الرحمن بن أبي الغمر ثقة. انظر الجرح والتعديل ج٩/٢١٠، وأبوه هو:

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري روى عنه ابنه يعقوب ثقة. انظر الجرح والتعديل ٥/٢٨١.

٨٠/١٣- اللالكائي قال: أخبرنا الحسين قال أخبرنا أحمد قال ثنا بشر قال ثنا عبد الله بن يزيد المقري قال:ثنا حرملة بن عمران قال: حدثني سليمان بن حميد أنه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبد العزيز، قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل تبارك وتعالى في ظلل من الغمام ومعه الملائكة فيقف على أهل أول درجة من الجنة فيسلم عليهم فيردون عليه وهو قوله: سلام قولا من رب رحيم[١].

التعليق:

إن صفة النزول التي قررها عمر بن عبد العزيز في الأثر الأول صفة ثابتة بالكتاب قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾[٢]، وقال عز وجل: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾[٣]، وقال

---

(١) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٠٠/٢ ، قال محقق الكتاب هذا الأثر لا يصح عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله لأنه من الأمور التي لا يقبل فيها الاجتهاد وإنما مدارها على الوحي ولم يرد فيه نص صحيح وأما سنده ففيه سليمان ابن حميد مجهول الحال. الجرح والتعديل ١٠٦/٤.

(٢) الآية ٢٢ من سورة الفجر.

(٣) الآية ٢١٠ من سورة البقرة.

تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ [1]، وثابتة بالسنة قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في الرؤية «... قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم...» [2]، وغيرها من الأحاديث والسلف الصالح ومن سار على نهجهم يثبتون هذه الصفة كما يليق بجلال الله وعظمته وأنه تعالى يترل يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزي كل عامل بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وإذا ثبت نزوله يوم القيامة كما يليق بجلاله فمن باب أولى أن يؤمن بتروله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل، لا سيما مع ثبوت الخبر الصادق وقد استدل الإمام إسحاق بن راهويه بتروله يوم القيامة على نزوله في الدنيا. فروى الذهبي في العلو أن إسحاق بن راهويه حضر مجلس ابن طاهر أمير خراسان فسئل عن حديث الترول أصحيح هو؟ قال نعم. فقال له بعض القواد كيف يترل؟ فقال: أثبته فوق حتى أصف لك الترول، فقال الرجل:

---

(١) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

(٢) الحديث رواه البخاري برقم (٧٤٣٩) ١٣/٤٢١، ومسلم برقم (٣٠٢) ١/٤٠١.

أثبته فوق. فقال: إسحاق قال الله ﴿وجاء ربك والملك صفا صفًّا﴾[(١)] فقال ابن طاهر: هذا ياأبا يعقوب يوم القيامة. قال: ومن يجئ يوم القيامة من يمنعه اليوم؟[(٢)] أما كيف يترل وهل يخلو منه العرش؟ هذا فيه خلاف بين السلف

قال شيخ الإسلام مبينا الصواب من قول أهل السنة في الترول مع كونه على العرش: المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه -لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه. وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كترول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله متره عن ذلك..."[(٣)]، هذا مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ.

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الفجر.

(٢) الذهبي: العلو للعلي الغفار ص١٣٢.

(٣) انظر: شرح حديث الترول ص٦٦.

أمـــا غيرهـــم من أهل الكلام والتجهم فلم يقدروا كلام الله وكلام رســـوله ﷺ في إثبات هذه الصفة فتأولوها بترول أمره أو نزول رحمته أو نزول الملك[١]، وهذه كلها تأويلات باطلة مخالفة لنصوص الوحيين.

قـــال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني: ويثبت أهل الحديث نزول الـــرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بترول المخـــلوقين، ولا تمـــثيل، ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ وينـــتهون فيـــه إليـــه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكـــلون علمه إلى الله وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز اسمه في كتابه من ذكر المجيء والإتيان..."[٢].

---

(١) انظـــر شرح جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد ص٩٣، والمواقف في علم الكلام ص٢٧٣، وشرح المقاصد ١٧٤/٤.

(٢) الصـــابوني عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٣. ط. الأولى عام ١٤١٣هـــ تحقيق نبيل بن سابق السبكي.

المبحث التاسع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المشيئة والإرادة لله تعالى

١٤/٨١- الآجـري قال: وأخبرنا الفريابي، نا أبو بكر بن أبي شيبة، قـال: نـا عبد الله بن إدريس، عن عمر بن ذر، قال: قال عمر بن عبد العزيز لو أراد الله تعالى أن لا يعصَى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة[١].

١٥/٨٢- الآجـري قال: وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميـد الواسطي، قال: نا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: نا مؤمل بن إسمـاعيل، قال: نا سفيان الثوري، قال: حدثني شيخ، قال مؤمل: زعموا أنه أبو رجاء الخراساني أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إن قبلـنا قومـا يقولون: لا قدر فاكتب إلي برأيك، واكتب إلي بالحكم

---

(١) الآجـرى في الشـريعة ١/٤٤٠، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ص٢٢٢، واللالكائي في السنة برقم (١٢٤٥)، وابن بطة في الإبانة برقم (١٨٤٦) ٢/٢٣٨، وعـبد الله بـن الإمام أحمد في السنة رقم ٩٣٦، وصحح هذا الأثر محقق كتاب الشريعة. وعبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي روى عنه ابن أبي شيبة وغيره ثقة حجة. انظر الجرح والتعديل ٥/٨-٩.

فيهم، فكتب إليه: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره... وفيها: ... وما يقدر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن....[(١)].

التعليق:

إن ممـــا أثر عن عمر بن عبد العزيز هنا يدل دلالة واضحة على إثبات صفة الإرادة لله تعالى كما يليق بجلاله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى واصفا قول أهل السنة في الإرادة وهو أن الله تعالى لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقـــته[(٢)]. وكونـــه تعـــالى متصفا بصفة الإرادة هو صريح ما دل عليه الكتاب. قال تعالى: ﴿فعال لما يريد﴾[(٣)]، وقال عز وجل: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا

---

(١) الشريعة للآجري ١/٤٤٣- ٤٤٥، وأخرجه أبو داود ٤/٢٠٢، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ٣٨٥٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١٦/٣٠٣.

(٣) الآية ١٦ من سورة البروج.

(٤) الآية ٨٢ من سورة يس.

مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[٢]، وغيرها من الآيات وقد ضل كثير من الطوائف في هذه الصفة وخالفهم التوفيق فالأشاعرة ذهبوا إلى أنه تعالى مريد بإرادة قديمة[٣] أزلية واحدة وإنما يتجدد تعلقها بالمراد ونسبتها إلى الجميع واحدة، ولكن من خواص الإرادة أنها تخصص بلا مخصص[٤].

وكثير من العقلاء يقول: إن هذا فساده معلوم بالاضطرار حتى قال أبو البركات: ليس في العقلاء من قال بهذا.

وما علم أنه قول طائفة كبيرة من أهل النظر والكلام، وبطلانه من جهات: من جهة جعل إرادة هذا غير إرادة ذاك، ومن جهة أنه جعل الإرادة تخصص لذاتها، ومن جهة أنه لم يجعل عند وجود الحوادث شيئا حدث حتى تخصص أولا تخصص. بل تجددت نسبة عدمية ليست وجودا

---

(١) الآية ١٦ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٣) انظر الإرشاد للجويني ص١٠٢.

(٤) انظر: الفتاوى ١٦/٣٠١-٣٠٢.

وهذا ليس بشيء، فلم يتجدد شيء فصارت الحوادث تحدث وتتخصص بلا سبب حادث ولا مخصص، والكرامية وغيرهم يقولون بإرادة واحدة قديمة مثل الأشاعرة لكنهم يقولون تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته بتلك المشيئة القديمة، وهؤلاء أقرب من حيث أثبتوا إرادات الأفعال ولكن يلزمهم ما لزم أولئك من حيث أثبتوا حوادث بلا سبب حادث، وتخصيصات بلا مخصص، وجعلوا تلك الإرادة واحدة تتعلق بجميع الإرادات الحادثة، وجعلوها أيضا تخصص لذاتها ولم يجعلوا عند وجود الإرادات الحادثة شيئا حدث حتى تخصص تلك الإرادات الحدوث، وأما المعتزلة والجهمية فإنهم ينفون قيام الإرادة بالله تعالى، ثم إما أن يقولوا بنفي الإرادة أو يفسروها بنفس الأمر والفعل، أو يقولوا بحدوث إرادة لا في محل كقول البصريين. [1].

والسبب في هذا هو إنكارهم للأفعال الاختيارية لله تبارك وتعالى فلذا قالوا بإرادة قديمة واحدة والله أعلم.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٦/٣٠١- ٣٠٢- ٣٠٣.

المبحث العاشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الغضب كما يليق لله تعالى

١٦/٨٣- ابن عبد الحكم قال: وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز إلى الحج فأصابهم مطر شديد ورعد برق فقال سليمان: هل رأيت مثل هذا يا أبا حفص؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا في حين رحمته فكيف به في حين غضبه[1].

١٧/٨٤- ابن كثير قال: روى ابن أبي الدنيا قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا جرير، عن عطاء بن السائب قال: كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد لملك فأصابهم السماء برعد وبرق، وظلمة، وريح شديدة، حتى فزعوا لذلك وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك، فقال له سليمان: ما يضحكك يا عمر؟ أما ترى ما نحن فيه؟ فقال له يا أمير المؤمنين هذا آثار رحمته فيها شدائد ما ترى فكيف بآثار سخطه وغضبه[2].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٠.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية ٢٠١/٥، إسحاق بن إسماعيل أبو يعقوب المعروف بالطالقاني سمع جرير بن عبد الحميد وسفيان بن عيينة ثقة. انظر تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٤- ٣٣٧،

=

١٨/٨٥- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد ثنا محمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن هانئ، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه..."[1].

١٩/٨٦- الدارمي قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري ابنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد: أما بعد: إني أوصيك بتقوى الله وطاعته والتمسك بأمره، والمعاهدة على ما حملك الله من دينه واستحفظك من كتابه فإن بتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه..."[2].

= وجرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيها ثقة صحيح الكتاب قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه تقريب ص١٣٩، وعطاء بن السائب أبو محمد، ويقال أبو السائب الثقفي صدوق اختلط. تقريب ص٣٩١.

(١) أبو نعيم في الحلية ٢٧٨/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص١١٤، وأبو حفص الملاء ٤٦٦/٢-٤٦٧، وفي الأثر إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة الأنصاري مجهول. انظر الجرح والتعديل ١٥٦/٢.

(٢) الرد على الجهمية للدارمي ص ١٠٣ تحقيق بدر البدر، وقال إسناده ضعيف لأن إسماعيل بن إبراهيم ضعيف. قلت : لكن معناه صحيح.

التعليق:

يتـــبين من الآثار المتقدمة المأثورة عن عمر بن عبد العزيز إثبات صفة الغضـــب كما يليق بجلال الله وعظمته وهذه الصفة يثبتها السلف الصالح لدلالـــة الكتاب والسنة على ذلك قال تعالى: ﴿وباءوا بغضب من الله﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾[2].

وهـــناك عدد من آيات الكتاب المبين في إثبات هذه الصفة، ومذهب ســـائر الأئمة إثباها كما أن هناك أحاديث تؤكد ما جاء في هؤلاء الآي مـــن وصف الله بالغضب، كما يليق به وإن هذا الغضب يحدث في وقت دون وقـــت، ومن ذلك ما جاء في حديث الشفاعة الطويل وهو سبحانه يخـــبر عمـــا يقوـــله الأنبياء اعتذارا للناس عند ما يتقدمون إليهم لطلب الشـــفاعة، فكـــل واحد منهم يقول: «إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله اذهبوا إلى غيري...»[3]، إلى آخر الحديـــث، والحديـــث يدل دلالة واضحة على إثبات صفة الغضب ومحل

---

(١) الآية ٦١ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٣) البخاري مع الفتح ٣٧١/٦، برقم (٣٣٤٠)، ومسلم ٤٢٨/١، برقم (٣٢٧).

الشاهد من الحديث: ((إن ربي قد غضب اليوم)) واللفظ صريح في أن الله يغضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب مثله قبل ذلك كما لا يغضب بعده مثله[١].

وكذلك حديث كلام الرب لأهل الجنة وهو قوله ﷺ: ((إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون:لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يارب وأي شيء أفضل من ذلك: فيقول أُحِلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا))[٢].

وقد حاول المتكلمون إنكار هذه الصفة فركبوا مطيتهم المعروفة بالتأويل، فصرفوا هذه النصوص، وفسروا الغضب بأنه انتقام الله تعالى ممن عصاه، أو إرادته العقوبة لأهل المعاصي [٣]

ويرد عليهم بأن الأصل حمل الكلام على الحقيقة، وبإجماع السلف الصالح ومنهم كما تقدم عمر بن عبد العزيز على إثبات هذه الصفة،

---

(١) انظر: الجامي محمد أمان رحمه الله الصفات الإلهية ص٢٩٨- ٢٩٩.

(٢) البخاري مع الفتح ١١/٤١٥، برقم (٦٥٤٩)، ومسلم ٦/٣٠٠، برقم (٢٨٢٩).

(٣) انظر:الإنصاف للباقلاني ص ٦٢-٦٣

وبالقاعدة المطردة، وهي أن الكلام في بعض الصفات كالقول في بعض، فـــإنهم يقولون بأن الله تعالى حي بحياة عليم بعلم مريد بإرادة، ويجعلون ذلك كله حقيقة، فيقال لهم لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: الغضب غليان دم القلب لطلب الانـــتقام فيقال لك ،والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلت هذه إرادة المخلوق قيل لك وهذا غضب المخلوق[١].

فالتســـليم لنصـــوص الوحي واتباع منهج السلف الصالح هو سبيل المؤمـــنين الذي من اتبعه وصل إلى الحق واليقين، ومن حاد عنه وركب هـــواه فمســـلكه خطير، وطريقه معوج، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٣/١٧- ١٨.

المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرضى لله تعالى.

٨٧/٢٠- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك بن عبد الرحمن أما بعد: فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرم عليه من خلقه...[1].

٨٨/٢١- أبو نعيم بسنده أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولي عهده رسالة وفيها ... فإن يرضى عني الرحيم فقد أفلحت[2].

التعليق:

يتبين من الأثرين الواردين عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إثباته صفة الرضى لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، وهذا ما دل عليه القرآن والسنة المطهرة قال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩١، وأبوحفص الملاء ٢٨٠/١.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٥- ٢٧٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٣٤٠، وقد تكلمنا عن سنده في مبحث الأسماء الحسنى

الشجرة﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾[٢]، ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول عز وجل أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا يارب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»[٣]. فالرضا من الله تعالى مطلب كل عابد وغاية كل سالك، فرضى الله عن المؤمنين في دار الكرامة وعدم السخط عليهم بعد الرضى مطلب ليس بعده مطلب، فلا تؤول بدعوى أن الرضى انفعال نفسي، وتغير من حال إلى حال، لأن هذا من لوازم صفات المخلوق المعروفة لنا حقيقة ذاته، وأما بالنسبة لصفات الله تعالى فهذه اللوازم غير لازمة لصفاته، وقياس صفات الخالق على صفات المخلوق قياس فاسد، وقد أجمع السلف الصالح على إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالى

---

(١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

(٢) الآية ٨ من سورة البينة.

(٣) البخاري مع الفتح ٤٨٧/١٣، برقم (٧٥١٨)، ومسلم ٣٠٠/٦، برقم (٢٨٢٩).

المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرحمة لله تعالى.

٨٩/٢٢- ابن عبد الحكم قال: كان عمر بن عبد العزيز يدعو ويقول: اللهم لا تعطني عطاء يبعدني من رحمتك في الآخرة...[١].

٩٠/٢٣- ابن عبد الحكم قال: كان عمر يدعو بهذا الدعاء ويقول: ... واكفني كل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين[٢].

التعليق:

إثبات صفة الرحمة لله تعالى هو مذهب أهل السنة والجماعة وهذا ما ثبت عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما تقدم سطره في الأثرين اللذين ذكرناهما آنفا، وهو أيضا ما دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[٣]، وقوله عز وجل: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾[٤]،

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٨، وأبو حفص الملاء ٤٧٧/٢.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٨، وأبو حفص الملاء ٤٧٦/٢.

(٣) الآية ٥ من سورة طه.

(٤) الآية ١٥٦ من سورة الأعراف.

ومن السنة ما رواه البخاري عن أسامة قال : كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي فأرسلت إليه أن يأتيها فأرسل : إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى فلتصبر، ولتحتسب، فأرسلت إليه فأقسمت عليه فقام رسول الله ﷺ وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقلقل في صدره حسبته قال كأنها شَنّة فبكى رسول الله ﷺ فقال سعد بن عبادة أتبكي فقال: إنما يرحم الله من عباده الرحماء[1].

وحديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: ليصيبن أقواما سفع[2] من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته تعالى يقال لهم الجهنميون[3].

وفي هذه النصوص ونحوها كثير أبلغ دليل على ثبوت صفة الرحمة لله تعالى... وبذلك يتبين بطلان قول أهل التأويل في هذه الصفة الكريمة من صفات ربنا تبارك وتعالى -وقولهم أن الرحمة رقة في القلب وهي تدل

---

(١) البخاري مع الفتح ٤٣٤/١٣، برقم (٧٤٤٨).

(٢) البخاري مع الفتح ٤٣٤/١٣، والسفع: علامة تغير ألوانهم أي يريد أثراً من النار. انظر النهاية ٣٧٤/٢.

(٣) البخاري مع الفتح ٤٣٤/١٣، برقم (٧٤٥٠).

على الضعف والخور في طبيعة الراحم وتألمه على المرحوم[1] هذا قول باطل بالنسبة إلى صفة الله تعالى وبيان ذلك من وجوه:

الأول: أن هذا وصف رحمة بعض المخلوقين من النساء ونحوهن، وقد علم التفاوت العظيم بين الخالق تعالى والمخلوقين بالشرع، والعقل، والإجماع، وقد تقرر أن الصفة تتبع الموصوف في الكمال وضده.

الثاني: أن الضعف والخور مذموم وهو نقص وأما الرحمة فممدوحة كما قال تعالى: ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾[2]، مع نهيه -تعالى عباده عن الوهن والحزن، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾[3]، وحثهم على الرحمة كما في بعض الأحاديث كقوله ﷺ «من لا يرحم لا يرحم»[4]، وقوله: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»[5]، وقوله: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[6]

---

(١) انظر:الإنصاف للباقلاني ٦٢-٦٣ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ٣٤١-٣٤٢

(٢) الآية ١٧ من سورة البلد.

(٣) الآية ١٣٩ من سورة آل عمران.

(٤) البخاري مع الفتح ٤٢٦/١٠، برقم (٥٩٩٧).

(٥) الحديث رواه الترمذي ٢٥٨/٤، وقال: حسن، والإمام أحمد ٣٠١/٢.

(٦) الحديث رواه الترمذي ٢٨٥/٤، وقال حسن صحيح.

ومستحيل أن يقول: «لا يترع الضعف والخور إلا من شقي ولما كانت الرحمة في حق كثير من الناس تقارن الضعف والخور ظن من غلط في ذلك أنها كذلك مطلقا.

الثالث: أن أسماء الله تعالى حسنى لا يلحقها نقص بوجه من الوجوه، وصفاته عليا عن النقص أيضا والله تعالى قد تمدح بهذه الأسماء والصفات لأنها تدل على الكمال، فمن المحال أن يلحقها ما يلحق رحمة المخلوق[١].

وفي ختام هذا المبحث في موقف عمر بن عبد العزيز من إثبات الصفات أود التنبيه إلى أن التوسع في دراسة تلك الصفات له أماكنه الخاصة به وقد كتبت فيها مؤلفات عديدة ورسائل علمية كثيرة ولم يكن غرضي استقصاء دراسة كل صفة لعدم تعلق موضوعي به. فإن مجال بحثي هو في متابعة ما يقوله عمر فيها وكان موقف عمر منها هو الإثبات، ولم أر له مجادلات ومناظرات مع المخالفين فاكتفيت بإثبات معتقده في الصفة وإثبات الصفة أيضا من كتاب الله وسنة نبيه وفهم السلف.

(١) انظر شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله الغنيمان ١/٢٦٢.



الباب الثاني: الآثار عن عمر في الإيمان بالملائكة والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر.

وفيه سبعة فصول :

الفصل الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بالملائكة.

الفصل الثاني: الآثار عن عمر في الإيمان بالكتب.

الفصل الثالث: الآثار عن عمر في الإيمان بالرسل

الفصل الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد ﷺ وفضائل أصحابه وحقوق أهل بيته.

الفصل الخامس : الآثار عن عمر في الإيمان باليوم الآخر

الفصل السادس: الآثار عن عمر في الإيمان بالقدر

الفصل السابع: الآثار عن عمر في تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل



الفصل الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بالملائكة.

تمهيد:

إن الإيمـــان بالملائكـــة والكـــتب من لوازم الإيمان بالرسل المعبر عنه بالنـــبوات، فـــلا يؤمـــن أحد برسل الله تبارك وتعالى إلا ويلزمه الإيمان بالملائكة الذين هم الواسطة بين الله وبين رسله،كما يلزمه الإيمان بالكتب الـــتي يـــأتي بها هؤلاء الرسل لهداية الناس وتبشيرهم وإنذارهم وتهذيب نفوسهم وإرشادهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

ولا شك أن الإيمان بالرسل ركن عظيم ودعامة يبنى عليه أساس كل العبادات التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام .

هذا وقد أثر عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى آثار تتعلق بالإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، كما ورد عنه آثار في الإيمان بنبينا محمد ﷺ وذكر بعض خصائصه وفضائل أصحابه وأهل بيته يتبين ذلك بما يأتي من الآثار:

١/٩١- ابن الجوزي قال: وعن قادم بن مسور قال: قال عمر بن عبد العزيز لما أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم أول من سجد له إسرافيل فأنابه أن كتب القرآن في جبهته[١].

٢/٩٢ - ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى منصور ابن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب رسالة وفيها:واعلموا أن معكم مـــن الله حفظة عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومترلكم فاستحيوا منهم وأحسنوا صحابتهم ولا تؤذوهم بمعاصي الله..."[٢].

٣/٩٣ - ابـــن الجوزي قال: حدثنا حازم قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن في شأن ابنه عبد الملك حين توفي :

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٧٤، و أبو حفص الملاء ٢/٤٩٤، وابن الجوزي أيضا المنـــتظم ١ /٢٠٣ ط دار الكتب العلمية . وقادم بن مسور لم أجده . والأثر وإن كـــان شقه الأول صحيح المعنى لكن شقه الذي دل على كتابة القرآن على جبهة إســـرافيل يحـــتاج إلى نقل عن النبي ﷺ لأنه من الأمور الغيبية و لم أطلع على دليل صحيح يؤيد ما دل عليه الشق الثاني من هذا الأثر.

(٢) ابـــن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٦، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤١، وأبو نعيم في الحلية ٥/٣٠٢- ٣٠٤، وأبو حفص الملاء ١/٢٩٣.

أما بعد: فإن الله تبارك اسمه وتعالى جده كتب على خلقه حين خلقهم المـــوت، وجعـــل مصيرهم إليه، فقال فيما أنزل من كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه وأشهد الملائكة على حقه..."[1].

٤/٩٤- ابـــن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم حـــين ســـأله عن شأن غشيته حين سمع بوفاة ابنه عبد الملك... ولكني عـــلمت أن مـــلك المـــوت قد دخل مترلي فأخذ بضعة مني فراعني ذلك فأصابني ما قد رأيت[2].

٥/٩٥- أبـــو نعـــيم الحافظ قال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحســـن، ثنا سفيان بن وكيع، ثنا ابن عيينة، عن عمر بن ذر، قال: قال عمـــر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبدا حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إلي عند الموت،وما أحب أن يهون علي الموت لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن[3].

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٣٣٠- ٣٣١، وأبو نعيم في الحلية ٣٥٧/٥.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٠، وأبو حفص الملاء ٤٣٤/٢.

(٣) أبو نعيم في الحلية ٣١٦/٥، وانظر الزهد، وزوائده للإمام أحمد وابنه عبد الله ص ٤١٨.

إبراهـــيم بـــن محمـــد بن الحسن البخاري مجهول.انظر الجرح والتعديل ١٣٠/٢، وسفيان بن وكيع بن الجراح لين. انظر الجرح والتعديل ٢٣١/٣- ٢٣٢،

٦/٩٦- البلاذري قال روى المدائني عن العباس بن محمد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله : أما بعد ...فانظر من ادعى الإسلام فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه يؤمن بالله وملائكته ...[١].

التعليق:

هذه الآثار الواردة عن عمر تدل على الإيمان بالملائكة مع ذكر بعض وظائفهم كحفظ أعمال العباد، وقبض أرواحهم عند انقضاء آجالهم بإذن الله تعالى، وتبشير المؤمنين بالجنة، وكونهم هم الواسطة بين الخلق والخالق عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهم وظائف كثيرة جدا، نقتصر على ما ورد عن عمر في ذلك.

والإيمان بالملائكة هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى خلق عالما سماه الملائكة، "وهم أرواح قائمة في أجسام نورانية قادرة على التمثيل بأنواع مختلفة الشكل بإذنه تعالى مناسبة للحالة التي يأتون فيها"ففي صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها-قالت:قال رسول الله ﷺ«خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم[٢]»"[١]

---

(١) البلاذري كتاب جمل من أنساب الأشراف ١٦٣/٨ .

(٢) مسلم ٤١٥/٦ رقم (٢٩٩٦) كتاب الزهد باب أحاديث متنوعة.

وقـــد كلف الله العباد الإيمان بهم والتصديق بوجودهم؛ لأن ذلك من جملة العقائد الإيمانية المذكورة في القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . . . ﴾[٢]، ومـــن الســـنة حديث جبريل المشهور وفيه «... أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»[٣].

وأمـــا ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في ذكر بعض وظائف الملائكة فمنها:

أن الملائكة تحفظ أعمال العباد. وهذا ما ورد في الكتاب العزيز وقال به أهل السنة. قال تعالى: ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾[٤]، وقال عز وجل ﴿وإن عليكم لحافظين، كراما كاتبين، يعلمون ما تفعلون﴾[٥]، وقوله عز وجل: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع

---

(١) انظـــر مـــنهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان ص٢١ للشيخ الدكتور علي بن ناصر الفقيهي. ط. الأولى ١٤١٥هـــ.

(٢) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٣) الحديـــث متفق عليه صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٣١، برقم (١)، والبخاري مع الفتح ١/١١٥، برقم (٥٠).

(٤) الآيتان ١٧- ١٨ من سورة ق.

(٥) الآيتان ١٠- ١٢ من سورة الانفطار.

سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ [(١)]، فهؤلاء الملائكة مكلفون بمراقبة الإنسان في كل حركاته وسكناته، فإذا تيقن أن جميع أعماله الصادرة عنه مكتوبة عليه علم ماذا ينبغي أن يقوم تجاه مواقف الملائكة معه ووظائفهم المتعلقة به. وهذا ما عناه عمر بقوله فأحسنوا صحابتهم ولا تؤذوهم بمعاصي الله.

ومن وظائف الملائكة المأثورة عن عمر كذلك قبض أرواح بني آدم عند انقضاء آجالهم. وهذا ما جاء في الكتاب العزيز وقال به أهل السنة والجماعة. قال تعالى: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾[(٢)].

قال الطحاوي: "ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين"[(٣)]. كمـــا أثر عن عمر أن لملك الموت أعوانا، وهذا ما جاء في الكتاب العزيز أيضا قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾[(٤)]، والملائكــة مخــلوقات مــربوبة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمــرون، وليــس لهم من علم الغيب من شيء ﴿بل هم عباد مكرمون لا

---

(١) الآية ٨٠ من سورة الزخرف.

(٢) الآية ١١ الم السجدة.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٢/٥٦١.

(٤) الآية ٦١ من سورة الأنعام.

يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[١]، وهم منقطعون دائما لعبادة الله وطاعة أمره. قال تعالى : {وما منا إلا له مقام معلوم، وإنا لنحن الصافون، وإنا لنحن المسبحون}[٢] ، ولا يحصي عدد الملائكة إلا ربهم قال تعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو}[٣]، ويجب علينا أن نؤمن بمن سُمي لنا منهم كجبريل وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، ومالك. وأما من لم يرد ذكرهم في الكتاب والسنة الصحيحة فنؤمن بهم بصورة إجمالية، ونؤمن بما ذكر من أصنافهم وأفعالهم في القرآن والسنة، وهذا كله ما تدل عليه الآثار السابقة الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. وكل هذه الأمور مما كان لعمر فيها أثر معتقد أهل السنة والجماعة وسائر من ينتسب إلى الإسلام ولم يخالف في وجودهم إلا الملاحدة الذين يزعمون

---

(١) الآيتان ٢٧- ٢٨ من سورة الأنبياء.

(٢) الآيتان ١٦٥- ١٦٦ من سورة الصافات

(٣) الآية ٣١ من سورة المدثر.

أنهـــم لا يؤمنون إلا بمحسوسات ولا يؤمنون بما وراء ذلك من المغيبات وهؤلاء خارجون عما قررته الشرائع السماوية، ولا عبرة بما يقولونه .[1]

---

(١) انظر:الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين ص ٣٧ -٤٣

الفصل الثاني : الآثار عن عمر في الإيمان بالكتب.

١/٩٧- روى البلاذري قال: قال أبو الحسن المدائني : كتب عمر إلى الخوارج رسالة قال فيها: إلى العصابة الذين خرجوا بزعمهم التماس الحق أما بعد : فإن الله تعالى لم يلبس على العباد أمورهم، ولم يتركهم سدى، ولم يجعلهم في عمياء ، فبعث إليهم النذر، وأرسل إليهم الكتب، وبعث محمدا ﷺ بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه كتابا حفيظا[١]

٢/٩٨ ابن عبد الحكم قال: ... واعملوا بمحكمه واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه ..." [٢].

٣/٩٩- ابن عبد الحكم أن عمر قال: ... فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون ، وأعذر إليكم في الوصية، وأخذ عليكم الحجة حين أنزل كتابه الحفيظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد..." [٣]

---

(١) البلاذرى: كتاب جمل من أنساب الأشراف ٢٠٩/٨-٢١١والعيون والحدائق في أخبار الحقائق ص٤١ لمؤلف مجهول ط مكتبة المثنى بغداد

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٥، وأبو حفص الملاء ٢٨٤/١.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٤، وأبو حفص الملاء ٢٨٤/١، والآية ١٥ من سورة فصلت.

١٠٠/٤- ابـــن عبد الحكم قال: قال عمر في شأن القرآن:" وأحكم الله في كـــتابه ما رضي من الأمور، فما جعل من ذلك حلالا فهو حلال إلى يوم القيامة، وما جعل من ذلك حراما فهو حرام إلى يوم القيامة" (١).

١٠١/٥ -ابن عبد الحكم قال: قال عمر: "وإن دين الله الذي بعث به محمد كتابه الذي أنزل عليه أن يطاع الله فيه ويتبع أمره، ويجتنب ما نهى عـــنه، وتقـــام حدوده، ويعمل بفرائضه ، ويحل حلاله ، ويحرم حرامه، ويعترف بحقه، ويحكم بما أنزل فيه، فمن تبع هدى الله فقد اهتدى، ومن صد عنه فقد ضل سواء السبيل..."(٢)

١٠٢/٦ - عـــبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا الحسين بن الجنيد، حدثـــنا أبـــو نعيم، حدثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: سمعـــت عمـــر بن عبد العزيز قال: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا "آمنا به كل من عند ربنا" (٣).

---

(١) ابـــن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٦، وانظر ابن سعد الطبقات الكبرى ٣٤٠/٥، والفسوى المعرفة والتاريخ ٥٧٥/١.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨٣، وأبو حفص الملاء ٢٧٢/١.

(٣) الزهد وزوائده للإمام أحمد وابنه عبد الله ص٤١٢، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٨٣/٣، وانظر كذلك تفسير القرطبي ١٦/٣.

الحسين بن الجنيد الدامغاني القومسي لا بأس به. تقريب ص١٦٥، وذكره ابن حبان في الثقات ج ٨ ص ١٩٣.

=

التعليق:

إن مما ورد عن عمر في هذه الآثار السابقة ليدل على وجوب الإيمان بالكتب جملة وبالقرآن تفصيلا.

والإيمان بالكتب المترلة على الأنبياء ركن من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان المسلم إلا بالإيمان بها وبالكتاب المترل على نبينا محمد ﷺ وهو القرآن الكريم، وقد بين ذلك عمر رحمه الله تعالى كما في الأثر الأول حيث قال: "وأرسل إليهم الكتب،" والكتب المترلة على الأنبياء كثيرة ويجب علينا الإيمان بما ذكر منها في القرآن الكريم كالتوراة المترلة على موسى، والإنجيل المترل على عيسى، والزبور المترل على داود، وصحف إبراهيم، وإيماننا إنما هو على أصولها المترلة على هؤلاء الأنبياء. أما ما يوجد عند أهل الكتاب الآن فإنه محرف مبدل بنص القرآن الكريم، وتدل الآثار كما سبق على أنه يجب علينا الإيمان بالقرآن الكريم على التفصيل. وقد أولى عمر بن عبد العزيز فيما أثر عنه القرآن عناية بالغة حيث أمر بالعمل بمحكم القرآن والإيمان بمتشابهه.

= وأبو نعيم هو الفضل بن دكين الكوفي الملائي مشهور بكنيته ثقة ثبت تقريب ص ٤٤٦، وعمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب التيمي مولاهم أبو سعيد الكوفي ثقة من السادسة وسماه شعبة محمدًا، تقريب ص٤٢٤.

وقبل بيان هذا النص الموجز لا بد من التوقف قليلا عند معنى المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح، لما لهذين اللفظين من صلة بموضوع الإيمان بالقرآن.

فالمحكم في اللغة يطلق إطلاقات متعددة، منها ما ذكره ابن منظور حين قال: "...والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى منعت ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكما؛ لأنه يمنع الظالم. قال الأصمعي: أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم. قال: ومنه سميت حكمة اللجام؛ لأنها ترد الدابة، وقال الأزهري: وحكم الشيء وأحكمه كلاهما منعه من الفساد[1]، إلى غير ذلك من المعاني التي تتفق جميعها في معنى عام - هو المنع.

أما المتشابه: فيطلق في اللغة على المماثلة بين شيئين، والعبارات الواردة في معنى المتشابه لا تعنى أكثر من ذلك.

يقول ابن منظور: "الشبْه والشبه والشبيه المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله" [2].

أما في اصطلاح العلماء: فقد وقع بينهم اختلاف كبير ، ذكر إمام المفسرين ابن جرير ما لا يقل عن سبعة أقوال، منها:

---

(١) لسان العرب ١٢/١٤١- ١٤٣.

(٢) المصدر السابق ١٣/٥٠٣.

-١- المحكم: المعمول بهن وهن الناسخات أو المثبتات الأحكام، والمتشابهات من الآيات المتروك العمل بهن المنسوخات[١].

-٢- المحكمات من آي الكتاب: ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه، والمتشابه منها ما أشبه بعضه بعضا في المعاني وإن اختلف ألفاظه.

-٣- المحكمات من آي الكتاب ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه منها ما احتمل من التأويل أوجها.

-٤- المحكم ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته، والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ واتفق المعاني"[٢].

-٥- المحكم: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت خروج عيسى بن مريم والدجال، وحقيقة نعيم الجنة وغير ذلك[٣].

إلى غير هذه الأقوال التي ذكرها ابن جرير رحمه الله تعالى.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ١١٤/٣.

(٢) المصدر السابق ١١٦/٣.

(٣) انظر المصدر السابق ١١٦/٣.

والمقصود: أن المحكم عند عمر بن عبد العزيز في القرآن هو الناسخ لغيره، بدليل قوله: فما جعل من ذلك حلالا فهو حلال إلى يوم القيامة، وما جعل من ذلك حراما فهو حرام إلى يوم القيامة، وهو الذي أمرنا بالعمل به. ولا شك أن العمل بالمأمورات يستلزم الصبر عليها، فلذا قال عمر: واصبروا أنفسكم عليه. ثم قال: وآمنوا بمتشابهه، فما هو المتشابه ؟

المتشابه الذي أمرنا بالإيمان به هو المتشابه الحقيقي الذي استأثر الله بعلمه والذي يستوي فيه الراسخون في العلم وغير الراسخين في عدم معرفته، وذلك كحقيقة نعيم الجنة التي تخالف حقيقة نعيم الدنيا، فلا نعلمها نحن في الدنيا كما لا نعلم وقت الساعة، وحقيقة ما سيقع فيها من الحساب والصراط والميزان والحوض والثواب والعقاب، وحقيقة ذات الرب وصفاته سبحانه كاستوائه على عرشه وسمعه وبصره وكلامه، وغير ذلك من الحقائق الغيبية التي أثبتناها له تعالى حقيقة وآمنا بها دون معرفة حقائقها وكيفياتها، ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك شرعا. وهذه المعاني هي المقصودة لعمر بقوله: وآمنوا بمتشابهه[1].

تبقى الإشارة إلى أنه قد ورد عن عمر تفصيلات عن الإيمان بالقرآن، منها أن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والقرآن فيه تفصيل كل شيء وهو كتاب حفيظ لا يتبدل ولا يتغير

---

(١) انظر مجموع الفتاوى من ٣٧٢/٤-٤٠٠، فقد أجاد وأفاد.

ولا يحــرف كما حرفت غيره من الكتب السابقة، وأن من الإيمان به أن يطــاع الله فيه، ويتبع أمره، ويجتنب ما نهى عنه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويعترف بحقه، ويحكم بما أنزل فيه.

وبهذا يتبين أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قد أتى على جل ما يتعلق بالإيمان بالكتب، ومن ضمن ذلك الإيمان بالقرآن الكريم الذي هو ناسخ الكتب المتقدمة، وأنه أنزل للأمة المحمدية التي هي آخر الأمم، كما أن نبيها آخر الأنبياء، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة من النواحي العقدية والشرعية إلا وبينها وأوضحها، وفصلها. قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [1]. ولهذا حث عمر الأمة بأن يطاع الله في القرآن ويتبع أمره، ويجتنب نهيه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه، فمن عمل بذلك فقد اهتدى بهدي الله.

وعــلى ضوء ما ذكره عمر في الإيمان بكتاب الله عز وجل فإننا نجد فــئاما كــثيرة ضلت في الإيمان بكتاب الله، كالرافضة الذين يدعون أن القــرآن ناقص ومحرف، وأن القرآن الكامل مع الغائب الذي سيخرج في آخر الزمان من سرداب سامراء ..."[2]. وكغلاة الصوفية عموما ومنهم

---

(١) الآية ٣٨ من سورة الأنعام.

(٢) انظر: الأصول من الكافى١ \ ٢٢٨-٢٣٠ للكلينى ط طهران

التـــيجانية؛ وذلـــك بتفضيلهم أورادهم وأذكارهم -كصلاة الفاتح على القرآن الكريم- حيث قالوا: إن قراءة صلاة الفاتح أفضل من قراءة القرآن ســـتة آلاف مـــرة[١]. وكذلك الفرق الباطنية كلها؛ وذلك بانحرافهم في تـــأويل القـــرآن وإغراقهم في التأويل الباطني وإخراج القرآن عن معانيه وحقائق الصحيحة[٢].

---

(١) انظر:جواهر المعاني ٢ /١٣٥-١٣٦ ط الحلبى القاهرة ١٩٦٣ /م

(٢) انظر: رسائل إخوان الصفا ٣ /٣٠١ ط دار صادر

الفصل الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالرسل.

١٠٣/١- ابن أبي الدنيا قال: أخبرنا إسحاق بن إسماعيل "الطالقاني" قال أخبرنا سفيان[1]، قال: أخبرنا جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر ابن عبد العزيز أما بعد:

فإن هذا الرجف شيء يعاقب الله تعالى به العباد، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا من يوم كذا من شهر كذا فمن كان عنده شيء فليصدق فإن الله عز وجل قال:﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾[2]، وقولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾[3]، وقولوا كما قال نوح عليه السلام:﴿وإلا تغفر لي وترحمني

(١) هو سفيان بن عيينة.

(٢) الآيتان ١٤-١٥ من سورة الأعلى.

(٣) الآية ٢٣ من سورة الأعراف.

أكن من الخاسرين﴾[١]، وقولوا كما قال يونس ﷺ: ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[٢]،[٣].

٢/١٠٤- ابـــن أبي الدنيا قال: حدثني أبو بكر محمد بن هانئ قال: حدثـــني أحمد بن شبور، قال: حدثني سليمان بن صـــالح، قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن رجل، عن ابن أبي عبلة، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته: إن كان النبي ﷺ ليخطئ الخطيئة فيقذف في بطن الحوت ولا ينجيه منها إلا التوبة[٤].

---

(١) الآية ٤٧ من سور هود.

(٢) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء.

(٣) ابـــن أبي الدنيا: العقوبات ص٣٢-٣٣، وقد مر في الدعاء برقم(٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٠٤/٥- ٣٠٥، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٤، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٢٨، وأبو حفص الملاء ٢٦٢/١.

(٤) ابن أبي الدنيا: العقوبات ص١٢٣.

أبـــو بكـــر محمد بن هانئ الطائي أبو عمرو، وهو والد أبي بكر الأثرم.انظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٣، والجرح والتعديل ١١٧/٨، وأحمد بن شبور لم أجده وإنما وجدت أحمـــد بـــن شبويه المروزي أبو الحسن روى عن وكيع وعبد الرزاق. انظر الجرح والتعديل ٥٥/٢.

=

١٠٥/٣- قـــال البلاذري: روى المدائني عن العباس بن محمد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله: أما بعد ...فانظر من ادعى الإســـلام فشهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه يؤمن بالله وملائكـــته ورسله وأن عيسى عبد الله وكلمته ورسوله إذا كان نصرانيا وأن عزيرا عبد الله إذا كان يهوديا ...فضع عنه الجزية ..."[1].

١٠٦/٤- أبو نعيم في الحلية في رسالة عمر في الرد على القدرية وفيها ... ولقد حرصت الرسل على هدي الناس جميعا فما اهتدى منهم إلا من هداه الله..."[2]، ... ولقد سمى الله رجالا من الرسل بأسمائهم وأعمالهم في سابق علمه فما استطاع آباؤهم لتلك الأسماء تغييرا، وما استطاع إبليس بما سبق لهم في علمه من الفضل تبديلا، فقال: ﴿واذكر عبادنا

= وســـليمان بـــن صالح، ويعرف بسلمويه بن صالح المروزي روى عن عبد الله بن المـــبارك إمـــام حافظ، وابن أبي عبلة هو إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان المرقل العقيلي ثقة. تهذيب الكمال ١٤٠/٢.

(١) كـــتاب جمـــل من أنساب الأشراف ١٦٣/٨. والمدائني هو : علي بن محمد أبو الحســـن المدائـــني الإخـــباري صاحب التصانيف، وثقه يحيى بن معين انظر ميزان الاعتدال ١٥٣/٣ . وأما العباس بن محمد وأبوه فلم أجدهما .

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٤٧/٥.

إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار، أنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾[1]"[2].

٥/١٠٧- أبو نعيم في رسالة عمر أيضا قال: ... وابتلى آدم فعصى فرحم، وهم آدم بالخطيئة فنسي، وهم يوسف بالخطيئة فعصم..."[3].

التعليق:

يظهر من الآثار السابقة إيمان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بالرسل الكرام، وقد تناولت الآثار الواردة عنه مسائل في الإيمان بهم كحرصهم على هدي الناس جميعا، وكونهم رجالا. ومشروعية الاقتداء بهم فيما لم يخالف شرعهم شرعنا، كما تتضمن بيان موقفه من عصمتهم من الذنوب.

وأما حرصهم على هدي الناس جميعا فالرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم هداة مهمتهم إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. فأول

---

(١) الآية ٤٥- ٤٦ من سورة ص.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٤٧/٥.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٠/٥.

الرسل عليهم السلام نوح، دعا قومه جهارا ثم أسر إليهم الدعوة إسرارا ومكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد و لم يتوان و لم ييئس إلا بعد أن أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. وهكذا تتابع الرسل في مهمة الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك إلى نبينا ﷺ فقد دعى إلى ربه حتى أتاه اليقين، والقرآن مملوء بذكر مواقف الأنبياء من الدعوة إلى الله والحرص على هدي الناس ودعوتهم إلى العقيدة السليمة بدون مجاملة ولا تردد، وقد بين عمر بن عبد العزيز رحمه الله في الآثار السابقة الفرق بين هديين هما:

هدي دلالة وبيان: وهو الذي يملكه الرسل وأتباعهم.

وهدي توفيق وإلهام: وهو الذي لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى. فقال: ولقد حرص الرسل على هدى الناس جميعا فما اهتدى منهم إلا من هداه الله، وهذا الفرق هو الذي تدل عليه الآيات. قال تعالى في هدي الدلالة والبيان الذي يملكه الرسل وأتباعهم ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾[1]، وقال عز وجل في هدي التوفيق والإلهام الذي لا يملكه إلا

---

(١) الآية ٥٢ من سورة الشورى.

الله عز وجل ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[١]،[٢]. وقد بين عمر في تلك الآثار أننا نقتدي بالرسل والأنبياء في الأمور التي لم يخالف فيه شرعهم شرعنا. فأمر رعيته بالدعاء حين ضربت الزلزلة بعض مدنهم اقتداء بالرسل والأنبياء السابقين كآدم ونوح ويونس عليهم السلام، فإن هؤلاء كانوا قد فزعوا إلى ربهم عند نزول الكرب عليهم، وتضرعوا إليه بالدعاء فكشف عنهم ما نزل بهم بدعائهم وتضرعهم وإظهارهم الفاقة والمسكنة لخالقهم العظيم. ولا شك أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يخالف شرعنا،[٣] ويظهر كذلك من الآثار أن الرسل والأنبياء عليهم السلام كلهم كانوا رجالا ولا يوجد نبي ولا رسول أنثى. وهذا ما قاله جمهور أهل العلم استدلالا بقوله تعالى ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم...﴾[٤]، وهذه الآية نص في المسألة وقد ذهب ابن

---

(١) الآية ٥٦ من سورة القصص.

(٢) انظر شفاء العليل لابن القيم ص١٦٨.

(٣) الصـــواب أن المسالة خلافية وهذا أحد الأقوال فيها انظر تفصيلها في البحر المحيط للزركشي٦ /٣٩-٤٨ ط الثانية الكويت عام ١٤١٣ ﻫ

(٤) الآية ٧ من سورة الأنبياء.

حزم[١] وغيره إلى أن الله تعالى قد أوحى إلى مريم وإلى أم موسى، وذكر أن كل من أوحي إليه فهو نبي، ورد عليهم الجمهور بالآية السابقة، والمقصود أن عمر يرى أن الرسل والأنبياء كلهم رجالا يتبين ذلك من قوله رحمه الله تعالى "ولقد سمى الله رجالا من الرسل.

وهناك مسألة مهمة تتعلق بالإيمان بالرسل ذكرها عمر في آثاره السابقة وهي عصمتهم من الذنوب. فهل الرسل والأنبياء معصومون عن الكبائر والصغائر قبل نبوهم وبعدها؟ الذي يظهر من الآثار أهم ليسوا بمعصومين من الصغائر ولكنهم لا يقرُّون عليها، بل ينبهون بالوحي أو بغيره، فيتوبون فور وقوع المعصية، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذه المسألة في الفتاوى فقال: العصمة ثابتة للأنبياء والرسل فيما يبلغونه عن الله فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين[٢]، ثم قال: "وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط..."

---

(١) انظر الفصل في الملل والنحل والأهواء ٥/١٧-١٩

(٢) انظر مجموع الفتاوى ١٠/٢٩٠.

والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا، وهذا ما أثر عن عمر رحمه الله تعالى كما سبق. ثم قال رحمه الله: والرد على من يقول إنه يجوز إقرارهم عليها وحجج القائلين بالعصمة إذا حررت إنما تدل على هذا القول.

وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليها الأنبياء، فإن القائلين احتجوا بأن التأسي بهم مشروع، وذلك لا يجوز إلا مع تجويز كون الأفعال ذنوبا، ومعلوم أن التأسي بهم إنما هو مشروع فيما أقروا عليه دون ما نهوا عنه ورجعوا عنه، كما أن الأمر والنهي إنما تجب طاعتهم فيما لم ينسخ منه، فأما ما نسخ من الأمر والنهي فلا يجوز جعله مأمورا به ولا منهيا عنه فضلا عن وجوب اتباعه والطاعة فيه، وكذلك ما احتجوا به من أن الذنوب تنافي الكمال أو أنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح أو أنها توجب التنفير أو نحو ذلك من الحجج العقلية، فهذا إنما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع، وإلا فالتوبة النصوح التي يقبلها الله يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه. كما قال بعض السلف. كان داود عليه السلام بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة. وقال آخر: لو لم تكن التوبة أحب

الأشـــياء إليــــه لما ابتلي بالذنب أكرم الخلق عليه، وقد ثبت في الصحاح حديث التوبة « لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل مترلا ...الخ »[1].

وأمـــا نسيان آدم عليه السلام وهَمُّ يوسف بالخطيئة فإنهما ليسا بقادحين في الرسالة والنبوة. فالإنسان لا يؤخذ بما نسيه، ثم إن آدم عليه السلام قد تاب من تلك الحوبة فغفر له بنص القرآن. وأما عزم يوسف فلم يكن عزما مصمما وإنما هم همًا تركه لله فأُثيب عليه حسنة وهو لم يفعل ذنبا ذكره الله عنه، وهو سبحانه لا يذكر عن أحد من الأنبياء ذنبا إلا ذكر استغفاره منه، و لم يذكر عن يوسف استغفارا من هذا الهم فعلم أنـــــه لم يفعل ذنبًا"[2].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٩٢/١٠- ٢٩٤، والحديث متفق عليه البخاري مع الفتح ١٠٢/١١ ، برقم (٦٣٠٨) ، والنووي على صحيح مسلم ٢١٨/٦-٢٢١ ، برقم (٢٦٧٥).

(٢) انظر مجموع الفتاوى ١١٧/١٥.



الفصل الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد ﷺ، وفضائل أصحابه وحقوق أهل بيته

وفيه مبحثان:

المــبحث الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم وذكر بعض خصائصه.

المــبحث الثاني: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة وموقفه من أهل البيت.



المبحث الأول : الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض خصائصه.

١٠٨/١- ابـــن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى العمال رسالة وفيها... وأما الإسلام فإن الله بعث محمدًا ﷺ إلى الناس كافة فقال: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾[(١)]، وقـــال: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾[(٢)]،[(٣)] .

١٠٩/٢- ابن عبد الحكم أيضا أن عمر بن عبد العزيز خطب فقال: أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبي وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة..."[(٤)].

---

(١) الآية ٢٨ من سورة سبأ.

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨٣، وأبو حفص الملاء ١٩٧/١.

(٤) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠، والفسوي المعرفة والتاريخ ٥٧٤/١- ٥٧٥، والآجري في سيرة أبي حفص عمر بن عبد العزيز ص٦٣، وابن الجوزي سيرة عمر ص٤٥، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٥/٥-٢٩٦، وأبو حفص الملاء ٤٤٦/٢.

١١٠/٣- ابن عبد الحكم أن عمر كتب رسالة في شأن المسلمين وفيها... حتى أراد الله إكرامهم بكتابه ونبيه بعث إليهم محمدا عبد الله ورسوله بالحق بشيرا بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله. وأخره الله لذلك في القرون وسماه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[1]، فأخر الله ذلك لمحمد ﷺ حين بعثه رحمة للعالمين..."[2].

التعليق:

إن مما دلت عليه الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من الإيمان بنبينا محمد ﷺ وبيان بعض خصائصه ﷺ من كونه بعث إلى الناس كافة وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأن الرسل كانوا مؤمنين به قبل

---

(١) الآية ٨١ من سورة آل عمران.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص ٦٦، وأبو حفص الملاّء ٢٨٤/١- ٢٨٥.

خروجه لهو الحق الذي لا مرية فيه. وقد استدل عمر رحمه الله تعالى على ذلك بآيات الكتاب التي تنص على هذه المسائل. ونضيف إلى بيانه واستدلاله بعض الأدلة من الأحاديث الدالة على ما أثر عنه.

فمن الأحاديث الدالة على أنه ﷺ مبعوث إلى الناس كافة ما رواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً مما لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[1].

وروى مسلم أن النبي ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة»[2].

قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين الحديثين السابقين: وطريق الجمع أن يقال: لعله اطلع أولا على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي. ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يرفع هذا الإشكال من أوله، وظاهر الحديث يقتضي أن كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لأحد قبله،

---

(١) البخاري مع الفتح ١/٤٣٥ -٤٣٦،برقم (٣٣٥)، ومسلم برقم (٥٢١)،٢/١٧٨.

(٢) مسلم بشرح النووي برقم ٥٢٣، ٢/١٧٩.

وهو كذلك ولا يعترض بأن نوحا الطَّيِّلاَ كان مبعوثا إلى أهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق إلا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا إليهم، ولأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته، وإنما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس، وأما نبينا ﷺ فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك، وأما قول أهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة: أنت أول رسول إلى أهل الأرض، فليس المراد به عموم بعثته بل إثبات أولية رسالته، وعلى تقدير أن يكون مرادا فهو مخصوص بتفصيله سبحانه وتعالى في عدة آيات على إرسال نوح إلى قومه ولم يذكر أنه أرسل إلى غيرهم. واستدل بعضهم بعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الأرض فأهلكوا بالغرق إلا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا إليهم لما أهلكوا لقوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾[(1)]، وقد ثبت أنه أول الرسل وأجيب بجواز أن يكون غيره أرسل إليهم في أثناء مدة نوح وعلم نوح بأنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه ومن غيرهم فأجيب، وهذا جواب حسن لكن لم ينقل أنه نُبِّئَ في زمن نوح غيره. ويحتمل أن يكون الخصوصية لنبينا ﷺ في ذلك بقاء شيء من شريعته إلى يوم القيامة ونوح وغيره بصدد أن يبعث نبي في

---

(١) الآية ١٥ من سورة الإسراء.

زمانه أو بعده فينسخ بعض شريعته. ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه إلى التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العقاب، وإلى هذا نحا ابن عطية في تفسير سورة هود[١] قال: وغير ممكن أن تكون نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته. ووجهه ابن دقيق العيد بأن توحيد الله تعالى يجوز أن يكون عاما في حق بعض الأنبياء، وإن كان التزام فروع شريعته ليس عاما. لأن منهم من قاتل غير قومه على الشرك، ولو لم يكن التوحيد لازما لهم لم يقاتلهم، ويحتمل أنه لم يكن في الأرض عند إرسال نوح إلا قوم نوح فبعثته خاصة لكونها إلى قومه فقط وهي عامة في الصورة لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا إليهم[٢]، لكن نبينا ﷺ بعث إلى الناس كافة. قال ﷺ : «لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار»[٣]

قال الطحاوي: وكونه ﷺ مبعوثا إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة[٤]، ورسالته ﷺ رحمة للعالمين. قال تعالى ﴿وما أرسلناك

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٦٨/٣- ١٦٩ طبعة دار الكتب العلمية بيروت تحقيق عبد السلام عبد الشافي عام ١٤١٣هـ.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٤٣٦/١- ٤٣٧.

(٣) مسلم برقم (١٥٣)، من حديث أبي هريرة ٣٤١/١.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ١٧٠/١.

إلا رحمة للعالمين﴾[١]، من خصائصه ﷺ كذلك أنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

وهذا هو المأثور عن عمر كما سبق بيانه في الأثر الثاني وهو الذي يدل عليه نصوص الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . . . ﴾[٢]، وقال ﷺ :((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة. قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين))[٣].

وقد أكد ﷺ هذه الخصيصة وبينها ووضحها لأهميتها.

فعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: ((...و إنه سيكون من أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي))[٤].

---

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.

(٣) البخاري مع الفتح ٥٥٨/٦، برقم (٣٥٣٤)، وصحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٤٥٠- ٤٥١، برقم (٢٢٨٦).

(٤) أبو داود برقم ٤٢٥٢، وأحمد ٢٧٨/٥، وصحح سنده محققا العقيدة الطحاوية انظر شرح العقيدة الطحاوية ١٥٧/١.

وحديث فضلت على النبيين بست ((وفيه... وختم بي النبيون))[١].

وقال ﷺ: ((إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي))[٢].

فصرح ﷺ بأنه خاتم الأنبياء في غير ما حديث كما سبق سطره وضرب لذلك الأمثال وحذر من المتنبئين بعده وقد وقع ذلك فأطفأ الله باطلهم وبقي نور الحق ساطعا وبشر أمته ببقاء طائفة منها إلى قيام الساعة وأسماؤه ﷺ دالة على خاتميته فمنها العاقب، والحاشر، والمقفى، كما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم تأكيد ختم النبوة به ﷺ مثل إجماعهم على قتال المتنبئين وروايتهم لأحاديث الختم وتصريحهم بختم نبوته في أقوالهم وتهكمهم بالمتنبئين وأجمعت الأمة كلها ولله الحمد على التمسك بكونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين[٣]. ونبينا ﷺ وإن كان آخر الأنبياء والمرسلين لكنه اختص بأن جميع الرسل والأنبياء السابقين مقرون بنبوته ورسالته وكلهم قد أخذ عليهم الميثاق على ذلك. قال عمر: "وسماه على

---

(١) البخاري مع الفتح ٥٥٤/٦، برقم (٣٥٣٢).

(٢) مسلم بشرح النووي ١٧٩/٢، برقم (٥٢٣).

(٣) انظر عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ص٣٠ – ٥٧ طبعة دار طيبة الرياض.

لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم" قال تعالى: ﴿إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره هذه الآية "يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام لمهما آتي الله أحدهم من كتاب وحكمة وبلغ أي مبلغ ثم جاء رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته ... قال ابن عباس وابن عمه علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-: ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدًا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ... فالرسول ﷺ خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين وهو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة

(١) الآية ٨١ من سورة آل عمران.

المقدم على الأنبياء كلهم[١]. وله ﷺ خصائص كثيرة اقتصرنا على الوارد منها عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى تاركين من يريد الاستزادة الرجوع إلى كتب الخصائص والشمائل كما توجد رسائل علمية تحدثت عن خصائصه عليه الصلاة والسلام[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/٣٧٧- ٣٧٨.

(٢) مثل كتاب الشفا للقاضي عياض والشمائل المحمدية لابن كثير وغيره، ودلائل النبوة للبيهقي وغيره، ورسالة حقوق النبي ﷺ على أمته لشيخنا الأستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي، ورسالة خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو الجفاء للصادق محمد إبراهيم وغير ذلك.



المبحث الثاني: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة وموقفه من أهل البيت

وتحته ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة.

المسألة الثانية: الآثار عن عمر في ترتيب الخلفاء الراشدين والمفاضلة بينهم.

المسألة الثالثة: موقفه من أهل البيت.



تمهيد:

الصحابي هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك[١]، وأصحاب محمد ﷺ خير القرون وقد تشرفوا بصحبة خير الخلق ﷺ ونطق الكتاب العزيز بفضلهم. قال تعالى:﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[٢].

وقال عز وجل ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدًا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآذره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾[٣].

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٧/٣-٤.

(٢) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

وقـــال تعالى: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾[١].

ونهـــى ﷺ عـــن سبهم وشتمهم وحرم ذلك على أمته، ففي صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[٢].

وفضائل أصحاب محمد ﷺ كثيرة ويكفينا أنهم خير القرون، ففي صحيح البخاري عن عمران بن حصين -رضي الله عنهما- يقول: قال رسول الله ﷺ «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا[٣].

فالصحابة كلهم عدول ويجب علينا الترضي عنهم والثناء عليهم وعدم الخـــوض فيما جرى بينهم بل يذكر محاسنهم ويتحدث بها ويسكت عن بعـــض ما صدر من بعضهـــم وهو لا يعد شيئا بجانب ما لهم من المحاسن الكـــثيرة ، فهـــم عـــلى كل حال لم يخرجوا عن نطاق البشرية وليسوا

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحديد.

(٢) صحيح مسلم ٦/٧٢-٧٣ (٢٥٤٠).

(٣) البخاري مع الفتح ٧/٣، برقم (٣٦٥٠)، ومسلم ٦/٦٦، برقم (٢٥٣٣).

بمعصـــومين فيما اجتهدوا فيه فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد.

قـــال شـــيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ومن أصول أهل السنة والجماعـــة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ فهم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[1]، وطاعـــة النبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[2].

ويقبلون مـــا جاء به الكتاب والســـنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم[3].

ولا قيمة لمخالفة الروافض والخوارج والنواصب لأهل السنة في هذا الباب؛ لأن هؤلاء لم يحفظوا وصية رسول الله ﷺ في حق صحابته، وقد تولى كبر مخالفة وصية النبي ﷺ في حق صحابته الروافض. حيث زعموا أن النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب ﷺ في الخلافة نصا قاطعا للعذر

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر.

(٢) مسلم بشرح النووي ٦/٧٢-٧٣ .

(٣) الفتاوى ٣/١٥٢.

وأن علياً معصوم، ومن خالفه كفر ورتبوا على ذلك تكفير كل الصحابة إلا نفرا قليلا منهم لزعمهم أنهم كتموا النص وبدلوا الدين وأصبحوا يتقربون إلى الله -في زعمهم- بسب الصحابة رضوان الله عليهم ولعنهم ونال أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم النصيب الأوفر، من ظلمهم وبهتانهم(١).

ويلي الروافض في الطعن على الصحابة الخوارج حيث كفروا عثمان وعليا ومن تبعهما وكفروا أهل صفين من الطائفتين(٢).

وطعن النواصب على علي بن أبي طالب ﷺ وتنقصوه، وبالغوا في ذلك حتى رموه بالفسق، والظلم، وإرادة الدنيا ثم تعدى بهم الحال والمعتقد الفاسد إلى تنقص بقية أهل البيت وبغضهم وعداوتهم فعليهم من الله ما يستحقون(٣)، هذا وقد كان لعمر بن عبد العزيز مواقف مشرقة تجاه أصحاب رسول الله ﷺ أبرز فيها فضائلهم وما يجب علينا نحوهم من حبهم واحترامهم والنهي عن الخروج عن إجماعهم، والنهي عن الخوض

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٣/٣٥٦.

(٢) المصدر السابق ٣/٣٥٥.

(٣) انظر الآثار عن أئمة السلف في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للدكتور جمال بادي ٢/٥٨١.

فيما شجر بينهم، كما أشاد بأهل البيت ورد عليهم حقوقهم المادية والمعنوية.

يتبين ذلك بالآثار المنقولة عنه في المسائل التالية:

المسألة الأولى: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة.

١١١ /١ -أبو نعيم الحافظ قال:حدثنا حبيب بن الحسن ثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عرعرة بن البرنْد، عن حاجب بن خـــليف الـــبرجمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة. فقال في خطبته: ألا إن ما سن رسول الله وصاحباه فهو دين نأخذ به وننتهي إليه، وما سن سواهما فإنا نرجئه[1].

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٥/٢٩٨، وانظر جامع العلوم والحكم ص٢٨٨، وحبيب بن الحسن بن داود بن محمد أبو القاسم القزاز روى عنه أبو نعيم، قال الخطيب: ثقة توفي سنة ٣٥٩هـ. انظر تاريخ بغداد ٨/٢٥٣- ٢٥٤، وجعفر بن محمد الفريابي قاضي الدينور روى عنه قتيبة بن سعيد، وخلق كثير بطول ذكرهم. وكان ثقة أمينا. انظر تاريخ بغداد ٧/١٩٩- ٢٠٠، وقتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني ثقة ثبت. تقريب ص٤٥٤، وتاريخ بغداد ١٢/٤٦٤.

وعرعرة بن البرنْد بكسر الموحدة والراء بعدها نون ساكنة السامي بالمهملة الناجي بالنون والجيم أبو عمرو البصري لقبه كزْمان بضم الكاف وسكون الزاي ... صدوق يهم من الثامنة. تقريب ص٣٨٩، وحاجب بن خليفة البرجمي قال ابن أبي حاتم: روى عن عمر بن عبد العزيز، روى عنه عرعرة بن البرند سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل ٣/٢٨٥.

٢/١١٢ - ابـــن عبد الحكم قال: وذُكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ســالم بــن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أما بعد: فقد ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة مني ولا إرادة يعلم الله ذلك، فإذا أتاك كتابي هذا فاكتب إلي بســيرة عمر بن الخطاب في أهل القبلة وأهل العهد، فإني سائر بسيرته إن أعانني الله على ذلك والسلام[١].

٣/١١٣ - أبو زرعة الدمشقي[٢] قال: حدثني آدم حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: طلقت امرأتي وأنا سكران. قال الزهري: فكان رأي[٣] عمر بن عبد العزيز أن يجلده ويفرق بينه وبين امرأته حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان: ليس على

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٧، وانظر الحلية ٢٨٤/٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ وكذا عند ابن الجوزي سيرة عمر ص١٠٨ والآجري في أخبار أبي حفص رحمه الله ص٧٠- ٧١، وأبو حفص الملاء ٣٩٥/١- ٣٩٦ مع بعض الاختلاف.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري بالنون أبو زرعة الدمشقي ثقة حافظ مصنف. تقريب ص٣٤٧.

(٣) انظر حول مسألة طلاق السكران في البخاري مع الفتح ٣٩١/٩، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٠/٤- ٣١، حيث ذهب الجمهور بوقوعها بينما ذهب الشافعي في رواية إلى أن الطلاق لا يقع قياسا على المعتوه.

المجنون ولا السكران طلاق فقال عمر تأمروني وهذا يحدثني عن عثمان بن عفان؟ فجلده ورد إليه امرأته[(١)].

٤/١١٤ - ابن عبد البر قال: وذكر ابن وهب عن نافع بن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه أنه قال: لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا لأنه لو كان قولا واحدا كان الناس في ضيق وإنهم أئمة يقتدى بهم ولو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة[(٢)].قال: أبو عمر رحمه الله هذا فيما كان طريقه الاجتهاد.

٥/١١٥ - ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في أمر خالفها من اهتدى بها فهو

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٠٩/١، وانظر مصنف ابن أبي شيبة ٣١/٤، والبخاري مع الفتح ٣٩١/٩، وفيه حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه به. وسيأتي هذا الأثر برقم ١٩٠، و٢٣٢.

(٢) جامع بيان العلم ٩٠١/٢- ٩٠٢، قال محقق الكتاب رجاله ثقات وقد علقه المصنف ولعله في كتاب الجامع لابن وهب. انظر الحاشية وقد بحثت في كتاب الجامع المطبوع فلم أجد الأثر.

مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[١].

٦/١١٦ - عبد الرزاق ، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عون بن عبد الله قال: قال لي عمر بن عبد العزيز أعدلان عندك عمر وابن عمر؟ قال: قلت نعم. قال: إنهما لم يكونا يكبران هذا التكبير[٢].

٧/١١٧ -ابن عبد البر قال: أخبرنا عبد الوارث ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهـــير، ثنا هارون بن معروف، قال: نا ضمرة، عن رجاء بن جميل قال:

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠، وابن بطة في الإبانة ٣٥٢/١، ورقم ٢٣٠-٢٣١، والآجري في الشريعة ١٧٤/١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ /١١٧٦. كلهم عن مالك بن أنس وأعل بالانقطاع ورواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ص١٧٣، واللالكائي ١٠٦/١ من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي عن سعيد بن أبي مريم عن رشدين بن سعد قال: حدثني عُقيل، عن ابن شهاب، عن عمر بن عبد العزيز به، ورشدين ضعيف. انظر التقريب ٢٠٩، وقد صحح هذا الأثر محقق كتاب الشريعة للآجري فقال:والأثر يصح بهذين الطريقين ويقوى بهما. انظر الشريعة ١٧٤/١. وقد أخرجه أيضا قوام السنة في الحجة في بيان المحجة ١٠٩/١- ١١٠ وابن كثير في البداية والنهاية ٥ /٢٤٢ وعزاه محقق كتاب المعرفة والتاريخ إلى الجزء المفقود منه. انظر المعرفة والتاريخ ٤٣٦/٣- ٣٤٧. وسيأتي برقم ٢٠٨، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٦٦، ٣٢٣.

(٢) عبد الرزاق في المصنف ٦٦/٢.والتكبير المقصود هنا هو تكبيرات الانتقال انظر المصنف ٢ /٦٦

اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد رضي الله عنهما فجعلا يتذاكران الحديث. قال: فجعل عمر يجيء بالشيء يخالف فيه القاسم. قال: وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه، فقال له عمر : لا تفعل فما يسرني أن لي باختلافهم حمر النعم[١].

١١٨/٨ - ابن سعد قال: أخبرنا علي بن محمد، عن خالد بن يزيد ابن بشر عن أبيه قال:سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان، وصفين، وما كان بينهم فقال: تلك دماء كف الله يدي عنها وأنا أكره أن أغمس لساني فيها[٢].

١١٩/٩ - ابن عبد البر قال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا الحوطي، ثنا أشعث بن شعبة، قال: سمعت الفزاري قال: سئل عمر بن عبد العزيز، عن قتال أهل صفين فقال: تلك دماء كف الله عنها يدي لا أريد أن ألطخ بها لساني[٣].

١٢٠/١٠ - ابن سعد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال : حدثنا أبو شهاب، عن محمد بن النضر، قال: ذكروا اختلاف أصحاب

---

(١) جامع بيان العلم ٩٠١/٢، وقال المحقق إسناده حسن.

(٢) الطبقات ٣٩٤/٥، وعلي بن محمد ويزيد بن بشر لم أجدهما.

(٣) جامع بيان العلم ٩٣٤/٢، وقال محقق الكتاب إسناده لا بأس به.

محمـــد ﷺ عـــند عمر بن عبد العزيز فقال: أمر أخرج الله أيديكم منه ما تعملون ألسنتكم فيه[1].

١١/١٢١ - أبـــو بكر الخلال: قال: أخبرنا هلال بن العلاء أبو عمر الـــرقي قـــال: حدثني أبو يوسف محمد بن أحمد الرقي، قال: حدثني أبو سلمة الخزاعي، عن جحشفة بن العلاء، قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا سئل عن صفين والجمل قال : أمر أخرج الله يدي منـــه لا أدخل لساني فيه[2].

١٢/١٢٢ — ابـــن سعد قال:أخبرنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عـــن إسمـــاعيل بن عبد الملك عن عون عن عمر بن عبد العزيز قال :ما يسرني باختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حمر النعم.[3]

---

(١) ابن سعد الطبقات ٣٨٢/٥.

وأحمد بن عبد الله بن يونس ثقة. تقريب ص٨١ ،مات سنة ٢٧هـــ. وأبو شهاب هو موسى بن نافع الأسدي صدوق. تقريب ص٥٥٤. ومحمد بن النضر لم أهتد إليه.

(٢) الخلال في السنة ٤٦١/١- ٤٦٢ قال محققه في إسناده جحشفة بن العلاء مجهول الحال. انظر الجرح والتعديل ٥٥١/٢.

(٣) ابن سعد الطبقات ٥ /٣٨١

التعليق:

تـــدل الآثـــار المذكورة في هذا المبحث على أن عمر بن عبد العزيز كغـــيره من السلف الصالح حريص على إبراز فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، ولِمَ لا يكون ذلك! وقد أمر الله تبارك وتعالى بالاقتداء بهم والإقرار بفضائلهم. قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾[2].

فالصحابة الذين نصروا الدين، وآمنوا بالقرآن، وعزروا نبينا محمد ﷺ بـــأموالهم وأنفســـهم، وقام الدين على أكتافهم، وجاهدوا لإقامة دعائم

---

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٨ من سورة الفتح.

الدين، وحرصوا على إتباع ما جاء به محمد ﷺ هم الفائزون برضوان الله تعالى المفلحون، وقد بشرهم رسول الهدى ﷺ بالنجاح والفلاح في الآخرة قال ﷺ «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»[1]، فحبهم إيمان وبغضهم نفاق، وعصيان . وفضائلهم لا تحصى كثرة، وقد بوَّب البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح بابا بعنوان " فضائل الصحابة "[2]، وبوب مسلم[3] لفضائلهم باباً ذكر عدة أحاديث تدل على فضلهم وعدالتهم، كما ذكر مآثرهم أصحاب السنن والمسانيد وغيرهم، ففضائلهم متواترة. حرص أهل السنة والجماعة على إبرازها وبيانها ، ومن هؤلاء عمر بن عبد العزيز الذي يقتدي بهم، ويحرم الخروج عما أجمعوا عليه من الأقوال والأفعال والاعتقادات، بل يعد الأخذ بما سنوا اعتصاما بالكتاب العزيز فمن اقتدى بهم فهو مهتد، ومن استنصر بما سنوا فهو منصور، ومن تبع غير سبيلهم فقد خرج عن سبيل الله ودخل في السبل وعاقبة أمره أن يصلى في جهنم وساءت مصيرا، فمن أخذ بقول أحدهم

---

(١) الحديث رواه الترمذي ٥/٦٩٤ رقم ٣٨٦٠ وقال حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي ٣/٢٤٠، وأصله في مسلم كما سيأتي قريبا.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٧/١٠٦.

(٣) مسلم ٥/٥٢٩- ٥٨٠ ، و٦/٥-٧٩.

فهو في سعة إذا كان قول هذا الصحابي في الأمور الاجتهادية. ومما يجدر ذكــره أن موقــف أهــل السنة والجماعة عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة، وهذا هو الذي أُثر عن عمر. وتكاد أقواله ومواقفه مع من سأله عــن هذه المسألة -أن تكون بمثابة قاعدة يسير عليها أهل السنة والجماعة فقولــه: "تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أريد أن أغمس لساني فيها" وقولــه: "تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني" تُعَدَّان من أوجز الكلام وأوفاه تجاه ما شجر بين الصحابة.

قــال الــبيهقي معلقا على قول عمر: "هذا حسن جميل لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب[1].

قــال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة»[2].

فــنقول فيما شجر بين الصحابة: إنه إما أن يكون عمل أحدهم سعيا مشــكورا، أو ذنبا مغفورا، أو اجتهادا قد عفي لصاحبه عن الخطأ فيه. فــلهذا كان من أصول أهل العلم: أنه لا يمكن أحد من الكلام في هؤلاء بكــلام يقــدح في عدالتهم وديانتهم بل يعلم أنهم عدول مرضيون وأن هؤلاء رضي الله عنهم لاسيما والمنقول عنهم من العظائم كذب مفترى،

---

(١) ذكر ذلك عنه الرازي في مناقب الشافعي ص١٣٦.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ٦٩٤/٥، ورواه مسلم ٤٧/٦.برقم ٢٤٩٦

مثـــلما كان طائفة من شيعة عثمان يتهمون عليا بأنه أمر بقتل عثمان أو أعان عليه، وكان بعض من تقاتله يظن ذلك به، وكان ذلك من شبههم الـــتي قاتلوا علياً بها. وهي شبهة باطلة وكان علي يحلف -وهو الصادق البار- أني ما قتلت عثمان ولا أعنت على قتله، ويقول: اللهم شتت قتلة عـــثمان في الـــبر والبحر والسهل والجبل،[1] وكانوا يجعلون امتناعه من تســـليم قتلة عثمان من شبههم ذلك، ولم يكن ممكنا من أن يعمل كل ما يـــريده مـــن إقامة الحدود ونحو ذلك لكون الناس مختلفين عليه وعسكره وأمـــراء عســـكره غير مطيعين له في كل ما كان يأمرهم به. فإن التفرق والاختلاف يقوم من أسباب الشر والفساد وتعطيل الأحكام ما يعلمه من يكـــون مـــن أهل العلم والعارفين بما جاء من النصوص في فضل الجماعة والإسلام[2].

وقـــال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى في الرسالة فيما يجب على المسلم اعتقاده تجاه الصحابة. قال: وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحســـن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب[3].

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية٤ /٢٥٠

(٢) الفتاوى ٢٧/٤٧٦- ٤٧٧.

(٣) الثمر الداني في تقريب المعاني شر ح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص٢٣.

وقال النووي عند قوله ﷺ إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار[١]: واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد. ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم، والإمساك عما شجر بينهم، وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ ؛لأنه الاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه. وكان علي ﷺ هو المحق المصيب في تلك الحروب. هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا، ولم يتيقنوا الصواب، ثم تأخروا عن مساعدته منهم[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن المصيب يؤجر أجرين[٣].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم برقم ٢٨٨٨

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٦/١١.

(٣) البخاري مع الفتح ١٣/٣٤.

هذا وقد كان علي ﷺ رابع الخلفاء الراشدين وترتيب هؤلاء الخلفاء في الفضـــل كترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة، بينما ذهب الرافضة إلى تفضيل علي على أبي بكر وعمر وعثمان والغلو فيه. وقد أثر عن عمر بن عـــبد العزيـــز رحمه الله تعالى ما يؤيد ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وهذا هو مضمون الآثار المروية عنه في المسألة التالية.

المسألة الثانية: الآثار عن عمر في ترتيب الخلفاء الراشدين والمفاضلة بينهم.

١/١٢٣ - الذهـــبي قال: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمع عمير ابـــن هـــانئ يقول: دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي: كيف تقـــول في رجل رأى سلسلة دليت من السماء فجاء رسول الله فتعلق بهـــا فصعد، ثم جاء أبو بكر فتعلق بها فصعد، ثم جاء عمر فتعلق بها فصعد، ثم جاء عثمان فتعلق بها فانقطعت فلم يزل حتى وصل ثم صعد، ثم جـــاء الـــذي رأى هذه الرؤيا فتعلق بها فصعد، فكان خامسهم. قال عمير: فقلت في نفسي هو هو ولكنه كنى عن نفسه.

وعلق الذهبي على هذه الرؤيا بقوله: يحتمل أن يكون الرجل عليا وما أمكن الرأي يفصح به لظهور النصب إذ ذاك[1].

٢/١٢٤ - ابن قتيبة قال: أخبرنا محمد بن الزبير الحنظلي قال: أرسلني عمـــر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري رحمهما الله تعالى أسأله إن كان رســـول الله ﷺ اســـتخلف أبا بكر ﷺ فأتيته فاستوى جالسا وقال: إي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٩/٥، وتاريخ داريا ص٨٣-٨٤ تحقيق سعيد الأفغاني ط دار الفكر عام ١٤٠٤هـ.

والــذي لا إلــه إلا هو استخلفه وهو أعلم بالله وأتقى لله من أن يتوثب عليهم لو لم يأمره(١).

٣/١٢٥ - أبــو زرعة الدمشقي قال: حدثني أحمد بن أبي الحوارى، قال: حدثنا مروان بن محمد، قال: حدثني صدقة بن خالد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله قال: قال ميمون ابن مهران: كنت أفضــل عــليّا على عثمان رحمة الله عليهما، فقال لي عمر بن عبد العزيز أيهمــا أحــب إليك رجل أسرع في كذا أو رجل أسرع في المال؟ قال: فرجعت وقلت لا أعود(٢).

---

(١) الإمامة والسياسة المنسوب إلى ابن قتيبة ص١٠ تحقيق طه الزيني . ط دار المعرفة. وانظر شرح الطحاوية ٧٠٧/٢ وعزاه إلى الإبانة لابن بطة ولم أجده في الإبانة المحقق.

وحمد الزبير الحنظلي البصري متروك. انظر تقريب التهذيب ص٤٧٨.

(٢) تاريخ أبي زرعة ص١٤٥، وأحمد بن أبي الحواري هو: أحمد بن عبد الله بن ميمون ابن العباس بن الحارث التغلبي يكنى أبا الحسن بن أبي الحواري ثقة زاهد. تقريب ص٨١. ومروان بن محمد الطاطري شامي روى عنه أحمد بن أبي الحوارى ثقة. انظر الجرح والتعديل ٢٧٥/٨.

وصدقة بن خالد الأموي مولاهم أبو العباس الدمشقي ثقة. تقريب ص٢٧٥. وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد ثقة. تقريب ص١٠٩. وانظر الجرح والتعديل ١٨٢/٢-١٨٣، والأثر أخرجه الذهبي في السير ٧٢/٥.

٤/١٢٦ - الذهبي قال: وروى إسماعيل بن عبيد الله، عن ميمون ابن مهران، قال: كنت أفضل عليًا على عثمان، فقال لي عمر بن عبد العزيز: أيهما أحب إليك، رجل أسرع في الدماء، أو رجل أسرع في المال؟ فرجعت وقلت: لا أعود[١].

التعليق:

اتضح مما سبق نقله عن عمر بن عبد العزيز موقفه من الخلافة، وترتيب الخلفاء الراشدين.

والخلافة هي: "نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا "[٢]، والخلفاء الراشدون هم أبو بكر ، وعمر، وعثمان ، وعلي ، رضوان الله عليهم أجمعين، وكلهم من العشرة المبشرين بالجنة. وكانت خلافتهم على منهاج النبوة. روى الترمذي وأبو داود عن سفينة أنه ﷺ قال: خلافة النبوة ثلاثون سنة"[٣].

والآثار التي رويت عن عمر بن عبد العزيز يؤخذ منها أنه كان يرى أن خلافة الصديق ثبتت بالنص والإجماع. كما يرى أن ترتيب الخلفاء

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧٢/٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص١٥١.

(٣) أبو داود/٤ /٢١١ والترمذي وقال هذا حديث حسن ٤٣٦/٤،

الراشدين في الفضل كترتيبهم في الخلافة، بل قد صرح بذلك في الأثر الأخير حيث قدم عثمان على علي رضي الله عنهما، وهذا هو موقف أهل السنة والجماعة. قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني: "ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم هم الخلفاء الراشدون الذين ذكر النبي ﷺ خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد بن جهمان عن سفينة-: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» ثم قال: أمسِكْ خلافة أبي بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان ثنتي عشرة وعلي ستا، وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الملك العضوض على ما أخبر عنه الرسول ﷺ [(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا انعقاد خلافة أبي بكر وشرعيتها: خلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها، ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها... وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختيارا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله بها وأنها حق. وأن الله أمر بها وقدرها، وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها؛ لأنه حينئذ يكون طريق ثبوتها العهد. وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضي الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلا على أن الصديق

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٨٦- ٨٧.

كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة. فإن ذلك لا يحتاج إلى عهد خاص[(١)].

وقد هم ﷺ أن يكتب لأبي بكر كتابا ثم قال: «يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر»[(٢)]. ولعل وجود الشيعة الذين يرون أن الخلافة لعلي وأهل بيته في زمـــن عمر بن عبد العزيز جعله يكتب إلى الحسن البصري سيد التابعين ليؤكد لهؤلاء الشيعة أن موقفه هو موقف أهل السنة والجماعة، وليس في سؤاله للحسن إن صح ذلك عنه -ولا أظنه يصح- ما يدل أنه كان شاكا في ثبوت خلافة الصديق ﷺ. ويحتمل أنه يريد أن يبين لهم أن موقفه هو موقف العلماء في وقته.

وفـــيما يخص التفضيل بين هؤلاء الخلفاء الراشدين على العموم وبين علي وعثمان على الخصوص فإن أهل السنة والجماعة يرون تقديم عثمان عـــلى علي، كما هو المأثور عن عمر بن عبد العزيز، روى البخاري عن

---

(١) منهاج السنة ١/١٤٠- ١٤١. ط. دار الكتب العلمية بيروت وبهامشه بيان موافقة المعقول لصريح المنقول.

(٢) الحديث رواه مسلم ٥/٥٣٥، برقم (٢٣٨٧).

ابـــن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كنا نعد ورسول الله ﷺ حي فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت[١].

قـــال الحافظ ابن حجر: في الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة، وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان، وممن قال به سفيان الثوري، ويقال إنه رجع عنه، وقاله ابـــن خزيمة وطائفة قبله وبعده. وقيل: لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مـــالك في المدونـــة وتبعه جماعة، منهم يحيى القطان، ومن المتأخرين ابن حزم، وحديث الباب حجة الجمهور[٢].

وأما ما ذكر في الأثر الأخير من أن عثمان أسرع في المال وأن عليا أسرع في الدماء فعلى فرض صحته وصدوره عن عمر فإن أهل السنة والجماعة وفي مقدمتهم عمر يرون الكف عن الكلام فيما شجر بين الصحابة كما تقدم ذلك مستوفى في المبحث السابق، ولعل مقصد عمر في ذلك أن يزجر ميمون بن مهران فيما كان يذهب إليه من تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، ولا يمكن أن يطعن أحد من الصحابة برأي أحد، ولم يأخذ عثمان المال بغير حق، كما لم يسفك علي دم أحد بغير

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ونص الرواية: كنا نخير بين الناس زمن رسول الله ﷺ فنخير أبابكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ . ١٦/٧، برقم (٣٦٥٥)، وأحمد ١٤/٢.

(٢) البخاري مع الفتح ١٦/٧.

حق، وإنما قاتل البغاة الذين خرجوا عليه، وهو محق في قتالهم، وتوفي شهيدا حميداً ﷺ وأرضاه.

ومما هو جدير ذكره هنا أن عليّا من أهل بيت النبي ﷺ ولأهل البيت حقـــوق ثبـــتت بالنصوص الصحيحة، وقد علم عمر بن عبد العزيز هذه الحقـــوق فأداهـــا لأهل بيت النبي ﷺ حين كان أميرا بالمدينة وحين تولى الخلافـــة بعد ذلك. وهي حقوق مادية ومعنوية، وسيتضح موقفه وما أثر عـــنه تجـــاه أهل بيت النبي ﷺ في المبحث الذي يلي هذا التعليق بإذن الله تعالى.

المسألة الثالثة: موقفه من أهل البيت.

تمهيد:

المراد بأهل البيت عند أهل السنة والجماعة أزواجه ﷺ رضي الله عنهن جميعـــا وأقـــربائه. قال الراغب الأصفهاني: أهل الرجل من يجمعه وإياهم نســـب أوديـــن أو ما يجرى مجراهما..."[1]، وتعورف في أسرة النبي ﷺ مطلقا..."

وقال ابن منظور ... وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره أعني عليا وقيل: نساء النبي ﷺ [2].

وقد ذكر ابن القيم أن العلماء اختلفوا في تحديد المراد بأهل البيت على أقوال، قال رحمه الله: واختلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال: فقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة أقوال:

أ- أنهم بنو هاشم وبنوا المطلب.

ب- أنهم بنو هاشم خاصة.

ج- أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب.

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص٢٩.

(٢) لسان العرب ١١/٢٩.

والقول الثاني: أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة[١].

والقول الثالث: أن آله أتباعه إلى يوم القيامة.

والقول الرابع: أن آله هم الأتقياء من أمته[٢].

ثم رجح رحمه الله القول الأول وهو أن آله ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة[٣].

هذا ويرى الشيعة أن آل النبي ﷺ هم أربعة فقط: علي وفاطمة والحسن والحسين، وقولهم هذا مخالف للنصوص الصحيحة ولا تؤيده اللغة ولا العرف؛ لأن لفظة أهل البيت وردت في القرآن الكريم في سياق الخطاب لأزواج النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[٤].

فنفهم من الآية أن المراد بأهل البيت هن أزواجه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) انظر جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص١٠٩.

(٢) المصدر السابق ص١١٠.

(٣) انظر المصدر السابق ص١١٠- ١١٩ ط دار الكتب العلمية.

(٤) الآية ٢٨ من سورة الأحزاب.

هـــذا ولمـــا لم توجد في زمن عمر واحدة من زوجاته ﷺ وإنما وجد ذريـــته عليه الصلاة والسلام وأكثرهم من أولاد علي وأولاد أولاده فقد عـــرف لهـــم عمر رحمه الله تعالى حقوقهم المادية والمعنوية وأداها إليهم مستوفاة كاملة بدون بخس ولا شطط، وسيتبين ما قام به من خلال الآثار الآتية بإذن الله تعالى.

١/١٢٧- أبو داود قال: حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا جرير عن المغـــيرة قال: جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان حين استخلف فقال: إن رســـول الله ﷺ كانت له فدك[1] ينفق منها، ويعود منها على صغير بني هاشم، ويزوج منها أيِّمهم، وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى، فكانت كذلك حياة أبي بكر وعمر عملا فيها عمله، ثم أقطعها مروان، ثم صارت لي، فـــرأيت أمرا منعه رسول الله بنته ليس لي بحق، وإني أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت في عهد رسول الله ﷺ [2].

---

(١) فدك: قرية بالحجاز. قريبة من المدينة قيل بينها وبين المدينة مسيرة يومين أو ثلاثة أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحا. انظر معجم البلدان ٢٣٨/٤.

(٢) سنن أبي داود ٣٧٨/٣- ٣٧٩ ط دار الحديث، وانظر سير أعلام النبلاء ١٢٨/٥ - ١٢٩، وانظر أيضا ابن الجوزي سيرة عمر ص١٣٦- ١٣٧، وأبو حفص الملاء ١٣٨/١، وابن عساكر ورقة ١٤٢، وابن سعد في الطبقات ٢٨٧/٥.

١٢٨/٢- ابـــن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن بشر بن حميد المزني عن أبيه قال: دعاني عمر بن عبد العزيز فقال لي: خذ هـــذا المـــال الأربعة آلاف دينار فاقدم بها على أبي بكر بن حزم فقل له فليضم إليه خمسة آلاف أو ستة آلاف حتى يكون عشرة آلاف دينار وأن تـــأخذ تـــلك الآلاف من الكتيبة ثم تقسم ذلك على بني هاشم وتسوي بينهم الذكر والأنثى والصغير والكبير سواء، قال: ففعل أبو بكر ...[(١)].

١٢٩/٣- ابـــن ســـعد قال: أخبرنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت فاطمة بنت علي بن أبي طالب ذكرت عمر ابـــن عـــبد العزيز فأكثرت الترحم عليه، وقالت: دخلت عليه وهو أمير المديـــنة يومـــئذ فأخرج عني كل خصي وحرسي، حتى لم يبق في البيت غـــيري وغـــيره ثم قال: يا بنت علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي[(٢)].

١٣٠/٤- ابن سعد قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا أبو المـــليح عن ابن عقيل يعني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال:

---

(١) ابن سعد الطبقات ٣٩٠/٥، وفي الأثر محمد بن عمر شيخ المصنف متروك.

(٢) المصدر السابق ٣٨٨/٥، ومالك بن إسماعيل النهدي ثقة متقن، مات سنة ١٧هـــ. تقريب التهذيب ص٥١٦. وجويرية بن أسماء صدوق. تقريب ص١٤٣ مات عام ٧٣هـــ.

أول مـــال قسمه عمر بن عبد العزيز لمال بعث به إلينا أهل البيت فأعطى المـــرأة منا مثل ما يعطي الرجل وأعطى الصبي مثل ما تعطي المرأة، قال: فأصـــابنا أهـــل البيت ثلاثة آلاف دينار وكتب لنا : إني إن بقيت لكم أعطيتكم جميع حقوقكم[١].

١٣١/٥- أخبرنا علي بن محمد عن لوط بن يحيى الغامدي قال: كان الـــولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون عليا رحمه الله تعالى فلما ولي عمر أمسك عن ذلك فقال كثير عزة الخزاعي:

وليت فلم تشتم عليا، ولم تخف ** بريا، ولم تتبع مقالة مجرم[٢].

١٣٢/٦- الفسوى قال: حدثنا سعيد بن عفير حدثني يعقوب عن أبيه أن عـــبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدب بها فكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده فكان عمر يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم، فبلغ عبيد الله أن عمر ينتقص علي بن أبي طالب

---

(١) المصدر السابق ٣٩٢/٥، وعبد الله بن جعفر الرقي ثقة تقريب ص٢٩٨، والجرح والتعديل ٢٢/٥.

وأبو المليح : هو الحسن بن عمر أو عمر الفزازي ثقة. تقريب ص١٦٥.

وعبد الله بن محمد صدوق . تقريب ص٣٢١.

(٢) نفس المصدر ٣٩٣/٥- ٣٩٤ = في الأثر لوط بن يحيى أبو مخنف متروك الحديث= انظر الجرح والتعديل ١٨٢/٧.

فأتـــاه عمر فقام يصلي وأزر عمر فلم يبرح حتى سلم من ركعتين ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال: متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضـــي عـــنهم؟ قال: فعرف عمر ما أراد فقال: معذرة إليك والله لا أعود. قال: فما سمع عمر بن عبد العزيز بعد ذلك ذاكرا عليا إلا بخير(١).

٧/١٣٣- ابـــن الجوزي قال: وعن حسين بن صالح قال: تذاكروا الـــزهاد عند عمر ابن عبد العزيز فقال قائلون فلان، وقال قائلون فلان، فقال عمر بن عبد العزيز: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢).

التعليق:

إن عمر بن عبد العزيز كغيره من السلف الصالح كان قائما بأداء حقوق أهل بيت النبي ﷺ امتثالا لما أمر به ﷺ... وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي(٣).

---

(١) الفسوى المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١، والأغاني ١٥٢/٩، وابن كثير ١٩٣/٥، وابن عساكر ١٣٦/٤٥، والذهبي في السير ١١٧/٥. وفي الأثر من لم أجده وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله والد يعقوب.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٩٢ ، وأبو حفص الملاء ٤٩٣/٢، وحسن بن صالح ابن حي الهمداني الثوري أبو عبد الله الكوفي فقيه عابد على تشيع فيه، ولد سنة مائة انظر التقريب ص١٦١.

(٣) صحيح مسلم ٥٥٤/٥، برقم (٢٤٠٨).

وروى الإمام أحمد والترمذي، وغيرهما عن أم سلمة أن قوله تعالى : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[1]، لما نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ [3]، وآل بيته ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ [4].

والحقوق التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هي التي حرص عمر بن عبد العزيز رحمه الله على أدائها على الوجه المطلوب شرعا فرد على آل رسول الله ﷺ فدك كما قام برد خمس الخمس عليهم كما أطعمهم في الفيء ونهى عن الطعن على أحد منهم حيث أن بعض عمال بني أمية كانوا يستفزون بعض أهل البيت بالطعن عليهم وجعل عمر

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) المسند ٢٩٢/٦، والترمذي ٣٠/٥-٣١.وأصله في مسلم ٥٦٦/٥ برقم(٢٤٢٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٤٠٧/٣.

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٤٠٧/٣.

مكان الطعن الآية الكريمة ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان..﴾[1]. وقيل غيرها. وقد بين الإمام الذهبي وشيخ الإسلام ابن تيمية السبب في طعن بعض ولاة بني أمية على بعض أهل البيت وعلى علي رضي الله عنه بالذات فقال الذهبي: " وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء وإما قد ولدوا في الشام على حبه وتربي أولادهم على ذلك. وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشؤوا على النصب نعوذ بالله من الهوى كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه ورعيته إلا الخوارج منهم على حبه والقيام معه وبغض من بغى عليه والتبري منهم وغلا خلق منهم في التشيع. فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليا في الحب، مفرطا في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق واتضح من الطرفين وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين"[2].

---

(١) الآية ٩ من سورة النحل . وقيل جعل مكانه قوله تعالى:الآية ١٠ من سورة الحشر، وانظر: مروح الذهب ١٩٤/٣، والكامل في التاريخ ٤٢/٥، واليعقوبي ٣٠٥/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٨/٣.

وقـــال شيخ الإسلام ابن تيمية:" سب علي ﷺ كان شائعا في أتباع معاوية ... وهو من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها الطائفة الـــباغية ويـــدل على صحة إمامة علي و وجوب طاعته وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة..."(١).

وقد قام عمر رحمه الله تعالى بالاهتمام بحقوق أهل بيت النبي ﷺ وسلّم إليهم حقوقهم المادية والمعنوية، حرصا منه على إتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه وحبا منه لاتباع السلف الصالح الذين أحب أن يقتدى بهم في كل لحظة من لحظات حياته لتكمل له بذلك ما كان يمن به نفسه ، وما كان يحرص عليه ويتمناه من العمل بالعدل واتباع السنة والسير على نهج أهل الحق ليصل إلى الثمن الغالي الذي تَتُوق نفسه إلى الوصول إليه، فرحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) انظر الفتاوى ٤/٤٣٧.



الفصل الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر في عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في الإيمان بالمعاد.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الإيمان بالميزان.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بالحوض.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الإيمان بالصراط.

المبحث السادس: الآثار عن عمر في الإيمان بالجنة والنار.

المبحث السابع: الآثار عن عمر في الإيمان برؤية المؤمنين ربهم في الجنة.



تمهيد:

إن الإيمـــان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور قد كثر ذكره والتذكير به في الكتاب. قال تعالى في وصف المؤمنين ﴿وهم بالآخرة هم يوقنون﴾(١).

وقال عز وجل في وصف الكفار: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾(٢).

وقد بين النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور أهمية الإيمان باليوم الآخر حيث جعله ﷺ أحد أركان الإيمان، فقال في تعريفه للإيمان: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...))(٣).

والحديـــث عن الإيمان باليوم الآخر يشتمل على أمور كثيرة. فكل ما أخـــبر به الله ورسوله مما يكون بعد الموت، من عذاب القبر ونعيمه، وما يكـــون من البعث والنشور، وما يكون في يوم القيامة من ثواب وعقاب وجنة ونار. ويلحق العلماء ما يكون قبل ذلك من علامات وأشراط، كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر. هذا ولما كان الموت والقبر وعذابه أو نعـــيمه أول منازل الآخرة فيجدر تقديم ما أثر عن عمر رحمه الله في هذه

---

(١) سورة النمل ، الآية ١٣.

(٢) سورة هود، الآية ١٩.

(٣) أخرجه مسلم ١/١٣١.

المســـألة عـــلى المسائل الأخرى لتكتمل الصورة ولتعم الفائدة ثم يعقب بعدها بالمسائل التي أثرت عنه في الإيمان بهذا اليوم العظيم.

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

١٣٤/١- ابـــن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل: يا فلان قرأت البارحة سورة فيها زيارة﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾[١]، فكم عسى الزائر يلبث عند المزور حتى ينكفئ إما إلى جنة وإما إلى نار[٢]

١٣٥/٢ - ابـــن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال:... أيها الناس ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وفي بيوت الميتين وفي دور الظاعنين جيرانا كانوا معكم بالأمس أصبحوا في دور خامدين، بين آمن روحه إلى يوم القيامة وبين معذب روحه إلى يوم القيامة..."[٣].

---

(١) الآيتان ١و٢ من سورة التكاثر.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٢١، وأخرج الأثر ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ص٣٥٧، وابن الجوزي سيرة عمر ٢٣٠، وأبو نعيم في الحلية ٣١٧/٥، وأبو حفص الملاء ٣٣٦/١.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١١٧، وأبو حفص الملاء ٤٥٠/٢، و أبو نعيم في الحلية ٢٦٦/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٥٩- ٢٦٠ بعضه ببعض اختلاف في اللفظ.

٣/١٣٦ - ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة فقال: ...في كل يوم تشيعون غاديا إلى الله ورائحا قد قضى نحبه وانقضى أجلـــه ثم تغيـــبونه في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد، قد فارق الأحباب وخلع الأسلاب وواجه الحساب وسكن التراب مرهمنا بعمله غنيا عما ترك فقيرا إلى ما قدم..."[١].

التعليق:

إن مـــا أثر عن عمر بن عبد العزيز في الآثار السابقة يدل على إثبات عـــذاب القـــبر ونعيمه وإثبات عذاب القبر ونعيمه هو معتقد أهل السنة والجماعة، ولا شك أن الإيمان بذلك واجب، والتصديق به لازم، حسب مـــا أخـــبر به الصادق وهو أن الله تعالى يُحْيي العبد المكلف في قبره برد الحيـــاة إليه، ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يســـأل عـــنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له في قبره من كرامة أو هوان[٢]. وبهذا دلت النصوص من الكتاب والسنة، قال تعالى:

---

(١) ابـــن عـــبد الحكم سيرة عمر ص٤٢٠ ٤٣، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٥٩-٢٦٠، و أبو نعيم في الحلية ٢٩٤/٥، وأبو حفص الملاء ٤٥٠/٢.

(٢) انظـــر الـــتذكرة للقرطبي ص١٣٧. ط. دار الكتب العلمية بيروت ط. الثانية عام ١٤٠٧هـــ.

﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة﴾(١)، فقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر(٢).

وقال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾(٣).

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»(٤). وهذا الذي دل عليه الحديث هو ما فهمه الصحابة والتابعون الذين نزل القرآن بلغتهم كما سبق بيان ما نقل عن عمر بن عبد العزيز، وهو أن

---

(١) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.

(٢) انظر الروح لابن القيم ص١٤٤.

(٣) الآية ٤٥ سورة غافر.

(٤) البخاري مع الفتح ٢٣٢/٣، برقم (١٣٧٤).

الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من الغيب الذي أمرنا بالإيمان به، وأن العبد يرد إليه روحه ويسأله الملائكة وينعم ويعذب في قبره حسب أعماله التي قدمها في الدنيا، ومما يجدر تنبيهه هنا أن ما أثر عن عمر في ذكر أمن الروح وتعذيبه لا يحمل على أنه يرى أن العذاب في القبر إنما هو على الروح فقط دون الجسد لأنه يحتمل أنه أراد بهذا تفسير الحديث «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة»[1]، و من المعلوم أن أحكام البرزخ تقع على الأرواح، والأبدان تبع لها، بخلاف ما في الدنيا فإن الأحكام على الأبدان والأرواح تبع لها؛ ولهذا فقد صح عن السلف الصالح أن العذاب في القبر على الروح والجسد تبع له.وقد تنعم الروح وتعذب وهي منفردة عن البدن أحيانا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"العذاب والنعيم في القبر" على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون على الروح منفردة عن البدن.

---

(١) الحديث رواه أحمد في المسند ٣٨٦/٦، وابن ماجة ١٤٢/٢.

أما قول من يقول إن النعيم والعذاب على الروح فقط، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب فهو قول شاذ ليس من أقوال أهل السنة والجماعة، وإنما تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين[1].

وقال الحافظ ابن حجر: قال الجمهور: تعاد الروح إلى الجسد أو بعضه كما ثبت في الحديث، ولو كان على الروح فقط لم يكن للبدن بذلك اختصاص، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه؛ لأن الله قادر أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه. والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد وغيره، ولا ضيق في قبره ولا سعة، وكذلك غير المقبور كالمصلوب، وجوابهم أن ذلك غير ممتنع في القدرة، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألما لا يدركه جليسه، بل اليقظان قد يدرك ألما أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يدرك ذلك جليسه، وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم ليتدافنوا، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله. وقد

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٢٨٢-٢٨٤و نقل ذلك عنه السفاريني في لوامع الأنوار البهية ٣/٢٤،.

ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور كقولـــه "إنه ليسمع خفق نعالهم" وقولـــه: "يضرب بين أذنيه" وقولـــه: "تختلف أضلاعه" وقولـــه: "يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق" وقـــوله: "فيقعدانه" وكل ذلك من صفات الأجساد ..." [١].

فظهر مما تقدم نقله أن العذاب في القبر على الروح والجسد معا، وقد بين عمر في الأثر الثالث أن الميت إنما ينفعه في قبره أو يضره فيه عمله وهو الحق، فيضره معاصي القلب والعين والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله، كما ينفعه اجتناب الأسباب الموجبة لعذاب القبر، [٢].

---

(١) البخاري مع الفتح ٣/٢٣٥، وانظر الحديث الذي أشار إليه الحافظ في البخاري مع الفتح ٣/٢٣٢-٢٣٣ برقم (١٣٧٤).

(٢) انظـــر كـــتاب الروح لابن القيم ص١٣٤- ١٤١، ط دار الكتاب العربي تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي. الطبعة الثالثة عام ١٤٠٨هـــ.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالمعاد، ونزول الرب لفصل القضاء.

١/١٣٧- ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا، ولم تتركوا سدى، وإن لكم معادا يترل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم..."[(١)].

٢/١٣٨- ابــن أبي الدنيا قال: حدثني الحسن بن محبوب أخبرنا أبو توبــة الربيع بن نافع حدثنا أبو ربيعة عن جده قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله، أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله فينبئهم بما عملوا ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.."[(٢)]

---

(١) ابــن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص ٢٥٩-٢٦٠ ، والفسوي المعرفة والتاريخ ٦١١/١- ٦١٢، و الآجري أخبار أبي حفص ص٦٤ وأبو حفص الملاء ٤٤٩/٢-٤٥٠ ، وابن أبي الدنيا قصر الأمل ص٦٦، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٦/٥ و٢٩٤.

(٢) ابن أبي الدنيا ذم الدنيا ص٨١، والحسن بن محبوب بن الحسن القرشي، قال أبو حاتم: لا بأس به. انظر الجرح والتعديل ٣٨/٣، والربيع بن نافع أبو توبة الحلبي ثقة عابد. تقريب ٢٤٦/١.

=

١٣٩/٣- هـــناد السرى قال: حدثني أبو أسامة عن جرير بن حَازم، قـــال قـــرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي "...اعلم أن أحدا لا يســـتطيع إنفـــاذ قضـــايا ما بين الناس حتى لا يبقى منها شيء، لابد أن تستأخر قضايا ليوم الحساب"[1].

١٤٠/٤- ابـــن أبي الدنيـــا قال: حدثني أبو حاتم الرازي قال: حدثنا موسى بن أيوب، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة، أما بعد: فإني أذكرك ليلة تمخض

= وأبو ربيعة هو عمر بن ربيعة الإيادي قال عنه يحيى بن معين: كوفي ثقة، وقال أبو حـــاتم: مـــنكر الحديث. انظر الجرح والتعديل ١٠٧/٧، وقال الحافظ: مقبول من السادسة. تقريب ص٦٣٩.

وأبوه هو ربيعة بن يزيد الدمشقي أبو شعيب الإيادي القصير ثقة عابد من الرابعة. تقريب ص٢٠٨.

وجده لم أجده.

(١) هـــناد السرى فى الزهد ٢٩٩/١- ٣٠٠، وهناد السَّرى الكوفي ثقة. تقريب ص ٥٧٤، وأبو أسامة حماد بن أسامة القرشي ثقة ثبت. تقريب ص١٧٧، وجرير بن حـــازم بن عبد الله الأزدي ثقة. تقريب ص١٣٨، وأخرج الأثر أيضا ابن الجوزي سيرة عمر ص١١٥، وأبو حفص الملاء ٢٥٧/١.

بالســاعة وصــباحها القيامــة فيالها من ليلة وياله من صباح كان على الكافرين عسيرا(١).

١٤١/٥- ابن الجوزي قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصــاري أن عمر بن عبد العزيز كتب إلي بعض الأجناد أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم طاعته... فمن كان راغبا في الجنة أو هاربا من النار فالآن في هذه الأيام الخالية، والتوبة مقبولة، والذنب مغفور قبل نفاد الأجــل وانقضاء المدة، وفراغ الله عز وجل للثقلين ليدينهم بأعمالهم في موطــن لا تقبل فيه الفدية، ولا تنفع فيه الحيلة، تبرز فيه الخفيات، وتبطل فيــه الشــفاعات، يرده الناس جميعا بأعمالهم، وينصرفون منه أشتاتا إلى منازلهم، فطوبى يومئذ لمن أطاع الله عز وجل، وويل يومئذ لمن عصى الله عز وجل(٢).

---

(١) ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص٩٢، وابن الجوزي سيرة عمر ١٢٧، وأبو حفص الملاء ٢٦٠/١، وقال محقق كتاب الرقة والبكاء إسناده لا بأس به.
وأبــو حــاتم الرازي: هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد حفاظ الحديث مات سنة ٧٧هـــ. انظر تقريب التهذيب ص٤٦٧.
وموســى بن أيوب بن عيسى النصيبي أبو عمران الأنطاكي صدوق. انظر تقريب التهذيب ص٥٥٠.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص١١٥- ١١٦، وأبو حفص الملاء ٢٦٦/١، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٥/٥-٢٧٦. عن ليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز.

٦/١٤٢- ابن أبي الدنيا قال: وحدثني محمد قال: حدثني خالد بن عمرو الأموي قال: حدثنا عبد الأعلى بن أبي عبد الله العنزي، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة ووراءه حبشي يمشي فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: هكذا رحمكما الله حتى صعد المنبر فخطب فقرأ: ﴿إذا الشمس كورت﴾[١]، فقال: وما شأن الشمس؟ ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾[٢]، حتى انتهى إلى ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾[٣]، فبكى ..."[٤].

التعليق:

إن الإيمان بالمعاد والبعث والنشور وأن الله تبارك وتعالى يجمع كل الخلائق وبيان الحكمة من ذلك وبيان شدة هذا اليوم على الكفار هو

---

(١) الآية ١ من سورة التكوير.

(٢) الآية ٢ من سورة التكوير.

(٣) الآية ١٢- ١٣ من سورة التكوير.

(٤) ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص٣٩، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٥٧، وابن عساكر ج ٣٣ ص ٤١٦ وابن كثير البداية والنهاية٥ /٢٤٣ والأثر في إسناده خالد بن عمرو الأموي أبو سعيد الكوفي رماه ابن معين بالكذب ونسبه صالح جزره وغيره إلى الوضع. انظر تقريب التهذيب ص١٨٩.

مدلـــول الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هنا، ولا شـــك أن الإيمان بالمعاد من أهم العقائد التي تتميز بها الإسلام [(١)] ، وقد حـــاز قصـــب السبق في هذا المضمار، فجل سور القرآن الكريم تتضمن الإيمان بالمعاد، إما تصريحا وتأكيدا أو تلميحا وإشارة، وقد بين الله تبارك وتعالى في كثير من آيات الكتاب وجوب الإيمان بالبعث، وبين في بعضها الـــرد عـــلى من ينكر حشر الأجساد بحجج عقلية لا يمكن للمنكرين إلا الإذعان لها أو المكابرة قال تعالى:﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون﴾[(٢)] وقال عز وجل:﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾[(٣)]. وقال في مـــنكري الـــبعث:﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يُحْيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[(٤)]. وقال تعالى:﴿أيحسب الإنسان

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٨٩/٢.

(٢) الآية ١١ من سورة الروم.

(٣) الآيات ١٦ من سورة المؤمنون.

(٤) الآيات ٧٧-٧٩ من سورة يس.

أن يترك سدى، ألم يك نطفة من مني يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾[١].

كما ثبت السنة في المطهرة الإيمان بالبعث فعن أبي هريرة ﷺ قال: ما بين النفختين أربعون، قالوا: أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة قال: أبيت، ثم يترل الله من السماء ماءا فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة"[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «قال الله: كذبني ابن آدم و لم يكن له ذلك، وشتمني و لم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة ولا ولدا»[٣].

ومضمون هذه النصوص هو المأثور عن عمر كما سبق بيانه حيث قال: وإن لكم معادا" كما بين في تلك الآثار الحكمة من المعاد فقال: أما

---

(١) الآيات من ٣٦- ٤٠ من سورة القيامة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩٤/٦، برقم (٢٩٥٥)وعجب الذنب:العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب المصدر السابق.

(٣) البخاري مع الفتح ٢٨٧/٦، برقم (٣١٩٣).

بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله فينبئهم بما عملوا ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. وهذا ما بينه القرآن الكريم، قال تعالى ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[٢] . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض وأنه الغني عما سواه، الحاكم في خلقه بالعدل وخلق الخلق بالحق ﴿ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ أي يجازي كُلاًّ بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر"[٣].

وقال عز وجل في بيان الحكمة من البعث: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾[٤] . قال شارح الطحاوية معلقا على هذه الآية الكريمة: ... كيف تقتضي حكمة الخالق المبدع من العدم والمصور في الأرحام من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شق السمع والبصر وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع، ... كيف تقتضي حكمته وعنايته به أن

---

(١) الآية ١٥ من سورة طه.

(٢) الآية ٣١ من سورة النجم.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٢٥٥.

(٤) الآية ١١٥ من سورة المؤمنون.

يتركه سدى؟ فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته. ثم قال رحمه الله: فانظر إلى هذا الاحتجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه والبيان الجليل الذي لا يتوهم أوضح منه ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه[١].

وبعد قيام الناس من قبورهم ووقوفهم في ساحة القيامة، يشتد الأمر ويعظم الخطب، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ويفر المرء من أخيه، وأمه، وأبيه، وصاحبته، وبنيه؛ لأن كُلاً منهم يومئذ شأن يغنيه، وهذا الموقف الرهيب مما يستدعي الخوف والبكاء؛ فلذا لما تصوره عمر ابن عبد العزيز وذلك بقراءته سورة التكوير، بكى، وأبكى، فالسورة تصور مشهدا من مشاهد القيامة العصيبة، كما أن لهذا اليوم مشاهد أخرى،منها ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرةﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم»[٢]، فإذا اشتد الأمر بالناس في الموقف فزعوا إلى الأنبياء ليزيحوا عنهم الكرب ويدفعوا عنهم الغم، فكل نبي من

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٩٦/٢- ٥٩٧. يشير رحمه الله إلى الآية ﴿أفحسبتم أنما...﴾

(٢) البخاري مع الفتح ٣٩٢/١١، برقم (٦٥٣٢).

آدم إلى عيسى يشير إلى غيره من الأنبياء حتى تصل النوبة إلى نبينا محمد ﷺ فيقول أنا لها أنا لها، وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى لنبينا في القرآن. قال تعالى:﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾[1] . فإذا شفع النبي ﷺ لأهل الموقف واستجيب دعاؤه يترل الرب تبارك وتعالى، كما يليق بجلاله للقضاء بين الخلائق فتنشر الدواوين وينصب الميزان كما سيأتي.

---

(١) الآية ٧٩ من سورة الإسراء، وللنبي ﷺ شفاعات أخرى يثبتها أهل السنة والجماعة بينما أنكرها كثير من فرق الضلال و لم أقف لعمر كلام في هذه الشفاعات فأحيلك أيهـــا القارئ الكريم إلى لوامع الأنوار البهية للسفاريني فقد أجاد وأفاد وغيرها من كتب السلف في العقيدة.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الإيمان بالميزان.

١٤٣/١- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أبو عبد الله الأزدي عن الحسن ابن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان بن عفان ﷺ أن عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه:

إن لكل سفر زادا لا محالة، ... أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عولتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين فيه منصوبة[1].

١٤٤/٢- ابن الجوزي قال: حدثنا شعيب بن صفوان عن الفيض بن عبد الحميد قال: قال عمر بن عبد العزيز:... "أوما رأيتم حالات الميت؟ وجهه مفقود، وذكره منسي، وبابه مهجور، كأن لم يخالط إخوان الحفاظ ولم يعمر الديار" واتقوا يوما لا يخفى فيه مثقال ذرة في الموازين[2].

---

(١) ابن أبي الدنيا قصر الأمل ص٥٠-٥١، و أبو نعيم في الحلية ٢٩١/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٣٤-٢٤٤، وأبو حفص الملاء ٤٤٥/٢، وأبو عبد الله الأزدي، والحسن بن محمد الخزاعي لم أجدهما.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٥٥، وأبو حفص الملاء ٤٥٦/٢.

وشعيب بن صفوان أبو يحيى الثقفي قال عنه أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به. انظر الجرح والتعديل ٣٤٨/٤.

والفيض بن عبد الحميد لم أجده.

١٤٥/٣- ابـــن الجـــوزي قال: حدثني بجدل الشامي عن أبيه وكان صاحبا لعمر بن عبد العزيز قال: رأيت عمر بن عبد العزيز يتلو على المنبر هذه الآية ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾(١) . حتى ختمها فمال على أحد شقيه يريد أن يقع(٢).

التعليق:

إن هـــذه الآثار الواردة عن عمر رحمه الله تدل على أن بعد القيام من الأجداث والذهاب إلى المحشر، ونزول الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء، ينصب الميزان، وهو ميزان حقيقي، توزن به أعمال العباد، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة. قال ابن حجر: قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السـنة عـلى الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكِفّتان ويميل بالأعمال. وأنكرت المعتزلة الميزان وغيرهم. وقـالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا الكتاب والسنة؛ لأن الله أخبر أنه

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٨، وأبو حفص الملاء ٤٥٢/٢، عن علي بن زيد بن جدعـان قـال شهدت عمر بن عبد العزيز ... وأبو نعيم في الحلية ٢٩٧/٥، أما بجدل الشامي وأبوه فلم أجدهما.

يضـــع الموازيـــن لـــوزن الأعمال ليري العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين[(١)].

وهذا الميزان دقيق لا يزيد ولا ينقص قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[(٢)].

والميـــزان غير العدل، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، مثل قولـــه تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه﴾[(٣)]، وقولـــه تعالى: ﴿ومن خفت موازينه﴾[(٤)].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[(٥)].

وقـــد اختلف العلماء في الميزان هل هو واحد أم أن الموازين متعددة؟ فذهـــب بعضـــهم إلى أنه ميزان واحد، وذهب آخرون إلى أنها موازين متعددة، ولكلا الفريقين ما يستدل به على ما يذهب إليه، وقد أشار إلى

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٥٣٨/١٣.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٤٧.

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٠٢.

(٤) سورة المؤمنون الآية ١٠٣.

(٥) البخاري مع الفتح ٥٣٧/١٣، برقم (٧٥٦٣).

هـذا العلامـة السفاريني فقال: اختلف في الميزان هل هو واحد أو أكثر؟ فالأشـهر أنـه ميـزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، كفتاه كأطباق السموات والأرض.

وقيـل: إنـه لكل أمة ميزان، وقال الحسن البصري: لكل واحد من المكلفين ميزان[١]، لقولـه تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾[٢].

وأجيب بأن جمع الموازين في الآية والأحاديث لكثرة من توزن أعمالهم، أو أن ذلك للتفخيم، أو تعدد الأعمال. ويدل على تعدد الأعمال قولـه تعالى:﴿ومن خفت موازنيه﴾[٣]، فالميزان واحد وإنما جمع باعتبار الموزون. ولكن بماذا نجيب عن ما ورد عن عمر في جمع الموازين؟

يجاب بأن الميزان واحد في تلك الآثار وإنما جمعها عمر رحمه الله تعالى في تـلك الآثار لتفخيمها[٤]،لأنه كان شديد التأثر بالآيات التي فيها ذكر أمور الآخرة.

---

(١) لوامع الأنوار البهية ١٨٦/٣.

(٢) سورة الأنبياء ٤٧.

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٠٢- ١٠٣.

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٥٣٨/١٣.

وأمـــا الذين ذهبوا إلى أنها موازين متعددة فيظهر أنهم أخذوا بظواهر النصـــوص الـــتي تدل على تعدد الموازين، وأياً كان فإن هذه قضية غيبية الأهـــم فيها الإيمان بوقوع وزن الأعمال والعامل وصحف الأعمال فكل ذلك ممكن في قدرة الله.

هذا وقد اختلف في الموزون ما هو؟ ولم يرد عن عمر رحمه الله تعالى شيء في ذكر الخلاف في الموزون، وإنما ورد عنه مطلق الإيمان بالميزان وكونه يعلق فيوزن فيه الأعمال دقيقها وجليلها وقد وفّى الموضوع حقه العلامة السفاريني في لوامع الأنوار البهية [١] ، وكذلك القرطبي في التذكرة[٢]، والعلامة مرعي الحنبلي المقدسي[٣]، رحمهم الله تعالى.

وبعد وزن الأعمال وظهور بعض الفرج للمؤمنين يمر الناس ويشربون من حوض النبي ﷺ ، وقد ثبت أن لكل نبي حوضاً، واختلف في مكان الحوض، فالقرطبي يرى أنه في عرصات القيامة[٤]، بينما استظهر ابن حجر

(١) لوامع الأنوار البهية ص١٨٦.

(٢) التذكرة للقرطبي ص٣٧٧.

(٣) تحقيـــق الـــبرهان في إثـــبات حقيقة الميزان لمرعي الحنبلي المقدسي ص٥٨، تحقيق د/سليمان صالح الخزى.

(٤) التذكرة ص٣٦٢.

من صنيع البخاري أن الحوض بعد الميزان[١]، ويمكن الجمع بين القولين بأن ذلك يحمل على تعدد الشرب، كما يحتمل الجمع بأن الشرب من الحوض لقوم قبل الصراط وآخرين بعده بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار حتى يهذبوا منها على الصراط[٢].

والإيمان بالحوض هو معتقد أهل السنة والجماعة؛ لصحة النصوص الواردة في الإيمان به، والإيمان به كذلك هو المأثور عن عمر كما سيأتي.

---

(١) البخاري مع الفتح ٤٦٦/١١.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١٩٦/٣.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بالحوض.

١/١٤٦ أبو زرعة قال: حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا الوليد ابن مسلم عن يحيى بن الحارث عن أبي سلام، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب دمشق أن سل أبا سلام عما سمع من ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض فإن كان يثبته فاحمله على مركبة من البريد[1].

١/١٤٧- ابن الجوزي قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن العباس بن سالم اللخمي قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي يحمل على البريد. فلما قدم عليه قال: لقد شق علي، قال: عمر: ما أردنا ذلك ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض فأحببت أن أشافهك به، فقال: سمعت ثوبان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن حوضي من عدن[2]

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص١٦٤،وابن كثير البداية والنهاية ٥ /٢٢٦ وعبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي يعرف بدحيم اليتيم روى عن الوليد بن مسلم، ثقة. انظر الجرح والتعديل ٥/٢١١- ٢١٢، والوليد بن مسلم القرشي مولاهم ثقة لكنه كثير التدليس. تقريب ص٥٨٤، ويحيى بن الحارث الذمارى بكسر المعجمة وتخفيف الميم أبو عمرو الشامي القارئ ثقة. تقريب ص٥٨٩. وأبو سلام هو ممطور الأسود الحبشي ثقة يرسل. تقريب ص٥٤٥. وسيأتي الأثر برقم ٢٢٦، و ٢٢٧.

(٢) عدن: بالتحريك آخره نون مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . انظر معجم البلدان ٤/٨٩.

إلى عمان البلقاء[1] ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عـــدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين...»[2].

٢/١٤٧- أبـــو زرعـــة قال: أخبرني يحيى بن صالح الوحاظي، قال: حدثـــنا محمد بن مهاجر، عن العباس بن سالم، عن أبي سلام: أنه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال: لقد شققت علي يا أمير المؤمنين، قال: ما أردت ذاك ولكن أحببت أن تشافهني بحديث ثوبان في الحوض[3].

---

(١) عَمَّـــان بالفـــتح ثم التشديد وآخره نون بلد في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء. انظر معجم البلدان ١٥١/٤.

(٢) ابـــن الجـــوزي سيرة عمر ص٣٧، إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي بالنون أبو عتـــبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة. تقريب ص١٠٩.

والعباس بن سالم اللخمي الدمشقي ثقة من السادسة. د ت ق. تقريب ص٢٩٤، والحديـــث صححه الشيخ الألباني في السلسلة برقم ١٠٨٢. وقد أخرج الأثر أبو حفص الملاء ٥٨٤/٢- ٥٨٥.

(٣) تـــاريخ أبي زرعـــة ص١٦٤، ومن طريقه ابن عساكر٢١٦/٤٥ ويحيى بن صالح الوحاظي الحمصي صدوق. تقريب ص٥٩١.

والعباس بن سالم الدمشقي ثقة. تقريب ص٢٩٣.

التعليق:

يتبين من الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث الإيمان بـالحوض على حقيقته كما جاء في الكتاب والسنة، ولا شك أن الإيمان بالحوض كما جاء في النصوص الصحيحة هو عقيدة أهل السنة والجماعة، استنادا إلى النصوص الصريحة بذلك، فمنها ما ورد في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

وأدلة إثبات الحوض في السنة بلغت حد التواتر، وأما بالنسبة للقرآن فإنه لم يرد التصريح به، إلا أن من العلماء من جعل الحوض بمعنى الكوثر، ثم استدل لإثبات الحوض بسورة الكوثر تغليبا لاسم الكوثر على اسم الحوض. والذي يظهر من النصوص ومن كلام العلماء أن الحوض في الموقف والكوثر في الجنة، وبينهما اتصال قوي، حيث يصب من الكوثر إلى الحوض الذي هو في عرصات القيامة[2].

---

(١) البخاري مع الفتح ٤٦٣/١١، رقم (٦٥٧٥).

(٢) انظر الحياة الآخرة لشيخنا الدكتور غالب العواجي ١٤٠٩/٢ ط. دار لينة ط. الأولى ١٤١٧هـ مطابع الفاروق الحديثة القاهرة.

وقد أولت المعتزلة الأدلة الصحيحة السابقة وأنكروا وجود الحوض، وكذلك الخوارج. قال ابن حجر وأنكرت طائفة من المبتدعة الحوض، وأحالوه على ظاهره، وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرقوا إجماع السلف وفارقوا مذهب الخلف[1].

وقد كان السلف يقولون عن منكري الحوض عبارتهم المشهورة: "من كذب به فلا سقاه الله منه"، ولا شك أن حرص عمر رحمه الله تعالى في سماع الحديث من أبي سلام دليل على شدة حبه للعقيدة الصحيحة والتأكد من رواتها، ومشافهتهم حتى يطمئن قلبه رحمه الله، كما أنه يمكن أن يستدل بعمل عمر هذا على الرد على من ينكر الحوض، حيث شافه من سمع الحديث من ثوبان ﷺ مع شهرة أحاديث الحوض بين الصحابة.

وقد تقدم أن أحاديث الحوض بلغت حد التواتر، وقد وقع الخلاف بين العلماء في تحديد مسافة الحوض، وهو ناشئ عن اختلاف الروايات في تحديده، فقد ورد أن طوله وعرضه مسيرة شهر، وأنه كما بين عدن وعمان، وما بين صنعاء والمدينة، وما بين المدينة وعمان، وما بين أيلة ومكة، وما بين المدينة وبيت المقدس، وغير ذلك. قال بعض العلماء وهذا الاختلاف والاضطراب لا يوجب الضعف؛ لأنه من اختلاف التقدير

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٤٦٧/١١.

والتحديد، لا من الاختلاف في الرواية؛ لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطرابا، وإنما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة وقد سمعوه في مواطن متعددة، وكان النبي ﷺ يمثل لكل قوم الحوض بحسب ما يعلم المتكلم ويفهم السائل وبحسب ما يسنح له ﷺ من العبارة ويحدد الحوض بحسب ما يفهم الحاضرون من الإشارة[1].

---

(١) لوامع الأنوار البهية ٣/٢٠١- ٢٠٢. وانظر الحياة الآخرة ٢/١٤٤٧-١٤٥١.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالصراط.

١٤٨/١- ابـــن أبي الدنيـــا قال: حدثني أبو سعيد المديني عبد الله بن المسيب، حدثني محمد بن عمر بن سعيد العطار، حدثني زكريا بن منظور، عـــن عمـــه، عن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أخ له: يا أخي إنك قد قطعـــت عظـــيم السفر وبقي أقله، فاذكر يا أخي المصادر والموارد، فقد أوحي إلى نبيك ﷺ في القرآن أنك من أهل الورود ولم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج، وإياك أن تغرك الدنيا فإن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له..."[1].

التعليق:

إن هـــذا الأثر الوارد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يدل على الإيمـــان بالصـــراط، وذلك أنه بعد الخروج من عرصات القيامة في اليوم

---

(١) ابن أبي الدنيا ذم الدنيا ص٦١ ، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٥٧ ، وأبو حفص الملاء ٤٥٧/٢.

وأبو سعيد المديني عبد الله المسيب القرشي مولاهم مقبول ص٣٢٣ تقريب. ومحمد ابـــن عمـــر بن أبي حفص العطار روى عن السدي روى عنه أبو نعيم الفضل بن دكين ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل ١٩/٨.

وزكـــريا بن منظور بن ثعلبة القرظي أبو يحيى ضعيف. انظر تقريب التهذيب ص ٢١٦.

العصيب يمر الناس على الصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم، أدق من الشعرة وأحد من السيف، يرده الأولون والآخرون من أتباع الرسل الموحدون وفيهم أهل الذنوب والمعاصي، وفيهم أهل النفاق، فتلقى عليهم الظلمة قبل الصراط. وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويُحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم ، ويعطي كل مؤمن نوره بقدر عمله يضيء له الطريق فيمرون على الصراط، فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، وكالريح، ومنهم من يرمل رملا حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تَخِرّ يدٌ وتعلق يد، وتخر رجل وتصيب جوانبه النار[1].

وقد دل الكتاب والسنة على المرور على الصراط. قال تعالى:﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا . . .﴾[2]. قال شارح الطحاوية: واختلف المفسرون في المراد بالورود في قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط. قال تعالى: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾[3]، وفي الصحيح أنه

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ص٤٧٠.

(٢) الآية ٧٢ من سورة مريم.

(٣) سورة مريم الآية ٧٢.

ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة، قالت حفصـــة: فقلت: يارسول الله أليس الله يقول: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾، فقـــال: ألم تسمعيه قال: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾»[١] أشار إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله. فالمؤمنون يمرون فوق النار على الصراط ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا، فبين ﷺ أن الورود هو الورود على الصراط[٢].

والحـــق أن الورود على النار ورودان: ورود الكفار أهل النار، فهذا ورود دخول لا شك في ذلك، كما قال تعالى في شأن فرعون ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾[٣]، أي بـــئس المدخـــل المدخول.

والـــورود الثاني: ورود الموحدين وهو مرورهم[٤] على الصراط كما سبق وهو ما عناه عمر بن عبد العزيز رحمه الله بقولـــه: "يا أخي إنك قد قطعت عظيم السفر وبقي أقله فاذكر يا أخي المصادر والموارد، فقد أوحي

---

(١) مسلم برقم٢٤٩٦/ ٦ / ٤٧

(٢) شرح الطحاوية ص٤٧١، والحديث رواه مسلم٦ /٤٧٠ برقم٢٤٩٦.

(٣) سورة هود ٩٨.

(٤) القيامة الكبرى للأشقر ص٢٧٨.

إلى نبيك ﷺ في القرآن أنك من أهل الورود و لم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج..."[1].

فعمر في هذا الأثر يذكر أخاه بالمرور على الصراط وهو خاص بالمؤمنين والموحدين من أتباع الرسل وفيهم بعض المنافقين الذين يحبسون ويسقطون في النار، فالورود هنا كما بينه عمر هو المرور على الصراط، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين في النار جثيا، أعاذنا الله ونجانا من هذا المكان برحمته ولطفه.

(١) انظر: القيامة الكبرى للأشقر ص٢٧٨.

المبحث السادس: الآثار عن عمر في الإيمان بالجنة والنار.

١٤٩/١- أبي الدنيا قال: حدثني محمد قال: حدثني يوسف بن الحكم قـــال: حدثني عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال: بكى عمر بن عـــبد العزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هـــؤلاء. فلما تجلى عنهم العبر قالت فاطمة بأبي أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله: فريق في الجنة وفريق في السعير، ثم صرخ وغشي عليه[1].

١٥٠/٢- أبي الدنيـــا حدثني محمد قال: حدثني الحميدي عن سفيان قـــال: كان عمر بن عبد العزيز يوما ساكتا وأصحابه يتحدثون فقالوا له:

---

(١) ابـــن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص٧٦، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٩/٥، وابن الجوزي ســـيرة عمـــر ص٢١٣- ٢١٤، وأبـــو حفص الملاء ٣٠٢٣/١ باختلاف ألفاظ، وأخـــرجه ابن رجب في التخويف من النار ص٣٤، ط. دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٥هـــــ. ومحمـــد بن الحسين البرجلاني روى عن ابن أبي الدنيا وغيره مدحه الإمـــام أحمد. انظر الجرح والتعديل ٢٢٩/٧، ويوسف بن الحكم وفي الحلية يونس ابن الحكم الإثنين لم أجدهما وكذلك عبد السلام مولى مسلمة.

مـــالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى[(١)].

١٥١/٣- وقـــال أيضا حدثني محمد، قال: حدثنا يونس بن يحيى أبو نباتة، قال: حدثنا ابن أبي ذيب قال: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهـــو أمير المدينة وقرأ عنده رجل: ﴿وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾[(٢)]، فـــبكى حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه فقام من مجلسه فدخل بيته وتفرق الناس[(٣)].

---

(١) ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ص٨٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٥٤، وأبو حفص الملاء ٣٣٥/١.

والحميدي هو عبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري ثقة. تقريب ص٣٠٣.

وسفيان هو ابن عيينة و لم يلق عمر بن عبد العزيز.

(٢) الآية ١٣ من سورة الفرقان.

(٣) ابن أبي الدنيا الرقة والبكاء ٩٥- ٩٦، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٥٦- ١٥٧، وأبو حفص الملاء ٣٢٨/١- ٣٢٩.

ويونس بن يحيى بن نباتة القرشي الأموي أبو نباتة من الثقات تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٤٩- ٥٥١، وابـــن أبي ذيـــب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة العامري ثقة. تهذيب الكمال ٦٣٠/٢٥- ٦٤٤.

٤/١٥٢- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أبو عبد الله الأزدي عن الحسن ابن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنهما: أن عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه... أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار مترلة وأنتم صائرون إلى أحدهما[١].

٥/١٥٣- ابـن الجوزي قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة أن عمـر بن عبد العزيز كتب إلى بعض الأجناد ... واعلم أنه ليس يضر عـبدا صـار إلى رضـوان الله وإلى الجنـة ما أصابه في الدنيا من فقر وبـلاء، وأنـه لن ينفع عبدا صار إلى سخط الله وإلى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء. وما يجد أهل الجنة من مكروه أصاهم في دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا ها في دنياهم كل شيء من ذلك كأن لم يكن[٢].

٦/١٥٤- ابن عبد الحكم قال: وقرأ عمر بن عبد العزيز بالعشاء ذات ليـلة ﴿والليل إذا يغشى﴾[٣]، فلما بلغ ﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾[٤]، خنقته

---

(١) ابن أبي الدنيا قصر الأمل ص٥٠- ٥١، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٩١/٥، وأبو حفص الملاء ٤٤٥/٢.

(٢) ابـن الجوزي سيرة عمر ص٢٥٠- ٢٥١، وأبونعيم في الحلية ٥/ ٢٧٨- ٢٧٩، وأبو حفص الملاء ٢٠٣/١- ٢٠٤.

(٣) الآية ١ من سورة الليل.

(٤) الآية ١٤ من سورة الليل.

العبرة فلم يستطع أن ينفذها فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فتركها وقرأ سورة غيرها[١].

٧/١٥٥- ابـــن الجـــوزي قال: حدثنا الفضل بن الربيع قال: سمعت فضـــيل بـــن عياض يقول: بلغني أن عاملا لعمربن عبد العزيز شكا إليه فكتب إليه عمر: ياأخي اذكر طول سهر أهل النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب، طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك. لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله تعالى[٢].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٧، وأبو حفص الملاء ٣٣٩/١.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص١٢٤- ١٢٥، وأبو حفص الملاء ص٢٥٩- ٢٦٠.وابن كثير البداية والنهاية/ ٥ /٢٣٢

والفضـــل بن الربيع روى عن ابن جريج، قال الذهبي: قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. انظر ميزان الاعتدال ٣٥١/٣، وفضيل بن عياض الزاهد شيخ الحرم وأحد الأثـــبات مجمـــع عـــلى ثقته وجلالته. قال الذهبي: ولا عبرة بما رواه احمد بن أبي خيـــثمة. قال: سمعت قطبة بن العلاء يقول: تركت حديث فضيل بن عياض لأنه روى أحـــاديث رمـــي فيها على عثمان ﷺ فمن قطبة وما قطبة حتى يجرح وهو هالك. مات الفضيل سنة سبع وثمانين ومائة هـــ. ميزان الاعتدال ٣٦١/٣.

التعليق:

يتضح مما سبق من الآثار تقرير عمر بن عبد العزيز بالجنة والنار وإيمانه بوجودهما الآن، ودوامهما، وإثباته نعيم الجنة وعذاب النار. وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة، وقال به السلف الصالح، ولا شك أن الإيمان باليوم الآخـــر، بـــل المقصد من الطاعات كلها هو الوصول إلى رضى الله تعالى ودخول الجنة والنجاة من سخطه ومن النار.

"والـــنار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبـــين لرســـله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين"[١].

وأما الجنة فهي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثـــنا الله بـــه عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه[٢].

وقـــد خلق الله الجنة والنار وجعل الجنة دار الأبرار والنار دار الفجار قال تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم. . .﴾[٣].

---

(١) انظر: الجنة والنار للأشقر ص١١.

(٢) انظر: المصدر السابق ص١١٧.

(٣) الآية ١٣-١٤ من سورة الانفطار.

والإيمـــان بهما من أصول الإيمان التي اتفق المسلمون على الإيمان بها؛ لدلالـــة القرآن والسنة المطهرة على ذلك ، قال تعالى: ﴿ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى، جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار﴾[2]

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ومســـتندهم النصوص الصحيحة الدالة على ذلك. قال تعالى عن الجنة : ﴿أعدت للمتقين﴾[3]، ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾[4]. وقال عن النار ﴿أعدت للكافرين﴾[5]،وقال: ﴿إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا﴾[6].

وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن

---

(١) الآية ٧٥- ٧٦ من سورة طه.

(٢) الآية ١٩٢ من سورة آل عمران.

(٣) آل عمران الآية ١٣٣.

(٤) الحديد الآية ٢١.

(٥) آل عمران الآية ١٣١.

(٦) النبأ الآية ٢١-٢٢.

كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[١].

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «وأيم الذي نفسي بيده لو رأيتم مـــا رأيت لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار»[٢].

وقد اتفق أهل الملة الإسلامية على أن لا فناء للنار لا لعذابها ولا للجنة ولا لنعـــيمها إلا الجهم بن صفوان[٣]، فإنه قال بفنائهما؛ لأنهما حادثان، وقـــد اســـتدل أهل السنة والجماعة على خلود النار بقولـــه تعالى: ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾[٤]، وغيرها من الآيات التي فيها تأكيد الخـــلود بالأبديـــة، وكذلك الأحاديث، ومنها الحديث الذي في صحيح مســـلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هـــذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت. قال: ويقال: ياأهل

---

(١) مسلم بشرح النووي ٣٢٣/٦، برقم (٢٨٦٦).

(٢) رواه مسلم برقم (٤٢٦)، ١١٣/٢.

(٣) انظر مراتب الإجماع لابن حزم ١٧٣، وهذا الأدلة خارجة عن كون الموحدين لا يخلدون في النار.

(٤) الآية ٧٤ من سورة الزخرف.

النار هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت. قال: فيؤمر به فيذبح قال: ثم قال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت. قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾[1]»[2].

ويكون هذا بعد خروج الموحدين من النار،

وذهب المعتزلة والخوارج إلى أن من دخل في النار لا يخرج منها، لكونهم يرون أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، وهم محجوجون بأحاديث الشفاعة الصحيحة وغيرها.

ويتضح مما سبق أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قد بين ما يتعلق بوجود الجنة والنار ودوامهما وهو ما بينه السلف، كما دلت عليه النصوص الثابتة في كتاب الله وفي سنة نبيه ﷺ وأن من خالف هذا المفهوم فإنما هو متبع لهواه وآراءه الفاسدة التي لا تنبني على الأسس الصحيحة، كما أن الذين نفوا وجودهما الآن ودوامهما لا يستطيعون الإتيان بأي حجة صحيحة مقبولة غير ما يستندون إليه من شبهات تأويل الفلاسفة وعلماء الكلام المذموم.

---

(١) صحيح مسلم ٣١٢/٦- ٣١٣، برقم (٢٨٤٩).

(٢) سورة مريم الآية ٣٩.

المبحث السابع: الآثار عن عمر في الإيمان برؤية المؤمنين ربهم في الجنة

١٥٦/١- الدارمي قال:حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري أنبأ إبراهيم ابـــن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد: أما بعد : فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته والتمسك بأمـــره والمعاهدة على ما حملك الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإن بـــتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته ، وبها وافقوا[(١)] أنبياءه، وبها نضرت وجوههم ونظروا إلى خالقهم[(٢)].

١٥٧/٢- الدارمي أيضا قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد - يعني ابن سلمة- عن علي بن زيد بن جدعان، عن عمارة القرشي أنه كان عند عمر بن عبد العزيز فأتاه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

---

(١) في الحلية وابن الجوزي، والملاء: "رافقوا" بدل وافقوا.

(٢) الـــرد على الجهمية للدارمي ص١٠٣، والأثر أخرجه ابن الجوزي سيرة عمر ص ١١٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٨/٥، وأبو حفص الملاء ٢٥٤/١.

وســـعيد بـــن أبي مريم المصري هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري ثقة ثبت فقيه من العاشرة، ع تقريب ص٢٣٤، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي مولاهم ضعيف. تقريب ص ٨٧. وقد قلب هذا الاسم في الحلية بإسماعيل بن إبراهيم وهو خطأ وكذا عند ابن الجوزي وغيره.

فقضى له حوائجه فلما خرج رجع فقال عمر أذكر الشيخ؟ فقال له عمر: ما ردك؟ ألم تقض حوائجك؟ قال: بلى، ولكن ذكرت حديثا حدثناه أبو موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الأمم يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيدرجوهم حتى يقحموهم النار ثم يأتي ربنا ونحن في مكان رفيع فيقول: من أنتم؟ فنقول نحن المؤمنون فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا فيقول من أين تعلمون أنه ربكم؟ فيقولون: حدثتنا الرسل أو ما أشبه معناه فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، إنه لا عدل له فيتجلى[1] لنا ضاحكا، ثم يقول تبارك وتعالى: أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا» فقال عمر لأبي بردة والله لقد سمعت أبا موسى يحدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ قال : نعم[2] زاد في ابن الجوزي فقال عمر: ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا الحديث[3].

---

(١) عند ابن الجوزي فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى ص٣٣ سيرة عمر .

(٢) الرد على الجهمية للدارمي ص ٩٢

(٣) الرد على الجهمية للدارمي ص٩٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص٣٣، وقال محقق كتاب الرد على الجهمية أخرجه أحمد ٤٠٧/٤ - ٤٠٨، والآجري ص٢٦٣، وابن

=

التعليق:

يظهر مما سبق في هذا المبحث إيمان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى برؤية المؤمنين ربهم في الجنة، وهذه القضية من القضايا التي بحثت من قبل السلف ومن قبل المخالفين لهم من الخلف، وألفت في ذلك المؤلفات الكثيرة، ولا شك أن رؤية الله تعالى في الجنة نعمة من أعظم النعم بعد نعمة التوفيق والهداية. قال تعالى في وصف المؤمنين في ذلك اليوم ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[1]، وقال جل شأنه ﴿للذين أحسنوا الحسنى

= خزيمة ص٢٣٦، مختصرا وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعمارة القرشي نقل الذهبي في الميزان ١٧٨/٣، تضعيفه عن الأزدي وذكر له هذا الحديث من مناكيره وقوله في الحديث "بدا له" منكر كما ذكر الشيخ الألباني في تعليقه على هذا الحديث في الصحيحة ٣٩٥/٢، ولكن الحديث صحيح دون الشطر المذكور فإن له شاهدا من حديث جابر أخرجه احمد ٣٨٣/٣- ٣٨٤، ومسلم ١٧٧/١- ١٧٨...

وأما قوله "فإنه ليس منكم إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا" فبمعناه رواه أحمد ٣٩١/٤- ٤٠٢، ومسلم ٢١١٩/٤، من طرق عن أبي بردة عن أبي موسى مرفوعا. انظر تعليق بدر البدر على كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص ٩٢- ٩٣ الحاشية.

(١) الآية ٢٢-٢٣ من سورة القيامة.

وزيادة﴾[١]، وعن صهيب قال: قيل لرسول الله ﷺ هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النارِ النارَ ينادي مناد ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فقالوا: ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار. قال: فيكشف الحجاب فينظروا إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»[٢].

وقال سبحانه وتعالى مبينا عن مصير الكفرة في ذلك اليوم العسير عليهم﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[٣]، روي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أ ن الله لما حجب الكفرة عن رؤيته دل على أن المؤمنين يرونه[٤]، وقد ثبت في السنة الصحيحة رؤية الله تعالى في يوم القيامة، فعن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته...» فهذا بيان بليغ وتأكيد عجيب أكده بأن وبالفعل

---

(١) الآية ٢٦ من سورة يونس.

(٢) مسلم بشرح النووي ٣٩٣/١، برقم (٢٩٧).

(٣) سورة التطفيف الآية ١٥.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢١٢/١ ورواه البيهقي في مناقب الشافعي ٤١٩/١.

المضارع المسبوق بالسين وبقولـــه ((كما ترون هذا القمر)) مع إشارته إليه فـــليس بعد هذا البيان بيان، ولا مزيد على هذه التأكيدات، فمن حاول تأويل رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بعد ما سمع هذا البيان من رسول الله ﷺ فهو يجادل بالباطل ليدحض به الحق(١).

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: ((أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه...))(٢)، ولهذه الأدلة القوية أجمع الأمة على الإيمان برؤية الله تعالى في الجـــنة، واختلفوا في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء . وأنكرت بعض الفرق الضالة رؤية المؤمنين ربهم في الجنة. وفي مقدمتها الجهمية والمعتزلة، والخـــوارج، والإمامية، وأولت النصوص الدالة على الرؤية وتكلفت في التأويل.

قـــال الزمخشري في تفسيره قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾: أي أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه(٣).

---

(١) انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان ٢/١١-١٢، والحديث أخرجه البخاري ١٣/٤١٩، برقم (٧٤٣٤).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٣٤، وانظر كذلك ١/٣٩٣- ٣٩٤، برقم (٢٩٩).

(٣) الكشاف عن حقائق التتريل للزمخشري ٤/ ١٦٥ . ط دار المعرفة لبنان بيروت .

ففســـر الـــرؤية بالانتظار والتوقع، وهذا لا يسلم له ؛ لأن النظر إذا تعدى بنفسه فمعناه التوقع، والانتظار، كقولـــه تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾(١)، وإن عدِّي بفي فمعناه:التفكر والاعتبار قال تعالى:﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾(٢)، وإن عدي بإلى فمعناه: المعاينة بالأبصار كقولـــــه تعالى: ﴿انظروا إلى ثمرة إذا أثمر . . .﴾(٣)، فلا دليل له فيما ذهب إليه (٤).

هذا وقد أثبت الأشاعرة رؤية الله تعالى في الجنة لكنهم أنكروا لازمها حيث قالوا:إنه يُرى لا في جهة، وزعموا أن الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط فيها مقابلة المرئي ولا كونه في جهة وحَيز ولا غير ذلك(٥).

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحديد.

(٢) الآية ١٨٥ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ٩٩ من سورة الأنعام.

(٤) انظـــر: شـــرح كـــتاب التوحيد ص ١٦٣، وانظر الجنة والنار للأشقر، وشرح الطحاوية ص٢٠٣.

(٥) انظر شرح جوهرة التوحيد للقّاني المسماة تحفة المريد للبيجوري ص١١٥، ط دار الكتب العلمية بيرون لبنان ١٤١٤هـــ.

إذا ثمـــت خلاف بين السلف والأشاعرة فالسلف الصالح حين أثبتوا الـــرؤية أثبتوا جهة العلو لله تعالى أيضا لأنها لازمة لها، والأشاعرة نفوها وذلـــك نفي للرؤية نفسها؛ لأن نفي اللازم نفي للملزوم. لذلك كانت المعـــتزلة أكـــثر منطقية مع أنفسهم حين ذهبوا إلى نفي الأمرين فرارا من الوقوع في التناقض الذي وقع فيه الأشاعرة كما سبق[١]

(١) انظر البيهقي وموقفه من الإلهيات ص٣١٦ لشيخنا الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي.



الفصل السادس: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالقدر.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: الآثار الواردة عن عمر في تقرير الإيمان بالقدر.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن عمر في بيان مراتب القدر.

المبحث الثالث:الآثار الواردة عن عمرفي النهي عن الخوض في القدر.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عن عمر في الرضا بالقضاء والقدر.

تمهيد:

إن الإيمان بالقدر ودراسته من الأمور الهامة في حياة المسلم، وذلك لكثرة ما فيها من الأمور التي تحتـــاج إلى تفحص وتبصـــر ، ولوقوع الاختلاف الكثير بين الفرق المخالفة لمنهج السلف الصالح في العقيدة فيما بين تلك الفرق من جهة وفيما بينها وبين المتبعين لمنهج الحق منهج السلف من جهة أخرى. ولا شك أن السلف الصالح رحمهم الله تعالى كانوا على الجادة فهم كما وصفهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى " إنهم هم الســـابقون فقد تكلموا فيه"ويعني في مســـألة الإيمان بالقدر" .بما يكفى ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم" وقد بين عمر رحمه الله تعالى من خلال رسائله وخطبه وما كان يكتبه إلى عماله الطريق الحق في الإيمان بالقدر ورد على المنكرين لهذا الركن كله أو لبعض أجزائه مستندا في ذلك كله على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح رحمهم الله. وهذا الفصل الذي نحن بصدد دراسته يعالج الأمور التي أثرت عنه في هذا الباب . وقبل الدخول في تفاصيل هذا الموضوع من المستحسن تعريف القدر لغة واصطلاحا وإيضاح العلاقة بينه وبين القضاء.

- **تعريف القدر لغة واصطلاحا**

- **تعريف القدر لغة:**

القدر: محركة: القضاء والحكم، ومبلغ الشيء ... والجمع أقدار. ويطلق ويراد به الغنى واليسار والقوة.

وإذا وافق الشيء الشيءَ قلت: جاءت قدره، وقدره مماثله.

ويقال: ما له عنده قدْر ولا قدر أي حرمة ووقار[١].

والقدر بالفتح لا غير القضاء الذي يقدره الله، وإذا وافق الشيء الشيء قيل جاء على قدر بالفتح[٢].

وقال الراغب: القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم، ويتضمن الإرادة عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال بوفق العـــلم والإرادة والقول ، وقدر الله الشيء بالتشديد قضاه[٣].

---

(١) انظـــر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٥٩٠- ٥٩١، ولسان العرب ١١/٥٥-٥٦.

(٢) المصباح المنير ص١٨٧- ١٨٨.

(٣) البخاري مع الفتح ١١/٤٧٧.

هذه هي أهم معاني القدر في اللغة وهناك معان أخرى جانبية تعرضت لها كتب اللغة[1]، يرجع إليها من يريد الاستزادة.

وإذا كان ما سبق ذكره هو أهم معاني القدر ومنها القضاء، فهل القضاء والقدر في اللغة مترادفان؟

الصحيح أنهما مترابطان فكل منهما قد يأتي بمعنى الآخر في الجملة.

فالقضاء يرجع معناه إلى إحكام الأمر، وإتقانه، وإنفاذه، ومن معانيه الأمر، والحكم، والإعلام، والقدر ترجع معانيه إلى التقدير -والله سبحانه وتعالى- قد ر مقادير الخلق، فعلمها وكتبها، وشاءها، وخلقها، وهي مقضية ومقدرة فتقع حسب أقدارها وهذا هو الترابط بين هاتين الكلمتين في اللغة. يبقى أن نشير إلى أننا كثيرا ما نقرأ ونسمع الإيمان بالقضاء والقدر ، مع أننا لا نجد أثراً لورود اللفظين في الكتاب والسنة مجتمعين ، ولا في كلام الصحابة ويبدو أنهما ظهرتا عند ظهور الفـــرق التي تنكر القدر ، ولعل الترابط بينهما الذي ذكرناه آنفا هو السبب في تلازمهما

---

(١) انظـــر: القضاء والقدر في الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه /٢٧ -٢٩ وانظر في كـــتب اللغة مثلا: في مادة قدر الصحاح للجوهري ٧٨٦/٢، وما بعدها ومعجم مقـــاييس اللغة لابن فارس ٦٢/٥- ٦٣، ولسان العرب ٧٤/٥ وما بعدها، وتاج العروس ٤٨١/٣ وما بعدها.

وصدورهما من كلامهم، وكل ما ذكر في اللغة فهو وثيق الصلة بتعريفهما في الاصطلاح.

• تعريف القدر في الاصطلاح :

عرف العلماء القدر بعدة تعريفا ت كلها تدور حول مراتب القدر الأربعة التي سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى فعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بأنها:

١- "تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة وكتابته -سبحانه- لذلك ومشيئته له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها"[١].

٢- وعرفها الشيخ ابن عثيمين بأنها:

"تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته"[٢].

٣- وعرفها العلامة السفاريني بقوله:

هو: "ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد وإنه -عز وجل- قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في

---

(١) انظــر شــرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- ص ١٦٢- ١٦٩ وشفاء العليل لابن القيم ص٦٣.

(٢) رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله- ص٣٧.

الأزل وعلم -سبحانه وتعالى- أنها ستقع في أوقات معلومة عنده -تعالى- وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها[1].

٤- وعرفها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأن قال :

"القدر هو أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانــها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته[2].

وإذا جمعت هذه التعريفات كلها يمكن دمج بعضها في بعض لتصبح دالة على تعريف القدر شرعا:

٥- فالقدر شرعا: "تقدير الله للكائنات بأعيانها وأزمانها وخصائصها حسبما سبق به علمه وجرى به قلمه واقتضتها إرادته وحكمته ثم إيجادها حسبما جرى به القلم.

فهذا التعريف الأخير مختصر شامل لمراتب القدر بينما التعريفات السابقة بعضها دقيق ولكنه طويل وبعضها لا يشمل مراتب القدر الأربعة إما بنقص مرتبة الكتابة أو الخلق.

---

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٣٤٨.

(٢) البخاري مع الفتح ١/١١٨.

- **الفرق بين القضاء والقدر في الاصطلاح :**

قيل " المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء الخلق كقوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سموات﴾[(١)]، أي خلقهن فالقضاء والقدر أمران متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء. فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه[(٢)].

وقيل: إن القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر هو وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق.

قال الحافظ ابن حجر: "وقالوا -أي العلماء": القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله[(٣)].

وقيل: إذا اجتمعا افترقا بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول بحسب ما مر في القولين السابقين. وإذا افترقا اجتمعا، بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر[(٤)]. قياسا على ما جاء في التفريق بين الإيمان والإسلام والفقير والمسكين، ونحو ذلك ولعل هذا التعريف توفيق بين من يرى

---

(١) الآية ١٢ من سورة فصلت.

(٢) النهاية لابن الأثير ٤/٧٨.

(٣) البخاري مع الفتح ١١/٤٨٦.

(٤) انظر الدرر السنية ١/٥١٢، وانظر القضاء والقدر لمحمد بن إبراهيم الحمد ص٢٩.

التفرقة بين القضاء والقدر وبين من لا يرى ذلك. والذي يظهر أنه ليس هناك فرق واضح بين القضاء والقدر خصوصا إذا لاحظنا أن لفظتا القضاء والقدر لم ترد مجتمعة في الكتاب والسنة فيحتمل أنها من المترادفات عند من يطلقها جميعا[1].

(١) انظر القضاء والقدر نشأتها عند الفلاسفة والمتكلمين ص ١٠٣ -١٠٥.

المبحث الأول: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في تقرير الإيمان بالقدر

١٥٨/١- قال أبو داود[1] رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن كثير قال ثنا سفيان، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر. ح

---

(١) أبـو داود صـاحب السنن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ثقة حافظ مصـنف. تقريب ص٢٥٠، ومحمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري صدوق. انظر الجرح والتعديل ٧٠/٨.

وسفيان هو سفيان بن سعيد الثوري ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة مات سنة١٦١. تقريب ٢٤٤، والربيع بن سليمان المؤذن ثقة مات سنة ٧٠ هـ. تقريب ص٢٠٦.

وأسد بن موسى بن إبراهيم الأموي صدوق يغرب مات سنة ١٢.تقريب ص١٠٤.

وحماد بن دُلَيْل مصغر أبو زيد صدوق تقريب ص١٧٨.

والنضر هو النضر بن عربي أبو عمر ويقال أبو روح العامري مديني روى عن عمر ابن عبد العزيز وثقه يحيى بن معين، وغيره. انظر الجرح والتعديل ٤٧٥/٨.

وقبيصـة هو ابن عقبة الكوفي صدوق جليل قال الذهبي كان هناد إذا ذكر قبيصة بكى وقال الرجل الصالح. انظر ميزان الاعتدال ٣٨٣/٣- ٣٨٤.

وأبو رجاء هو الهروى عبد الله بن واقد الحنفي ثقة.انظر تقريب التهذيب ص٣٢٨.

وأبـو الصلت شيخ لأبي رجاء وهو شهاب خراش الشيباني صدوق يخطئ. انظر التهذيب ص٢٦٩.

وثنا الربيع بن سليمان المؤذن، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد ابن دليل، قال: سمعت سفيان الثوري يحدث عن النضر. ح

وحدثنا هناد بن السري، عن قبيصة، قال: ثنا أبو رجاء، عن أبي الصلت، وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم، قال كتب رجل إلى عمر ابن عبد العزيز يسأله عن القدر. فكتب أما بعد: ... كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا، ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم، وفي شعرهم، يعزون به أنفسهم على ما فاهم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم، وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء، لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه ومنه تعلموه، ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا؟ لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كله بكتاب وقدر وكتب

الشقاوة وما يقدر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا[١].

٢/١٥٩- ابن الجوزي قال : وهذه رسالة مروية عن عمر بن عبد العزيز في الأول، وجدت أكثر كلماتها لم تضبطها النقلة على الصحة، فانتقيت منها كلمات صالحة: أخبرنا سليمان بن نفيع القرشي[٢]، عن خلف أبي الفضل[٣]،القرشي عن كتّاب[٤] عمر بن عبد العزيز إلى نفر كتبوا بالتكذيب بالقدر:

أما بعد: فقد علمتم أن أهل السنة كانوا يقولون: "الاعتصام بالسنة نجاة، وسينقص العلم نقصا سريعا[٥]، ومنه قول عمر بن الخطاب وهو

---

(١) سنن أبي داود ٢٠٢/٤- ٢٠٣ وصحيح سنن أبي داود ٨٧٣/٣، والشريعة للآجري ٤٤٤/١- ٤٤٥، وابن بطة في الإبانة ٢٣١/٢- ٢٣٢- ٢٣٣، والبيهقي في القضاء والقدر ل ق ٨٩/ب وصحح هذا الأثر الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح سنن أبي داود. وسيأتي برقم ١٦٠، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٣٨، و٣٠٩.

(٢) سليمان بن نفيع القرشي لم أجده، وعند أبي نعيم: "سليم".

(٣) خلف أبي الفضل القرشي قال الذهبي "عنه": سليم بن نفيع" انظر المقتنى في سرد الكنى للذهبي ١٤/٢.

(٤) من كتاب عمر ليث بن أبي رقية.

(٥) الأثر ذكره اللالكائي بسنده عن الزهري مع بعض الاختلاف في اللفظ. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٦/١، رقم الأثر ١٣٦، و١٣٧ منه.

يعظ: "إنه لا عذر لأحد عَبَدَ الله بعد البينة، بضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة. فقد تبينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر[١]، فمن رغب عن أنباء النبوة وما جاء به الكتاب، تقطعت من يده أسباب الهدى، ولم يجد له عصمة ينجو بها من الردى، وبلغكم أني أقول: إن الله قد علم ما العباد عاملون، فأنكرتم ذلك، وقد قال تعالى: ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون﴾[٢]، وقال: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾[٣]، وزعمتم في قول الله ﴿فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴾[٤]، أن المشيئة في أي ذلك أحببتم فعلتم من ضلال أو هدى؟ والله يقول: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[٥]، فبمشيئته شاءوا.

---

(١) ذكـر هذا الأثر الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه عن الأوزاعي عن عمر ﷺ. انظر الفقيه والمتفقه ١/١٤٨.

(٢) الآية ١٥ من سورة الدخان.

(٣) الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

(٤) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

(٥) الآية ٢٩ من سورة التكوير.

وقد حرصت الرسل على هدي الناس جميعا، فما اهتدى منهم إلا من هداه الله، وحرص إبليس على ضلالتهم جميعا، فما ضل منهم إلا من كان في علم الله ضالا.

وأنكرتم أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وأنكم الذين هديتم أنفسكم من دون الله، وحجزتموها عن المعصية بغير قوة من الله. ومن زعم ذلك منكم، فقد غلا في القول، لأنه لو كان شيء لم يسبق في علم الله وقدره، لكان لله في ملكه شريك تنفذ مشيئته في الخلق دون الله، والله يقول: ﴿حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾[١]. وسميتم نفاذ الله[٢] في الخلق حيفا، وقد جاء الخبر أن الله عز وجل، خلق آدم، فنثر ذريته بين يديه، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب أهل النار وما هم عاملون"[٣]،[٤].

---

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات، وذكر السيوطي في الإكليل في استنباط التتريل أن ابن أبي حـــاتم ذكر هذه الآية بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه احتج بها في الرد على القدريـــة. الإكليل ص٢٤١ ط. دار الكتب العلمية ط الثانية عام ١٤٠٥هـــ. ولم أجده في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع الآن.

(٢) عند أبي نعيم "فسميتم نفاذ علم الله في الخلق حيفا..." انظر الحلية ٥/٣٥٠.

(٣) الخبر رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ٢/٤٢٣.

(٤) ابن الجوزي سيرة عمر ص٨٨-٨٩، و أبو نعيم في الحلية ٥/٣٤٦-٣٥٣.

التعليق:

إن المأثور عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله في رسالتيه السابقتين يبين اهتمامه وتقريره كل ما يبين الإيمان بالقدر الذي هو الركن السادس من أركان الإيمان. كما جاء ذلك في حديث جبريل ففي صحيح مسلم من حديث ابن عمر عن أبيه عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ ... وقال يا محمد أخبرني عن الإيمان؛ قال:« أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...»[١]، قال الحافظ ابن حجر: وإنما أعاد اللفظ وتؤمن عند ذكره القدر ولم يعده في الأركان الخمسة التي سبقته إشارة إلى ما سيقع فيه من الاختلاف فحصل الاهتمام بشأنه بإعادة "تؤمن" ثم قرره بالإبدال بقوله: خيره وشره، حلوه ومره، ثم زاده تأكيدا بقوله في الرواية الأخيرة "من الله"[٢].

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿ يوم يسحبون في النار على

---

(١) صحيح مسلم ١٣١/١.

(٢) البخاري مع الفتح ١١٨/١.

وجوههم ذوقوا مس سقر، إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[١]، قال: النووي رحمه الله تعالى: وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر، وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله مراد له[٢].

والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على وجوب الإيمان بالقدر كثيرة جدا. منها: قوله عز وجل: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[٣]، قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها"[٤].

وقال عز وجل: ﴿سنة الله في الذين خلو من قبل، وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾[٥]، أي كل شيء بقضاء وقدر[٦].

(١) الآيتان ٤٨-٤٩ من سورة القمر. والحديث رواه مسلم ١٥٦/٦ برقم (٢٦٥٦).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٦/٦.

(٣) الآية ٤٩ من سورة القمر.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٧/٤، ط. مكتبة التراث القاهرة.

(٥) الآية ٣٨ من سورة الأحزاب.

(٦) تفسير الرازي ٢١٣/٢٥، ط. دار الفكر بيروت عام ١٤١٠هـ.

وقال جل شأنه:﴿. . .فجعلناه في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدرنا فنعم القادرون﴾[١]، أي جعلنا الماء في مقر يتمكن فيه وهو الرحم، مؤجلا إلى قدر معلوم قد علمه الله سبحانه وتعالى وحكم به فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن، أو فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن على قراءتين، والقـــراءة الثانية قدَّرنا بالتشـــديد، توافق قوله تعالى: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾[٢].

فهذه الآيات تفيد الإخبار عن قدر الله الشامل لكل شيء، وأخبار القرآن مقطوع بها[٣].

ومن النصوص في السنة على وجوب الإيمان بالقدر ما تقدم من حديث جبريل وحديث أبي هريرة وكذلك قوله ﷺ في حديث جابر بن

---

(١) الآية ٢١-٢٢ من سورة المرسلات.

(٢) الآية ١٩ من سورة عبس.

(٣) انظـــر: تفســـير القرآن الجليل للنسفي ٣٠٨/٥، المكتبة الأموية – دمشق مكتبة الغزالي –حماة –مؤسسة الرسالة. وانظر أيضا فتح البيان ١٩٠/١٠-١٩١، وانظر بالنسبة للقراءات وتوجيهها في الآية حجة القراءة لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجله ص٧٤٣-٧٤٤، تحقيـــق وتعليق سعيد الأفغاني ط. الثانية عام ١٣٩٩هـــ. وانظر القضاء والقدر في الكتاب والسنة ص٤٠.

عبد الله رضي الله عنهما: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه[١]. وحديث علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع ... ويؤمن بالقدر»[٢].

وحديث أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر»[٣].

فدلت هذه الأحاديث على وجوب الإيمان بالقدر في الجملة وحذرت من لم يؤمن به بالدخول في النار ويمثل ما أثر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله في الرسالتين السابقتين منهج السلف الصالح في الإيمان بالقدر؛ فالرسالة الأولى التي كتبها إلى عامله تبين أن الإيمان بالقدر ثابت نقلا وعقلا وفطرة. فهو ثابت بكتاب الله تعالى فالصحابة استنبطوا الإيمان به

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢١٤٤ ، وقال هذا حديث غريب لا نعـرفه إلا من حديث عـبد الله بـن مـيمون وهو منكر الحديث وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٢٧.

(٢) رواه الترمذى٤ /٣٩٣ وذكر له طرقا و ابن ماجة ٣٢/١، وصححه الألباني. في صحيح سنن ابن ماجة ١ /٢١.

(٣) رواه الإمام أحمد ٦/ ٤٤١، وقال الهيثمي وفيه سليمان بن عتبة الدمشقي وثقه أبو حاتم وضعفه ابن معين مجمع الزوائد ٧ /٢٠٣ وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٦٧٥.

وفهموا أركانه وتعلموها من القرآن. وقد ذكره الرسول ﷺ في غير حديث ولا حديثين كما بينا ذلك آنفا. قال عمر: "وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه ومنه تعلموه..." والإقرار بالقدر ثابت بالسنة والفطر السليمة، وإجماع الصحابة بل إنكار القدر من أبين البدع الحادثة. وفي إيضاح ذلك يقول عمر: "ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر. لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاقم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما..." فهذا الأثر يصلح أن يكون قاعدة وأساسا في باب القدر لاشتماله على جل مباحث القدر مع وجازته وبلاغته وهو دليل على ما أعطاه الله تعالى لعمر بن عبد العزيز من الحكمة والبيان والفهم في الدين، وكما دل هذا الأثر على الإيمان بالقدر في الجملة فقد دل أيضا على الإيمان بأركان القدر الأربعة التي لا يتم الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بها كلها.

أما رسالته الثانيـــة التي رواها ابن الجوزي بسنده عن كتاب عمر بن عبد العزيز ورواها بكاملها أبو نعيم في الحلية[1]، فهي واضحة جلية تدل على الإيمان بالقدر وموقف عمر رحمه الله من القدرية وجهوده في تقرير الإيمان بالقدر ومنهجه في الرد على القدرية حيث ذكر أقوالهم قولا قولا ثم عقب على كل قول بالرد مع الاعتماد في الرد على النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف. وقد بين رحمه الله تعالى خطورة قول القدرية وضمن ردوده عليهم أعنف العبارات، وكشف مقصد القدرية في مقالاتهم السيئة، وبين لهم ضلالهم في فهم النصوص من الكتاب والسنة، وفي مسائل الهداية والضلالة، وعلم الله السابق لخلقه والمشيئة والإرادة، وأفعال العباد. كما بين مسألة الآجال والأرزاق مبينا قول أهل السنة في ذلك. وسيأتي مزيد بيان لهذه الرسالة في ردوده على القدرية.

وتبين مما أثر عن عمر أن الإيمان بالقدر مما اتفقت الفطر السليمة على الإقرار به، فالعرب في الجاهلية قبل الإسلام مع كونهم يعبدون الأصنام وجد منهم من كان مؤمنا بالقدر، واستفاض ذلك فكانوا يتكلمون به نظما ونثرا. ولما جاء الإسلام أقره فإقرار الإسلام له، دليل على أنه من بعض العقائد السليمة التي بقيت في الجاهلية مثل الاعتراف بتوحيد

---

(١) انظر الحلية ٣٤٦/٥- ٣٥٣، وانظر ابن الجوزي سيرة عمر ص٨٨- ٨٩.

الربوبية، وفي معرض هذا يقول عمر: لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم ...[1].

---

(١) ذكـــر اللالكائي رحمه الله تعالى عددا من النثر والنظم من كلام عرب الجاهلية في الإقـــرار بـــالقدر فمن النثر الذي ذكره بسنده عن الأصمعي قال: سئل أعرابي عن القدر قال: ذاك علم اختصمت فيه الظنون وغلا فيه المختصمون فالواجب أن نرد مـــا أشـــكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٧٦٦.

ومن النظم من أشعار الجاهلية، قوله:

تجرى المقادير على غرز الإبر** فما تنفذ الإبرة إلا بقدر.

وقوله:

إن الشقاء على الأشقين مكتوب

وقال لبيد:

إن تقـــوى ربنا خـــير نفل ** وبإذن الله ريثـــي وعجـــل.
من هداه سبل الخير اهتدى ** ناعـــم البال ومن شاء أضل
أحـــمد الله فـــلا ند لـــه ** بيديـــه الخير ما شاء فعـــل.

وقال أمية بن أبي الصلت:

خـــلق الليل والنهار فكل ** مستبين حســـابه مقـــدور.

وقال غيره:

هي المقادير فلمنى أو فـــذر ** إن كنت أخطأت فما اخطأ القدر.

والإيمان بالقدر مبني على أركان أربعة، دل عليها الكتاب والسنة والمأثور من أقوال السلف الصالح. وقد بينها عمر بن عبد العزيز فيما أثر عنه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في بيان مراتب القدر

١٦٠/١- قال أبو داود[1]: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا سفيان، قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر. ح

وثنا الربيع بن سليمان المؤذن قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد ابن دليل، قال: سمعت سفيان الثوري يحدث عن النضر. ح

وثنا هناد بن السري عن قبيصة، قال: ثنا أبو رجاء، عن أبي الصلت - وهذا لفظ ابن كثير ومعناهم، قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فكتب أما بعد:...

كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر . لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة. ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين. وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته، وبعد وفاته يقينا، وتسليما، لربهم وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه ولم

---

(١) الأثر مكرر انظر رقم ١٥٨/١.والسبب في تكراره دلالته على تقرير الإيمان بالقدر وبيان مراتبه وتصحيح الأئمة لسنده.

يحصه كتابه ولم يمض فيه قدره وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه ومنه تعلموه ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا، لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كله بكتاب وقدر وكتب الشقاوة وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا[1].

١٦١/٢- وذكر الآجرى قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الهيثم بن عمران، قال سمعت عمرو بن مهاجر قال: أقبل غيلان وهو مولى لآل عثمان، وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان بالقدر فدعاهما، فقال: أعلم الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالا: بل نافذ ياأمير المؤمنين. قال: ففيم الكلام، فخرجا فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أسرفا فأرسل إليهما وهو مغضب فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود: أنه لا يسجد؟ قال عمرو فأشرت إليهما برأسي قولا: نعم. فقالا: نعم. فأمر بإخراجهما

---

(١) سنن أبي داود ٢٠٢/٤-٢٠٣، والإبانة لابن بطة ٢٣١/٢-٢٣٢-٢٣٣ من الكتاب الثاني والآجري في الشريعة ٤٤٤/١-٤٤٥، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٨/٥-٣٣٩، ذكر رحمه الله أول الرسالة ولم يذكر آخرها

وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا فمات عمر ﷺ قبل أن ينفذ تلك الكتب[١].

١٦٢/٣- الآجري أيضا قال: حدثنا أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الوليد قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة فخطب كما كان يخطب ثم قال: أيها الناس من عمل منكم خيرا فليحمد الله تعالى، ومن أساء فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم[٢].

١٦٣/٤- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال:حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عمرو بن ذر، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أراد الله عز وجل أن لا يعصى ما

---

(١) الآجري في الشريعة ٤٤٣/١، والفريابي في القدر ورقة ب/٥٦. وقال محقق كتاب الشريعة رجاله ثقات غير الهيثم بن عمران الدمشقي: ترجم له ابن أبي حاتم برواية ثلاثة من الثقات ولم يذكر فيها جرحا ولا تعديلا. الجرح والتعديل ٨٢/٩، وقد وثقه ابن حبان في الثقات ٥٧٧/٧. وسيأتي برقم ٢٩٧،.

(٢) الآجري في الشريعة ٤٤١/١، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٥، وابن بطة في الإبانة ٢ /٢٣٧، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده محتمل للتقوية وقد رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٤٠/٨ وفيه عمر بن أبي الوليد بدل عبد الله بن الوليد، وابن عساكر ٣٢/١، وأبو حفص الملاء ٤٤٦/٢، وسيأتي رقم ٣٠٦.

خلق إبليس، وقد فسر ذلك في آية من كتاب الله عز وجل عقلها من عقلها، وجهلها من جهلها: ثم قرأ: ﴿فإنكم وما تعبدون ، ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم﴾[1]،[2]. وزاد في الإبانة لابن بطة: بمضلين إلا من قدر عليه أن يصلى الجحيم"[3].

١٦٤/٦-الفريابي قال: حدثنا جعفر، ثنا عبد الله عمر القواريري، ثنا بشر بن المفضل، عن سليمان التيمي، قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن القدر فقال: ما طار ذباب بين السماء والأرض إلا بقدر، قال: ثم قال للرجل لا تعد تسأل عن القدر[4].

---

(١) الآية ١٦١-١٦٢ من سورة الصافات.

(٢) الآجري في الشريعة ٤٢١/١، والفريابى في القدر ورقة ب/٥٤، وابن بطة في الإبانة ٢٧٢/١، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥٥٣/٢، والبغوي في شرح السنة ١٤٤/١، وقال محقق كتاب الشريعة: الأثر صحيح. الشريعة ١/ ٤٤٣، وسيأتي برقم ٢٨٨، ٢٨٩.

(٣) ابن بطة في الإبانة ٦٦/٢.

(٤) الفريابى في القدر ورقة ب/٥٦، والآجرى في الشريعة ٤٤٢/١، ٤٤٣، بلفظ مقارب وقال محقق كتاب الشريعة: أثر التيمي عن عمر بن عبد العزيز صحيح رجاله ثقات، ورواه اللالكائي بمعناه رقم (١٢٤٧) وقال الشيخ مقبل هذا الأثر صحيح ٤٤٢/١، وسيأتي برقم ١٦٩.

١٦٥/٧- الفريابي أيضا: قال حدثنا جعفر، نا هشام بن عمار، ثنا معاوية بن يحيى، ثنا عمرو بن مهاجر، قال استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له فقال ويحك يا غيلان ما الذي بلغني عنك أنك تقول، قال: إنما أقول بقول الله ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا . . .﴾ إلى قولـــه ﴿. . . إما شاكرا وإما كفورا﴾[1]، فقال عمر: أتم السورة ويحك أما تسمع الله يقول:﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾[2]، أما تعلم أن الله قال: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ إلى قوله ﴿العليم الحكيم﴾[3]، فقال غيلان ياأمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني وأعمى فبصرتني، وضالا فهديتني، فقال اخرج فلا يبلغني أنك تتكلم في شيء من هذا[4].

---

(١) الآية ١-٣ من سورة الإنسان.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

(٣) الآية ٣٠ -٣٣ من سورة البقرة.

(٤) الفـــريابى في القـــدر ورقة ب/٥٦، الجامعة الإسلامية مخطوطة رقم ٢٥٧٠، وفي التنبيه والرد للملطى زيادة تفسير لهذا الأثر فبعد ما انتهى غيلان من قراءة ما يستدل به قال له عمر : ويحك من ها هنا تأخذ الأمر وتدع به خلق آدم عليه السلام ثم قرأ عليه الآيـــات ٣-٣٣ من سورة البقرة. انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٧٨. وسيأتي برقم ١٧١، ١٧٤، ٢٩٣.

١٦٦/٨- عبد الرزاق قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة أما بعد: فإن استعمالك سعد بن مسعود على عمان كان من الخطايا التي قدر الله عليك وقدر أن تبتلى بها[1].

١٦٧/٩- اللالكائي قال: أخبرنا الحسن بن عثمان قال: أخبرنا أحمد ابن حمدان، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا معاوية، قال: ثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن له كتابا فكان فيما كتب فيه: إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع ما شاء من هدى أو ضلالة[2].

---

(١) عبد الرزاق في المصنف ١٢٢/١١ وابن بطة في الإبانة ٢٣٧/٢ ، واللالكائي ٢/ ٧٥٣، وعبد الرزاق هوا بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير. انظر تقريب التهذيب ص٣٥٤.

ومعمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل مات سنة ٥٤. تقريب التهذيب ص٥٤١، وسيأتي برقم ٣٠٥.

(٢) اللا لكائى شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧٥٢/٢. والفريابى في القدر ورقة ب/ ٦٦، والمطبوع ص٢٢٧. قال محقق الكتاب: تابعه اللالكائي برقم ١٢٤٦.

١٦٨/١٠- الدارمي قال: حدثنا نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن زيد بن رفيع الجزري، عن عمر بن عبد العزيز قال: من أقر بالعلم فقد خصم[١].

التعليق:

الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى تدل بمجموعها على الإيمان بالقدر، كما تدل على الإيمان بمراتب القدر الأربعة التي اتفق السلف الصالح رحمهم الله تعالى ومن سار على نهجهم على أنه لا يتم الإيمان بالقدر، إلا بالإيمان بها كلها. وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق. وكانت القدرية الموجودون في زمن عمر بن عبد العزيز ينكرون العلم والكتابة، وهؤلاء هم الذين تبرأ منهم ابن عمر بقوله: " إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني" وكانوا يقولون: إن الله أمر العباد ونهاهم وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار، حتى فعلوا ذلك. فعلمه بعدما فعلوه، ولهذا قالوا: الأمر أنف أي مستأنف[٢]، وكلام عمر في هذه الآثار التي في هذا المبحث

---

(١) الدارمي الرد على الجهمية ص١١٩. وفي الأثر زيد بن رفيع؛ فيه ضعف. انظر لسان الميزان لابن حجر ٥٠٦/٢.

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٥٣/٢، والقدر للفريابي لوحة ٥٤ والإبانة لابن بطة ٢٧٢/١، والشريعة للآجري ٤٤٣/١.

واضح كل الوضوح في الرد على هؤلاء القدرية وجلي في إثبات المراتب التي يبنى عليها الإيمان بالقدر.

فأول المراتب هو:

١- **مرتبة العلم**: والمقصود أن الله تبارك وتعالى قد علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون قبل أن يخلقهم، بعلمه القديم الذي هو صفة من صفات ذاته، وأنه يعلم أهل الجنة، وأهل النار[١]. وهذا هو القول الذي دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿... لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾[٢].

وقال عز وجل: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما﴾[٤].

---

(١) انظر الإيمان لابن تيمية ص٣٦٤، وانظر رسالة عمر في الحلية ٥/٣٤٦-٣٥٣ فقد ذكر ذلك بالحرف الواحد.

(٢) الآية ٥ من سورة الطلاق.

(٣) الآية ٢٢ من سور الحشر.

(٤) الآية ٩٨ من سورة طه.

وقال مجيبا الملائكة بعد إخبارهم أنه جاعل في الأرض خليفة واستفهامهم قال:﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾[١]، ومن السنة قوله ﷺ لرجل سأله بقوله يارسول الله أعلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال ﷺ «نعم»، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كل ميسر لما خلق له»[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[٣].

فنصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة متضافرة على إثبات علم الله تعالى المحيط بكل شيء ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[٤]، وقد كانت القدرية الأولى الذين ظهروا في أواخر عهد الصحابة وامتد بقاؤهم إلى زمن خلافة عمر بن عبد العزيز ينكرون هذه المرتبة كما مر في محاورة عمر لغيلان عن العلم. وكان السلف يكفرون من ينكر هذه المرتبة إذا

---

(١) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٢). مسلم برقم ٢٦٤٩، ١٥١/٦، والبخاري بلفظ: أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ انظر البخاري مع الفتح ٤٩١/١١، برقم (٦٥٩٦).

(٣) متفق عليه، البخاري مع الفتح ٤٩٣/١١، برقم (٦٥٩٧) ومسلم ١٦٠/٦-١٦١ برقم (٢٦٥٩)

(٤) الآية ١٤ من سورة الملك.

أقيمت عليه الحجة. وقد انقرضت هذه الجماعة التي تنكر علم الله السابق كما ذكر ذلك النووي رحمه الله تعالى [١]ثم تبنت المعتزلة آراء القدرية ولكنهم لم ينكروا ما كان ينكره متقدموهم في رد علم الله السابق بأفعال خلقه حتى تكون منهم. ومع ذلك وافقوهم واعتقدوا أن العباد خالقون لأفعالهم، والآثار المروية عن عمر هنا ترد على القدرية الأولى وعلى المعتزلة. وذلك بإثبات ما جاء في القرآن والسنة من أن العباد لهم مشيئة وإرادة وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم وعالم بهم لا تخفى عليه منهم خافية.

والمرتبة الثانية هي:

٢- **مرتبة الكتابة** : وهي الإيمان بأن الله كتب في اللوح المحفوظ كل شيء وقد بين عمر ذلك في رسائله وخطبه ففي رسالته إلى عامله يقول: وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه. و لم يحصه كتابه ...[٢].

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٩/١.

(٢) انظر سنن أبي داود ٢٠٢/٤-٢٠٣.

وخطب في يوم جمعة فقال: أيها الناس من عمل منكم خيرا فليحمد الله تعالى ومن أساء فليستغفر الله. ثم إن عاد فليستغفر الله فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم[١]. وخطب يوما فقال في خطبته: إن الدنيا ليست بدار قرار، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن[٢]. وهذا المأثور عن عمر من كتابة الله مقادير الخلائق قبل خلقهم وإحصائه كل ذلك وعلمه جزئيات كل شيء هو ما دل عليه الكتاب والسنة. فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٣]، وقال عز وجل:﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾[٤]، وقال رب العزة والجلال: ﴿كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾[٥].

---

(١) انظر الشريعة ص٢١٢- ٢١٣.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٤.

(٣) الآية ١٢ من سورة يس.

(٤) الآية ٢٢ من سورة الحديد.

(٥) الآية ٥٨ من سورة الإسراء.

وقد أجمع أهل السنة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب كما دلت على ذلك هذه الآيات فأفعاله تعالى وأقواله مكتوبة في اللوح المحفوظ. والآيات فيها رد على القدرية النفاة فإن الله قد علم الأشياء قبل كونها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل إيجادها ثم أوجدها على طبق ما كتب.

ومن السنة :قولـــه ﷺ: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء))[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قلت يارسول الله: إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فقال النبي ﷺ ((يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر))[٢].

وقولـــه ﷺ: ((ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وقد كتبت شقية أو سعيدة...))[٣].

هذه الكتابة في الجملة وإذا خلق الجنين في بطن أمه ونفخ الروح فيه بعث إليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات فيقال له: اكتب رزقه، وأجله،

---

(١) رواه مسلم ١٥٥/٦، برقم (٢٦٥٣).

(٢) رواه البخاري ، البخاري مع الفتح ١١٧/٩، برقم (٥٠٧٦).

(٣) البخاري مع الفتح ٢٢٥/٣، برقم (١٣٦٢)، ومسلم ١٤٩/٦، برقم (٢٦٤٧).

وعمله، وشقي أم سعيد. وقد أشار عمر رحمه الله إلى هذا التفصيل في رسالته إلى عامله حيث قال فيها: ... وكتب الشقاوة ومايقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن...[١]. وهذا الذي أشار إليه عمر هو مضمون حديث رسول الله ﷺ فقد روى البخاري عن ابن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق- قال: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع: برزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم أو الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وحكى ابن التين أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال: كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى. ثم قال:وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر. وظهر لي أنه إن ثبت عنه حمل على أن راويه حذف منه

---

(١) سنن أبي داود ٢٠٢/٤- ٢٠٣.

(٢) البخاري مع الفتح ٤٧٧/١١، رقم (٦٥٩٤)، ومسلم بشرح النووي ١٤٥/٦، برقم (٢٦٤٣).

قولـــه في آخره"فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها "[١].

أو أكمل الراوي ولكن استبعد عمر وقوعه وإن كان جائزا ويكون إيراده على سبيل التخويف من سوء الخاتمة[٢]

وابن التين والحافظ ابن حجر لم يبينا السند عن عمر حتى نحكم عليه بصحة أو ضعف و لم أجد في كلام عمر رحمه الله ما يدل على ذلك بعد البحث الطويل، بل المروي عنه رحمه الله تعالى يخالف ذلك، فقد ثبت عنه رحمه الله تعالى قوله: وكتب الشقاوة وما يقدر يكن وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا"[٣]. فالقائل بأن الشقاوة مكتوبة على العبد لا يعقل أن ينكر أن الشقي قد يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب بشقاوته فيعمل بعمل أهل النار كما أن عمر رحمه الله تعالى كان ينهى نهيا شديدا عن معارضة السنن برأي أو تأويل باطل فقد قال في رسالته ...ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا و لم قال كذا؟ ثم أجاب: لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم..." وأجاب من سأله عن الأهواء عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي واله عما سوى ذلك" وبين في رسالته التي

---

(١) البخاري مع الفتح ٤٧٧/١١، ومسلم بشرح النووي ١٤٥/٦.

(٢) البخاري مع الفتح ٤٩١/١١.

(٣) سنن أبي داود ٢٠٢/٤-٢٠٣.

كتبها إلى الذين كتبوا إليه بالتكذيب بالقدر أن الهداية والضلالة والخير الشر، بيد الله يهدي من يشاء ويذر من يشاء، فقال: ... هل أمضى لقوم يونس مشيئتهم حين أبوا أن يؤمنوا حتى أظلهم العذاب فآمنوا وقبل منهم ، ورد على غيرهم الإيمان فلم يقبل منهم. قال تعالى : ﴿فلما رأو بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده -أي علم الله الذي قد خلا في خلقه- وخسر هنالك الكافرون﴾[1]،وذلك كان موقعه عندهم أن يهلكوا بغير قبول، بل الهدى والضلالة والكفر والإيمان، والخير، والشر، بيد الله يهدي من يشاء ويذر من يشاء في طغيانهم يعمهون"[2].

المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقدر.

٣- **المشيئة**: والمقصود بها: أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا حركة ولا سكون في السموات ولا في الأرض إلا بمشيئته سبحانه وتعالى فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، وقد حرص عمر رحمه الله تعالى

---

(١) الآية ٨٤-٨٥ من سورة غافر.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٥٢/٥.

على توضيح هذه المرتبة والرد على من أنكرها كما سيأتي إن شاء الله تعالى - ففي رسالته إلى عامله يقول: وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن..." وكان يقول: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس" وناظر غيلان وأفحمه حين بين له خطأه في الاحتجاج بأوائل الآيات من سورة الإنسان فطلب منه أن يقرأ آخر السورة وقال له : ويحك أما تسمع الله يقول: ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله﴾

وكتب إلى ابنه كتابا فكان مما كتب فيه: إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع ما شاء من هدي أو ضلالة" وهذا الذي أثر عن عمر رحمه الله تعالى هو الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يس.

(٢) الآية ٣٩ من سورة الأنعام.

كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾[١]، فهذه الآيات تدل على مشيئة الله النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما تدل على قدرته التامة، الشاملة بكل شيء.

ومن السنة قوله ﷺ : «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء» ثم قال ﷺ: «يامصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»[٢].

وقال في شأن الجنين: «فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك»[٣].

وفي قصة نومهم في الوادي قال ﷺ: «إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء»[٤].

المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقدر:

٤- الخلق: والمقصود بها: أن الله تعالى هو خالق الخلق وخالق كل شيء فهو الذي خلق الكون وأوجده فهو الخالق وما سواه مربوب مخلوق، ولعمر بن عبد العزيز في تقرير هذه المرتبة أبلغ البيان فقد كتب

---

(١) الآية ١١١ من سورة الأنعام.

(٢) رواه مسلم ٦/١٥٥. برقم (٢٦٥٤).

(٣) رواه مسلم ٦/١٤٨ برقم ٢٦٤٥.

(٤) البخاري مع الفتح.برقم (٥٩٥) ٢/٦٦.

في قولـــه تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾[١]، قال: الذين لا يختلفون خلقهم الله عز وجل للرحمة[٢] . فهذه الآية تتضمن خلق العباد وأعمالهم.

وكتب إلى عدى بن أرطأة أما بعد: فإن استعمالك سعد بن مسعود على عمان من الخطايا التي قدر الله عليك وقدر أن تبتلى بها[٣] وهذا الذي قرره عمر رحمه الله تعالى هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع العقلاء كلهم. فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾[٤]، وقال عز وجل ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[٥] .

وقال ﷺ مجيبا من سأله: «أرأيت ما يعمل الناس فيه ويكدحون أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سابق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به

---

(١) الآية ١١٨- ١١٩ من سورة هود.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٤، والفريابي في القدر ورقة أ ١٥.

(٣) عبد الرزاق في المصنف ١٢٢/١١

(٤) الآية ٦٢ من سورة الزمر.

(٥) الآية ٩٦ من سورة الصافات.

نبيهم؟ قال: بل شيء قضي عليهم ومضى. قال ففيم العمل؟ قال من خلقه الله لإحدى المترلتين استعمله بعمل أهلها[1].

قال ابن القيم رحمه الله في تقرير هذه المرتبة: وهذا أمر متفق عليه بين الرسل عليهم السلام؛ وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار، وخالف في ذلك مجوس الأمة فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين -وهي أشرف ما في العالم- عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بل جعلوهم الخالقين لها ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته. وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية فعندهم أنه سبحانه لا يقدر أن يهدي ضالا ولا يضل مهتديا ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلما والكافر كافرا، والمصلي مصليا وإنما ذلك بجعلهم أنفسهم كذلك لا يجعله تعالى [2].

---

(١) البخاري مع الفتح ٤٧٧/١١.

(٢) انظر شفاء العليل ص١٠٩.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في النهي عن الخوض في القدر

١/١٦٩- الآجري قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو كامل الجحدري، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا التيمي قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن القدر؟ فقال:ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر ثم قال للسائل: لا تعودن تسألني عن مثل هذا[1].

٢/١٧٠- وروى أبو داود وغيره بسنده عن عمر أنه كتب إلى عامله ... كتبت تسألني عن القدر فعلى الخبير بإذن الله سقطت، ما أحدث المسلمون محدثة ولا ابتدعوا بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من أمر القدر ، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم ويقولون به في أشعارهم يعزون به أنفسهم عن مصائبهم، ثم جاء الإسلام فلم يزده إلا شدة وقوة. ثم ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة فسمعه المسلمون من رسول الله ﷺ فتكلموا فيه حياة

---

(١) الآجرى في الشريعة ٤٤٢/١، والفريابي في القدر ورقة ب ٥٦، وأبو كامل الجحدري هو فضيل بن حسن ثقة حافظ. تقريب التهذيب ص٤٤٧، وبشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ثقة ثبت عابد. تقريب التهذيب ص١٢٤. والأثر صححه محقق كتاب الشريعة ٤٤٢/١، والتيمي هو سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري ثقة عابد. تقريب ص٢٥٢.

رسول الله ﷺ وبعد وفاته يقينا وتصديقا وتسليما لربهم، وتضعيفا لأنفسهم: إن يكون شيء لم يحط به علمه ولم يحصه كتابه ولم ينفذ فيه قدره. فلئن قلتم: قد قال الله عز وجل في كتابه كذا وكذا ولم أنزل الله عز وجل آية كذا وكذا؟ لقد قرأوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم ثم قالوا بعد ذلك كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة، وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا. ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا[1].

٣/١٧١- الفريابي: حدثنا جعفر نا هشام بن عمار، ثنا معاوية بن يحيى، ثنا عمرو بن مهاجر، قال: استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له فقال ويحك ياغيلان ما الذي بلغني عنك أنك تقول. قال إنما أقول بقول الله﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا﴾ إلى قولـــه ﴿. . . إما شاكرا وإما كفورا﴾[2]، فقال عمر: أتم السورة ويحك أما تسمع الله يقول:﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله﴾[3]،أما تعلم أن الله قال:﴿إني

---

(١) الآجرى في الشريعة ص٢١١، واللفظ له و سنن أبي داود ٤/٢٠٢- ٢٠٣.

(٢) الآية ١-٣ من سورة الإنسان.

(٣) الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ إلى ﴿العليم الحكيم﴾[١]، فقال غيلان ياأمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني، وأعمى فبصرتني، وضالا فهديتني، فقال اخرج فلا يبلغني أنك تتكلم في شيء من هذا [٢].

٣/١٧٢- عبد الله بن الإمام أحمد قال: قال عمر بن عبد العزيز: ويلهم - يعني القدرية- أما يقرأون هذه الآيات ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾[٣]، ويلهم أما يقرأون وقرأ حتى بلغ ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون﴾[٤][٥].

---

(١) الآية ٣٠ -٣٣ من سورة البقرة.

(٢) الفريابى في القدر ورقة ب ٥٦، والآجري في الشريعة ٤٣٨/١ بمعناه وقد حسن إسناده محقق كتاب الشريعة.

(٣) الآية ١٦٢-١٦٣ الصافات.

(٤) الآية ١٧١ - ١٧٣ من سورة الصافات.

(٥) عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ٤١٤/٢.

١٧٣/٥- ابن سعد قال: حدثنا قبيصة حدثنا سفيان، عن جعفر بن برقان، قال: سأل رجل عمر بن عبد العزيز عن شيء من الأهواء فقال: الزم دين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي واله عما سوى ذلك(١).

١٧٤/٦- الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: نا بشر بن المفضل، قال: نا التيمي، قال: سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن القدر؟ فقال: ما طار ذباب بين السماء والأرض إلا بقدر. ثم قال: للرجل لا تعد تسأل عن القدر"(٢).

١٧٥/٧- الآجري قال: وأخبرنا الفريابي، قال: نا عبيد الله بن معاذ، قال: نا أبي قال نا محمد بن عمرو الليثي أن الزهري حدثه، قال: دعا عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى غيلان فقال: ياغيلان بلغني أنك تتكلم في القدر. فقال ياأمير المؤمنين إنهم يكذبون علي؟ فقال: يا غيلان اقرأ أول يس فقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم ﴾ حتى أتى ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا . . . لا يؤمنون﴾ فقال غيلان والله يا أمير المؤمنين لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٣٧٤/٥ وصحح إسناد الأثر النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١٩/٢.وسيأتي برقم ٢٢٥، ٢٣٥، و٣٢٢.

(٢) انظر الفريابي في القدر ص١٩٦-١٩٧، والآجري في الشريعة ٤٤٢/١، واللالكائي في السنة برقم ١٢٤٧، وقال محقق كتاب الشريعة الأثر صحيح.

أشهدك ياأمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول. فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فثبته وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين"[١].

التعليق:

إن الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث الذي نحن بصدد التعليق عليه تنهي عن الخوض في القدر. وقد وجه العلماء رحمهم الله تعالى الأحاديث الواردة في النهي عن الخوض في القدر مثل حديث: إذا ذكر أصحابي فامسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا[٢]. وحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال للصحابة لما تنازعوا في القدر: «عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه»[٣]. بأن المنهي عنه إنما هو الخوض فيها بالباطل وعلى وجه التنازع والاعتراض على الله تعالى لأن التنازع مظنة الاختلاف وهو سبب من أسباب القول فيه بغير الحق. ولا

---

(١) الآجري في الشريعة ٤٣٨/١- ٤٣٩، قال محقق الكتاب: إسناده حسن، وعبد الله ابن الإمام في السنة ٤٢٩/٢ مع بعض الاختلاف في اللفظ، وسيأتي برقم ٢٩٢.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩٣/٢، تحقيق حمدي عبد المجيد ط.الأولى عام ١٩٨٠م وقال الهيثمي "وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف" مجمع الزوائد ٢٠٢/٧، وانظر البخاري مع الفتح ٤٧٧/١١.

(٣) رواه الترمذي ٤٤٣/٤، وابن ماجة ٣٣/١، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ١٧٣٢.

شك أن ذلك منهي عنه، أما معرفة تفاصيل هذا الركن كما جاء في الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح حتى يتحقق الإيمان ويثمر ثماره المرجوة فلا يدخل في هذا النهي وقد بحث علماء السلف مسألة القدر وبينوا للناس الحق والصواب فيه حتى لا يضلوا، وحتى يكونوا على بصيرة من أمر دينهم.

ويظهر لنا جليا من الآثار السابقة عن عمر أنه إنما منع الخوض في القدر إذا كان ذلك بالباطل كما يفعل غيلان ومن شايعه من القدرية، والمعتزلة. أو كان ذلك في الجانب الخفي من القدر وهو كونه سبحانه وتعالى أضل وهدى وأمات وأحيا ومنع وأعطى، فمحاولة معرفة سر الله في ذلك لا تجوز لأن الله حجب علمها حتى عن أقرب المقربين فمحاولة معرفته عن طريق العقل القاصر منهي عنه لأنه من القول على الله بغير علم. قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾[1]،[2].

قال النووي: قال أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول. فمن عدل عن

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الإسراء.

(٢) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ص١٨- ١٩.

التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونه الأستار اختص الله به، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه. وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب[1].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٦/١٥٠، وانظر البخاري مع الفتح ١١/٤٧٧.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الرضا بالقضاء

١/١٧٦- ابن سعد قال: حدثنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن عبد العزيز قال: ما أصبح لي اليوم في الأمور هوى إلا في مواقع قضاء الله فيها[1].

٢/١٧٧- ابن عبد الحكم قال: وكان عمر بن عبد العزيز يدعو بهذا الدعاء: اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت. وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما برح

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٣٧٢/٥، وعارم بن الفضل هو: محمد بن الفضل السدوسي أبـو النعمان البصري لقبه عارم ثقة ثبت تغير في آخر عمره من صغار التابعين... تقريب ص٥٠٢.

وحمـاد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد..ز وتغير حفظه بآخرة من كبار الثامنة . تقريب ص١٧٨.

ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ثقة ثبت من الخامسة. تقريب ص٥٩١.

والأثـر أخرجه ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٧ مع بعض الاختلاف في اللفظ. وأخـرجه ابـن أبي الدنيا في رسالة الرضا عن الله بقضائه والتسليم بأمره ص٢٦، دراسـة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا وأبو حفص الملاء ٤٣٣/٢، والبيهقي في القضاء والقدر ص٩٠، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٣٠.

بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالي في شيء من الأمور هوى إلا في موضع القضاء[١].

٣/١٧٨- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن زياد بن أبي حسان، أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فقال: ... رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره والحمد لله رب العالمين[٢].

٤/١٧٩- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم العبدي، قال: حدثنا يعلى بن الحارث المحاربي، قال: حدثني أبي، عن سليمان بن حبيب، قال: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل عليه هشام الغاز

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٩٧، وأبو حفص الملاء ٤٣٣/٢، وابن أبي الدنيا في رسالة الرضا عن الله ص٥٢، والبيهقي في القضاء والقدر ص٩٠- ٩١ تحقيق أبي الفداء الأثرى ط. مكتبة السنة .

(٢) الزهد وزوائده ص٤٢١، وابن أبي الدنيا رسالة الرضا عن الله ص٧٨، وأبو نعيم في الحلية ٣٥٦/٥، وأبو حفص الملاء ٤٣١/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ٣٠٣.
وإسماعيل بن إبراهيم بن زياد بن أبي حسان لعله خطأ فعند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرني زياد بن أبي حسان وإسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التميمي ضعيف من الثامنة. تقريب ص١٠٦.
وزياد بن أبي حسان النبطي روى عن أنس وعمر بن عبد العزيز قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. انظر الجرح والتعديل ٣٥٠/٣.

فعزاه فقال: عمر: وأنا أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الأمور تخالف محبة الله فإن ذلك لا يصلح لي في بلائه عندي وإحسانه إلي[1].

التعليق:

تحث الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على الرضا بالقضاء والمقصود بالرضا بالقضاء القضاء الذي قدره الله على عبده من المصائب التي ليست ذنوبا فإن الصبر على المصائب واجب، وأما الرضا بها فهو مشروع لكن هل هو واجب أو مستحب؟ على قولين لأصحاب أحمد وغيرهم أصحها أنه مستحب ليس بواجب[2]. ولا شك أن الرضا بالقضاء من تمام الإيمان بالقضاء والقدر.

وقد غلط فيه طائفتان أقبح غلط. فقالت القدرية النفاة الرضا بالقضاء؛ طاعة وقربة، والرضا بالمعاصي لا يجوز، فليست بقضائه وقدره، وقالت

---

(١) ابن أبي الدنيا رسالة الرضا عن الله ا ص٧٦، وأبو نعيم في الحلية ٥/٣٥٨، و٣٥٧.
وأحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي ثقة حافظ مات سنة ٢٤٦هـ . تقريب ص٧٧، ويعلى بن الحارث المحاربي الكوفي ثقة مات سنة ٦٨هـ. تقريب ص٦٠٩، وأبوه هو الحارث بن حرب المحاربي لم أجده.
وسليمان بن حبيب المحاربي أبو أيوب الداراني القاضي بدمشق ثقة من الثالثة. تقريب ص٢٥٠ مات سنة ١٢٦هـ.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٨/١٩١.

غلاة الجبرية الذين طووا بساط الأمر والنهي: المعاصي بقضاء الله وقدره والرضا بالقضاء قربة وطاعة فنحن نرضى بها ولا نسخطها...

ويجاب عن غلط هؤلاء بأن الحكم والقضاء نوعان: ديني وكوني. فالديني يجب الرضا به، وهو من لوازم الإسلام، والكوني منه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها، ومنه ما لا يجوز الرضا به. كالمصائب والذنوب التي يسخطها الله وإن كانت بقضائه وقدره ومنه ما يستحب الرضا به كالمصائب وفي وجوبه قولان: هذا كله في الرضا بالقضاء الذي هو المقضي. وأما القضاء الذي هو وصفه سبحانه وفعله كعلمه وكتابه، وتقديره، ومشيئته، فالرضا به من تمام الرضاء بالله ربا وإلها وملكا، ومدبرا...[1].

وتبين الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رضاه وتسليمه بقضاء الله وقدره، وقد وثق بما عند الله تعالى وسلم لله الأمر، فلا يندم على ما فات، ولا يفرح بما هو آت مما قدره الله تعالى له، فهو يرضى به على وفق قضاء الله له.

---

(١) انظر شفاء العليل ص٥٤٥- ٥٤٦.

الفصل السابع : الآثار الواردة عن عمر في تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في تعريف الإيمان.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عن عمر في حكم مرتكب الكبيرة.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عن عمر في حكم لعن المعين وتكفيره.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عن عمر في الحكم على المعين بالجنة أو النار.

المبحث السادس: الآثار الواردة عن عمر في نواقض الإيمان.



تمهيد:

تعريف الإيمان لغة: الإيمان مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن(١)، وأصل آمن أأمن بهمزتين لينت الثانية(٢)، وهو من الأمن ضد الخوف(٣). قال الأزهري: "واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق(٤).

والصحيح أنه قد عرف بعدة تعريفات فقيل: هو التصديق(٤)، وقيل هو الثقة(٥)، وقيل هو الطمأنينة(٦)، وقيل هو الإقرار(٧).

وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف الإيمان اللغوي أنه بمعنى الإقرار (٨) ، لأنه رأى لفظة أقرّ أصدق في الدلالة على معنى الإيـــمان من غيرها من الألفاظ التي فسر بها الإيمان(٩).

تعريف الإيمان اصطلاحا: الإيمان في الاصطلاح: هو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد وينقص، وهذا هو الحق الذي يدل عليه نصوص الكتاب والسنة وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز كما يأتي:

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٥/٥١٣، ط. دار الكتاب العربي عام ١٩٦٧م.
(٢) انظر: الصحاح للجوهري ٥/٢٠٧١.
(٣) انظر: المفردات للراغب الاصفهاني ص٣٥، والقاموس المحيط ص١٥١٨.
(٤) انظر: تهذيب اللغة ١٥/٥١٥.
(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٥/٢٠٧١، وتهذيب اللغة ١٥/٥١٦.
(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٥/٥١٦.
(٧) انظر: مجموع الفتاوى ٧/٦٣٨.
(٨) انظر: تهذيب اللغة ١٥/٥١٦.
(٩) انظر زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه للشيخ الدكتور عبد الرزاق العباد الـــبدر ص١٧ ط. دار القلم والكتاب الطبعة الأولى عام ١٤٤٦هـــ. ١٩٩٦م. الرياض المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في تعريف الإيمان.

١/١٨٠- ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة عن جرير بن حازم حدثني عيسى بن عاصم حدثني عدي بن عدي، قال: كتب إلي عمر بن عبد العزيز أما بعد: فإن الإيمان فرائض، وشرائع، وحدودا، وسننا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص[1].

---

(١) ابن أبي شيبة في الإيمان ص٤٨، والبخاري مع الفتح ٤٥/١، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٩٢٦/٤، برقم ١٥٧٢، والبغوي في شرح السنة ٤٠/١، وابن عساكر ٢٠٣/٤٥، وقوَّام السنة في الحجة في بيان المحجة ١٥٠/٢، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٠، وابن بطة في الإبانة ٨٥٩/٢، والبيهقي في الشعب ١٩٧/١، وأبو حفص الملاء ٣٨/١، والخلال في السنة ٥٧/٤، وصحح إسناده الشيخ الألباني ومحقق كتاب السنة للخلال.

وأبو أسامة هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي روى عن الأعمش، وروى عنه عبد الله وعثمان ابنا أبي شيبة، وهو ثقة ثبت. انظر الجرح والتعديل ١٣٢/٣-١٣٣، وجرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري، والد وهب ثقة. تقريب ص١٣٨.

وعيسى بن عاصم الأسدي الكوفي ثقة. تقريب ص٤٣٩.

=

٢/١٨١- ابن أبي شيبة أيضا قال: حدثنا عمر بن أيوب عن جعفر بن برقان، قال : كتب إلينا عمر بن عبد العزيز أما بعد: فإن عرى الدين وقوائم الإسلام الإيمان بالله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فصلوا الصلاة لوقتها[١].

التعليق:

يدل ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على تعريف الإيمان، حيث بين رحمه الله تعالى أن الإيمان فرائض أي: أعمالا مفروضة كالصـــلاة والحج والصـــوم، وشرائع أي: عقائد دينية كالإيمان بالله وملائكته، وحدودا أي: منهيات ممنوعة كشرب الخمر والزنا، وسننا أي: مندوبات كإمـــاطة الأذى عن الطريق[٢]، وغيرها من المندوبات فهذه الأمور كلها من الإيمان.

= وعـــدي بـــن عدي بن عميرة -بفتح المهملة- الكندي أبو فروة الجزري ثقة فقيه عمل لعمر بن عبد العزيز على الموصل من الرابعة مات سنة ١٢٠هـــ. تقريب ص ٣٨٨. وسيأتي برقم ١٨٢، و٣١٩.

(١) ابن أبي شيبة في الإيمان ص٢٣، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٢.
وعمر بن أيوب العبدي الموصلي صدوق له أوهام. تقريب ص٤١٠.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٤٧/١.

وهذا المأثور عن عمر هو الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح. فالإيمان عند أهل الحق: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان.

فمن الأدلة الدالة على أن الإيمان قول باللسان قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم﴾(١). وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله»(٢).

ومن الأدلة على أن أعمال القلوب من الإيمان قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ...﴾(٣)، والوجل من أعمال القلوب. وقد سمى في الآية إيمانا.

ومن الأدلة على أن أعمال الجوارح من الإيمان قوله تعالى: ﴿... وما كان الله ليضيع إيمانكم...﴾(٤)، يبين ذلك سبب نزول الآية حين سئل

---

(١) الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

(٢) البخاري مع الفتح٣/٢٦٢، برقم (١٣٩٩)، ومسلم١/١٦٨- ١٦٩، رقم (٣٢).

(٣) الآية ٢ من سورة الأنفال.

(٤) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

ﷺ أرأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿. . . وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وفي هذا دلالة على أنه تعالى سمى صلاتهم إلى بيت المقدس إيمانا فإذا ثبت ذلك في الصلاة ثبت ذلك في سائر الطاعات(١).

ومن أقوال سلف الأمة في تعريف الإيمان وأنه يشمل الأعمال، والأقوال، والعقائد، ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: ... جمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل... وربما قال بعضهم قول وعمل ونية، وربما قال آخر: قول وعمل ونية واتباع السنة، وربما قال: قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان أي بالجوارح...".

وقال الآجري: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون

---

(١) انظر الاعتقاد للبيهقي ص٩٥- ٩٦، وتفسير ابن كثير ١/١٩٢، وسنن الترمذي ٥/١٩٢.

عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمنا دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين(١).

ثم روى بأسانيده عن عدد من السلف أن الإيمان قول وعمل(٢).

هذا هو القول الصحيح في تعريف الإيمان وقد ضل في هذه المسألة طوائف ويمكن تقسيم قولهم في الإيمان إلى قسمين:

قسم يدخلون العمل في الإيمان ويجعلونه شرطا في صحته، وقسم يخرجون العمل من الإيمان وهم أقسام ويجمعهم وصف الإرجاء(٣).

أما أهل القسم الأول فهم الخوارج والمعتزلة، يقولون: إن الإيمان قول واعتقاد وعمل، لكن الإيمان عندهم كل واحد لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله فمن أخل بالأعمال ذهب إيمانه باتفاق الطائفتين، وهو كافر عند الخوارج وفي مترلة بين المترلتين عند المعتزلة(٤).

وفساد هذا القول ظاهر فإن نصوص الكتاب والسنة وما أثر عن عمر هنا في تعريف الإيمان وزيادته ونقصانه وما نقل عن غيره من السلف كل

---

(١) الشريعة للآجري ١/٢٧٤.

(٢) الشريعة١/٢٨٨.

(٣) انظر زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه للشيخ الدكتور عبد الرزاق العباد البدر ص٢٦.

(٤) انظر مجموع الفتاوى١٣/٤٨،وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص٢٦.

ذلك يدل على تبعض الإيمان وتفاضله وزيادته ونقصانه، وستأتي المسألة في المبحث التالي إن شاء الله تعالى.

وأما أهل القسم الثاني وهم المرجئة فهؤلاء ثلاثة أصناف:

١- صنف يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر المرجئة ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه.

٢- وصنف يقولون: هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية.

٣- وصنف يقولون: هو تصديق القلب وقول اللسان. وهذا المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم[1].

وهذه الأقوال فاسدة وأشدها فسادا وخبثا قول الجهمية الغلاة فإن لازم قولهم أن فرعون وإبليس -واليهود وأمثالهم مؤمنون كاملي الإيمان.

ثم يلي قول جهم في الفساد قول الكرامية أن الإيمان هو قول اللسان فقط، ثم يلي هذا القول: قول المرجئة الفقهاء: أن الإيمان اعتقاد في القلب وقول باللسان.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٩٥/٧.

وجميع هذه الأقوال بعيدة عن الحق مجانبة للصواب الوارد في الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.ومنهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما سبق في الآثار.

تبقى الإشارة إلى أن الأثر الوارد عن عمر في تعريف الإيمان قد جاء بروايتين "أن الإيمان" "وأن الإسلام" كما عند ابن عبد الحكم، وابن عساكر، فهل الإسلام والإيمان لفظتان مترادفتان؟

اختلف أهل العلم في ذلك فذهب بعضهم إلى أنهما لفظتان مترادفتان، بينما ذهب الآخرون إلى أنهما متغايرتان، والصحيح أنهما إذا اجتمعا افترقا،وإذا افترقا اجتمعا.

وهذا هو المشهور عند العلماء المحققين حين يذكرون حقيقتهما يقررون أنه في الشرع لهما حالتان:

أ- أن يطلق الإسلام على الافراد غير مقترن بذكر الإيمان فهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه، من اعتقاداته وأقواله وأفعاله كقوله تعالى: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾[2].

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٨٤ من سور آل عمران.

ب- أن يطلق الإسلام مقترنا بالإيمان فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة وذلك كقوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم. . .﴾[١].

ووجه الجمع والتفريق بين الإسلام والإيمان حال الاجتماع والافتراق يتضح بتقرير أصل عظيم وهو "أن من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده و إطلاقه فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون دال على باقيها.

فإذا يقال: إذا أُفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وإن قرن بين الاسمين كان بينهما فرق، وعليه فهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا. فاجتماعهما في الذكر يقتضي افتراقهما في المعنى، وافتراقهما في الذكر يقتضي اجتماعهما في المعنى[٢].

---

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٢) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٢٦.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في زيادة الإيمان ونقصانه.

١/١٨٢- ابن عبد الحكم قال: وقال عمر بن عبد العزيز: إن للإسلام حدودا، وشرائع، وسننا، فمن عمل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش أعلمكموها وأحملكم عليها، وإن مت، فما أنا على صحبتكم بحريص[١].

٢/١٨٣- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز رسالة وفيها: ... أسأل الله برحمته وسعة فضله أن يزيد المهتدي هدى، وأن يرجع بالمسيء التوبة في عافية منه..."[٢].

٣/١٨٤- ابن سعد قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة رحل إليه عون بن عبد الله[٣]، وأبو الصباح موسى بن أبي كثير[٤]، وعمر بن

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٠، وقد مر في المبحث السابق تخريجه.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٢، وأبو حفص الملاَّء ١/٢٨٠.

(٣) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي كان ثقة كثير الإرسال. انظر الطبقات ٦/٣١٣.

(٤) هو موسى بن أبي كثير الأنصاري من المتكلمين في الإرجاء وغيره. وكان ثقة في الحديث. انظر الطبقات٦/٣٣٩.

حمزة[١]، فكلموه في الإرجاء[٢]، وناظروه فزعموا أنه وافقهم ولم يخالفهم في شيء منه[٣].

١٨٥/٤- ابن سعد أيضا قال: ممن وفد إلى عمر بن عبد العزيز وكلمه في الإرجاء موسى بن أبي كثير[٤].

التعليق:

تبين من الآثار السابقة الواردة عن عمر أن الإيمان يزيد وينقص. وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة والآثار عن السلف الصالح. وهذه الأدلة كثيرة يصعب استقصاؤها في هذا المقام وإنما يذكر أمثلة تدل على المقصود. فمنها قوله تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾[٥]، وقوله عز وجل:

---

(١) عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني ضعيف. تقريب ص٤١١.

(٢) الإرجاء: هو التأخير: وكذلك إعطاء الرجاء، والمرجئة فرقة من الفرق الضالة وهم أصناف عدة. ويتميزون بأنهم يؤخرون الأعمال عن الإيمان، ويعطون الرجاء للفساق أي أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. انظر مقالات الإسلاميين ٢١٣/١-٢٢٥، والملل والنحل للشهرستاني ١٨٩/١-١٩٥، على هامش الفِصَل، والفرق بين الفرق ص٢٠٢.

(٣) ابن سعد: في الطبقات ٣١٣/٦.

(٤) انظر: ابن سعد في الطبقات ٣٣٩/٦.

(٥) الآية ٢ من سورة الأنفال.

﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ (٢)، وغير ذلك من الآيات.

ومن السنة حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(٣)، وحديث أبي هريرة أيضا أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن»(٤).

ووجه الدلالة من هذا الحديث نفي كمال الإيمان الواجب عمن اقترف هذه المعاصي، وأنه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، على أحد الأقوال(٥).

---

(١) الآية ٧٦ من سورة مريم.

(٢) الآية ٣١ من سورة المدثر.

(٣) أخرجه البخاري ٥١/١،برقم (٩)، ومسلم ٢٠٢/١-٢٠٣برقم (٥٨) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري ١١٩/٥، برقم (٢٤٧٥)، ومسلم ٢٣١/١-٢٣٢ رقم (١٠٠).

(٥) انظر زيادة الإيمان ونقصانه للشيخ الدكتور عبد الرزاق ص٦٨.

ومنها حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له»[١]. ووجه الدلالة أن من لا أمانة له يعتبر مؤمنا ناقص الإيمان.

ومن أقوال سلف الأمة قول الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص[٢].

وقول معاذ بن جبل ﷺ اجلسوا بنا نؤمن ساعة"[٣]، وقول عمر بن الخطاب ﷺ لأصحابه هلموا نزداد إيمانا وفي لفظ تعالوا نزداد إيمانا[٤].

فالقول بزيادة الإيمان ونقصانه مما أجمع عليه سلف الأمة لكن أهل البدع زاغوا عن هذا الإجماع. فذهب طوائف من المتكلمين والمرجئة والخوارج، والمعتزلة إلى أن الإيمان لا يزيد وينقص. واستندوا إلى شبه، ولعل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان يقصد الرد على بعض هؤلاء الذين يرون عدم زيادة الإيمان ونقصانه بقوله: "فمن استكملهن فقد استكمل الإيمان..." ومن لم يستكملهن لم يستكمل الإيمان، فالإيمان عنده رحمه الله تعالى ذو شعب وأجزاء وهو شامل للعبادات البدنية

---

(١) الإيمان لابن أبي شيبة ص٥ وصححه الألباني.

(٢) البخاري مع الفتح ١/٤٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه تعليقا ١/٤٥.

(٤) الإيمان لابن أبي شيبة ص٣٦.

والقلبية. كما أنه يحتوي على المندوبات والمنهيات. وهذه كلها قابلة للزيادة والنقصان فعمل القلب يزيد وينقص بكثرة النظر في الأدلة ووضوحها. ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشبهة وكل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى إنه يكون في بعض الأحيان أعظم يقينا وإخلاصا وتوكلا منه في بعضها[1]. ويؤيد الأثر الثاني المروي عن عمر ما سبق تقريره في الأثر الأول حيث عد الإيمان بالله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة من الإسلام والإسلام إذا أطلق مفردًا فإنه يدخل فيه ويراد به الإيمان كما سبق بيانه. وهذه الشعب في هذا الأثر هي شعب الإيمان الواردة في حديث وفد عبد القيس كما في الصحيحين أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم بالإيمان بالله عز وجل قال: «أتدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم...»[2].

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٤٦/١.

(٢) البخاري مع الفتح ١٢٩/١، برقم (٥٣)، ومسلم ١٥١/١، برقم (٢٣).

أما الأثر الثالث فيدل على زيادة الهدى والهدى من الإيمان قال تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا﴾(١).

وقال عز وجل: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾(٢)، وقوله في أصحاب الكهف: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾(٣)، فالهدى من الإيمان وزيادته دليل على زيادة الإيمان.

وبعد ثبوت هذه الآثار عن عمر رحمه الله تعالى يتحتم الإشارة إلى أن ما رواه ابن سعد في الطبقات أن عمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة جاءه راحلا إليه عون بن عبد الله، وموسى بن أبي كثير، وعمر بن حمزة، فكلموه في الإرجاء وناظروه فزعموا أنه وافقهم و لم يخالفهم في شيء منه غير صحيح، للأدلة الصحيحة من الآثار المتقدمة التي نقلت عنه ولأن ابن سعد روى هذا الخبر بدون سند، ولأنه استعمل فيه صيغة التمريض "زعموا" وأيضا إن مثل هذا الزعم والادعاء لا يعول عليه لأن رواته

---

(١) الآية ٧٦ من سورة مريم.

(٢) الآية ١٧ من سورة محمد.

(٣) الآية ١٣ من سورة الكهف.

متهمون بالإرجاء، و لو سلمنا جدلا بثبوت تلك الرواية فيحتمل أنه وافقهم قبل أن يطلع على خبث هذا المذهب فحين اطلع عليه بدأ يكتب رسائله إلى عماله مبينا لهم حقيقة الإيمان عند السلف، ومضمنا في نفس هذه الرسائل الرد على المبتدعة. وقد ثبت في كتب التراجم أن من بين الذين وفدوا على عمر من تاب[1] عن الإرجاء فلعل اللقاء حصل بينهم قبل ذلك. وهذا هو الصحيح لصحة ما نقل عنه من الآثار ولشدته رحمه الله تعالى على جميع المبتدعة كما مر فيما سبق. وسيأتي مزيد بيان لهذه الرواية في مبحث الرد على المرجئة،

هذا ولما كان الإيمان عند أهل السنة والجماعة يقبل الزيادة والنقصان كان موقفهم مخالفا لموقف الفرق الضالة في مسألة مرتكب الكبيرة المسلم يتبين لنا ذلك فيما يأتي من الآثار عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٠٤/٥.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في حكم مرتكب الكبيرة.

١٨٦/١- ابن حزم الظاهري قال: عن يحيى بن أبي كثير أن غلاما لعمر بن عبد العزيز أخذ ساحرة فألقاها في الماء فطفت فكتب إليه عمر ابن عبد العزيز أن الله لم يأمرك أن تلقيها في الماء فإن اعترفت فاقتلها[١].

١٨٧/٢- ابن قتيبة قال: حدثني زيد بن أخزم الطائي قال: نا عبد الصمد، قال: نا همام، عن يحيى بن أبي كثير، أن عامل عمان كتب لعمر ابن عبد العزيز ﷺ، أنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت فكتب إليه عمر بن عبد العزيز لسنا من الماء في شيء إن قامت البينة، وإلا فخل سبيلها[٢].

١٨٨/٣- وعن ربيعة بن عطاء أن رجلا عبدا سحر جارية عربية. وكانت تتبعه فرفع إلى عروة بن محمد، وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه ثم ادفع ثمنه إليها[٣].

١٨٩/٤- ابن الجوزي قال: حدثنا الصعق بن حزن قال: شهدت قراءة كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة وأهل البصرة.

---

(١) ابن حزم: المحلى بالآثار ٣٩٥/١١.

(٢) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ص١٢٥. وسيأتي الأثر برقم ٢٠٤.

(٣) ابن حزم: المحلى بالآثار ٣٩٥/١١.

أما بعد : فإنه قد كان في النـــاس من هذا الشراب أمر ســـاءت فيه رعيتهم وغشوا فيه أمورا انتهكوها عند ذهاب عقولهم، وسفه أحلامهم بلغت بهم الدم الحرام والفرج الحرام والمال الحرام. وقد أصبح جل من يصيب من ذلك الشراب يقول: شربنا شرابا لا بأس به. ولعمري أن ما حمل على هذه الأمور وضاع الحرام لبأس شديد وقد جعل الله عنه مندوحة وسعة من أشربة كثيرة طيبة ليس في الأنفس منها جائحة: الماء العذب الفرات، واللبن، والعسل، والسويق، فمن انتبذ نبيذا فلا ينبذه إلا في أسقية الأدم التي لا زفت فيها. وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عن نبيذ الجر والدباء والظروف المزفتة. وكان يقال: كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل الله عما حرم فإنا من وجدناه يشرب شيئا من هذه بعد ما تقدمنا إليه أوجعناه عقوبة شديدة، ومن استخفى فالله أشد عقوبة وأشد تنكيلا.

وقد أردت بكتابي هذا اتخاذ الحجة عليكم اليوم وفيما بعد اليوم أسأل الله أن يزيد المهتدي منا ومنكم هدى، وأن يراجع بالمسيء منا ومنكم التوبة في يسر وعافية. والسلام[1].

---

(١) ابـــن الجـــوزي سيرة عمر ص١٢٦- ١٢٧،وابن كثير البداية والنهاية ٥ /٢٤٤ والصعق بن حزن -بفتح المهلمة وسكون الزاي- ابن قيس البكري البصري أبو عبد الله صدوق يهم وكان زاهدا، من السابعة. بخ م مدس . تقريب ص٢٧٦.

١٩٠/٥- أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني آدم حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز طلقت امرأتي وأنا سكران. قال الزهري فكان رأي عمر بن عبد العزيز أن يجلده ويفرق بينه وبين امرأته حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان: ليس على المجنون والسكران طلاق. فقال عمر: تأمروني وهذا يحدثني عن عثمان بن عفان؟ فجلده ورد إليه امرأته[١].

١٩١/٦- الذهبي قال: قال أبو زرعة عبد الأحد بن أبي زرارة القتباني سمعت مالكا يقول: أتى فتيان إلى عمر بن عبد العزيز وقالوا: إن أبانا توفي وترك مالا عند عمنا حميد الأمجي فأحضره عمر فلما دخل قال أنت القائل:

حميـــد الـــذي أمـــج داره ** أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع.

أتاه المشيب على شربـــها ** وكان كريـــما فلـــم يترع.

قال نعم ما أراني إلا سوف أحدك إنك أقررت بشرب الخمر وأنك لم تترع عنها..."[٢].

---

(١) أبــو زرعــة: تــاريخ أبي زرعة ٥٠٩/١، وانظر مصنف ابن أبي شيبة ٣١/٤، والبخاري مع الفتح ٣٩١/٩.

(٢) ســير أعلام النبلاء ١١٨/٥، وابن عبد البر أنس المجالس١ /١٠٧ وابن عساكر ٤٥/ ١٤٢- ١٤٣.

التعليق:

يتبين من الآثار السابقة عن عمر أن منهج أهل الحق في مرتكب الكبيرة وسط لا إفراط فيه ولا تفريط فلا يسلبون الفاسق الملي أصل الإيمان ولا يطلقون عليه أنه مؤمن كامل الإيمان، وإنما سيماهم التوسط وهو اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فيطلقون عليه اسم المؤمن بإيمانه الفاسق بكبيرته وقد اختلف السلف في حد الكبيرة.

ومن أجمع التعاريف لها "أنها كل معصية فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو ورد فيها وعيد بنفي إيمان أو لعن ونحوهما"(١).

وموقف عمر بن عبد العزيز رحمه الله من مرتكب الكبيرة خلال هذه الآثار المتقدمة هو موقف أهل السنة والجماعة حيث اتسم رحمه الله بالحرص على تطبيق النصوص الشرعية فحين كتب إليه عامله في شأن الساحرة والسحر كبيرة من الكبائر لم يأمر بقتلها لأنها ارتكبت هذه الموبقة وإنما أمر عامله أن يتأكد من سحرها، فإذا ثبت أنها ساحرة فما عليه إلا أن يقتلها.

وأما إذا كان سحرها مما لا يوجب القتل فعليه أن يتركها وأن يستعمل معها الوسائل المشروعة لا أن يلقيها في الماء لأن هذا لم يأمر الله

---

(١) انظر الفتاوى ١١/٦٥٠، ولوامع الأنوار البهية ١/٣٦٥.

تبارك وتعالى به. كما أمر عامله أن يبيع العبد الساحر للجارية بغير أرضه وأرضها لأنه رحمه الله تعالى ربما رأى أن ما قام به هذا العبد لا يتجاوز التأديب، والتعزير وهو التفريق بين هذا العبد والجارية. وهذا الموقف يبرز موقفه من مرتكب الكبائر حيث لم يكفر هذا العبد ولم يأمر بقتله مع العلم بأن السحر كبيرة وكما أن السحر من الكبائر فكذلك شرب الخمر. والنبيذ المسكر فمنع شرب النبيذ وعلل ذلك بأنه يسكر وكل ما يسكر فهو خمر وكل خمر حرام. ثم بين أن من شرب المسكر يعاقب بالحد الذي أمر الله به، إذا اطلع عليه ولا يكفر بشربه وإنما يعاقب في العلانية. ومن استخفى فالله أشد عقوبة إن شاء وأشد تنكيلا. ولم يفرق بين الرجل الذي طلق زوجته وبين زوجته. وقد كان عازما على ذلك وإنما اكتفى بحده كما عزم على أن يحد الشاعر الذي ذكر في شعره أنه لم يترع عن شرب الخمر وقد كان يمنع الخلفاء الذين كانوا قبله من قتل الحرورية وكان يقول: ضمنهم الحبس حتى يحدثوا توبة[١]. ونهى عن تكفير أهل القبلة فروى أبو نعيم بسنده عن عمر في رسالته في الرد على القدرية وفيها... أهل التوحيد لا تكفروهم ولا تشهدوا عليهم بشرك..."[٢].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٢٧-٢٨، وابن الجوزي سيرة عمر ص٥٤.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٥٣/٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية واصفا موقف أهل السنة من هذه المسألة "وهم ... لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه وتعالى في آية القصاص ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف﴾[1]، وقال: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين،إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾[2].

ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقولـــه المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة﴾[3]، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته

---

(١) الآية ١٧٨ من سورة البقرة.

(٢) الآيتان ٩-١٠ من سورة الحجرات.

(٣) الآية ٩٢ من سورة النساء.

زادتهم إيمانا﴾[١]. وقولـــه ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»[٢].

ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم[٣].

وأدلة الكتاب والسنة دالة على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من ثبوت مطلق الإيمان مع المعصية قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾[٤]، فناداهم باسم الإيمان مع وجود المعصية وهي موالاة الكفار[٥].

---

(١) الآية ٢ من سورة الأنفال.

(٢) البخاري مع الفتح ١١٩/٥، برقم (٢٤٧٥) ومسلم ٢٣٢/١، برقم (١٠٠)

(٣) الفتاوى ١٥١/٣- ١٥٢، والعقيدة الواسطية للفوزان ص١٦٢- ١٦٥.

(٤) انظر شرح العقيدة الواسطية ص١٦٤. والآية ١ من سورة الممتحنة.

(٥) انظر شرح العقيدة الواسطية ص١٦٤.

وقولـــه ﷺ ((يخرج من النار من كان في قلبه ذرة من إيمان))[١]، و لم يخص أمته بذلك بل ذكر الإيمان مطلقا[٢].

ومذهب أهل السنة والجماعة وسط بين نفاة الوعيد من المرجئة وموجبيه من القدرية. فمن مات على كبيرة عندهم فأمره مفوض إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه لقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[٣]، وإذا عاقبه بذنبه فإنه لا يخلد خلود الكفار بل يخرج من النار ويدخل الجنة[٤].

وأما المرجئة فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان ولا يستحق الوعيد. وأما الخوارج والمعتزلة فمرتكب الكبيرة كافر حلال الدم والمال عند الخوارج في الدنيا خالد مخلد في النار في الآخرة. وأما عند المعتزلة فحكمه في الدنيا في منزلة بين المنزلتين وأما في الآخرة فهو خالد في النار ولا شك[٥] أن ما ذهب إليه المرجئة والمعتزلة والخوارج باطل للأدلة

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠٣/١، برقم (٤٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٥٢٤/٢- ٥٢٥.

(٣) الآية ١١٧ من سورة النساء.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٥٢٤/٢-٥٢٥.

(٥) انظر شرح العقيدة الواسطية ص١٣٠- ١٣١.

الصحيحة التي تقدمت فيما سبق، هذا وأهل البدع من الخوارج ومن يرى رأيهم يوجبون لعن أهل الذنوب، وتكفيرهم. وقد كان لعمر بن عبد العزيز مناظرات ومجادلات مع الخوارج في هذه المسألة سيتبين ذلك من خلال الآثار المنقولة عنه فيما يأتي.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في حكم لعن المعين وتكفيره.

١٩٢/١- ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الحميد بن عمران، عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى الخوارج الذين خرجوا عليه فكلمتهم فقلت: ما الذي تنقمون عليه؟ قالوا: ما نتقم عليه إلا أنه لا يلعن من كان قبله من أهل بيته فهذه مداهنة منه..."[1].

١٩٣/٢- ابن عبد البر قال: أخبرنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن عيسى، ثنا بكر بن سهل، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عثمان بن سعيد بن كثير ابن دينار، قال: نا هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، عن أبيه، قال: خرجت علي الحرورية بالموصل[2] فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بمخرجهم فكتب إلي عمر يأمرني بالكف عنهم وأن أدعو رجالا منهم فأجعلهم على

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٣٥٨/٥، ومحمد بن عمر هو الواقدي متروك مع سعة علمه. تقريب ص٤٩٨.

وعبد الله بن عمران أبو الجويرية الأصفر كوفي نزل المدينة، روى عن حماد بن أبي سليمان، وروى عنه معن بن عيسى وحماد بن خالد الخياط ولم يذكر بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل ١٦/٦.

(٢) الموصل: بالفتح وكسر الصاد، المدينة المشهورة ... وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي . انظر معجم البلدان ص٢٢٣.

مراكب البريد حتى يقدموا على عمر فيجادلهم ... فلما قدموا على عمر أمر بتروهم ثم أدخلهم عليه فجـادلهم حتى إذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم، وأجابوا عمر. وقالت طائفة منهم لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم. فقال عمر: إنه لا يسعكم فيما خرجتم له إلا الصدق، أعلموني هل تبرأتم من فرعون أو لعنتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم؟ قالوا: لا. قال: فكيف وسعكم تركه ولم يصف الله عز وجل عبدا بأخبث من صفته إياه ولا يسعني ترك أهل بيتي ومنهم المحسن والمسيء والمصيب والمخطئ..."[1].

١٩٤/٣- وروى أيضا وقال: أخبرنا أحمد قال: نا محمد بن عيسى، ثنا بكر بن سهل، ثنا نعيم، ثنا عبد الله بن المبارك، قال: ثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سليم أحد بني ربيعة بن حنظلة بن عدي، قال: بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى خوارج خرجت بالجزيرة وفيه قالوا: خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة فإما أن يكونوا على الباطل، فإن زعمت أنك على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم، فإن فعلت فنحن منك وأنت منا وإن لم تفعل فلست منا ولسنا منك... فقال عمر أخبروني عن اللعن أفرض هو على العباد. قالوا: نعم. قال عمر لأحدهما:

---

(١) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ٩٦٥/٢، وقال محقق الكتاب إسناد الأثر لا بأس به. وسيأتي برقم ٢٦١، و٢٦٨.

متى عهدك بلعن فرعون؟ قال: ما لي بذلك منذ زمان، فقال عمر: هذا رأس من رؤوس الكفر ليس له عهد بلعنه منذ زمان، وأنا لا يسعني أن لا ألعن من خالفتهم من أهل بيتي..."[1].

٤/١٩٥- ابن الجوزي قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: دخل الخوارج على عمر فلم يدع لهم حجة إلا كسرها، فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم. فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانا ولكن إن أبقى أنا وأنتم فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء. فأبوا أن يقبلوا ذلك منه. فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق. منذ كم دنتم الله بهذا الدين؟ قالوا: منذ كذا وكذا سنة. قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه؟ قالوا: لا. قال: فكيف وسعكم تركه؟ ألا يسعني ترك أهل بيتي وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب والمخطئ؟[2].

---

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ٩٦٦/٢، وإسناد الأثر لا بأس به كما قال المحقق ،وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١١٢-١١٤ بألفاظ مقاربة لما هنا.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٩٨- ٩٩. وإبراهيم بن هشام الدمشقي روى عن أبيه وعن سعيد بن عبد العزيز، ضعفه ابن أبي حاتم. انظر الجرح والتعديل ١٤٢/٢-١٤٣. وأبوه هشام روى عن جده يحيى وهو صالح الحديث. انظر الجرح والتعديل ٧٠/٩. وجده يحيى بن يحيى الغساني قاضي دمشق روى عن سعيد بن المسيب، وروى عنه ابنه هشام وهو ثقة. انظر الجرح والتعديل ١٩٧/٩.

١٩٦/٥- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، نا روح بن عبادة، نا ابن جريج، قال: قال عمر بن عبد العزيز،قال رسول الله ﷺ «من لم يستحي فهو كافر»[١].

١٩٧/٦-الملطى قال:وقال حسان بن فروخ:سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته فقال ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به فقال: الله أكبر كفروا بالله وبرسوله[٢].

١٩٨/٧- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد يعني ابن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي،قال شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له... ما تقول في العلم؟ قال: قد نفد العلم. قال: فأنت مخصوم، اذهب الآن فقل ما شئت ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت. وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر...[٣].

---

(١) ابن أبي الدنيا:مكارم الأخلاق ص٤٣، قال محقق الكتاب إسناده ضعيف فيه انقطاع، وابن جريج لم يصرح بالسماع.

(٢) الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٩٦. وسيأتي برقم ٢٠٦، و ٢٨٢.

(٣) السنة لعبد الله ٤٢٩/٢. وأخرج الأثر الآجري في الشريعةص ٢٢٨،والملطى التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٦٨. وسيأتي برقم ٢٦٤،٢٠٥، ٢٩٥،٣٠٠.

التعليق:

الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تدور حول تكفير المعين ولعنه أو تكفير المعينين ولعنهم.

واللعن: الطرد والإبعاد، ولعنه كمنعه: طرده وأبعده فهو لعين وملعون[١].

واللعن شرعا هو: الطرد، والإبعاد عن رحمة الله.

والتكفير والكفر ضد الإيمان. وكفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا. جحدها وسترها[٢].

وأما الكفر شرعا فهو: جحود الإيمان وتغطيته وستره.

وأهل السنة والجماعة لا يخصون أحدا من المسلمين باللعن كما رأينا ذلك عن عمر بن عبد العزيز من خلال الآثار المتقدمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن الفاسق المعين لا يلعن بخصوصه إما تحريما وإما تتريها. فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر في قصة "حمار" الذي تكرر منه شرب الخمر وجلده لما لعنه بعض الصحابة قال النبي ﷺ: «لا تلعنوه

---

(١) انظر القاموس المحيط ص١٥٨٨.

(٢) انظر المصدر السابق ص٦٠٥.

فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله»[١]، وقال: «لعن المؤمن كقتله»[٢]، هذا مع أنه قد ثبت عنه ﷺ أنه لعن الخمر وشاربها، فقد لعن عموما شارب الخمر ونهى في الحديث الصحيح عن لعن هذا المعين[٣].

ومثل هذا نصوص الوعيد عامة في أكل أموال اليتامى، والزاني، والسارق، فلا نشهد بها عامة على معين بأنه من أصحاب النار، لجواز تخلف المقتضى عن المقتضي لمعارض راجح؛ إما توبة وإما حسنات ماحية، وإما مصائب مكفرة، وإما شفاعة مقبولة، وإما غير ذلك كما قررناه في غير هذا الموضع[٤].

هذا ويجوز لعن أهل الذنوب على العموم فروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»[٥]، قال: الحافظ: قال ابن بطال: معناه لا ينبغي

---

(١) البخاري مع الفتح ١٢/٧٥. برقم (٦٧٨٠).

(٢) رواه أحمد ٤/٣٣.

(٣) قلت: ذكر الحافظ ابن حجر رأي من يرى لعن المعين وأيده. انظر البخاري مع الفتح ١٢/٧٦.

(٤) الفتاوى ٤/٤٨٤، والمسائل و الرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ١/٤١٨.

(٥) البخاري مع الفتح١٢/٨١، رقم (٦٧٨٣)، وصحيح مسلم بشرح النووي٤/٣٣٤ رقم (١٦٨٧).

تعيين أهل المعاصي ومواجهتهم باللعن، وإنما ينبغي أن يلعن في الجملة من فعل ذلك ليكون ردعا لهم وزجرا عن انتهاك شيء منها ولا يكون لمعين لئلا يقنط(١).

وقال النووي في قوله ﷺ «لعن الله السارق» هذا دليل لجواز لعن غير المعين من العصاة لأنه لعن للجنس لا لمعين، ولعن الجنس جائز كما قال تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾(٢)، وأما المعين فلا يجوز لعنه. قال القاضي: وأجاز البعض لعن المعين ما لم يحد فإذا حد لم يجز لعنه، فإن الحدود كفارات لأهلها. قال القاضي: وهذا التأويل باطل للأحاديث الصحيحة في النهي عن اللعن، فيجب حمل النهي على المعين ليجمع بين الأحاديث...(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مقررا أن اللعن المطلق لا يستلزم لعن المعين... لعن المطلق من العصاة لا يستلزم لعن المعين الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة له، وكذلك التكفير المطلق والوعيد المطلق. ولهذا كان الوعيد المطلق في الكتاب والسنة مشروطا بثبوت شروط وانتفاء موانع، فلا يلحق

---

(١) البخاري مع الفتح ١٢/٨١.

(٢) الآية ١٨ من سورة هود.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٣٣٤.

التائب من الذنب باتفاق المسلمـــين، ولا يلحق من له حسنـــات تمحو سيئاته، ولا يلحق المشفوع له والمغفور له فإن الذنوب تزول عقوبتها التي هي جهنم بأسباب التوبة والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة[١].

هذا وأهل السنة والجماعة يفرقون بين التكفير المطلق والتكفير المعين فالذي أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة فيقال: من قال كذا أو فعل كذا فهو كافر ولكن الشخص المعين الذي قاله أو فعله لا يحكم بكفره إطلاقا حتى تجتمع فيه الشروط وتنتفي عنه الموانع فعندئذ تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها[٢] وهذا ما فعله عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع غيلان المنكر للقدر كما تقدم بيانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة. ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة[٣].

ثم يقول رحمه الله: إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط

---

(١) انظر الفتاوى ١٠/٣٢٩-٣٣٠.

(٢) انظر نواقض الإيمان القولية والعملية ص٥٢.

(٣) الفتاوى ١٢/٤٦٦.

وانتفت الموانع. يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه[١].

فمنهج أهل السنة والجماعة وسط بين فرق الضلال في تكفير المعين ولعنه فلا يلعنون إلا من لعنه الله ورسوله كما رأينا رأي عمر بن عبد العزيز في لعن فرعون وفي لعن اليهود، والنصارى حين أرسل عن رسول الله ﷺ حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد كما تقدم ذلك بينما يرى الخوارج وجوب لعن أصحاب الكبائر لأنهم عندهم كفار خالدون في النار.

فمذهب أهل السنة والجماعة واضح في مسألة لعن المعين وتكفيره فيلعن من لعنه الله ورسوله ويكفر من كفره الله ورسوله. وهناك فرق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي. فالكفر العملي كفر دون كفر يدل على ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة المشهورة فقد ارتكب محظوراً ولكنها كانت في العمل ولم يكن يعتقدها. فلم يكفره الله ولا رسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾[٢]. فنادى حاطبا باسم الإيمان كما أن الرسول ﷺ منع عمر بن الخطاب ﷺ من

---

(١) الفتاوى ١٢/٤٨٧- ٤٨٨.

(٢) الآية ١ من سورة الممتحنة.

ضرب عنق حاطب ﷺ. أما الكفر الاعتقادي المعبر عنه بالنفاق أحيانا فهو كفر مخرج عن الملة ولكننا لم نلزم بمعرفة البواطن فحكمنا ينصب على الظاهر والله تعالى يتولى السرائر.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الحكم على المعين بالجنة أو النار.

١٩٩/١- اللالكائي قال:وذكر عبد الرحمن قال:ثنا محمد بن أحمد بن عمرو بن عيسى قال:ثنا علي بن موسى البصري قال ثنا سليمان بن عيسى الشجري قال ثنا سهل الحنفي عن مقاتل بن حيان قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي: من أين أنت؟ فقلت من أهل بلخ فقال: كم بينك وبين النهر؟ قلت كذا وكذا فرسخا.فقال: هل ظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم؟قلت لا. قال سيظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم يهلك خلقا من هذه الأمة يدخلهم الله وإياه النار مع الداخلين [(1)]

٢٠٠/٢- ابن الجوزي قال: قال عباد بن إسحاق، عن الزهري، قال: قال عمر بن عبد العزيز لو أن الأمم تخابثت فجاءوا بأخبثها رجلا، وجئنا بالحجاج، لظننا أنا سنغلبهم،وفى رواية «إذا أتت قوم فارس بأكاسرها والروم بقياصرها أتينا بالحجاج فكان عدلا بهم » وإني لأظن كلمة تنجيه

---

(١) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣ /٤٢٥ قال محقق الكتاب يبدو على ظاهر الرواية الوضع لأن عمر توفى قبل خروج الجهم بحوالي ثلاثين سنة تقريبا والغيب لا يعلمه إلا الله الحاشية ج ٣ص ٤٢٥وعبد الرحمن هو عبد الرحمن ابن أبي حاتم، وبقية رجال السند مجهولون.

عندي قولــه عند الموت: رب اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لي[1].

٢٠١/٣- قال: حدثنا... عن إبراهيم بن هشام، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: -يعني عمر بن عبد العزيز- ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدي إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله، وقوله حين حضرته الوفاة: اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل وفى رواية عند ابن عساكر عن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال: قال لي عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بأبي محمد لفتناهم فقال رجل من آل أبي معيط لا تقل ذلك فوالله إن وطأ لكم هذا الأمر الذي أصبحتم فيه غرة فقال عمر: أتحب أن يدخلك الله مدخل الحجاج؟قال إي والله إني لأحب أن يدخلني الله مد خلا ولا يدخلني مدخلك فقال عمر: أمنوا اللهم أدخله مدخل الحجاج[2].

---

(١) ابـــن الجوزي سيرة عمر ص١١٢. وابن عساكر تاريخ دمشق ١٢/ ١٩٤ وابن الجوزى أيضا المنتظم ٥/٧

وعـــباد هو عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله المدني نزيل البصرة ويقال له عباد. صدوق رمي بالقدر من السادسة بخ م٤. تقريب ص٣٣٦.

(٢) ابـــن الجوزي سيرة عمر ص ١١٢وأبو نعيم في الحلية٥/٣٤٥، وابن عساكر١٢/ ١٩٤.

٤/٢٠٢- قال: حدثنا عبد العزيز عن محمد بن المنكدر، قال: كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج، وكان ينفس عليه بكلمة تكلم بها عند موته: اللهم اغفر لي فإنهم زعموا أنك لا تفعل[1].

التعليق:

نلمح من الآثار السابقة موقف عمر بن عبد العزيز في الحكم على المعين من أهل القبلة بالجنة أو النار. ولا شك أن أهل السنة والجماعة

لا يشهدون لمعين بالجنة أو بالنار إلا بدليل خاص، ولا يشهدون لهم بمجرد الظن من اندراجهم في العموم، لأنه قد يندرج في العمومين فيستحق الثواب والعقاب لقوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾[2]، والعبد إذا اجتمع له سيئات وحسنات فإنه وإن استحق العقاب على سيئاته فإن الله يثيبه على حسناته، ولا يحبط حسنات المؤمن لأجل ما صدر منه، وإنما يقول بحبوط الحسنات كلها بالكبيرة الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بتخليد أهل الكبائر في النار،

---

(١) المصدر السابق ص١١٢، وابن كثير البداية والنهاية ١٥٤/٥. وابن أبي الدنيا رسالة حسن الظن بالله ص٧٤،و ابن عساكر/١٢ / ١٩٤ وعبد العزيز هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، ثقة فقيه. تقريب ص٣٥٧.

(٢) الآيتان ٧-٨ من سورة الزلزلة.

وأنهم لا يخرجون منها بشفاعة ولا غيرها وإن صاحب الكبيرة لا يبقى معه من الإيمان شيء. وهذه أقوال فاسدة مخالفة للكتاب والسنة المتواترة وإجماع الصحابة"[١].

قال شارح الطحاوية: ... لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة: إنه من أهل الجنة، أو إنه من أهل النار إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة ﷺ، وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين. ولكنا نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم. لأن حقيقة باطنه وما مات عليه لا نحيط به لكن نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء.

وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

أحدها: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء. وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي.

والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص. وهذا قول كثير من العلماء، وأهل الحديث.

---

(١) الفتاوى ٣٥/٦٨ بتصرف يسير.

والثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين أنه مر بجنازة فأثنوا عليها بخير فقال النبي ﷺ وجبت. ومر بأخرى فأثنوا عليها بشرّ فقال: وجبت، وفي رواية كرر: وجبت ثلاث مرات. فقال عمر: يا رسول الله ما وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار. أنتم شهداء الله في الأرض[1].

وقال ﷺ توشكون أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: بم يارسول الله؟ قال: ((بالثناء الحسن والثناء السيئ))[2]. فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة وأهل النار[3].

والذي يترجح هو القول الثاني، الذي ينص على أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء النص فيه ،. وأما كون الثناء الحسن الصادر حكمها من النبي ﷺ فيحتمل أن ذلك مما اطلع عليه بالوحي ولا يقاس غيره عليه.

وأما الحديث الثاني توشكون، ... ففيه أن الثناء الحسن والسيئ من أمارات من يدخل الجنة ومن يدخل النار ، ومعروف أن الثناء لوحده أو

---

(١) البخاري مع الفتح ٢٢٨/٣-٢٢٩، برقم (١٣٦٨)، ومسلم ١٨/٣-١٩. رقم (٩٤٩).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٤٢٢١)، وأحمد ٤١٦/٣، و٤٦٦/٦.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٥٣٧/٢- ٥٣٨.

الذم فقط لا يوجبان جنة ولا نارا. وإنما يستأنس بهما بعد وجود الأصل الذي هو الإيمان.

فالقول الصحيح هو القول الثاني الذي تؤيده الأدلة فالمؤمنون الذين جاء النص بدخولهم الجنة يقطع لهم بذلك ويتوقف عن غيرهم إلا بدليل خاص.

المبحث السادس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في نواقض الإيمان.

٢٠٣/١- ابن سعد قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، قال: حدثني أبي، عن سهيل بن أبي صالح، أن عمر بن عبد العزيز قال: لا يقتل أحد في سب أحد إلا في سب نبي[1].

٢٠٤/٢- ابن سعد قال :أخبرنا محمد بن عمر قال :حدثنا عبد الله ابن أبي عبيدة عن ربيعة بن عطاء عن عمر بن عبد العزيز قال: يستتاب المرتد ثلاثة أيام فإ ن تاب وإلا ضربت عنقه[2] .

٢٠٥/٣- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد يعني ابن سلمة حدثنا أبو جعفر الخطمي قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له: ويحك يا غيلان ما هذا

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٣٧٩/٥، وانظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر ١٤٦وابن عساكر٤٥ /٢٠٧ وإسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس صدوق. انظر تقريب التهذيب ص١٠٨.

وأبوه هو عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس، أبو أويس المدني صدوق يهم. انظر تقريب التهذيب ص٣٠٩.

وسهيل بن أبي صالح: ذكوان السمان أبو يزيد المدني صدوق تغير حفظه بآخرة. تقريب ص٢٥٩.

(٢) ابن سعد في الطبقات ٣٥١/٥.

الذي بلغني عنك؟ قال يكذب علي يا أمير المؤمنين ويقال علي ما لم أقل. قال: ما تقول في العلم؟ قال: قد نفد العلم. قال: فأنت مخصوم، اذهب الآن فقل ما شئت ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت، وإنك إن تقربه فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر ..."[١].

٢٠٦/٤-الملطى قال:وقال حسان بن فروخ سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة[٢]، فأخبرته فقال: ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به. فقال: الله أكبر كفروا بالله وبرسوله[٣].

التعليق:

تدل الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على أربعة نواقض من نواقض الإيمان، وهي: إنكار صفة من صفات الله تبارك وتعالى المعلومة من الدين بالضرورة كصفة العلم ، أو سب نبي من أنبيائه، أو إنكار حكم معلوم من الدين بالضرورة، أو الردة. وقبل بيان وجه

---

(١) عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ٤٢٩/٢، واللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧٨٩/٢، وسيأتي برقم ٢٩٤، ٣١٨.

(٢) الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق الخارجي.

(٣) الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٩٦، وسيأتي رقم ٢٠٦.

الاستدلال بهذه الآثار على هذه النواقض ينبغي تعريف النقض لغة واصطلاحا:

فالنقض: هو إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء فهو بمعنى نكث الشيء أو انتشار العقد. والنقض ضد الإبرام، ونقيضك الذي يخالفك.(١)

واصطلاحا: أنها اعتقادات، أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه. فهي تقطع الإيمان وتنقضه بينما سائر المعاصي تنقص الإيمان" (٢).

ووجه كون إنكار صفة العلم لله تعالى ناقضا من نواقض الإيمان فلأن ذلك يعد تكذيبا بالوحيين. قال تعالى: ﴿ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾(٣)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: يجب إكفار القدرية في نفيهم كون الشر من خلق الله. وفي دعواهم أن كل فاعل خالق فعل نفسه(٤)، ولا شك أن نفي العلم عن الله تبارك وتعالى والادعاء بأن الله لا يعلم أفعال العباد إلا بعد صدورها عنهم وقاحة وجرأة وكيف يعجز عن العلم من علم بالقلم،

---

(١) القاموس المحيط ص ٨٤٦ ومعجم مقاييس اللغة ٥ / ٤٧٠-٤٧١

(٢) نواقض الإيمان القولية والعملية ص٤٨- ٤٩٤،

(٣) الآية ٢٢-٢٣ من سورة فصلت.

(٤) الفتاوى ٣١٨/٦- ٣١٩.

وعلم الإنسان ما لم يعلم، كلا ﴿ألا يعلم من خلق؟ وهو اللطيف الخبير﴾ [١]

وعلى زعمهم هذا فما فضل ﴿علام الغيوب﴾[٢]، الذي ﴿يعلم السر وأخفى﴾[٣]، على المخلوق الذي لا يعلم شيئا إلا ما علمه الله[٤].

ومن نواقض الإيمان المأثورة عن عمر بن عبد العزيز سب النبي ﷺ أو سب الأنبياء عليهم السلام ولا يخفى أن من آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله تعالى. ولا يصدر السب لنبي من أنبياء الله تعالى من مؤمن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل[٥].

والدليل على أن من سب رسول الله ﷺ أو غيره من الأنبياء يعد كفرا أو ناقضا من نواقض الإيمان اعتبارات منها:

---

(١) الآية ١٤ من سورة الملك .

(٢) الآية ١٠٩ المائدة.

(٣) الآية ٧ طه.

(٤) انظر الرد على الجهمية للدارمي ص١١٨.

(٥) الصارم المسلول ص٥١٢.

أ- قولـــه تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾[١].

ووجه الدلالة من الآية أن الله تعالى قرن أذاه بأذى رسوله ﷺ فمن آذاه فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله قد احتمل بهتانا وإثما عظيما. وجعل على ذلك اللعنة في الدنيا والآخرة، وأعد له العذاب المهين.

ب - قوله عليه الصلاة والسلام من آذى أ صحا بي فقد آذاني[٢].

ج - أمره ﷺ يوم فتح مكة بقتل ابن خطل فحين أخبر بتعلقه بأستار الكعبة قال: ((اقتلوه))[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الحديث "وهذا مما استفاض نقله بين أهل العلم واتفقوا عليه أن رسول الله ﷺ أهدر دم ابن خطل يوم الفتح فيمن أهدر دمه وأنه قتل[٤] .

---

(١) الآيتان ٥٧-٥٨ من سورة الأحزاب.

(٢) الترمذى ٥ / ٣٥٨ رقم ٣٩٥٤ وقال:هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) البخاري مع الفتح ١٥/٨، رقم (٤٢٨٦). وانظر الصارم المسلول ص٤٤.

(٤) الصارم المسلول ص١٣٥.

فإذا كان حكم من سب نبينا ﷺ القتل فكذلك حكم من سب غيره من الأنبياء لأن الإيمان به إيمان بجميع الأنبياء والرسل، والكفر به كفر بجميعهم. قال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا، أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾[2]، فقد دلت الآيات على أن الكفر بنبي من الأنبياء كفر بجميعهم. وكذلك غيره مما يترل مترلته كالاستهزاء والسب، والشتم يعتبر ناقضا من نواقض الإيمان، ويعطى حكم أصله الذي هو الكفر. وهذا ما بينه عمر بن عبد العزيز بقوله:" إنه لا يقتل أحد بسب أحد إلا في سب نبي".

ولا شك أن إنكار حكم معلوم من الدين بالضرورة ناقض من نواقض الإيمان. وهذا ما أثر عن عمر رحمه الله تعالى في الخوارج الذين أنكروا الرجم كما سبق. وقد خاف عمر بن الخطاب ﷺ من إنكار الرجم من

---

(١) البقرة آية ٢٨٥.

(٢) الآيتان ١٥٠- ١٥١ من سورة النساء.

قبل وبين أنه ضلال، وأن الرجم فريضة أنزلها الله فرجم رسول الله ﷺ ورجم أصحابه فروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله. ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة، أو كان الحمل أو الاعتراف. قال سفيان: كذا حفظت، ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده(١). قال الحافظ ابن حجر: وقد وقع ما خشيه عمر ... فأنكر الرجم طائفة من الخوارج أو معظمهم وبعض المعتزلة. ويحتمل أن يكون عمر قد استند في خوفه من هذا الإنكار إلى توقيف فروى عبد الرزاق عن ابن عباس أن عمر قال: سيجيء قوم يكذبون بالرجم(٢)، وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد، عن سعيد ابن المسيب، عن عمر "إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم إن يقول قائل لا أجد حدين في كتاب الله فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا..."(٣)، وفي الحديث إشارة إلى أن عمر استحضر أن أناسا قالوا ذلك فرد عليهم"(٤).

---

(١) البخاري مع الفتح ١٢/١٣٧.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٧/٣٣٠.

(٣) الموطأ ومعه تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ٣/ ٤٢

(٤) انظر البخاري مع الفتح ١٢/١٤٨. وصحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٣٧.

والمقصود أن الرجم ثابت في كتاب الله تعالى بالآية المنسوخة قراءة الثابتة حكما(١)، وإنكار الرجم مع العلم بثبوته ناقض من نواقض الإيمان لأنه إنكار ما علم من الدين بالضرورة. ومن المعلوم أن الإيمان قائم على تصديق حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ ومن أهم هذه الأحكام أحكام الحدود، كالرجم، وغيره. فقد رجم رسول الله ﷺ ماعزا والغامدية وغيرهما. ورجم الصحابة رضوان الله عليهم فإنكار الخوارج هذا الحكم القطعي دليل على مروقهم من الدين واعتمادهم على عقولهم في التعامل مع نصوصه الصحيحة الصريحة أعاذنا الله من الحور بعد الكور وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

ومن نواقض الإيمان الردة وقد بين عمر أن من ثبت عنه هذا الناقض فإنه يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ ومن يرتد د منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم ... (٢)﴾

---

(١) وهـــي "والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة". وقيل قوله تعالى: قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب الرجم".

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم:((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث)) وفيه ((والتارك لدينه المفارق للجماعة))[١]

قال النووي: فأما قوله "والتارك لدينه المفارق للجماعة"فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام [٢]

هذا وكون المرتد يستتاب ثلاثة أيام هو قول أكثر أهل العلم [٣]

---

(١) الحديث متفق عليه البخاري مع الفتح ١٢ /٢٠١ رقم٦٨٧٨ ومسلم٤/٣١٦رقم ١٦٧٦

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم٤ /٣١٨

(٣) انظر المغنى لابن قدامة ج١٢ /٢٦٤ -٢٦٦

الباب الثالث: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة وموقفه من أهل الأهواء والبدع وأهل الذمة.

وفيه تسعة فصول :

الفصل الأول: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة.

الفصل الثاني: الآثار عن عمر في النهي عن الابتداع في الدين.

الفصل الثالث: الآثار عن عمر في بيان سمات أهل الأهواء والبدع.

الفصل الرابع: الآثار عن عمر في النهي عن الخصومات في الدين، وحثه على الجدال بالتي هي أحسن.

الفصل الخامس: موقفه من الخوارج.

الفصل السادس: موقفه من الشيعة.

الفصل السابع: موقفه من القدرية.

الفصل الثامن: موقفه من فرق مختلفة.

الفصل التاسع: موقفه من أهل الذمة.



الفصل الأول:الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : الآثار عن عمر في وجوب لزوم الجماعة.

المبحث الثاني : الآثار عن عمر في اتباع الكتاب والسنة.

المبحث الثالث : الآثار عن عمر في تجريد المتابعة للنبي ﷺ.

المبحث الرابع: الآثارعن عمر في الحرص على لزوم السنة والذب عنها.

المبحث الخامس: الآثارعن عمرفي الأمر بالتمسك بما تدل عليه الفطرة.

المبحث السادس: الآثارعن عمر في التمسك بأخبار الآحاد في العقيدة.

المبحث السابع : الآثار عن عمر في الاعتصام بسنة الخلفاء الراشدين.



المبحث الأول: الآثار عن عمر في وجوب لزوم الجماعة.

١/٢٠٧- ابن الجوزي قال: قال ابن مهدي: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز: "إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشي ء دون العامة فاعلم أهم على تأسيس ضلالة"(١).

٢/٢٠٨- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً(٢).

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٨٦، والإمام أحمد في الزهد ص٤٠٨-٤١٠، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٣٥، والدارمي في السنن ١/ ٩١ ، وأبو نعيم في الحلية ٥/٣٣٨ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٣٢ ، وأبو حفص الملاء ١/٣٥-٣٦) وسيأتي برقم ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٤٧، و ٢٨٧.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠، وقد تقدم تخريجه برقم١١٥.

٣/٢٠٩- ابن عبد الحكم أن عمر كتب رسالة إلى الخوارج وفيها: ... أقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة..."[١].

التعليق:

تدل الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث على لزوم الجمـــاعة وترك التفـــرق. ولاشك أن ميزة أهل السنة والجماعة كونهم متفقين غير متفرقين ولذا تجد التوافق العجيب بينهم وإن باعدت بينهم الديار والأزمان، لأن مصدر تلقي العقيدة عندهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولأن الاجتماع على الحق هو مطلبهم وغايتهم، فمن اهتدى بمنهجهم هُدي ومن استبصر بها بصر، وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالاجتماع وترك التفرق قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾[٢]، وبرأ الله نبيه ﷺ ﴿من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾[٣].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٥. وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٦، وابن حجر في الفتح ٣٠٣/١٢، وابن عبد البر في التمهيد ٣٣٦/٢٣. وسيأتي برقم ٢٦٥.

(٢) الآية ١٠٣، آل عمران.

(٣) الآية ٣٢ الروم.

وقال ﷺ : «إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»(١).

ولزوم جماعة المسلمين والحرص على الحق هو ديدن أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - في بيان أهمية هذا الأصل-: "وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعا، وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة وخاصة(٢).

وإذا كان الاجتماع على الحق وأهله بهذه المترلة فمن هم الجماعة المعنية بهذه المترلة الرفيعة والنجاح الموفور في الدنيا والآخرة؟

قال الشاطبي رحمه الله تعالى- في بيان هذه الجماعة-: "اختلف الناس في معنى الجماعة على خمسة أقوال:

أحدها: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام.

الثاني: جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

الثالث: جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر.

الرابع: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.

---

(١) رواه مسلم ٣٧٥/٤- ٣٧٦، رقم (١٧١٥).

(٢) مجموع الفتاوى ٣٥٩/٢٢.

الخامس: الجماعة هي الصحابة على الخصوص[(١)].

وهذا ما كان يراه عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما تبين من الآثار وكما ذكر ذلك عنه الشاطبي[(٢)]،ويدل على هذا أن إجماعهم حجة، والتمسك بسنتهم والسير على نهجهم من أسمَى المطالب، فالمتمسك بما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان هم الجماعة في أي زمان وفي أي مكان، ومن خالف ما عليه أصحاب محمد ﷺ فهو خارج عن الجماعة؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول:﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[(٣)].

وقد حذر الرسول ﷺ أصحابه من مخالفة سبيل المؤمنين والخروج عن جماعتهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية))[(٤)]. وروى الترمذي من حديث الحارث بن الحارث الأشعري فذكر حديثا طويلا وفيه: ((...وأنا آمركـــم بخمس أمرني الله بهن : السمع والطـــاعة ، والجهاد،

---

(١) انظر الاعتصام للشاطبي ص٤٤٨- ٤٥١.

(٢) المصدر السابق ص٤٤٨ -٤٥١

(٣) الآية ١١٥ من سورة النساء.

(٤) البخاري مع الفتح ٥/١٣،رقم (٧٠٥٣)،ومسلم ٥٤٩/٤،رقم ١٨٤٩ واللفظ له.

والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[1].

ويتبين مما أثر عن عمر أنه كان يقصد بالعـــامة في تلك الآثار : "الجماعة" بدليل وصفه من خرج عنها بالضلال، ووصفه من تركها بأنه قد اتبع غير سبيل المؤمنين وهو من الهالكين، كما بين للخوارج أنهم لو كانوا أولاده من صلبه ثم خرجوا عن جماعة المسلمين وإمامهم لدق رقابهم قربة لله تعالى.

وهذا منه رحمه الله تعالى تطبيق لنص الحديث الشريف كما في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»[2].

وكان السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم يحثون على لزوم الجماعة ويحذرون من الخروج عليها حرصا منهم على اتباع الكتاب والسنة، وتقديرا للعواقب، وتجنبا للفتنة ودرءا للمفسدة وحقنا لدماء المسلمين، وهذه كلها يجب على المسلم مراعاتها.

قال الآجري رحمه الله تعالى: "إن المؤمن العاقل يحتاط لدينه فالفتن على وجوه كثيرة، قد مضى منها فتن عظيمة نجا منها أقوام، وهلك فيها

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٣١٦/١٣.

(٢) مسلم ٥٥٠/٤ رقم (١٨٥٢).

أقوام باتباعهم الهوى، وإيثارهم للـــدنيا فمن أراد الله تعالى به خيراً فتح له باب الدعاء والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه وحفظ لسانه وعرف زمانه، ولزم الحجة الواضحة والسواد الأعظم..."[١].

ويبدو مما تقدم أن الراجح في الجماعة التي يراها عمر أنهم هم الصحابة رضوان الله عليهم، ومن سار على نهجهم، واقتفى آثارهم، وهذا هو الحق؛ لأن تلك الأقوال كلها تصدق على الصحابة، وتصدق على من سار على نهجهم.

ومن المهم ذكره هنا أن هذه الجماعة التي يقصدها عمر باقية إن شاء الله تعالى إلى قيام الساعة روى البخاري عن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله»[٢].قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله تعالى– مبينا أمر هذه الجماعة وهذه الطائفة– : "ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أوّلاً فأوّلاً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله"[٣].

---

(١) انظر الآجري في الشريعة ص٥١-٥٢.

(٢) البخاري مع الفتح ٤٤٢/١٣، رقم ٧٤٥٩.

(٣) البخاري مع الفتح ٢٩٥/١٣.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اتباع الكتاب والسنة

١/٢١٠- ابن عبد الحكم قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز كتب: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه والاقتداء بسنة نبيه وهديه[١]، ... وليس لأحد في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ أمر ولا رأي إلا إنفاذه والمجاهدة عليه[٢] ... فإن الذي في نفسي وبغيتي في أمر أمة محمد ﷺ أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد، من عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى، وليعلم من عسى أن يذكر له ذلك، ولعمري لأن تموت نفسي في أول نفس أحب إلي من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليها من عاش وتوفاه الله عليها حين توفاه -إلا أن يأتي علي وأنا حريص على اتباعه- وإن أهون الناس علي تلفاً وحزَنًا لمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة..."[٣].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٦٥، وأبو حفص الملاّء ١/٢٨٤.

(٢) المصدر السابق ص٦٨، وأبو حفص الملاّء ١/٢٨٧.

(٣) انظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧١، وأبو حفص الملاّء ١/٢٩٠.

٢١١/٢- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز إن الله فرض فرائض وسن سننا من أخذ بها لحق ومن تركها[١] محق[٢].

٢١٢/٣- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به ،فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي[٣].

٢١٣/٤- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء العصابة الذين خرجوا، أما بعد: فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ..."[٤].

٢١٤/٥- ابن سعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عبد الله ابن يونس الثقفي عن سيار أبي الحكم قال: لما وُلي عمر بن عبد العزيز خرج إلى المسجد فصعد المنبر وحمد الله فأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإنه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا إن ما

---

(١) محـــق: محق الشيء محقا: نقصه وأهلكه وأباده ويقال: محق الله العلم اذهب بركته وأبطله ومحاه. انظر المعجم الوسيط ص٨٥٦.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٣٩.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٣٠. وانظر ابن عساكر ١٩٩/٤٥.

(٤) المصدر السابق ص٧٥، وانظر الطبري تاريخ الأمم والملوك ٥٥٥/٦.

أحل الله حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض ولكني منفذ ألا إني لست بمبتدع ولكني متبع[١].

٦/٢١٥- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام[٢] بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في أمر خالفها....،[٣]، قال عبد الله بن عبد الحكم فسمعت مالكا يقول: وأعجبني عزم عمر في ذلك.

التعليق:

إن الآثار التي وردت عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في هذا المبحث تحث على اتباع الكتاب والسنة ولزومهما، وبذل الجهد والطاقة في تطبيقهما، وإن أدى ذلك إلى قطع الأعضاء وإزهاق النفس، كما تبين

---

(١) ابـــن سعد الطبقات ٣٤٠/٥، طبعة دار الفكر. وابن عبد الحكم في سيرة عمر ص ٤٠، والفسوي المعرفة والتاريخ١/٥٧٤-٥٧٥، وابن كثير البداية والنهاية ٢٢٢/٥ ، وابن الجوزي سيرة عمر ص٥٦، وابن عساكر تاريخ مدينة دمشق مجلد ٧٥/٥، والآجري أخبار أبي حفص ص٦٣.

(٢) في جميع المصادر "تصديق" بدل "اعتصام".

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠ ، وتقدم تخريجه برقم ١١٥.

المنهج الذي يسير عليه عمر في دعوة أهل البدع إلى الالتزام بالكتاب والسنة.

ولا شك أن ما ذهب إليه هنا من اتباع الكتاب والسنة والتحاكم إليهما في موارد النزاع وتحكيمهما في كل صغير وكبير، والرضا بذلك، والانقياد إليه، هو أصل الدين وأساسه، ومن الواجبات عند كل مسلم أن يقر بأن أصول الدين الإسلامي وفروعه لا تعلم إلا من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وبهذا كله جاءت النصوص والأدلة وعليه قامت البراهين والشواهد. قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾[2].

---

(١) الآيـة ٦٥ من سورة النساء، وانظر الآثار عن أئمة السلف في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للدكتور جمال بادي ١/١١٥.

(٢) الآية ٥١ من سورة النور.

وقال عز وجل:﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾[(١)].

وقد خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال: ((يأيها الناس: إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي))[(٢)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)) قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: ((من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى))[(٣)].

ومن آثار السلف الصالح في ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ..."[(٤)].

فاتباع الكتاب والسنة من الأمور التي اتفق عليها سلف هذه الأمة وهي أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٣/٣، والحاكم ٩٣/١.

(٣) البخاري مع الفتح ٢٤٩/١٣. رقم (٧٢٨٠).

(٤) المصدر السابق ٢٤٩/١٣.

الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قطُّ أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهـــين القطعيـــات، والآيات البينات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ... من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم، فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدي به... وسنة رسول الله ﷺ تبين القرآن وتدل عليه وتعبر عنه..."[١].

وعندما ضعف اتباع الكتاب والسنة عند أهل الأهواء والبدع، وقعوا في حيرة من أمرهم، واستبدلوا باتباع الكتاب والسنة اتباع الفلاسفة الوثنيين، والهنود وغيرهم من أهل الضلال. قال شيخ الإسلام ابن تيمية "وإنما اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب والسنة، فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف، وهكذا طريق العبادة عامة ما يقع فيه من الاختلاف إنما هو بسبب الاعراض عن الطريق المشروع فيقعون في البدع فيقع فيهم الخلاف[٢].

وقال الحافظ ابن حجر- مبينا حيرة المتكلمين، وتعنتهم، ونبذهم الكتاب والسنة، وراء ظهورهم فقال- : واشتد إنكار السلف لذلك

---

(١) انظر الفتاوى ١٣/٢٨- ٢٩.

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/٢٧٤.

"يعني علم الكلام" ... وسببه أنهم تكلموا فيما سكت عنه الكتاب والسنة وتوسعوا فيه، ومعلوم أنه لم يكن في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر شيء من الأهواء ، وقد توسع من تأخر عن القرون الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل، ولو كان مستكرها، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف، وإن لم يكن منه بد فليكتف بقدر الحاجة ويجعل الأول المقصود بالأصالة. والله الموفق[1].

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٢٥٣/١٣.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في تجريد المتابعة للنبي ﷺ.

٢١٦/١- ابن أبي شيبة قال: محمد بن بشر قال: حدثنا عبيد الله بن الوليد عن عبيد بن الحسن، قال: قالت الخوارج لعمر بن عبد العزيز: تريد أن تسير فينا بسيرة عمر بن الخطاب؟ فقال: ما لهم قاتلهم الله؟! والله ما زدت أن أتخذ رسول الله إماما[١].

٢١٧/٢- البلاذرى:قال:كتب عمر بن عبد العزيز" مروا أهل الصلاح يتذاكروا السنن في مجالسهم ومساجدهم وأسواقهم"[٢] .

٢١٨/٣-محمد بن نصر المروزي قال: قال الأوزاعي قال عمر بن عبد العزيز لا عذر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبها يحسب أنها هدى [٣] .

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف ٧٣٩/٨.

ومحمد بن بشر العبدي أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ. تقريب ص٤٦٩، وانظر الجرح والتعديل ٢١٠/٧، وعبيد الله بن الوليد ضعيف. تقريب ص٣٧٥، والجرح والتعديل ٣٣٦/٥، وعبيد الحسن المزني أو الثعلبي أبو الحسن الكوفي ثقة من الخامسة. تقريب ص٣٧٦.

(٢) البلاذرى كتاب جمل من أنساب الأشراف ٨ /١٦٠

(٣) محمد بن نصر المروزي في السنة ص/٣١ ط مؤسسة الكتب الثقافية ط١ بيروت ١٤٠٨هـ

٤/٢١٩- ابن عبد البر قال:حدثنا عبد الوارث، نا قاسم نا أحمد بن زهير، نا الحوطي، نا إسماعيل بن عياش، عن سوادة بن زياد، وعمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى الناس أنه : لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ [١].

التعليق:

الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تدل على تجريد المتابعة للنبي ﷺ وتجريد المتابعة له ﷺ هي الشرط الثاني من شروط قبول الأعمال عند الله تعالى، وهي حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "فلا يكون العبد متحققا بـ﴿إياك نعبد﴾ إلا بأصلين عظيمين: أحدهما متابعة الرسول ﷺ، والثاني: الإخلاص للمعبود"[٢].

وهذا الذي أثر عن عمر رحمه الله تعالى تدل عليه الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة وأقوال السلف الصالح. فمن الآيات الدالة على

---

(١) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ٧٨١/١، ومحمد بن نصر المروزي في السنة ٣١ ، وابن بطة الإبانة الكبرى ٢٦٢/١- ٢٦٣، والآجري في الشريعة ١٨٢/١، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٢) ابن القيم مدارج السالكين ٩٥/١، طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية عام ١٤٠٨هـ.

تجريد المتابعة للنبي ﷺ قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم...﴾[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾[3].

ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على تجريد المتابعة للنبي ﷺ حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد»[4]، وفي رواية: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[5]، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما ذكر لهم

---

(١) الآية ٣١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٣) الآية ٢١ من سورة الأحزاب.

(٤) مسلم بشرح النووي ٣٧٩/٤، رقم (١٧١٨)، والبخاري ٣٠١/٥ رقم (٩٦٩٧) واللفظ لمسلم.

(٥) لفظ مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٨٠/٤.

ذلك فكأنهم تقالُّوها فلما سمع النبي ﷺ بما أزمعوا عليه قال لهم: ((أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[١].

ومما أثر عن السلف الصالح في تجريد المتابعة للنبي ﷺ ما تقدم ذكره من الآثار عن عمر بن عبد العزيز، وقول أبي الدرداء ﷺ ((الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة))[٢]، وعن الأوزاعي[٣] رحمه الله قال :كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله[٤].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في حقيقة المتابعة للنبي ﷺ : "فمحمد ﷺ أرسل إلى كل أحد؛ من الإنس والجن كتابيهم وغير كتابيهم في كل ما يتعلق بدينه من الأمور الباطنة والظاهرة في عقائده وحقائقه، وطرائقه، وشرائعه، فلا عقيدة إلا عقيدته، ولا شريعة إلا

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠٤/٩، رقم (٥٠٦٣).

(٢) رواه اللالكائي ٩٩/١، رقم ١١٤، و١١٥ عن أبي الدرداء ﷺ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو ابن أبي عمرو الأوزاعي ، الفقيه ثقة جليل مات سنة سبع وخمسين. تقريب ص٣٤٧.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧١/١ رقم الأثر ٤٨، والحلية ١٤٢/٦.

شريعته، ولا طريقة إلا طريقته، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا يصل أحد من الخلق إلى الله وإلى رضوانه وجنته وكرامته، وولايته إلا بمتابعته ظاهراً وباطنا في الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، في أقوال القلب، وعقائده، وأحوال القلب وحقائقه، وأقوال اللسان، وأعمال الجوارح[1]."

فمتابعته ﷺ واتباعه في أمره ونهيه والاقتصار على ذلك هو سبيل المؤمنين وطريق الموحدين الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/٤٣٠- ٤٣١، وانظر الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الحرص على لزوم السنة والذب عنها.

١/٢٢٠- ابن عبد الحكم قال: قال: سليمان بن داود الخولاني[١]، أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: يا ليتني قد عملت فيكم بكتاب الله، وعملتم به، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو حتى يكون آخر شيء منها خروج روحي[٢].

٢/٢٢١- الفسوي قال: حدثنا ابن بكير قال: حدثني الليث، قال: حدثني عبد العزيز، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبيد الله بن عاصم خال عمر بن عبد العزيز أنه قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استخلف قال: وجاءه الناس من كل مكان قال: فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه... وقال: والله لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا[٣] .

---

(١) سليمان بن داود الخولاني أبو داود الدمشقي سكن داريًّا صدوق من السابعة. تقريب ص٢٥١.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٣٠ وأبو حفص الملاّء ١/١٧٠، وابن سعد في الطبقات ٥/٣٤٣ ببعض اختلاف في الألفاظ.

(٣) الفسوى في المعرفة والتاريخ ١/٥٧٤، وانظر ابن سعد في الطبقات ٥/٢٥٣، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص٥٥، .

٣/٢٢٢- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز:... ألا لا سلامة لامرئ في خلاف السنة...[(١)].

٤/٢٢٣- ابن سعد قال: أخبرنا سعيد بن عامر، عن حزم بن أبي حزم قال: قال عمر بن عبد العزيز في كلام له : فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي وكل سنة ينعشها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيرًا[(٢)].

= وابن بكير هو: يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك من كبار العاشرة. تقريب ص٥٩٢.

وعبد العزيز هو: عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون روى عنه الليث بن سعد ثقة. انظر الجرح والتعديل ٣٨٦/٥. وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ثقـة ثبت. تقريب ص٣٧٣. وعبد الله بن عبيد الله بن عاصم مقبول من الرابعة. تقريب ص٣١٢.

وفواقـا: الوقـت بـين الحلبتين -والوقت بين قبضتي الحالب للضرع- وما يعود فيجتمع من اللبن بعد ذهابه برضاع أو حلاب. المعجم الوسيط ص٧٠٦.

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٢.

(٢) ابن سعد في الطبقات ٣٤٣/٥، وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٣٠، ومحمد ابن نصر المروزي في السنة ص ٣٠، وأبو حفص الملاّء ١٧٠/١ ببعض اختلاف في اللفظ. وابن عساكر ١٩٩/٤٥.

=

٢٢٤/٥- الآجري قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: نا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: نا مؤمل بن إسماعيل، قال: نا سفيان الثوري، قال: حدثني شيخ - قال مؤمل: زعموا أنه أبو رجاء الخراساني- أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إن قبلنا قوما يقولون: لا قدر، فاكتب إلي برأيك، واكتب إلي بالحكم فيهم فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عدي بن أرطأة. أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه وترك ما أحدث المحدثون مما قد جرت سنته وكفوا مؤنته. فعليكم بلزوم السنة فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ و الزلل والحمق والتعمق ..."[1].

= وسعيد بن عامر الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو محمد البصري، ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم من التاسعة. تقريب ص٢٣٧.

وحزم بن أبي حزم القطعي - بضم القاف وفتح الطاء - أبو عبد الله البصري صدوق يهم من السابعة مات سنة ٧٥هـ خ . تقريب ص١٥٧.

(١) الآجرى في الشريعة ٤٤٣/١-٤٤٤، وسنن أبي داود ٢٠٢/٤.، والإمام أحمد في الزهد ص٤١٦. وأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي القطان ثقة.

=

التعليق:

يظهر مما سبق نقله عن عمر بن عبد العزيز أنه كان من أحرص الناس على لزوم السنة والتمسك بها والذب عنها، بل إنه قد وظّف الخلافة لخدمة السنة. وهذا المنقول عنه هو ما عليه السلف الصالح، والآثار المروية عنهم كثيرة جداً في هذه المسألة فمنها:

قول أبي بكر الصديق ﷺ: "لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ"[1].

= انظر تاريخ بغداد ١٠/١٠٥. وأبو موسى محمد بن المثنى العنزي ثقة . انظر الجرح والتعديل ٨/٩٥.

ومؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن مولى آل عمر بن الخطاب بصري وثقه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ يكتب حديثه. انظر الجرح والتعديل ٨/٣٧٤. وسفيان الثوري ثقة حافظ إمام فقيه. تقريب ٢٤٤. وأبو رجاء الخراساني هو عبد الله بن واقد بن الحارث بن عبد الله الحنفي أبو رجاء الهروي الخراساني ثقة موصوف بخصال الخير من السابعة. تقريب ص٣٢٨. وعدي بن أرطأة الفزاري عامل عمر بن عبد العزيز مقبول من الرابعة. تقريب ص٣٨٨. والأثر صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٨٥٦) كما صححه محقق كتاب الشريعة انظر الحاشية ١/٤٤٣.

(١) الإبانة لابن بطة ٢/٢٤٦.

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: " يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر"(١).

وقول الأوزاعي لمخـــلد بن الحسين: "يا أبا محمد إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فلا تظنن غيره ولا تقولن غيره؛ فإن محمدا إنما كان مبلغا عن ربه"(٢).

ومنها رسالة أسد بن موسى، قال ابن وضاح وكتب أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات رسالة وفيها... وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك، إن حدث بك حدث فيكونوا أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء في الأثر، فاعمل على بصيرة ونية وحسبة، فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر، فتكون خلفا من نبيك ﷺ فأحْيِ كتاب الله وسنة رسوله فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه..."(٣).

ويكفي في بيان حرص عمر على العمل بالسنة قوله: "لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا"

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١٩٦/٢، والفقيه والمتفقه ١٤٥/١.

(٢) الفقيه والمتفقه ١٤٩/١.

(٣) ما جاء في البدع لابن وضاح القرطبي ص٣٦ تحقيق بدر البدر.

ومن تتبع سيرة السلف الصالح رحمهم الله تعالى في حرصهم على لزوم السنة والذب عنها والدفاع عنها لوجد بغيته المقصودة وما أثر عن عمر في هذا المبحث يشفي الغليل وينير السبيل والله الموفق.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الأمر بالتمسك بما تدل عليه الفطرة.

٢٢٥/١-ابن سعد: قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: أخبرنا سفيان، عن جعفر بن برقان، قال: جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز فسأله عن شيء من الأهواء فقال: الزم دين الصبي في الكُتّاب والأعرابي، والْهَ عما سوى ذلك[1].

التعليق:

إن هذا الأثر الوارد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يُلْمَحُ منه أنه يرى أن العباد مخلوقون على الدين القويم، وأن الانحراف عنه طارئ وحادث، وهذا ما دل عليه القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾[2]

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٣٧٤/٥. والدارمي في السنن ٧٠٣/١، وابن بطة في الإبانة ٣٤٣/١، واللالكـــائي في شرح اعتقاد أهل السنة برقم ٢٥٠، وابن الجوزي سيرة عمـــر ص٨٦، وأبو حفص الملاء ٣٥/١، الفريابي في القدر ص٢١٨، وقد صحح إسناد هذا الأثر النووي، في تهذيب الأسماء واللغات ٢٢/٢.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الروم.

ودلت عليه السنة الصحيحة؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء[(١)] هل تحسون فيها من جدعاء»[(٢)] ثم يقول أبو هريرة ﷺ -فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم[(٣)].

فالفطرة السليمة تقر بخالقها وتحبه وتتذلل له وتخلص له الدين وفيها قوة موجبة لذلك، وكذلك تقر بشرعه وتؤثر هذا الشرع على غيره. فهي تعرف هذا الشرع وتشعر به مجملا ومفصلا بعض التفصيل ، فجاءت

(١) جمعاء: أي سليمة من العيوب مجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جدع ولا كي. النهاية في غريب الحديث، والأثر ٢٩٦/١ طبعة دار الفكر تحقيق طه أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناسي.

(٢) جدعاء: أي مقطوعة الأطراف أو واحدها . ومعنى الحديث أن المولود يولد في نوع من الجبلة وهي فطرة الله تعالى وكونه متهيئا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الإنس والجن وما يختار لم يختر غيرها فضرب لذلك بالجمعاء والجدعاء مثلا. يعني إن البهيمة تولد مجتمعة الخلق سوية الأطراف سليمة من الجدع لولا تعرض الناس إليها لبقيت كما ولدت سليمة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٧/١.

(٣) البخاري مع الفتح٢١٩/٣، رقم (١٣٥٨)، ومسلم ١٥٧/٦-١٥٨رقم (٢٦٥٨)

الرسل تذكرها بذلك وتنبهها عليه وتفصله لها وتبينه ، وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة المانعة من اقتضائها أثرها[١].

ولا شك أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يُلَمِّح بقوله: الزم دين الصبي الذي في الـكُتّاب والأعرابي والْهَ عمّا سوى ذلك تلك الفطرة السليمة التي لم تدنسها الأهواء ويؤيد ذلك ما مثل به رحمه الله تعالى من دين الصبي الذي بدأ يتعلم في الكتاب وهو بلا شك على فطرته السليمة، فلو سئل مثلا عن علو الله تبارك وتعالى لأجاب بالإثبات،وكذلك الأعرابي السليم الفطرة، فلو سئل عن ربه لأجاب بأنه تعالى عال على خلقه، فأمر رحمه الله تعالى من سأله عن الأهواء بأن يلتزم الفطرة، وأن لا يتدخل في متاهات أهل الأهواء الذين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

والذي نَلْمَحُهُ عن أثر عمر هنا هو أرجح الأقوال في معنى الفطرة المقصودة في قوله تعالى : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ فقد اختلف العلماء في المراد بالفطرة في هذه الآية إلى عدة أقوال[٢]، ذكرها الإمام ابن

(١) انظر شفاء العليل ص٦٢٩- ٦٣٠.

(٢) انظر هذه الأقوال بتوسع في عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضا ونقدا تأليف سليمان صالح الغصن ط. دار العاصمة. ص٤٢٦- ٤٤٨.

عبد البر في التمهيد[1]، كما ناقشها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وتلميذه ابن القيم[2]، ثم رجح شيخ الإسلام وابن القيم القول بأن الفطرة هي الدين الذي ولد عليه الإنسان وهو دين الإسلام الحنيف، ولا يعني هذا أن الطفل يولد وهو عارف بالدين وإنما المقصود أن الطفل يولد على نوع من الجبلة ويكون متهيئا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الإنس والجن وما يختار لم يختر غير الإسلام، وهذا ما يلمح عن أثر عمر رحمه الله تعالى بقوله" الزم دين الصبي الذي في الكُتّاب والأعرابي". لأن الصبي والأعرابي بعيدان عن تنطع أهل الأهواء متمسكان بما ولدا عليه من الفطرة السليمة. وقد بدأ الصبي يتعلم، وهو أمر ينمي فطرته ويرشدها.

ولا شك أن الأدلة السابقة من الكتاب والسنة و هذا الأثر الوارد عن عمر رحمه الله كل ذلك يعتبر ردًا على المتكلمين ومن انتحل مذهبهم في معرفة الله وأن أول واجب على المسلم هو النظر، قال الإيجي: " النظر في معرفة الله تعالى واجب إجماعا"[3]، أو أن أول ما أوجب الله على المسلم

---

(١) انظر التمهيد ١٨/٩٤.

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ٨/٣٦٧، وشفاء العليل من ص٥٥٩- ٦٠٠.

(٣) المواقف في علم الكلام لعضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ص٢٨ طبعة عالم الكتب بيروت.

هو: النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى"[١]، أو القصد إلى النظر الصحيح[٢]، أو أن أول الواجبات هو الشك لأن النظر بعده"[٣]، إلى ما هنالك من سفسطة أهل الكلام، ولا يعني هذا أن السلف الصالح يحرمون النظر مطلقًا وإنما يجيزون النظر في الشيء الذي لا يحصل العلم به إلا بالنظر. فيجب النظر في مسائل التراع التي لا يعلم الحق فيها إلا بالنظر فإذا أراد معرفة الحق فيها وجب عليه النظر. فالنظر يجب في حال دون حال وفي شخص دون شخص. فوجوبه من العوارض التي تجب على بعض الناس في بعض الأحوال لا من اللوازم العامة[٤]. فالعلم بمعرفة الله ضروري، ولو كان نظريا لكان على الرسل أول ما يدعون إلى النظر،

---

(١) انظر شرح الأصول الخمسة ص٣٩ لعبد الجبار الهمداني تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم تحقيق وتقديم الدكتور عبد الكريم عثمان طبعة مكتبة وهبة ط. الثانية ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني ص٢٥ تحقيق أسعد تميم طبعة مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ بيروت لبنان.

(٣) انظر شرح المقاصد لمسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني ص ٢٧٠ تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة طبعة عالم الكتب الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ.

(٤) انظر مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٣٤٧- ٣٤٩.

وهذا مما علم فساده من دين الإسلام فإن كل كافر إذا أراد الدخول في دين الإسلام أول ما يؤمن بالشهادة فلو قال: أنا أقر بالخالق لم يكن بذلك مسلما، ولو قال: أنا أعرف الله أنه رب العالمين ورازقهم ومدبرهم لم يصر بذلك مسلما، فمعرفة الله فطرية حاصلة لجمهور الخلق[1].

والمقصود أن معرفة الله تعالى فطرية بدليل قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ حيث فسرت الفطرة بالدين في الآية وكذلك في الحديث حيث قال عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه» ولم يقل عليه الصلاة يمسلمانه لأن الطفل مولود على الإسلام، والمتكلمون أوجبوا النظر والاستدلال بطريق خاص وضعوه ومنعوا حصول المعرفة للخالق سبحانه وتعالى قبل النظر في الآيات الكونية والنفسية ، ومن باب أولى لا يكون فيها ميل إلى عبادة الله عز وجل أو محبته أو تعظيمه. فالقلوب ليست مفطورة على المعرفة وإنما المعرفة تنشأ بالاستدلال، وهذا الخلط والبعد عن الصواب ناتج عن عدم إدراكهم أن المعرفة ثابتة في القلوب، وأنها مما فطر عليها الخلق وأن البحث عنها إنما هو من باب تحصيل الحاصل وأن الأنبياء إنماجاءوا بدعوة الناس إلى العبادة، ولم يدعوهم إلى المعرفة ولا إلى وسائلها

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ٣٤٨/٢.

أو مقدماتها، وأن ما كان من ذلك فإنما لزيادة المعرفة، وتوضيحها لا إلى تحصيلها وتأسيسها. والسلف الصالح مجمعون على أن العباد مفطورون على معرفة خالقهم وأن إتمام معرفتهم أو تصحيحها لا يحتاج إلى غير طرق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهو ما جاءوا بتقريره وتأكيده[1].

(١) انظر: فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ص ٢٠٢-٢٠٣ الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ طبعة دار طيبة الرياض.

المبحث السادس: الآثار عن عمر في التمسك بأخبار الآحاد في العقيدة.

٢٢٦/١- أبو زرعة قال: وحدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن يحيى بن الحارث، عن أبي سلام، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب دمشق؛ أن سل أبا سلام عما سمع من ثوبان -مولى رسول الله ﷺ- في الحوض ، فإن كان يثبته فاحمله على مركبة من البريد[١].

٢٢٧/٢- وقال: أخبرني يحيى بن صالح الوحاظي قال: حدثنا محمد بن مهاجر، عن العباس بن سالم، عن أبي سلاّم أنه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال: لقد شققت عليَّ يا أمير المؤمنين، قال: ما أردت ذاك، ولكن أحببت أن تشافهني بحديث ثوبان في الحوض[٢].

٢٢٨/٣- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من

---

(١) أبو زرعة في التاريخ ص١٦٤.

(٢) المصدر السابق ص١٦٤. وقد تقدم في الإيمان بالحوض.

اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[1].

قال عبد الله بن عبد الحكم فسمعت مالكا يقول وأعجبني عزم عمر في ذلك.

التعليق:

يتبين مما أثر عن عمر رحمه الله تعالى فيما تقدم من الآثار أخذه بأخبار الآحاد في العقيدة، حيث اكتفى بخبر أبي سلام فقط، مع أنه وحده. كما تبين آنفاً، وكما تبين أيضا في تلك الآثار منهج أهل السنة والجماعة في التثبت في الأحاديث. ويتضح في الأثر الثالث منها تمسكه رحمه الله بأخبار الآحاد في العقيدة وذلك في قوله "سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله" فلم يفرق رحمه الله تعالى بين السنة الآحادية، وغيرها من السنن كما لم يفرق بين هذه السنن سواء كانت في باب الاعتقاد أو العبادات أو المعاملات وإنما بين أن الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا النظر في أمر خالفها، وبين أن الأخذ بها هو سبيل المؤمنين من حاد عنه تولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا، ولا شك أن الأخذ بأخبار الآحاد في

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠ وقد تقدم تخريجه برقم ١١٥.

العقيدة هو مذهب السلف الصالح حيث تلقوا أحاديث الصفات والعقائد ودوّنوها في مؤلفاتهم موقنين بصحتها، عالمين يقينا بأن رسول الله ﷺ جاء بها كما جاء بالصلاة والزكاة، والتوحيد كصنيع الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه[1]، وغيره من أئمة السلف؛ وذلك لأن الذين نقلوا هذه الأحاديث الآحادية في العقيدة هم الذين نقلوا لنا جميع علوم الشريعة فيلزم من رد بعض أخبارهم وقبول البعض التفريق بين متماثلين، وإلحاق الطعن بالصحابة والسلف وعدم الثقة بأخبارهم مع ما عرف من ورعهم وتثبتهم، وتحريهم للصدق، إلى غير ذلك مما ينافي سوء الظن بهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له أو عملا به أنه يوجب العلم وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد، إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك، ولكن كثيرا من أهل الكلام أو

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ١٣/٢٣١- ٢٤٤ وأخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها مفادها والعمل بموجبها للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين عضو الإفتاء بالمملكة ص١٢٤ ط. دار عالم الفوائد عام ١٤١٦هـ.

أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول الأشعرية..."[١].

وخبر الواحد الذي نقصده ضمن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى السابق هو خبر الواحد الصحيح المحفوف بالقرائن وهو يفيد العلم بلا شك عند عامة السلف. قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى :" إن الخبر إذا صح عن رسول الله ﷺ ورواه الثقات والأئمة وأسنده خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله ﷺ وتلقته الأمة بالقبول فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم. هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة، وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال ولا بد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به شيء اخترعته القدرية، والمعتزلة، وكان قصدهم منه رد الأخبار، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول"[٢].

وقد استدل المثبتون لأخبار الآحاد في العقيدة بأدلة كثيرة جدا منها:

١- أننا نعلم يقينا أن النبي ﷺ كان يبعث أفرادا من الصحابة إلى مختلف البلاد ليعلموا الناس دينهم كما أرسل عليا، ومعاذا، وأبا موسى إلى اليمن في نوبات مختلفة. ونعلم يقينا أيضا أن أهم شيء في الدين إنما

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥١/١٣، ٣٥٢.

(٢) نقله عنه السيوطي في صون المنطق ص١٦٠- ١٦١.

هو العقيدة فهي أول شيء كان أولئك الرسل يدعون الناس إليه، وقد كان كل منهم أرسل منفردا فلو كانت أخبار الآحاد لا تثبت بها العقائد لكان عمل رسول الله ﷺ في غير موضعه وحاشاه ، فظهر بطلان هذا القول وثبت وجوب الأخذ بخبر الآحاد في العقائد[1].

٢- أن القول بعدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة مخالف لجميع أدلة الكتاب والسنة التي نحتج بها نحن، والقائلون بعدم كون السنة الآحادية ليست حجة في العقيدة، وذلك لعمومها وشمولها لما جاء به رسول الله ﷺ عن ربه سواء كان عقيدة أو حكما فتخصيص هذه الأدلة بالأحكام دون العقائد تخصيص بدون مخصص وذلك باطل، وما لزم منه باطل فهو باطل[2].

٣- قوله تعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾[3] ، أي لا تتبعه ولا تعمل به، ومن المعلوم أن المسلمين لم يزالوا من عهد الصحابة يقْفون أخبار الآحاد ويعملون بها ويثبتون بها الأمور الغيبية والحقائق الاعتقادية مثل بدء الخلق وأشراط الساعة، بل يثبتون بها لله تعالى الصفات فلو

---

(١) انظر وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة للألباني ط. دار العلم ص١٠- ١٢.

(٢) انظر المصدر السابق ص٨، وانظر الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للألباني ص٤٥ ط. الدار السلفية، ط. الثالثة عام ١٤٠٠هـ.

(٣) الآية ٣٦ من سورة الإسراء.

كانت لا تفيد علما ولا تثبت عقيدة لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قَفَوْا ما ليس لهم به علم، وهذا مما لا يقوله مسلم[١].

وقد ذكر العلماء قديما وحديثا حججا كثيرة في الأخذ والاحتجاج بأخبار الآحاد في العقيدة منهم فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وفضيلة الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر وغيرهم كثير.

---

(١) الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام ص٥٠.

المبحث السابع: الآثار عن عمر في الاعتصام بسنة الخلفاء الراشدين.

١/٢٢٩- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا جعفر ابن محمد الفريابي، حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عرعرة بن البرنْد، عن حاجب بن خليف البرجمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة فقال في خطبته: ألا إن ما سن رسول الله ﷺ وصاحباه فهو دين نأخذ به وننتهي إليه، وما سن سواهما فإنا نرجئه[1].

٢/٢٣٠- ابن عبد الحكم قال: وذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أما بعد: فقد ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة مني، ولا إرادة يعلم الله ذلك، فإذا أتاك كتابي هذا، فاكتب إلي بسيرة عمر بن الخطاب في أهل القبلة وأهل العهد، فإني سائر بسيرته، إن أعانني الله على ذلك والسلام[2].

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٢٩٨/٥، وابن رجب في جامع العلوم والحكم ص٢٨٨، وقد تقدم الأثر مع ترجمة لرجال سنده برقم ١١١ .

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٧، و أبو نعيم في الحلية ٥/ ص٢٨٤، وابن الجوزي سيرة عمر ص١٠٨، والآجري أخبار أبي حفص ص٧٠-٧١، وأبو حفص الملاّء ٣٩٥/١- ٣٩٦ مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

٣/٢٣١- عبد الرزاق قال: عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عون بن عبد الله، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز أعدلان عندك عمر وابن عمر؟ قال: قلت نعم. قال: إنهما لم يكونا يكبران هذا التكبير[1].

٤/٢٣٢- أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني آدم حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: طلقت امرأتي وأنا سكران، قال الزهري، فكان رأي عمر بن عبد العزيز أن يجلده ويفرق بينه وبين امرأته حتى حدثه أبان بن عثمان (عن أبيه): ليس على المجنون ولا السكران طلاق، فقال عمر: تأمروني وهذا يحدثني عن عثمان بن عفان؟ فجلده وردَّ إليه امرأته[2].

٥/٢٣٣- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله، وقوة

---

(١) عبد الرزاق في المصنف ٢/٦٦.

(٢) أبو زرعة في التاريخ ١/٥٠٩، وانظر ابن أبي شيبة في المصنف ٤/٣١، والبخاري مع الفتح ٩/٣٩١، وآدم هو آدم بن أبي إياس: عبد الرحمن العسقلاني ثقة عابد مات سنة ٢١هـ تقريب ص٨٦.

وابن أبي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري، ثقة فاضل مات سنة ٥٨هـ. تقريب ص٤٩٣.

والزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه مات سنة ٢٥هـ. تقريب ص٥٠٦.

على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها، واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولّى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[1].

التعليق:

إن الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تبين اعتصامه رحمه الله بسنة الخلفاء الراشدين وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالتمسك بسنته وبسنتهم عند حدوث الاختلاف فقال: «اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[2].

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠ وقد تقدم تخريجه برقم ١١٥.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ٥/٤٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة ١/١٥-١٦، والدارمي ١/٤٤-٤٥، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٩، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني ط المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة عام ١٤١٣هـ وصححه الألباني وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات.

وفي مسند الإمام أحمد وجامع الترمذي، عن حذيفة ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ جلوسا فقال: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر...»[(١)].

هذا وقد اختلف العلماء في اجتماع الخلفاء الأربعة هل هو إجماع أو حجة مع مخالفة غيرهم من الصحابة أم لا؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد[(٢)]، وهذا فيما يتعلق بالأحكام،

أما العقائد فيتضح من الآثار السابقة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه يرى وجوب الأخذ بسنة الخلفاء الراشدين ويحرم الخروج عما أجمعوا عليه، ولا ريب أنه يقصد بسنتهم ما يتعلق بالاعتقاد لأنه أصل الدين، (ولأن الصحابة قد تنازعوا في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموا

---

(١) سنن الترمذي ٥/٦١٠، ومسند أحمد ٥/٣٨٥، وانظر جامع العلوم والحكم ص ٢٨٧، وابن ماجة في المقدمة ١/٣٧، وصحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٢٠٠.

(٢) انظر ابن القيم إعلام الموقعين ٤/١١٨- ١٥٦ فقد فصّل في هذه المسألة بما فيه الكفاية. وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٢٨٧، .

أدلتها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحـــدا، وأجروها على سنن واحد، لم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه)[(١)]. ولذا يرى عمر إجماعهم حجة وهو الحق، فهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.

أما ما يتعلق بالأحكام فيظهر مما أثر عن عمر أنه كان يعتصم بسنتهم كذلك، ويرجع إلى أقوالهم عند النزاع، وهذا ما دل عليه الحديث الشريف: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي...» فعض عمر على سننهم بالنواجذ، وأخذ بها في الحكم على أهل القبلة وأهل العهد، كما أخـــذ بها في العبادات، والمعاملات، وقد أولى الخليفة الأول والثاني أبابكر وعمر جل اهتمامه، وعدَّ الأخذ بسنتهم أخذًا بسنة الرسول ﷺ كما أخذ بسنة الخليفة الثالث فور سماعه وطبَّق تلك السنة، واعتصم بسنة الخليفة الرابع في معاملة الخوارج حيث ناظرهم وكتب إليهم فلما

---

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٤٩/١.

تمادوا حاربهم، وقضى على أموالهم وذراريهم وأسراهم بقضاء الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه [١]، بل يرى عمر أن من خرج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين رضي الله عنهم فهو خارج عن سبيل المؤمنين، وهو من الفرقة الهالكة، وكل ما سنه الخلفاء الراشدون فإنه من سنته ﷺ لأنهم إنما سنوه بأمره ولا يكون في الدين واجبا إلا ما أوجبه ولا حراما إلا ما حرمه ولا مستحبا إلا ما استحبه ولا مكروها إلا ما كرهه ولا مباحا إلا ما أباحه[٢].

واتباع سنة الخلفاء الراشدين في العقائد والأحكام هو ما عليه السلف الصالح وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[٣].

---

(١) انظر معاملته مع الخوارج في طبقات ابن سعد ٥/٣٥٧- ٣٥٨.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ١/٢٨٢.

(٣) الآية ١١٥ من سورة النساء.



الفصل الثاني:

الآثار عن عمر في التحذير من الأهواء والبدع .

الفصل الثاني:

الآثار عن عمر في التحذير من الأهواء والبدع .

تمهيد:

البدعة لغة: بدع الشي يبدعه بدعا، وابتدأه: أنشأه وبدأه، وبدع الركية: استنبطها وأحدثها. وركي بديع: حديثه الحفر،

والبدع: الشيء الذي يكون أوّلاً، وفي التنزيل:﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل﴾[١] أي ما كنت أول من أرسل قد أرسل قبلي رسل.

والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال[٢].

إذا: فالبدعة لغة تطلق على الأمر المخترع على غير مثال سابق، وأما تعريف البدعة اصطلاحا: فهي: "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه[٣].

والبدع على قسمين:

---

(١) الآية ٩ من سورة الأحقاف.

(٢) لسان العرب ٣٤١/١-٣٤٢ وانظر معجم مقاييس اللغة ٢٠٩/١- ٢١٠.

(٣) الاعتصام ٣٦/١.

القسم الأول: بدعة حقيقية وهي ما استحدث في الدين أصلا ووصفا وذلك كالطواف حول القبور، وإسراجها ونحو ذلك.

القسم الثاني: بدعة إضافية وهي ما استحدث في الدين بوصفه دون أصله وذلك كالذكر الجماعي بصوت واحد فإن أصل مشروعية الذكر جاء الشرع بها ولكنه على هذه الصفة لم يرد شرعا.(١)

والبدع بنوعيها مذمومة شرعا قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٢) وقوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»(٣) وقد حذر ﷺ من البدع لخطرها على الدين فقال: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(٤).

وأوضح أن المبتدع مغير للدين محروم من الشرب من حوضه فقال ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول: ربي أصحابي فقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(٥).

---

(١) انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص٣٦

(٢) مسلم ٤/٣٧٩ رقم ١٧١٨.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي ٥/٤٤، وأبو داود ٥/١٣-١٥، والدارمي ١/٤٤-٤٥، وأحمد ٤/١٢٦- ١٢٧،.

(٤) سنن الترمذي ٥/٤٤ وقال حسن صحيح .

(٥) البخاري مع الفتح ١١/٤٦٣ رقم ٦٥٧٥.

والبدعة ناقضة لركنية المتابعة في العمل لكونها مخالفة للسنة النبوية المطهرة، فيكون العمل الذي فقد هذا الشرط مردودا على صاحبه كما تكمن خطورة الابتداع في كونه استدراكا على الشريعة وافتياتا عليها ومخالفة صريحة لأوامر رسول الله ﷺ الذي حث أمته على التمسك بسنته وحذرهم من الإحداث والابتداع في الدين.

ومن خطورة الابتداع في الدين أيضا كونه اتباعا للهوى ومعاندة للشرع فلذا نرى السلف الصالح رحمهم الله يحذرون من اتباع الهوى لأنه يجر إلى البدع[1] هذا وقد أثرت عن عمر بن عبد العزيز آثار في النهي عن اتباع الهوى والابتداع في الدين. والتحذير من اتباع أهل الأهواء؛ فمن ذلك ما رواه:-

١/٢٣٤- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا داود بن عمرو، حدثنا ابن المبارك، أخبرني الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة[2].

---

(١) انظـــر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص٦٣ تأليف د.إبراهيم البريكان ط.دار السنة الخبر عام ١٤١٥هـــ.

(٢) الزهد وزوائده ص٤٠٨،وقد سبق تخريجه برقم٢٠٧.

وداود بن عمرو ثقة انظر تقريب التهذيب ص١٩٩،.

٢/٢٣٥- ابن سعد قال: حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن جعفر بن برقان قال: إن عمر بن عبد العزيز قال لرجل، وسأله عن الأهواء فقال: عليك بدين الصبي الذي في الكتاب، والأعرابي واله عما سوى ذلك[1].

٣/٢٣٦-البلاذرى قال:كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له:أمت كل بدعة وأحي كل سنة من سنن الإسلام وشريعة من شرائعه ولا تأخذنك في الله لومة لائم.[2]

٤/٢٣٧- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز ... فمن كان سائلا عن الذي في نفسي، وعن بغيتي في أمر أمة محمد ﷺ، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين أن تتبعوا كتاب الله، وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد..."[3].

٥/٢٣٨- الآجري قال: وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: نا أبو موسى محمد بن المثنى قال: نا مؤمل بن إسماعيل، قال: نا سفيان الثوري، قال: حدثني شيخ، قال مؤمل: زعموا

---

(١) ابن سعد الطبقات ٣٧٤/٥،، وقد تقدم تخريجه برقم ٢٢٥ .

(٢) البلاذرى كتاب جمل من أنساب الأشراف٨ /١٥٦

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧١.

أنه أبو رجاء الخراساني أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: أن قبلنا قوما يقولون: لا قدر فاكتب إلى برأيك...

فكتب عمر: أما بعد: ... فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته، ..."[١].

٦/٢٣٩- ابن عبد الحكم أن عمر بن عبد العزيز قال: "... والله لولا أن أنعش سنة، أو أسير بحق، ما أحببت أن أعيش فواقا"[٢].

٧/٢٤٠- عبد الرزاق الصنعاني قال: أخبرنا معمر بن راشد أن عمر ابن عبد العزيز قال: قد أفلح من عصم من الهوى، والغضب، والطمع[٣].

٨/٢٤١- الإمام الشافعي قال: سمعت عبد الله بن مؤمل المخزومي يحدث عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عمر بن عبد العزيز قال: لم

---

(١) الآجرى في الشريعة ٤٤٣/١- ٤٤٤، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٨/٥، وسنن أبي داود ٢٠٢/٤- ٢٠٣، وقد تقدم في الإيمان بالقدر بسند آخر.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٢،وأبو نعيم في الحلية ٢٩٧/٥، والفسوي المعرفة والتاريخ ٥٧٤/١، وابن سعد في الطبقات ٣٤٣/٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٧٢. وابن عساكر تاريخ دمشق ١٩٩/٤٥.

(٣) عبد الرزاق في المصنف ١٢٦/١١،وابن كثير البداية والنهاية٢٣٦/٥.

يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا[1].

٩/٢٤٢- الخطيب البغدادي قال: أخبرنا التنوخي، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن البهلول التنوخي حدثني أبي حدثنا أبو الحسن المثنى بن جامع، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا فرج بن فضالة، عن كليب بن ميمون، عن ميمون بن مهران، قال: أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال: يا ميمون لا تخل بامرأة لا تحل لك وإن أقرأتها القرآن، ولا تتبع السلطان وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوى فيلقي في نفسك شيئا يسخط الله به عليك[2].

---

(١) الإمـــام الشافعي في السنن له ٥٢/٢ تحقيق الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، ط. دار القبـــلة للثقافة جدة عام ١٤٠٩هـــ قال: والأثر أسنده ابن ماجة ٢١/١، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال المحقق إسناده ضعيف، وله شاهد عن عروة بن الـــزبير، أمـــا سند الشافعي ففيه شيخه مؤمل ضعيف، لكن الأثر بإسناده وشاهده يتقوى. انظر حاشية السنن للشافعي ٥٢/٢، وقد ذكر هذا الأثر أيضا السيوطي في صون المنطق والكلام ص٣٧، عن عمر بن عبد العزيز به .

(٢) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١٧٣/١٣، وانظر ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٥٩ وفي الأثر فرج بن فضالة التنوخي ضعيف. انظر تقريب التهذيب ص٤٤٤.

التعليق:

يظهر من الآثار السابقة المأثورة عن عمر النهي عن اتباع الهوى والابتداع في الدين وهو ما جاءت النصوص الصحيحة وأقوال السلف بالنهي عنه قال تعالى: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾[١]

وقال عز وجل مبينا أن اتباع الهوى ضد اتباع النص فقال: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾[٢].

ومن السنة قوله ﷺ: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»[٣].

ومن أقوال السلف ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة[٤].

وعن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله[١].

---

(١) سورة الشورى آية:١٥.

(٢) سورة القصص آية ٥٠.

(٣) صحيح مسلم ٥٩٢/٢.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢١٤/١.

فهذه النصوص من الكتاب والسنة وأئمة السلف تحذرنا من اتباع الهوى والابتداع في الدين، ويظهر فيما سبق من الآثار المنقولة عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله الحرص الشديد في رد البدع والأهواء المضلة، فالتناجي في أمور الدين خارج جماعة المسلمين سمة من سمات أهل البدع ولله در عمر فقد وُفِّق في هذه الجملة المأثورة التي تعد كأنها من الإلهام. «إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة»

وهذه السمة سمة بارزة لأهل الأهواء والبدع في كل الأزمان والأوقات، وكما علم أن الأهواء المضلة مردودة بالكتاب والسنة فقد بين عمر رحمه الله تعالى أنها مردودة بالفطر السليمة التي لم تدنس بأفكار المنحرفين فقد أجاب من سأله عن شيء من الأهواء بقوله "عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي واله عما سوى ذلك" .

هذا ولأصحاب الديانات الأخرى كاليهود، والنصارى، وغيرهم، ممن بدلوا دينهم، وحرفوا كتبهم أراء فاسدة متأصلة في نفوسهم، ولهؤلاء يد في ترويج البدع والأهواء، والآراء الباطلة التي ورثوها عن آبائهم فوُجِد في كثير منهم بعد دخولهم في الإسلام واندماجهم في المسلمين، آراء ضارة على الإسلام والمسلمين فكان عمر رحمه الله يحذر من ذلك بقوله:

---

(١) المصدر السابق ١/١٢٣.

لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا" وهذا صحيح فإن ابن سبأ يهودي وهو رأس الروافض وهو السبب في خروج الخوارج كما أن كثيرا من زعماء الفرق الضالة كالجهمية، والمعتزلة، والمرجئة من أبناء الديانات الأخرى المندمجين في المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات الإسلامية . وهذه الآثار المروية عن عمر يظهر منها أن عمر قد أدى ما عليه من النصيحة لدين الله بهذه العبارات الرائعة التي يحذر فيها من اتباع الهوى وإحداث البدع التي أساس كل الشرور، والخروج عن الدين الصحيح ولقد أكثر العلماء فيما كتبوه محذرين عن البدع ومضارها الكثيرة على الفرد والمجتمع، مثل ما كتبه الملطي في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، وابن وضاح القرطبي في كتابه كتاب فيه ما جاء في البدع، وكتاب الحوادث والبدع للطرطوشي وكتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامه، والاعتصام للشاطبي، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي وفي عصرنا وجدت مؤلفات عدة ورسائل جامعية عالجت موضوع البدعة وأحكامها[1].

---

(١) مثل: البدعة وأحكامها للدكتور سعيد بن ناصر، وموقف أهل السنة والجماعة من أهـــل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي. وتنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار لشيخنا الدكتور صالح بن سعد السحيمي حفظه الله.



الفصل الثالث:

الآثار عن عمر في بيان سمات أهل الأهواء والبدع.



الفصل الثالث: الآثار عن عمر في بيان سمات أهل الأهواء والبدع.

تمهيد:

كان عمر على جانب من الذكاء والفطنة، وكان له فراسة قلما تخطئ وقد أثر عنه مواقف كثيرة في هذا المجال وقد ورد "اتقوا فراسة المؤمن"[(١)]، وقد شابه في هذا جده الأعلى عمر بن الخطاب ﷺ وفيما يتعلق بأهل الأهواء والبدع وردت له بعض المواقف التي سنذكر أهمها فيما يلي:

١/٢٤٦- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا عبد الله حدثنا بيان، حدثنا محمد بن حاتم، حدثنا بشر بن الحارث، قال: سمعت عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عمن حدثه قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما انتجى قوم في دينهم دون جماعتهم إلا كانوا على تأسيس ضلالة[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي ٢٧٨/٥-٢٧٩ وضعفه الألباني . انظر ضعيف سنن الترمذي ص ٣٨٧.

(٢) الزهد وزوائده ص٤١٠، وقد تقدم بسند آخر.

٢/٢٤٧- وحدثنا عبد الله، حدثنا داود بن عمر، وحدثنا ابن المبارك، أخبرني الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز: "إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أهم على تأسيس ضلالة[١].

٣/٢٤٨- وحدثنا عبد الله حدثني حسين بن الجنيد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عمرو بن عثمان، قال سمعت عمر بن عبد العزيز قال: " انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾[٢][٣].

٤/٢٤٩- ابن عبد الحكم في رسالة عمر إلى الخوارج وفيها... وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما..."[٤].

٥/٢٥٠- ابن عبد الحكم قال: قال عمر: "... فمن كان سائلا عن الذي في نفسي. وعن بغيتي في أمر محمد ﷺ فإن الذي في نفسي وبغيتي

---

(١) نفس المصدر ص٤٠٨.

(٢) الآية ٧ من سورة آل عمران.

(٣) الزهد وزوائد ه ص٤١٢ وقد تقدم في الإيمان بالقرآن.

(٤) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٨٠.

منه والحمد لله رب العالمين أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد[(١)].

٦/٢٥١- ابن عبد الحكم أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد رسالة وفيها... وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم إلا من رحم الله فإن من رحم الله لا يختلفون في قضائه فإنه قال: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾[(٢)]،[(٣)].

٧/٢٥٢- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز:" سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[(٤)].

---

(١) المصدر السابق ص٧١.

(٢) الآية ١١٨- ١١٩ سورة هود.

(٣) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٤، والقدر للفريابي ص٧٠.

(٤) المصدر السابق ص٤٠. وقد مر برقم ١١٥.

٢٥٣/٨- ابن سعد قال: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبد العزيز من جعله دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل[١].

٢٥٤/٩- ابن عبد الحكم قال: وقال عثمان بن كثير بن دينار[٢]، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله وفيها... وقد ذلت ألسنة كثير من الناس بآية وضعوها غير موضعها، وتأولوا فيها قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾[٣]،[٤].

التعليق:

يتبين من الآثار السابقة المأثورة عن عمر رحمه الله تعالى أن لأهل البدع والأهواء علامات عدة وسمات بينة ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه وبينها ﷺ في سنته، وحذر منها السلف الصالح رحمهم الله، وقد

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٣٧١/٥. والفريابي في القدر ص٢١٨. وسيأتي برقم ٢٥٦، و٣٢٤.

(٢) عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو عمرو الحمصي ثقة عابد من التاسعة. تقريب ص٣٨٣. مات سنة ٢٠٩هـ.

(٣) الآية ١٠٥ من سورة المائدة.

(٤) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٤٣، وأبو حفص الملاّء ٢٩٦/١.

حظي عمر بن عبد العزيز رحمه الله ببيان جملة من هذه العلامات، وهو من توفيق الله له فمن علامات أهل البدع التي أثرت عن عمر رحمه الله أنهم يحبون السرية بتعاليمهم والتخفي بها عن العامة، خوفا أن تنكشف تلك الأسرار، ولا يريدون إظهارها إلا في الوقت الذي يشاءون، إذ إنهم لو كانوا يعتقدون أنهم على صواب، لما تستروا عليها، وهذا طريق إلى التفريق بين كلمة المسلمين الذي هو إحدى سمات أهل البدع -وقد حذر عمر من هذا المسلك فقال: "إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة، قال أحد العلماء المعاصرين: وكل أمر في الدين يسر به أصحابه من دون بقية المؤمنين، وبمعزل عن أهل العلم، والفقه في الدين فإنه ينتهي بأصحابه إلى الأهواء، من حيث لا يشعرون، والتاريخ شاهد بذلك. فإن البدع إنما ابتدأت همسا، وأحيانا بقصد الغيرة على الدين والنصح للإسلام ثم يؤول إلى العزلة عن الجماعة وتنافر القلوب، وغرس الغل على المخالفين، وهكذا يحدث الافتراق. كما يحصل في عصرنا هذا لدى بعض المنتسبين إلى الحركات الإسلامية المعاصرة هداهم الله وبصرنا وإياهم الحق[1]. ومن المعلوم أن الخروج عن الجماعة واستحداث الفرقة سمة من سمات أهل البدع. وقد حذرنا الله

---

(١) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام ص١٦٨-١٦٩، تأليف الدكتور ناصر عبد الكريم العقل ط. دار الرياض طبعة الثانية عام ١٤١٧هـ.

تبارك وتعالى من الفرقة، وأمرنا بلزوم الجماعة قال تعالى:﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء . . .﴾[1]،وقال عز وجل:﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . .﴾[2].

وأمر ﷺ بلزوم الجماعة، وحذر من الفرقة فقال: «... إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا فعليكم بسنتي ...»[3]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في صفات الفرقة الناجية وهي التي خلا أصحابها من الافتراق، والاختلاف، وأن غيرها من الفرق الباقية، من فرق الاختلاف والتفرق، فقال: "وصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر، والسواد الأعظم".

"وأما الفرق الأخرى، فإنهم أهل الشذوذ، والتفرق، والبدع، والأهواء ، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية، فضلا عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفرق

---

(١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

(٣) الحديث تقدم تخريجه ٦٣٤.

مفارقة الكتاب والسنة، والإجماع. فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة[١].

ومن علامات أهل البدع المأثورة عن عمر بن عبد العزيز اتباع المتشابه وهو مطية يركبها أهل البدع وذلك بتقليب الأدلة وتفسيرها بما يوافق هواهم مدعين أن تلك النصوص تؤيدهم فيما يذهبون إليه في باطلهم. وهو مسلك يخالف ما عليه أهل الحق في موقفهم من النصوص المتشابهة والمحكمة. قال عمر: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا:﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾ وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى بأن أهل البدع يتصفون باتباع المتشابه في قوله: ﴿...فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾[٢].

وروى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء

---

(١) الفتاوى ٣/٣٤٥-٣٤٦.

(٢) الآية ٧ من سورة آل عمران.

الفتنة وابتغاء تأويله -إلى قوله- أولوا الألباب﴾[١]، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»[٢].

ومما أثر عن عمر بن عبد العزيز من سمات أهل البدع اتباع الهوى حيث قال: وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم إلا من رحم الله فإن من رحم الله لا يختلفون في قضائه فإنه قال: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم

واتباع الهوى من أبرز سمات أهل البدع. قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾[٣].

وقال ﷺ: «إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة. وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك

---

(١) الآية ٧ من سورة آل عمران.

(٢) البخاري مع الفتح ٢٠٩/٨، رقم (٤٥٤٧)، وقد تكلمنا عن معنى المحكم والمتشابه في مبحث الإيمان بالقرآن.

(٣) الآية ٢٣ من سورة الجاثية.

الأهواء كما تجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»[(١)].

فالهوى لازم لأهل البدع ولا ينفك عنهم بحال من الأحوال كما هو المشاهد والملموس عن كثب نسأل الله تعالى السلامة والثبات على الحق.

ومن علامات أهل البدع الواردة عن عمر سمة معارضة السنة بالقرآن وهذه صفة من صفات الخوارج وغيرهم من أهل البدع، والأهواء فيبين عمر رحمه الله تعالى معرضا بهؤلاء بأن ما سن رسول الله ﷺ وخلفاؤه من بعده يعتبر الأخذ به اعتصاما بكتاب الله وأنه لا يسوغ لأحد تبديل تلك السنن أو تغييرها أو النظر في أمر خالفها. ولا شك أن ما حرمه الرسول ﷺ في سنته فهو مثل ما حرمه الله في كتابه قال ﷺ «ليوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا

---

(١) رواه أبو داود بهذااللفظ٤ /١٩٨ وأحمد في المسند٤ /١٠٢ وروى ابن ماجة جزءا مـــنه٢ / ١٣٢١ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١٢٧/١. الكلب: الـــذي يكلب بلحوم الناس، يأخذه شبه جنون فإذا عقر إنسانا كلب، فيقال رجل كلب، ورجال كلبي انظر معجم مقاييس اللغة ١٣٣/٥.

فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ فهو مثل ما حرم الله»[1].

فالزعم بأن الاكتفاء بالقرآن هو المطلوب من المسلم سمة تميز بها أهل الأهواء والبدع من الخوارج ومن شايعهم في القديم والحديث: ومن علامات أهل البدع التي نوه بها عمر بن عبد العزيز الخصومات في الدين لتأييد الباطل والجدل العقيم الذي لا فائدة من ورائه ترجى. فحذر عمر من هذه الخصلة وبين أنها سمة من سمات أهل البدع فقال: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وفي روية أكثر الشك وكأني به رحمه الله تعالى يحذر جهمًا رأس الجهمية فيما وقع فيه، ذكر الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية أنه بلغه أن جهما عدو الله كان من أهل خراسان من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى فلقي أناسا من المشركين يقال السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك؛ فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له ألست تزعم أن لك إلها؟ قال الجهم: نعم. فقالوا له: فهل رأيت إلهك. قال: لا. قالوا:

---

(١) الحديث رواه أبو داود ٥/١٦٠-١٢، وابن ماجة في المقدمة ١/٩-١٠، وأحمد ٢/ ٣٦٧ ، و ٤/١٣١-١٣٢، و٦/٨ ، وصـــححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٣٣٩.

فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فشممت له رائحة. قال: لا. قالوا: فوجدت له حسا. قال: لا. فوجدت له مجسا. قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوما ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة النصارى وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله فإذا أراد أن يحدث أمرا في بعض خلقه تكلم على لسان خلقه فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة من الأبصار.

فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال: ألست تزعم أن فيك روحا. قال: نعم. فقال: هل رأيت روحك. قال: لا. قال: فسمعت كلامه. قال: لا. قال: فوجدت له حسا. قال: لا. قال: فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾[1]، ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾[2]، ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[3]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات

(١) الآية ١١ من سورة الشورى.

(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ١٠٣ من سورة الأنعام.

وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً وكان من المشبهة. فأضل بكلامه بشرا كثيرا..."[١].

وما وقع جهم فيما وقع فيه إلا بسبب الخصومة فيما لا علم له به فضل وأضل والخصومات في الدين، وفي القرآن، مذمومة في الجملة. وقد تجوز بشروط ستذكر فيما يأتي وقد حذر السلف الصالح من الخصومات، قال معاوية بن قرة وكان أبوه ممن أتى النبي ﷺ: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال[٢].

قال رجل للحكم ابن عتيبة ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات [٣]. ومن هنا فإنه يجب على المسلم أن لا يسترسل في النظر في شبهات أهل الأهواء ومجادلاتهم لئلا يعلق بذهنه شيء من ذلك، وقد كان السلف يحذرون من مجالسة أصحاب البدع، ولا يكلمونهم بل ولا يردون السلام عليهم خصوصا من عرف منهم بعناده واستكباره عن الحق، وهذا هو الطريق الأسلم لأن ما تحرره أصحاب الشبهات إنما هو

---

(١) الرد على الجهمية للإمام احمد ص١٠٢-١٠٤ تحقيق عبد الرحمن عميرة ط.

(٢) المصدر نفسه ص٦٩.

(٣) المصدر نفسه ص٦٩.

رجم بالغيب، وتجاوز لحدود العقل، والله يقول:﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾(١).

ومن سمات أهل البدع الواردة عن عمر التأويل الفاسد لآيات الكتاب وأحاديث النبي ﷺ التي لا توافق أهواءهم، ولا شك أن التأويل مسلك خطير ركبه الباطنية والمتصوفة، والزنادقة، وأهل الكلام، وهو موروث عن اليهود حيث أمروا بأن يقولوا حطة فقالوا حنطة. والتأويل الفاسد هو الذي أفسد الدين، والدنيا وهو الذي ركبه اليهود والنصارى، وحرفوا به نصوص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله، أن نفعل مثلهم. وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم، وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية، فهل قتل عثمان رضي الله عنه إلا بالتأويل الفاسد! وكذا ما جرى في يوم الجمل، وصفين، ومقتل الحسين رضي الله عنه، والحرة؟ وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد(٢).

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الإسراء.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٠٨- ٢٠٩.



الفصل الرابع:

الآثار عن عمر في النهي عن الخصومات في الدين وحثه على الجدال بالتي هي أحسن.

الفصل الرابع: الآثار عن عمر في النهي عن الخصومات في الدين وحثه على الجدال بالتي هي أحسن.

تمهيد:

الجدال والمراء، والخصومة كلمات مترادفة[1]، ومن علماء اللغة من يرى أن الخصومة أعم من الجدال والمراء[2].

والجدل محركة اللدد في الخصومة: والقدرة عليها[3].

قال ابن فارس "جدل" الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام"[4].

والجدال لإحقاق الحق وإبطال الباطل، من آكد الواجبات قام به الأنبياء، والمرسلون. وقد ورد لفظ الجدال وما تصرف منه في القرآن "٢٩ مرة" وبلفظ "الحجة" وما تصرف منها "٢٧" مرة وبلفظ "السلطان" "٣٣ " مرة، وبلفظ "البرهان" "٨" مرات كما يوجد في السنة القولية والفعلية،

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث ١/٢٤٨.

(٢) انظر: القاموس المحيط ص١٤٢٤- ١٤٢٥.

(٣) المصدر السابق ص١٢٦١.

(٤) معجم مقاييس اللغة ١/٤٣٣.

والتقريرية في عامة أبواب التوحيد، والشريعة، وقائع كثيرة يرد بها النبي ﷺ ما ليس حقا[1]، وقد يذم الجدال إذا كان عن جهل أو كان لرد الحق أو لنصرة الباطل، أو كان فيما نهى الله ورسوله عنه، كالجدال في المتشابه أو الحق بعد ما تبين، وقد كان السلف الصالح يمنعون من الجدال المذموم ويقومون بالجدال بالتي هي أحسن وهذا ما أثر عن عمر بن عبد العزيز حيث منع كما سيأتي من الجدال المذموم. وناظر وجادل بالتي هي أحسن، وهاكم تلك الآثار الواردة عنه في ذلك.

٢٥٦/١- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا حماد ابن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل"[2].

---

(١) انظر: الرد على المخالف ص٢٥-٢٦ للشيخ الدكتور بكر أبو زيد ضمن مجلد الردود ط. دار العاصمة ط. الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) ابن أبي الدنيا كتاب الصمت و آداب اللسان ص١١٦، وأخرج الأثر ابن سعد في الطبقات ٣٧١/٥، وأحمد في الزهد ص٣٠٢، واللالكائي في السنة ١٤٤/١، والدارمي في السنن ٩١/١، والفريابي في القدر ورقة أ/٦٤.

وقال محقق كتاب الصمت رجاله ثقات الحاشية ص١١٦.

٢/٢٥٧- ابن أبي الدنيا أيضا قال: حدثني علي بن الحسين عن إبراهيم بن مهدي، حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز ﷺ قال: إذا سمعت المراء فأقصر[١].

٣/٢٥٨- ابن الجوزي قال: حدثنا بشر بن عبد الله بن بشار أن عمر ابن عبد العـــزيز قال: "احذروا المـــراء فإنه لا تؤمـــن فتنة ولا تفهـــم حكمته"[٢].

٤/٢٥٩- عبد الرزاق قال: وعن معمر أن عمر بن عبد العزيز قال: قد أفلح من عصم من المراء والغضب، والطمع[٣].

٥/٢٦٠- ابن عبد الحكم قال: وقال ميمون بن مهران: سألني عمر ابن عبد العزيز على فريضة فأجبته فيها فضرب على فخذي ثم قال: ويحك يا ميمون بن مهران، إني وجدت لقيا الرجال تلقيحا لألبابهم[٤].

---

(١) كتاب الصمت وآداب اللسان ص١٠١، وقال محقق الكتاب رجال الأثر موثقون. انظر ص١٠١.

(٢) ابـــن الجوزي سيرة عمر ص٢٩٣، وانظر أبو نعيم في الحـــلية ٥/٣٢٥، وبشر بن عـــبد الله بن يسار كما في التقريب صدوق، كان من حرس عمر بن عبد العزيز. انظر التقريب ص١٢٣.

(٣) عبد الرزاق في المصنف ١١/١٢٦، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٩١.

(٤) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٠٩- ١١٠، وابن الجوزي ص٢٩٥، و٢٩٦، وأبو نعـــيم في الحلية ٥/٣٤٠، وابن أبي الدنيا رسالة العقل وفضله ص٢٤، ط. مؤسسة الكتب الثقافية تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله.

٦/٢٦١- ابن عبد الحكم أيضا قال: بعث عمر بن عبد العزيز محمد ابن الزبير الحنظلي[١] إلى شوذب الحروري[٢]، وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة[٣]، قال: فكتب معنا إليهم كتابا، فأتيناهم فأبلغناهم رسالته وكتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر في حبشية، وهو أشد الرجلين حجة ولسانا. فقدمنا بهما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصره فصعدنا إليه في غرفة فيها ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم، فأعلمناه مكانهما فقال: ابحثوهما إن لا يكون معهما حديدة، ثم أدخلوهما ففعلنا، فلما دخلا، قالا: السلام عليكم ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال الذي في حبشية، والله ما نقمنا عليك في سيرتك فإنك لتجرى العدل والإحسان، ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك. قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك

---

(١) محمد بن الزبير الحنظلي البصري متروك من السادسة. مدس، تقريب التهذيب ص ٤٧٨.

(٢) شوذب هو بسطام اليشكري خرج سنة ١٠٠هـ في ثمانين رجلا. انظر تاريخ ابن الأثير ٤/١١٥.

(٣) الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار بكر ومضر. انظر معجم البلدان ٢/١٣٤.

وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال، فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق. قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تقولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع عبد الله ابن وهب الراسبي[1] استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن

(١) عبد الله بن وهب الراسبي أحد رؤساء الخوارج.

خباب[١] صاحب النبي ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحد أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج، والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحكم إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله ﷺ وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن

---

(١) عبد الله بن خباب كان عاملا لعلي رضي الله عنه حليف بني زهرة. يقال: له رؤية. كان ثقة من كبار التابعين قتله الحرورية سنة ٣٨هـ. تقريب التهذيب ص٣٠١.

عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده. قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى؛ تقرون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله ﷺ بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟ فقال الذي في حبشية: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني بريئ ممن خالفك. وقال للشيباني فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم. قال: فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم(١).

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١١٢-١١٥، وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر فقد رواه بسندين له وقال محقق الكتاب حاكما على السندين بأنهما لا بأس بهما ٢/٩٦٥-٩٦٧.

٧/٢٦٢- ابن عبد الحكم قال: ودخل رجلان من الخوارج على عمر ابن عبد العزيز فقالا: السلام عليك يا إنسان، فقال وعليكما السلام يا إنسانان. قالا: طاعة الله أحق ما اتبعت. قال: من جهل ذلك ضل. قالا: الأموال لا تكون دولة بين الأغنياء. قال: قد حرموها. قالا: مال الله يقسم على أهله. قال: الله بين في كتابه تفصيل ذلك. قالا: تقام الصلاة لوقتها. قال: هو من حقها. قالا: إقامة الصفوف في الصلوات. قال: هو من تمام السنة. قالا: إنما بعثنا إليك. قال: بلغا ولا تهابا. قالا: ضع الحق بين الناس. قال: الله أمر به قبلكما. قالا: لا حكم إلا لله. قال: كلمة حق إن لم تبتغوا بها باطلا. قالا: ائتمن الأمناء. قال: هم أعواني. قالا: احذر الخيانة. قال: السارق محذور، قالا: فالخمر ولحم الخنزير. قال: أهل الشرك أحق به. قالا: فمن دخل في الإسلام فقد أمن. قال: لولا الإسلام ما أمنا. قالا: أهل عهود رسول الله ﷺ. قال: لهم عهودهم. قالا: لا تكلفهم فوق طاقتهم. قال: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[1]، قالا: خرب الكنائس.

= وقد أخرج الأثر أيضا المسعودي في مروج الذهب ١٧٥/٢- ١٧٨، وابن الجوزي ص ٩٨-٩٩، وأبـــو حفص الملاّء ٥٠٠/٢-٥٠٣. وابن عبد ربه في العقد الفريد ٣٣٩/٢-٣٩٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١٥٥/٤-١٥٦.

(١) الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.

قال: هي من صلاح رعيتي. قالا: ذكرنا بالقرآن. قال:﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾[1]، قالا: تردنا على دواب البريد. قال: لا هو من مال الله لا نطيبه لكما. قالا: فليس معنا نفقة. قال: أنتما إذن إبنا سبيل علي نفقتكما[2].

٨/٢٦٣- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا محمد بن سلمة، أنبانا خصيف، قال: قال عمر ﷺ لغيلان؛ ألست تقر بالعلم؟ قال: بلى. قال: فما تريد مع أن الله عز وجل يقول: ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾[3].

٩/٢٦٤- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد يعني ابن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له: ويحك ياغيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين ويقال علي ما لم

---

(١) الآية ٢٨١ من سورة البقرة.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٤٧ ولم أجد هذه المناظرة في مصدر آخر.

(٣) عبد الله في السنة ٤٢٨/٢- ٤٢٩، وسيأتي تخريجه والآيات ١٦٠-١٦١-١٦٢- من سورة الصافات.

أقل. قال: ما تقول في العلم؟ قال: قد نفذ العلم. قال: فأنت مخصوم اذهب الآن فقل ما شئت ويحك ياغيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت. وإنك أن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر. ثم قال: تقرأ ياسين قال: نعم. قال: إقرأ يس والقرآن الحكيم: فقرأ يس والقرآن الحكيم إلى قوله:﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون﴾[1]، قال: كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين. قال: زد فقرأ: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[2]، قال: قال عمر رحمه الله: قل:﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[3]، قال: كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط، وإني

---

(١) الآيات من ١-٧ من سورة يس.

(٢) الآيتان ٨-٩ من سورة يس.

(٣) الآيتان ٩-١٠ من سورة يس.

لأعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبداً قال: اذهب. فلما تولى قال: اللهم إن كان كاذبا فيما قال فأذقه حر السلاح...[١].

التعليق:

يتبين من الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا الفصل نهيه عن المراء العقيم، وحثه وقيامه بالجدال بالتي هي أحسن. وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة وهو ما فهمه السلف الصالح من النصوص، فالجدال والمراء في حد ذاته قد يكون بحق، وقد يكون بغير حق، وقد يكون مرغبا فيه، وقد يكون منهيا عنه.

فمن الأدلة على جواز الجدال بالحق قوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾[٢]، وقوله عز وجل:﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[٣].

ومن الأدلة على الجدال الممنوع قوله تعالى:﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا . . .﴾[٤]

---

(١) عبد الله في السنة ٤٢٩/٢، والآجري في الشريعة ٤٣٨/١-٤٣٩ وقال محقق كتاب الشريعة إسناده حسن.

(٢) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت.

(٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٤) الآية ٤ من سورة غافر.

وعلى هذه النصوص النيرة تنزل الآثار الواردة عن عمر في منع الجدال والخصومة والقيام به، والحث عليه؛ فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق وكان جدالا بغير علم كان مذموما منهيا عنه(١).

قال ابن عبد البر بعد ذكره مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج: "هذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو ممن جاء عنه التغليظ في النهي عن الجدال، وهو القائل: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل، فلما اضطر وعرف الفلج في قوله ورجى أن يهدي الله به لزمه البيان وجادل وكان أحد الراسخين في العلم رحمه الله(٢).

وعلى ضوء ما تقرر ذكره تحمل النصوص العامة في الكتاب والسنة وأقوال السلف في النهي عن الجدال مثل قوله تعالى: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾(٣).

وقال عز وجل: ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾(٤).

---

(١) انظر الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ص٢٣٥، والنووي على صحيح مسلم ١٦٧/٦.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٩٦٧/٢.

(٣) سورة غافر آية ٤.

(٤) سورة الشورى آية ٣٥.

ومن السنة ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»(١). وفي صحيح الجامع قوله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»(٢).

ومن أقوال السلف قول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى: "أدركنا الناس وهم على الجملة يعني لا يتكلمون ولا يخاصمون"(٣).

وعن الإمام أحمد قال: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة ضلالة؛ وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال في الدين(٤).

فظهر من خلال ما سبق ذم الجدال والخصومات بوجه عام، إلا أنه مخصوص وليس على عمومه على الإطلاق، لأن الأمر قد جاء بإباحة

---

(١) البخاري مع الفتح ٨٨/٨، رقم (٤٥٢٣)، ومسلم ١٦٧/٦، برقم (٢٦٦٨).

(٢) الحديث رواه الترمذي ٣٧٩/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح وأحمد في المسند ٢٥٢/٥ وابن ماجة في المقدمة ١٩/١ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٤٧٧، و٥٥٠٩.

(٣) ابن بطة: الإبانة الكبرى ٥٢٩/٢ تحقيق رضا نعسان معطى ط. دار الراية.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ١٧٦/١.

بعض صور المجادلة والثناء عليها، وعلى أهلها في بعض النصوص من الكتاب والسنة وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز كما تقدم من نقل بعض الآثار عنه فمن نصوص القرآن التي تأمر بالجدال بالتي هي أحسن قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[1].

وقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى عن بعض صور محاجة إبراهيم عليه السلام ومناظرته لقومه على سبيل التقرير له والثناء عليه بها كما في قوله جل شأنه ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾[2].

وورد في القرآن الكريم ذكر محاجة إبراهيم لأبيه وقومه كما في سورة الأنبياء[3]، ومحاجة موسى عليه السلام لفرعون كما في سورة الشعراء[4]، وغيرها، والآيات في قصص مناظرات أنبياء الله لأقوامهم ومحاجاتهم لهم

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) الآية ١٥٨ من سورة البقرة.

(٣) انظر الآيات ٥٢-٥٦، و٦٣- ٦٧ من سورة الأنبياء.

(٤) انظر الآيات ٢٣-٣٠ من سورة الشعراء.

كثيرة. وفي السنة حديث محاجاة موسى لآدم الثابت في الصحيحين[١] وقد وقعت المناظرات بين السلف أنفسهم في كثير من المسائل والأحكام كمناظرة علي وابن عباس للخوارج، ومناظرة الأوزاعي قدريا طلب المناظرة[٢]، ومناظرة الإمام أحمد للجهمية[٣].

والذي يتلخص من كلام أهل العلم في الفرق بين الجدال المأمور به والمنهي عنه أن الجدال المأمور به هو الذي يقصد به إثبات الحق أو دفع الباطل أو للتعليم والاستيضاح فيما يشكل على الإنسان من المسائل.

وأما الجدال المذموم فهي ما كانت لرد الحق أو لنصرة الباطل أو كانت فيما نهى الله ورسوله عن المجادلة فيه؛ كالمجادلة في المتشابه وفي الحق بعد ما تبين أو كانت لحظ النفس كإظهار العلم والفطنة والذكاء مراءاة للناس وطلبا لثنائهم أو لغير ذلك من المقاصد المذمومة كالعناد والتعصب للرأي[٤].

---

(١) البخاري مع الفتح ١١/٥٠٥ رقم ٦٦١٤.

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٧٩٤-٧٩٥.

(٣) انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص١١٤-١٢٩.

(٤) انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ٢/٦٠٣ تأليف الدكتور إبراهيم الرحيلي.

والمهم أن الآثار المنقولة عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن المراء والجدال والأخرى التي تفيد إباحته بل تصرح بجوازه وقيامه بمناظرة الخوارج والقدرية وغيرهم إنما هي في ضوء ما صرحت به نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف رحمهم الله تعالى. فقد كان عمر حاكما عالما عاملا بما علم فجمع بين النصوص وتوسط في الأمور كلها ومنع من الخصومات في الدين إذا كان ذلك يؤدي إلى نصرة الباطل وإظهاره في صورة تحببه إلى النفوس والقلوب وجادل بالعلم على بصيرة من أمره فلم يترك لمبطل سبيلا ولا لمؤوّل طريقا فجمع بين الحسنيين، وقد تبين من خلال الآثار المنقولة عنه أن الجدال والمراء ليس مذموما على الإطلاق، وإنما الممنوع منه ما تقدم بيانه، والمحمود منه ما قام به هو من مجادلة الخوارج وغيرهم كالشيعة والقدرية.

وقد بين علماء السلف في مؤلفاتهم في القديم والحديث هذه المسألة واستوفوا الحجج ووجهوا ما استشكل من الأدلة مثل ما قام به ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله [1]، والخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه [2]، وشيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة والفتاوى وغيرها. ومن المعاصرين الشيخ الدكتور بكر أبو زيد في كتابه "الرد على

---

(١) في باب إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة ٢/٩٥٣-٩٧٤ .

(٢) في باب ذكر ما تعلق به من أنكر المجادلة وإبطاله ص٢٣٠-٢٣٥.

المخالف"، والدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي في كتابه "موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع" وغيرهم كثير.



الفصل الخامس: موقفه من الخوارج

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: موقفه من خروج الخوارج عليه.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في مناظرة الخوارج.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الحكم على الخوارج.



تمهيد:

قبل الدخول في ذكر الآثار عن عمر بن عبد العزيز في موقفه من الخوارج، أرى أنه من المناسب تعريف الخوارج وذكر أهم فرقهم وما ورد في ذمهم من الأحاديث ثم بعد ذلك ذكر الآثار عن عمر إن شاء الله تعالى.

- **تعريف بالخوارج:**

اختلف العلماء في تعريف الخوارج فعرفهم أبو الحسن الأشعري تعريفا خاصا حيث بين أن اسم الخارجي يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين وأن ذلك هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم. فقال رحمه الله: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم"(١)

وأما الشهرستاني فعرفهم تعريفا عاما فاعتبر الخروج على الإمام الذي اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمان فقال: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"(٢).

---

(١) مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) الملل والنحل ١١٤/١.

وقال الحافظ ابن حجر معرفا الخوارج: والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرأوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة[1].

فالخوارج إذًا هم أولئك الذين خرجوا على علي ﷺ بعد قبوله التحكيم ويلحق بهم كل من خرج على أئمة المسلمين الشرعيين، وكفرهم بالمعاصي. ولهم عدة ألقاب غير لقب الخوارج؛ كالحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، وهم يرضون بعض هذه الألقاب باعتبار ويرفضونها باعتبار آخر.

وأما بداية انتشارهم وظهورهم فقد كانت بعد حصول الاتفاق على التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة سبع وثلاثين كما حكى ذلك الطبري[2] وغيره من المؤرخين.

ومن أهم فرق الخوارج المحكمة الأولى الذين انفصلوا عن جيش علي ﷺ وهم الذين أعلنوا شعار: لا حكم إلا لله. قال أبو الحسين الملطي واصفا ما بلغوا إليه من ظلم وإجرام؛ فأما الفرقة الأولى من الخوارج، فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق فيجتمع الناس في غفلة فينادون: لا حكم إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا

---

(١) هدي الساري مقدمة البخاري مع الفتح ص٤٥٩.

(٢) انظر الطبري تاريخ الأمم والملوك ٥/٥٧، وابن كثير البداية والنهاية ٧/٣١٢.

يزالون يقتلون حتى يقتلوا. وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع حتى يقتل أو يقتل فكان الناس منهم على وجل وفتنة[١].

ومن فرقهم الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق الحنفي. قال الأشعري: وهو أول من أحدث الخلاف بينهم[٢]، ومن غرائب هذه الفرقة كونهم يرون قتل الأطفال لأن حكمهم حكم آبائهم بزعمهم متأولين قوله تعالى ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾[٣].

ومن فرقهم النجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي ومن عقائدهم العذر بالجهل في الأحكام[٤]، فمن استحل شيئا عن طريق الاجتهاد مما لعله محرم فمعذور[٥].

ومن فرق الخوارج فيما يذكره علماء الفرق الإباضية ولهم وجود وامتداد إلى الآن في عمان وزنجبار، وفي المغرب الإسلامي، ومن فرق الخوارج الصفرية؛ وهم أتباع عبد الله بن صفار التميمي على الأرجح.

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء ص٦٢.

(٢) مقالات الإسلاميين ١/١٦٨.

(٣) الآية ٢٧ من سورة نوح.

(٤) مقالات الإسلاميين ١/١٧٤- ١٧٥.

(٥) المصدر السابق ١/١٧٤- ١٧٥.

هذه هي أهم فرق الخوارج. قال الأشعري: وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة، والإباضية، والصفرية، والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية، والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية[١].

وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة عن النبي ﷺ في ذم الخوارج المارقة وصفوا فيها بأوصاف ذميمة شنيعة جعلتهم في أخبث المنازل فمن هذه الأحاديث ما ورد في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم -أو حناجرهم- يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء[٢].

وفي الصحيح أيضا عن سهل بن حنيف قال: سمعت النبي ﷺ يقول: وأهوى بيده قبل العراق: «يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية»[٣].

---

(١) المصدر السابق ١٨٣/١.

(٢) البخاري مع الفتح ٢٨٣/١٢، برقم (٦٩٣١)، ومسلم بشرح النووي ١٣٤/٣، رقم (١٠٦٥).

(٣) البخاري مع الفتح ٢٩٠/١٢، برقم (٦٩٣٢).

وروى البخاري عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[(١)].

ففي هذه الأحاديث الثلاثة وغيرها مما لم نذكره ذم واضح لفرقة الخوارج فقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم طائفة مارقة وأنهم يبالغون في الصلاة وقراءة القرآن لكنهم لا يقومون بحقوق الإسلام بل يمرقون منه وأنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق به، وأنهم أصحاب عقول رديئة وضعيفة، وأنهم عند ما يقرؤون القرآن يظنونه لشدة ما بلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم[(٢)].

هذا وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مواقف مشهورة وأقوال مأثورة في التعامل مع الخوارج ومناظرتهم ودحض شبههم بالحجة وآرائهم بالدليل وإيضاح الحق لهم بدليله حبا منه للسنة واتباعا للسلف الصالح رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

---

(١) البخاري مع الفتح ٢٨٣/١٢، (٦٩٣٠).

(٢) انظـــر: عقيـــدة أهل السنة والجماعة في الصحابة للدكتور ناصر بن علي الشيخ ١١٨١/٣، ط. مكتبة الرشد الرياض الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ.

المبحث الأول: موقفه من خروج الخوارج عليه

١/٢٦٥- ابن عبد البر قال: حدثنا نعيم، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير، حدثنا هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج: إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبل المسلمين فليذهبوا حيث شاءوا، وإن كان رأيهم القتال فوالله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة[1].

٢/٢٦٦- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله... ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا [2].

٣/٢٦٧- ابن عبد الحكم أيضا قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج رسالة وفيها... أقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم

---

(١) ابن عبد البر في التمهيد ٢٣/٣٣٦، وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٥ مع بعض الاختلاف في اللفظ، وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٩، وقد تقدم.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠ وقد تقدم تخريجه برقم ١١٥

عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة فإنه يقول:﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾[١]، فهذا النصح إن أحببتم وإن تستغشوني فقديما ما استغش الناصحون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٢].

التعليق:

يتبين من الآثار السابقة منهج عمر بن عبد العزيز في التعامل مع الخوارج، فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم، وإنما كتب إليهم وحذرهم من الخروج عن الجماعة الذين هم أهل الحق وقد أمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع ونهى عن التفرق وأمر بلزوم الجماعة ونهى عن الخروج عنها وجعل إجماع هذه الأمة حجة فإذا اجتمعوا على أمير وجب طاعته وحرم الخروج عليه ما لم يأمر بمعصية ولم يظهر كفرا بواحا، وحذر نبي الهدى محمد ﷺ عن الخروج على الأئمة وأمر بطاعتهم في المنشط والمكره في غير معصية الله تعالى. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآى من أميره شيئا يكرهه

---

(١) الآية ٨٣ من سورة القصص.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٩-١٠٠ باختلاف ألفاظ.

فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية))[١].

وقد نهى السلف الصالح عن الخروج على أئمة الجور فقد سئل الحسن البصري عن قتال الحجاج بعد أن ذكروا له ظلمه وسفكه للدماء وأخذه للأموال. فقال: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين[٢].

وخطب في الناس قائلا: "يأأيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع"[٣].

والآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز هنا تبين منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الخوارج الذين هم من أوائل الفرق ظهورا في الإسلام فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم، ولم يرسل عليهم الحملة تلو الحملة. وإنما عاملهم معاملة أتاحت لهم الفرصة في الرجوع إلى الحق مستنا بسنن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في معاملة

---

(١) البخاري مع الفتح ١٢١/١٣، برقم (٧١٤٣).

(٢) ابن سعد الطبقات ١٢٠/٧.

(٣) المصدر السابق ١٢١/٧.

الخوارج حين خرجوا عليه. وهذا التصرف من عمر رحمه الله تعالى هو ما تدل عليه الأحاديث الصحيحة روى مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»(١).

قال النووي في الحديث الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً(٢)، وروى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»(٣).

قال الحافظ ابن حجر: في الحديث دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه، لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتله وقتاله... والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالما"(٤).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥٥٠/٤، رقم (١٨٥٢).

(٢) المصدر السابق ٥٥٠/٥.

(٣) البخاري مع الفتح ٢٣/١٣، برقم (٧٠٧٠).

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٢٤/١٣.

إذا فتصرف عمر رحمه الله إزاء الخوارج تصرف بالحق مستنده النصوص الصحيحة وأعمال سلف الأمة وبعد أن حذر الخوارج من الخروج عليه اتبع خطوة أخرى وهي طلب المناظرة والمحاجة حتى لا يضيع فرصة لحقن دماء المسلمين وهذا هو مضمون المبحث التالي إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في مناظرة الخوارج.

ذكرنا فيما سبق موقف عمر من الخوارج الخارجين عليه عموما ويتبين من هذا المبحث موقفه من الذين كتبوا إليه وكتب إليهم طالبا المناظرة معهم، إذا كانوا مستعدين لذلك، وقد وجد من بعضهم آذانا صاغية حسب الروايات التي بلغتنا وفي هذا ما يرويه ابن عبد الحكم وغيره مما يأتي:

١/٢٦٧- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه العصابة، أما بعد: أوصيكم بتقوى الله فإنه ﴿من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدْرا﴾[1].

أمابعد: فقد بلغني كتابكم والذي كتبتم فيه إلى يحيى بن يحيى، وسليمان بن داود، والذي أتى إليهما وإن الله تبارك وتعالى يقول :

---

(١) الآيتان ٢-٣ من سورة الطلاق.

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾[١]. وقال: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[٢]. وقال: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾[٣].

وإني أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع. وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما. هذه نصيحة منا نصحنا لكم فإن تقبلوها فذلك بغيتنا، وإن تردوها على من جاء بها فقديما ما استغش الناصحون، ثم لم نر ذلك وضع شيئا من حق الله، وقد قال العبد الصالح لقومه: ﴿وإن تولوا فإني أخاف

---

(١) الآية ٧ من سورة الصف.

(٢) الآيتان ١٢٥ من سورة النحل.

(٣) الآية ٣٥ من سورة محمد.

عليكم عذاب يوم كبير﴾[١]، وقال الله عز وجل: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله، وما أنا من المشركين﴾[٢]،[٣].

٢/٢٦٨-البلاذرى:قال كتب عمر كتابا إلى الخوارج فلما قرأوها قالوا نوجه رجلين يكلمانه فان أجابنا فذاك وإن أبى كان الله من ورائه فأرسلوا مولى لبنى شيبان يقال له عاصم ورجلا من بنى يشكر من أنفسهم فلما دخلا عليه قالا: السلام عليكم وجلسا ، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال عاصم وكان حبشيا: ما نقمنا عليك في سيرتك لتحري العدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضى من المسلمين ومشورة أم ابتززتم إمرهم؟قال ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم وعهد إلي رجل عهدا لم أساله الله قط لا في سر ولا علانية فقمت به ولم ينكره علي أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فأنزلوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق وزغت عنه فلا طاعة لي

---

(١) الآية ٣ من سورة هود.

(٢) الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

(٣) ابـــن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٩-٨٠. وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٩ ببعض اختلاف في اللفظ.

عليكم قالا: بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك؛ وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك. قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، و لم يسفكوا دما، و لم يأخذوا مالا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهـــم مع

عبد الله بن وهب الراسبي[١] استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله ابن خباب[٢] صاحب النبي ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحدا أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج، والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحك إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من

---

(١) تقدم ترجمته أثر رقم ٢٦١ .

(٢) تقدم ترجمته أثر رقم ٢٦١.

الناس ما رد عليهم رسول الله ﷺ وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده. قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى؛ تقرون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله ﷺ بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟ فقال الحبشي: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني بريئ ممن خالفك. وقال للشيباني فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم. قال: فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم[1].

---

(١) البلاذرى :كتاب جمل من أنساب الأشراف ٨ /٢١١ - ٢١٥ وانظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١١٢- ١١٥ باختلاف ألفاظ، وانظر جامع بيان العلم وفضله

=

٣/٢٦٩- ابن عبد الحكم قال: ودخل رجلان من الخوارج على عمر ابن عبد العزيز فقالا: السلام عليك يا إنسان، قال: وعليكما السلام يا إنسانان. قالا: ... وقد تقدم برقم (٢٦٢).

٤/٢٧٠- ابن الجوزي قال: حدثنا أرطأة بن المنذر قال: سمعت أبا عون يقول: دخل ناس من الحرورية على عمر بن عبد العزيز فذاكروه شيئا، فأشار إليه بعض جلسائه أن يرعبهم، ويتغير عليهم فلم يزل عمر بن عبد العزيز يرفق بهم حتى أخذ عليهم ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم ما بقي. فخرجوا على ذلك فلما خرجوا ضرب عمر ركبة رجل يليه من أصحابه، فقال: يا فلان إذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك دون الكي فلا تكوينه أبداً[1].

= لابن عبد البر فقد رواه بسندين له وقال محقق الكتاب حاكما على السندين بأنهما لا بأس بهما باختصار ألفاظ مما هنا ٢/٩٦٥-٩٦٧.

وقد أخرج الأثر أيضا المسعودي في مروج الذهب ٢/١٧٥- ١٧٨، وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٨-٩٩، وأبو حفص الملاّء ٢/٥٠٠-٥٠٣. وقد تقدم تخريج طرف منه برقم ٢٦١.

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٨١ و لم أجد هذه المحاورة في مصدر آخر.

٥/٢٧١- ابن الجوزي أيضا قال: وعن الوليد بن مسلم قال: قال الأوزاعي: لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه رجل من الشراة يقال له عمرو بأبيات:

قل للمولى على الإسلام مؤتنفا ** وقد يرى أنه رث القوى واهي

إذ رابه معشر عدوه مأكـلة ** بنخوة الملك والإسراف والباه

إنا شرينا بدين الله أنفسنا ** نبغي بذاك إليه أعظم الجاه

ينهى الولاة بحد السيف عن سرف ** كفى بذاك لهم عن زاجر ناهي

وإن قصدت سبيل الحق يا عمرا ** آخاك في الله أمثـالي و أشباهي

وإن لحقت بقوم كنت واعظهم ** في جور سيرتـهم فالحكم لله

قال: فأجابه عمر بن عبد العزيز:

يأيها الرجل المهدي نصيـحته ** إن المحاسـن والتوفيـق بالله.

إن كان أمر من السلطان تنكره ** فماعرى الدين والإسلام بالواهي

هذا الكتاب كتـاب الله نقرؤه ** مصـدق الوحي فينا آمر ناهي

فقد يزل الذي يبقى الهدى رهقا ** عند الشريعة وهو العالم الواهي.

الملك ياعمرو مـلك الله خالقنا ** والحكم ياعمرو مردود إلى الله.

قال: فأتاه فبايعه و لم يخرج عليه(١).

---

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٨٢-٢٨٣، و لم أجد هذا الأبيات في مصدر آخر.

٦/٢٧٢- ابن جرير الطبري قال: وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى[١]، أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شوذب واسمه بِسطام من بني يشكر فكان مخرجه بجوخَى[٢] في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة.

فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دما، أو يفسدوا في الأرض، فإن فعلوا فحل بينهم وبين ذلك، وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه إليهم، ووجه معه جندا. وأوصه بما أمرتك به. فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة، وأمره بما أمره به عمر، وكتب عمر إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخْرجه، فقدم كتاب عمر عليه. وقد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بإزائه لا يحركه، ولا يهيجه فكان في كتاب عمر إليه: إنه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه، ولست بأولى بذلك مني. فهلم أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك، فلم يحرك بسطام شيئا وكتب إلى عمر: قد أنصفت، وقد بعثت إليك رجلين

---

(١) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم. صدوق إخباري وقد رمي برأي الخوارج. تقريب ص٥٤١.

(٢) جوخي -بضم والكسر وقد يفتح- اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه. انظر معجم البلدان ١٧٩/٢.

يدارسانك ويناظرانك. قال أبو عبيدة: الرجلين اللذين بعثهما شوذب إلى عمر مخدوج مولى بني شيبان، والآخر من صليبة بني يشكر -قال: فيقال: أرسل نفرا فيهم هذان، فأرسل إليهم عمر: أن اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلا عليه فناظراه، فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك؟ قال: صيره غيري، قالا: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك، ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أتراك كنت أدَّيت الأمانة إلى من ائتمن قال: أنظراني ثلاثا، فخرجا من عنده، وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال، وأن يخلع يزيد، فدسوا إليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات[1].

٧/٢٧٣- روى البلاذري فقال: كتب عمر إلى الخوارج فقال: إلى العصاة الذين خرجوا بزعمهم التماس الحق أما بعد: فإن الله تعالى لم يلبس على العباد أمورهم، ولم يتركهم سدى، ولم يجعلهم في عمياء، فبعث إليهم النذر، وأرسل إليهم الكتب، وبعث محمد ﷺ بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا حفيظا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد، قد علم ما تأتون وما تتقون فأوصيكم بتقوى الله وشكر نعمه والاعتصام بحبله والتوكل عليه فإنه من يتق الله يجعل له مخرجا

(١) ابـــن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٥/٥٥٥-٥٥٦. وفي الأثر زيادات يشك في صحتها لكون أبي عبيدة يرى رأي الخوارج. والله أعلم.

ويرزقه. وقد بلغني كتابكم وما دعوتموني إليه ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام وقد خاب من دعى إلى الحق فلم يجب وذكرتم نعم الله على عباده وما أمرهم به من الطاعة فلله الحجة البالغة وسألتموني أن أحكم بالعدل وأقوم بالقسط وفي الحق مقنع وفوز نجاة لمن عمل به ولكل نبأ مستقر فلكم الذي سألتم وبالله التوفيق، وسألتموني رد من كان في صدر هذه الأمة من الأئمة إلا ما كان من حكم أبي بكر وعمر وعلي قبل الحكمين ومن كان بعدهم من الأئمة كانوا أقرب عهداً برسول الله ﷺ وأصحابه والله يشهد على أحكامهم ويعلمها، وسألتموني الإذن لكم في قدوم طائفة منكم علي فمن أحب ذلك فليقدم علي آمنا لا أحجبه ولا أبسط إليه يدا وأني أدعوكم إلى الله تعالى ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإنابة إلى أمر الله تعالى فأذكركم أن لا تخالفوا أمر الله تعالى وكتابه وسنة نبيه فقد بين لكم الهدي وأراكم البينات، فاقبلوا أمر الله وإياكم والبدع، والغلو في الدين، والسؤال عما كفيتموه. فقد سبق فيه من الله تعالى ما قد سمعتموه من قوله:﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾[1]، فهذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة فإن تقبلوا يقبل الله تعالى منكم وإن تعرضوا فإن الله أمامكم ومن ورائكم فمن

---

(١) الآية ١٠١ من سورة المائدة.

ذا يعجز الله وشر الدواب عند الله الصم، البكم، وقلتم لا حكم إلا لله؛ فالحكم لله العظيم؛﴿ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾[١]. [٢]

التعليق:

يتضح من الآثار السابقة مناظرات عمر بن عبد العزيز مع الخوارج، وقد سلك معهم في هذه المناظرات السابقة المسلك الصحيح الذي تبعه سلفنا الصالح كابن عباس، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيرهما من أئمة السلف حين ناظروا الخوارج [٣] ، وبينوا لهم شبههم التي تعلقوا بها، ويبدو من الآثار السابقة أن عمر بن عبد العزيز قد طمع في رجوع هؤلاء الخوارج وقد دحض شبههم التي يظنونها أدلة ولاشك " أن الخوارج إنما أتاهم الخطأ والغلط من سوء فهمهم للقرآن ومقصودهم اتباع القرآن ظاهرا وباطنا، ولكنهم كما قال عمر رحمه الله قوم جهال يردون من الناس ما قبله الرسول منهم، ويأمن عندهم الخائف الكافر، ويخاف عندهم

---

(١) الآية ٥٠ من سورة المائدة.

(٢) البلاذرى: كتاب جمل من أنساب الأشراف ٢١٢/٨-٢١٥، والعيون والحدائق لمؤلف مجهول ص٤١-٤٢ من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم "ط" مكتبة المثنى ببغداد.

(٣) انظر: مناظراتهم هذه في: البداية والنهاية ٣٠٥/٤-٣٠٨، و ٣١١-٣١٧

المؤمن، وقد بينوا في المناظرة ضيق أفقهم حيث أوجبوا لعن أهل الذنوب ثم حصروا الموالاة والمعاداة عليه، وقد دحض عمر هذه الشبهة ، ثم بين لهم المنهج الصحيح الذي كان يدعو إليه محمد ﷺ وأصحابه وهو أن الرسول ﷺ بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن فعل ذلك حقن دمه، وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين، ومن أبى ذلك جاهده؟ فهذا هو المنهج الصحيح في دعوة الناس إلى الإسلام، وليس اللعن،والبراءة لكل من ارتكب كبيرة سواء كان خطئا أو عمدا، ولذا اقتنع الحبشي وقال: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنني بريء ممن خالفك.

ويتبين من المناظرات بَيْن عمر والخوارج أنه لم يترك لهم شبهة إلا كسرها وبين زيفها، وكشف عوارها، ويبدو أن بعض الخوارج يحملون قلوبا عميا، وآذانا صما، ونفوسا شريرة، أبعدهم عن الحق، وصدهم عن الهدى، وظنوا أن ما معهم هو الحق، وتأولوا القرآن على ما تميله نفوسهم، وقد بذل عمر جهده في مناظرهم. هذا وقد بين عمر رحمه الله تعالى في مناظرته للخوارج عدة سمات اتصفوا بها ومنها:

١- الجهل: قال عمر ويحكم إنكم قوم جهال، وهذه سمة للخوارج بلا شك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه عن الخوارج: "فهم جهال فارقوا السنة والجماعة عن جهل"[(١)].

٢- ومن سماتهم تضليلهم لأئمة الهدى وجماعة المسلمين ولعل عمر يقصدهم بقوله سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله..." قال شيخ الإسلام واصفا صفاتهم: "فهؤلاء أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجيين عن السنة من الرافضة ونحوهم ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها[(٢)].

٣- ومن علامات الخوارج التكفير بالمعاصي وإلحاق أهلها المسلمين بالكفار في الأحكام، والدار، والمعاملة، والقتال، واستحلال دماء المسلمين بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- ومن سماتهم قتل أهل الإسلام وترك أهل الأوثان كما وصفهم بذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

---

(١) منهاج السنة ٤٦٤/٣.

(٢) الفتاوى ٤٩٧/٢٨.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الحكم على الخوارج

رأينا فيما سبق موقفه من مناظرة الخوارج، وسيتبين مما يأتي موقفه من الحكم عليهم. وقد اتسم موقفه في المناظرة ببيان الحق بدليله مع إحساس العزة من نفسه من غير كبر. وقد حكم على الخوارج بعد ما يئس من رجوعهم إلى الحق، والانضمام إلى أهله، بعد ما استعمل كل ما عنده من وسيلة شرعية لإقناعهم وهذا ما سيتبين بالآثار التالية.

٢٧٣/١- ابن الجوزي قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: بلغني أن ناسا من الحرورية جمعوا بناحية من الموصل فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز أعلمه بذلك فكتب إلي يأمرني أن أرسل إلي منهم رجالا من أهل الجدل وأعطهم رهنا وخذ منهم رهنا واحملهم على مراكب البريد إلي. ففعلت ذلك، فقدموا عليه، فلم يدع لهم حجة إلا كسرها فقالوا لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك، وتلعنهم وتتبرأ منهم. فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانا، ولكن إن أبقى أنا وأنتم فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء. فأبوا أن يقبلوا ذلك منه فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق. منذ كم دنتم بهذا الدين؟ قالوا: منذ كذا وكذا سنة. قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه. قالوا: لا. قال: فكيف وسعكم تركه؟ ألا يسعني ترك أهل بيتي وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب، والمخطئ؟ قالوا: قد بلغنا ما هاهنا.

فكتب إلي عمر: أن خذ من في أيديهم من رهنك، يعني ودع من في يدك من رهنهم، وإن كان رأي القوم أن يسيحوا في البلاد على غير فساد على أهل الذمة ولا تناول أحد من الأمة فليذهبوا حيث شاءوا، وإن هم تناولوا أحدا من المسلمين وأهل الذمة فحاكمهم إلى الله[1].

قال ابن الجوزي: وكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العصابة الذين خرجوا:

أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن الله يقول: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن . . . المهتدين﴾[2]، وإني أذكركم الله أن تفعلوا كفعل كبرائكم﴿الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾[3]

(١) ابن الجوزي سيرة عمر ص٩٨-٩٩، وابن عبد البر في التمهيد ٣٣٦/٢٣.

(٢) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٣) الآية ٤٧ من سورة الأنفال وأولها(ولا تكونوا).

أفبذنبي تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتنتهكون المحارم؟ ولو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهما من دينهم كانت لهما ذنوب، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم، فلم يترعوا فما يترعكم على المسلمين، وأنتم بضعة وأربعون رجلا!! وإني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكاري من ولدي فوليتم عما أدعوكم إليه من الحق لدفقت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة، فهذا النصح فإن استغششتموني فقديما ما استغش الناصحون.

قال ابن الجوزي: فأبوا إلا القتال وحلقوا رؤوسهم، وساروا إلى يحيى ابن يحيى. فأتاهم كتاب عمر، ويحيى بن يحيى مواقعهم للقتال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى أما بعد: فإني ذكرت آية في كتاب الله ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾[1]، وإن من العدوان قتل النساء، والصبيان، فلا تقتلن امرأة ولا صبيا، ولا تقتلن أسيرا، ولا تطلبن هاربا ولا تجهزن على جريح إن شاء الله[2].

٢/٢٧٤- ابن سعد: قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: خرجت حرورية بالعراق في خلافة

---

(١) الآية ١٩٠ من سورة البقرة، و٨٧ من سورة المائدة.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٩٨- ١٠٠.

عمر بن عبد العزيز وأنا يومئذ بالعراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد عامل العراق، فلما انتهى أمرهم إلى عمر كتب إلى عبد الحميد يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلما أعذر في دعائهم كتب إليه أن قاتلهم فإن الله وله الحمد لم يجعل لهم سلفا يحتجون به علينا. فبعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية، فلما بلغ ذلك عمر بعث إليهم مسلمة بن عبد الملك من أهل الشام وكتب إلى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء، وقد بعثت إليك مسلمة ابن عبد الملك فخل بينه وبينهم. فلقيهم مسلمة في أهل الشام فلم ينشبوا أن أظهره الله عليهم"(١).

٣/٢٧٥- ابن سعد أيضا قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الحميد بن عمران، عن عبد الله بن عتبة، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى الخوارج الذين خرجوا عليه فكلمتهم فقلت: ما الذي تنقمون عليه؟ قالوا: ما ننقم عليه إلا أنه لا يلعن من كان قبله من أهل بيته، فهذه مداهنة منه. قال: فكف عمر عن قتالهم حتى أخذوا الأموال

---

(١) ابن سعد الطبقات ٣٥٨/٥، وفي الأثر محمد بن عمر شيخ ابن سعد، وهو على سعة علمه متروك. انظر تقريب التهذيب ص٤٩٨.

وقطعوا السبيل فكتب إليه عبد الحميد بذلك فكتب إليه عمر: أما إذا أخذوا الأموال وأخافوا السبيل فقاتلهم فإنهم رجس[١].

٤/٢٧٦- أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن عون بن عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز أن يدعى الخوارج[٢].

٥/٢٧٧- أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني خازم بن حسين، قال: قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله في الخوارج، فإن أظفرك الله بهم وأدالك عليهم فرد ما أصبت من متاعهم إلى أهليهم[٣].

٦/٢٧٨- أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، عن أبي بكر بن حزم، عن المنذر بن عبيد، قال: حضرت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد: ومن أخذت من أسراء الخوارج فاحبسه حتى يحدث خيرا، قال: فلقد مات عمر بن عبد العزيز وفي حبسه منهم عدة[٤].

---

(١) المصدر السابق ٣٥٨/٥، وفي الأثر أيضا محمد بن عمر متروك.

(٢) المصدر نفسه ٣٥٨/٥، في الأثر شيخ المصنف وكذا الأثرين التاليين.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٨/٥.

(٤) المصدر نفسه ٣٥٨/٥.

٧/٢٧٩- ابن أبي شيبة قال: حدثنا جرير، عن مغيرة[١]، قال: خاصم عمر بن عبد العزيز الخوارج فرجع من رجع منهم، وأبت طائفة أن يرجعوا فأرسل عمر رجلا على خيل وأمره أن يترل حيث يرحلون ولا يحركهم ولا يهيجهم، فإن قتلوا وأفسدوا في الأرض فاسط عليهم وقاتلهم، وإن هم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الأرض فدعهم يسيرون[٢].

٨/٢٨٠- ابن أبي شيبة أيضا قال: حدثنا حميد، عن حسن، عن أبيه، قال: أشهد أن كتاب عمر بن عبد العزيز قرئ علينا: إن سفكوا الدم الحرام وقطعوا السبيل فتبرأ في كتابه من الحرورية وأمر بقتالهم[٣]؟.

٩/٢٨١- الملطى قال: وقال مزاحم بن زفر: كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب، فخرج علينا يوم الجمعة رجل حروري فضرب رجلا من بني عجل بالسيف فأخذ، فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله، فقال: أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم تقصه منه. فحبسه وكاتب إلى يزيد المهلب، فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك

---

(١) مغيرة هو: مغيرة بن مقسم، إمام ثقة، روى عن جرير وغيره. انظر ميزان الاعتدال ١٦٥/٤.

(٢) ابن أبي شيبة المصنف ٧٣٥/٨.

(٣) المصدر السابق ٧٣٦/٨.

فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز، فعرض عليه الكتاب فكتب:

أما بعد: فانظر الحروري فإن المضرب مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه، وإن كان بريئا فقصه منه، ثم احبسه محبسا قريبا من أهله حتى يموت من هواه الخبيث(١).

٢٨٢/١٠-الملطي أيضا: قال: قال حسان بن فروخ: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته فقال: ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به فقال الله أكبر كفروا بالله وبرسوله(٢).

التعليق:

يظهر من خلال هذه الآثار السابقة حرص عمر بن عبد العزيز على حقن دماء المسلمين وحبه للتمسك بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح مستنيرا بما أخذوا به من السنة في معاملة الخوارج من مناظرة ومحاجة كما فعل أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﷺ فحين خرج عليه الخوارج أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناظرهم ورجع منهم طائفة ثم بين لهم بأن لا يسفكوا دما وأن لا يخيفوا آمنا فما استفادوا من ذلك

---

(١) الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٩٣- ١٩٤.وأبو حفص الملاء ٣١٣/١

(٢) نفس المصدر ص١٩٦.

فسفكوا الدماء وخوّفوا الآمنين فعند ذلك حاربهم[١]، وهذا ما فعله عمر ابن عبد العزيز فقد تبع هذا المنهج الذي سار عليه علي بن أبي طالب ﷺ فلما بالغ في الإعذار والإنذار قدر الاستطاعة وهدى الله تعالى من أراد له الهداية لم يتوان عن محاربتهم لأنهم رجس.

والآثار التي حذر فيها الخوارج من الخروج على الأئمة توقف الناس أمام الحق الذي يراه عمر وهو أنه ليس لكل أحد أن يقول في كتاب الله بما يريد ادعاء بالحكم بكتاب الله- وهي صفة للخوارج والمنحرفين الذين يدعون الأخذ بكتاب الله ويخالفون ما سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده- بل يعتبر عمر هنا أن الأخذ بتلك السنن هو الاعتصام بكتاب الله وهو القوة على دين الله وأنه لا يسوغ لأحد تبديلها وتغييرها أو النظر في أمر خالفها...[٢].

فعمر سيأخذ بالسنن التي أمر بها الكتاب والسنة وعمل بها الخلفاء الراشدون ليقطع بهذا لكل من تسول له نفسه الخروج عن هذه السنن سواء كان من الخوارج الجهلة الذين ضلوا الطريق أو غيرهم.

فاجتهد رحمه الله أن يرد الخوارج إلى الحق والصواب بالحجة والإقناع لعلمه بأنه لا يحل دم امرئ مسلم بغير حق. فما تخرج عليه فرقة من فرق

---

(١) انظر العقد الفريد ٣٨٣/٤.

(٢) انظر قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز ص١١٥- ١١٦.

الخوارج حتى يكتب إلى ولاته الكتب محذرا فيها من البدء بالعدوان وأن لا يحركوهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا في الأرض، كما يكتب إلى الخوارج أيضا ليرسلوا إليه من يناظره ويجادله ويناقشه في الوصول إلى الحق، فلما أعذرهم وتبين للناس ضيق أفقهم في الجدال وتعصبهم المقيت، وأبوا إلا القتال وحلقوا رؤوسهم وتمادوا ومع ذلك فلم يأمر بقتالهم إلا بعد أن سفكوا الدم وأخذوا الأموال وقطعوا السبيل،فحينذاك أمر بقتالهم، ولكنه مع ذلك لا ينسى أنهم مسلمون، وإن كانوا معتدين، فيكتب إلى واليه بحكم البغاة أن لا يقتل أسيرا ولا يجهز على جريح ولا يقتل النساء والصبيان.

وهذه هي سنة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب ﷺ في معاملة الخوارج. روى البيهقي في معرفة السنن والآثار عن الشافعي قال: بلغنا أن علي بن أبي طالب ﷺ بينا هو يخطب إذ سمع تحكيما من ناحية المسجد لا حكم إلا لله. فقال: علي بن أبي طالب ﷺ: لا حكم إلا لله كلمة حق أريد بها باطل لكم علينا ثلاث. لا نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نبدؤكم بالقتال[1].

---

(١) معرفة السنن والآثار للبيهقي ٢٨٧/٦.

وزاد الحافظ ابن حجر في الفتح: ولا نبدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا[١].

و روى البيهقي أن عليا ﷺ كان لا يأخذ سلبا وإن كان يباشر القتال بنفسه وأنه كان لا يجهز على جريح، ولا يقتل مدبرا، وأمر أصحابه بأن لا يتبعوا مدبرا، ولا يجهزوا على جريح، ولا يغنموا مالا، وذلك لأن أموالهم لا تغنم؛ لأن الله تعالى إنما جعل الغنيمة في أموال الكافرين و لم يجعلها في أموال المصلين ولا يحل مال المسلم إلا بطيب نفس منه لقوله ﷺ «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»[٢]. وهذا هو الذي فعله عمر مع الخوارج كما سبق رسمه في الآثار.

هذا، ولعل الحكم على الخوارج يختلف باختلاف جرمهم وشناعة أقوالهم فمن أنكر منهم شيئا معلوما من الدين بالضرورة كالأزارقة الذين أنكروا الرجم فقد أثر عن عمر تكفيرهم.

هذا وللعلماء قولان بالنسبة للحكم على الخوارج

١- أنهم كفار،

٢- أنهم فساق مبتدعون بغاة.

---

(١) البخاري مع الفتح ٢٨٤/١٢.

(٢) معرفة السنن والآثار ٢٨٢/٦.

وقد استند الذين كفروهم على ما ورد من أحاديث المروق المشهورة التي تصفهم بأوصاف تصدق على بعض فرقهم كإنكارهم بعض الأمور المعروفة من الدين بالضرورة فلذا كفر عمر بن عبد العزيز الأزارقة حين أنكروا الرجم ووصف من خرج عن طريقة السلف بالدخول في النار.

أما الذين فسقوهم فاستندوا على أن الحكم بالكفر على أحد غير هين لكثرة النصوص التي تحذر من ذلك إلا من ظهر الكفر من قوله أو فعله فلا مانع حينئذ من تكفيره بعد إقامة الحجة عليه، وهذا ما نلاحظه عند عمر بن عبد العزيز في تعامله معهم حيث لم يعاملهم معاملة الكفار كما سبق نقله عنه.

ولاشك أن الصحيح في ذلك أن يقال في حق كل فرقة ما تستحقه من الحكم حسب قربها أو بعدها عن الدين وهذا ما فعله عمر رحمه الله تعالى فلم يطلق على الخوارج حكما حتى ناقشهم وجادلهم وبين لهم الحق و لم يكفرهم إلا بعد صدور أقوال الكفر منهم رحمه الله رحمة واسعة.

والخلاصة: أن موقف عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من الخوارج كان قويا وحازما مع الحرص على تطبيق السنة كما كان يناظرهم ويعلمهم، ويقاتلهم إذا حدث منهم قتال أو بغى أو قطعوا السبيل. وتعرضوا لمصالح المسلمين كما سبق بيانه في الآثار.

ورغم شدته وموقفه من الخوارج، وقتاله إياهم إلا أنه لا يكفرهم إلا إذا أنكروا أمرًا معلوما من الدين بالضرورة كإنكار الرجم وهذا هو

موقف السلف الصالح جميعا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمة وتكفيرا لها و لم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين..."[1].

(١) الفتاوى ٧/٢١٧-٢١٨.

الفصل السادس:

موقفه من الشيعة



الفصل السادس: موقفه من الشيعة

تمهيد:

كلمة الشيعة في اللغة يراد بها: الاتباع، والأنصار، والأعوان، والخاصة[1].

وفي الاصطلاح هو اسم لكل من فضل عليًّا على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعا ورأى أن أهل بيته أحق بالخلافة[2].

وقد ظهر الشيعة بعد معركة صفين حين انشق الخوارج وتحزبوا في النهروان فظهر في مقابلهم اتباع وأنصار علي ﷺ حيث بدأت فكرة التشيع تشتد شيئاً فشيئًا،

وللشيعة أسماء عدة كالرافضة والزيدية إضافة إلى الاسم العلم لهم؛ الشيعة. هذا بغض النظر عن صدق هذا الاسم عليهم أو عدم صدقه لأنه لا تأثير للأسماء في الحقيقة والواقع.

والشيعة فرق عديدة منهم الغلاة الذين خرجوا عن الإسلام وهم يدعونه ويدعون التشيـــع؛ ومنهم دون ذلك ومؤسس مذهبهم هذا هو عبد الله بن سبأ كان يهوديا من اليمن فادعى الإسلام.

وأهم فرقهم هي: الكيسانية، والسبئية، والزيدية، والرافضة .

---

(١) انظر تهذيب اللغة ٦١/٣، وتاج العروس ٤٠٥/٥.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ص/٦٥ والملل والنحل ١٤٤ ـ ١٤٥

والأخيرة هذه -هي الواجهة البارزة في عصرنا الحاضر للتشيع، ومن الطبيعي جدا أن يحصل الخلاف بين الشيعة شأنهم شأن بقية الفرق أهل الأهواء فما داموا قد خرجوا عن النهج الذي ارتضاه الله لعباده، واستندوا إلى عقولهم وأهوائهم فلا بد أن نتوقع الخلاف خصوصا حينما يكون الخلاف مرادا لذاته.

وقد علم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فرق الشيعة كما سيأتي- وقام بزجرهم بخطبه ورسائله محذرا عن الفرقة، والخروج عما كان عليه الصحابة وآمرا بالاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، وترك الابتداع في الدين الذي هو أبرز سمات شعار فرقة الشيعة الرافضة إلى أن أتاه أجله فرحمه الله رحمة واسعة.

١/٢٨٣- الذهبي قال: قال الزبير بن بكار: قال عمر بن عبد العزيز: إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كُثَير،[١] فمن أحبه منهم فهو فاسد، ومن أبغضه فهو صالح لأنه كان خشبيا يؤمن بالرجعة[٢].

---

(١) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي من فحول الشعراء كان شيعيا خشبيا يقول بالتناسخ ويؤمن بالرجعة تيم بعزة وشبب بها توفى سنة ١٠٧ انظر سير أعلام النبلاء /١٥٢/٥

(٢) الذهبي تاريخ الإسلام ٢٢٩/٧، تحقيق الدكتور عبد السلام تدمري ط. دار الكتاب العربي، والأغاني ج ٩ / ١٩ وابن عساكر ١٠٩/٥٠-١١٠.والخشبية اسم لفرقة من الشيعة سموا بذلك لقولهم إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب .انظر منهاج السنة ج ٣٦/١

٢/٢٨٤- ابن عبد ربه في العقد الفريد :قال أتى عمر بن عبد العزيز كتاب من عامله على الكوفة يخبره بسوء طاعة أهلها فوقع عليها عمر (لا تطلب طاعة من خذل عليا رضى الله عنه وكان إماما مرضيا [١]

٣/٢٨٥- قال الأزدي: قرأت في ا لتاريخ، أن عمر بن عبد العزيز قال: قد ناظرت الناس وكلمتهم وإني لأحب أن أكلم الشيعة فشخص إليه أبو جعفر محمد بن علي ومعه زرارة بن أعين،[٢] فقال: أخبرني عن مقعدك هذا الذي قعدته أبإرث من رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: فبوصية منه. قال: لا. فبإجماع من المسلمين أو لأحد ولاية منك. قال: لا. فلما نهض أبو جعفر قال له زرارة ما تقول فيه؛ قال: هو خير ممن كان قبله وفلان خير منه[٣].

---

(١) ابن عبد ربه في العقد الفريد /٤ /١٩٨ وانظر : ابن عساكر تاريخ دمشق ج ٤/ ٥٦-٦٦

(٢) زرارة بن أعين :اسمه عبد ربه وزرارة لقبه وهو شيباني كوفي يترفض قال سفيان الثوري لم ير أبا جعفر وقيل روى عنه مات سنة ١٥٠ انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي/٢/٩٦-٩٧ ولسان الميزان٢ /٥٥١

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل ص٥. تحقيق د. علي حبيبة القاهرة ١٣٨٧هـ ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ثقة فاضل. تقريب ٤٩٧ مات سنة بضع عشرة. و ذكر ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز أوفده إليه حين تولى الخلافة يستشيره في بعض أموره انظر: ابن عساكر تاريخ دمشق٥٤ /٢٦٨

٤/٢٨٦- ابن عبد البر قال: حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثني عبد الله ابن يوسف، عن إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن إسحاق بن طلحة بن أشعث، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز إلى العراق فقال: أقرئهم ولا تستقرئهم وحدثهم ولا تسمع منهم، وعلمهم ولا تتعلم منهم[1].

٥/٢٨٧- الدارمي قال: أخبرنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز إذا رأيت قوما يتناجون بأمر دون عامتهم فهم على تأسيس الضلالة[2].

التعليق:

إن مما أنعم الله به على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بُعد النظر، والإصابة في القول، فأقواله رحمه الله تعالى تنم عن هبة خصه الله بها، فقوله إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة، يُعتبر قاعدة تدلنا على أخص سمة يتميز بها أهل الأهواء والبدع، وهي التناجي في أمور الدين بخفية، والخروج عن جماعة المسلمين الذين هم سلف هذه الأمة. وقد حاز الشيعة قصب السبق في هذا الجانب حيث وجد عندهم من البدع ما لم يوجد عند غيرهم من الفرق المنتسبة

---

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ١٠٩٧/٢، وقال المحقق إسناده ضعيف.

(٢) الدارمي في السنن ٩١/١.

إلى الإسلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهؤلاء "يشير إلى الروافض" جمعوا هذه الثلاثة[١] وزادوا عليها فإنهم خارجون عن الطاعة يقتلون المؤمن، والمعاهد، ولا يرون لأحد من ولاة المسلمين طاعة، سواء كان عدلاً أو فاسقاً إلا لمن لا وجود له وهم يقاتلون لعصبية شر من عصبية ذوي الأنساب؛ وهي العصبية للدين الفاسد فإن في قلوبهم من الغل والغيظ على كبار المسلمين من أولياء الله مستقدمهم ومستأخرهم وأمثلهم عندهم الذي لا يلعن ولا يستغفر...

وهؤلاء أشد الناس حرصا على تفريق جماعة المسلمين فإنهم لا يقرون لولي أمر بطاعة سواء كان عدلا أو فاسقا، ولا يطيعونه لا في طاعة ولا في غيرها، بل أعظم أصولهم عند التكفير، واللعن، والسب لخيار ولاة الأمور كالخلفاء الراشدين، والعلماء المسلمين، ومشايخهم، لاعتقادهم أن كل من لم يؤمن بالإمام المعصوم الذي لا وجود له فما آمن بالله ورسوله[٢].

ولكون الشيعة يؤمنون بالإمام المعصوم وبأن عليًّا ﷺ هو الخليفة بعد النبي ﷺ بالنص نراهم عندما ناظروا عمر بن عبد العزيز -إن صحت ثبوت تلك المناظرة- أصروا على مبادئهم وهي الإشارة بأن الولاية لا

---

(١) يشير إلى ما سيأتي رحمه الله.

(٢) الفتاوى ٢٨/٤٨٧- ٤٨٩.

تنال إلا بإرث من رسول الله ﷺ أو بوصية منه، أو بإجماع المسلمين. وهذه الدعاوي كلها من اختلاق وافتراء عبد الله بن سبأ اليهودي. قال أبو الحسن الأشعري في المقالات: وأجمعوا على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب ﷺ باسمه، وأظهر ذلك، وأعلنه. وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها قرابة، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام وأبطلوا جميعا الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس. وزعموا أن عليا رضوان الله عليه كان مصيبا في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين إلا الكاملية أصحاب أبي كامل فإنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به وأكفروا عليّا بترك الطلب ..."[1].

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يعرف معتقدات هذه الفرقة الضالة، التي تكتم عقيدتها بالتقية، حيث تتظاهر بأنها تنقاد للأئمة وتؤدي الواجبات في الظاهر، بينما تعتقد في الباطن خلاف ذلك ومن العجيب أن يوجد بين المسلمين الذين يؤمنون بالقرآن من يرى أن هناك من يرجع من الأموات قبل يوم القيامة كما هو معتقد فرقة من فرق الغلاة الشيعة الذين يرون أنه لا يجوز القتال بالسيوف وغيرها من الأسلحة الفتاكة إلا مع

---

(١) انظر المقالات ٨٩/١.

وجود الإمام المعصوم. أما في حال غيبته فيقتصرون على القتال بالخشب فقط. ومن خلال أفراد هذه الفرقة عرف عمر بن عبد العزيز أن من تحبه من بني هاشم فهو فاسد لأن أفرادها وعوامها لا يحبون إلا من يوافقهم في ضلالاتهم وأهوائهم، وأما من تكرهه من بني هاشم فهو صالح لأنه لا يمكن للمسلم العاقل أن يعتقد مثل هذه الاعتقادات الباطلة، وقد بين الأشعري رحمه الله أن هذا المعتقد كان يقول به عبد الله بن سبأ مؤسس معتقد الغلاة فقال رحمه الله الصنف الرابع عشر من أصناف الغالية وهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وذكروا عنه أنه قال لعلي رضي الله تعالى عنه: أنت أنت! والسبئية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا..."(١).

ومعرفة عمر بن عبد العزيز بعقيدة كُثيِّر الشاعر يؤيدها ما يروى أن كثيرا عزة له أبيات يثبت فيها عقيدته الفاسدة في الغلو في أهل البيت مثل قوله:

١- ألا إن الأئمـــة من قريش ** ولاة الحق أربعـــة ســـواء.

٢- علي والثـــلاثة من بنيـــه ** هم الأسباط ليس بهم خفاء.

٣- فسبط سبط إيـــمان وبر ** وسبـــط غيبـــته كربلاء.

---

(١) المصدر السابق ٩٢/١.

٤-وسبط لا يذوق الموت حتى ** يقود الخيـــل يقدمها اللواء.

٥- تغيب لا يرى فيهم زمانا ** برضوى عنده عسل وماء[١].

ومثل قوله:

١- إلا قل للوصي فـــدتك نفـــسي ** أطلت بذلك الجبل المقاما.

٢- أضـــر بمعشـــر والوك منـــا ** وسموك الخليفـــة والإماما.

٣- وعادوا فيك أهل الأرض طـــرا ** مقامك عندهم ستين عاما.

٤-وما ذاق ابن خولة طعـــم موت ** ولا وارت له أرض عظاما.

٥- لقد أمسى بمجرى شعب رضوى ** تراجعه المـــلائكة الكلاما.

٦- وإن لـــه لرزقـــا كل يـــوم ** وأشربة يعل بها الطعاما [٢]

قال الذهبي -رحمه الله- قال الزبير بن بكار عن كُثير: كان شيعيا يقول بتناسخ الأرواح ويقرأ ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾[٣] قال: وكان خشبيا يؤمن بالرجعة، يعني رجعة علي ﷺ إلى الدنيا[٤].

ولم يهتم عمر رحمه الله تعالى بالرد على ما كان يراه كُثَير وغيره من الشيعة كما اهتم بالرد على القدرية والخوارج لأن القول بالرجعة لا يقر

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٨، وديوانه ص١٨-١٩.وابن عساكر٥٤ /٣٢٢

(٢) الفـــرق بين الفرق ص٢٩، وديوانه ص٢٥٤، وقيل إن الأبيات للسيد الحميري . انظر الأغاني ٨/٣٠.

(٣) سورة الانفطار الآية ٨.

(٤) تاريخ الإسلام ٧/٢٢٧.

به جميع العقلاء، ويؤمن المسلمون برجعة واحدة تكون في يوم القيامة حين يجمع الخالق الخلائق لفصل القضاء كما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة فلتفاهة هذا القول ولكون العقل السليم يمج مثل هذه الترهات ولدلالة الكتاب والسنة على بطلان هذه الدعوى ، لم يهتم عمر رحمه الله تعالى بالرد على هؤلاء. قال تعالى ردا على من تمنى الرجعة إلى الدنيا: ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[1]، ومدلول هذه الآية هو اعتقاد جميع المسلمين ولم يقل بخلاف هذا أحد لا سلف الأمة ولا أحد من أهل البيت الذين يزعم الشيعة أنهم له تبع.

وقد ورد في السنة المطهرة ما يوضح معنى هذه الآية ويوضح صراحة أنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت: فعن طلحة بن خراش قال: سمعت جابرا يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال: يا جابر؛ ما لي أراك منكسرا؟ فقلت يارسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد، وترك عيالا ودينا، قال: أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال: قلت بلى يارسول الله. قال: ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك وكلمه كفافا[2] فقال:

(١) الآية ٩٩-١٠٠ المؤمنون.

(٢) أي مواجهة بغير حجاب.

ياعبدي تمن علي أعطك، قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون [(١)]، فالحديث صريح في منع القول بوقوع الرجعة فضلا عن أن تكون عقيدة إسلامية يجب اعتقادها.

وكذلك لم يرد على كثير كونه خشبيا والسبب في هذه التسمية أن هذه الفرقة كما قيل كانوا يقاتلون بالخشب ولا يجيزون القتال بالسيف وغيره إلا تحت راية إمام معصوم من آل البيت كما سبق بيانه[(٢)]

هذا وللمخالطة والمجالسة تأثير قوي يعرفه كل عاقل وقد كان في زمان عمر شيعة وهم كذبة أصحاب خرافة ودجل كما رأينا فيما سبق فلم ير عمر أن يؤخذ عنهم العلم ويتلمذ عليهم خوفا من تأثير بدعتهم وتمويههم على من تتلمذ عندهم وإنما أمر أن يفتح عليهم ما يكرهونه من العلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة حرصا منه على هداية هذه الفرقة الضالة وقطعا للعذر عليهم وقياما بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله فرحمه الله رحمة واسعة. مع سعة معرفته بمبادئ الشيعة الضالة التي كانت منتشرة في عهده وقبل عهده ولهذا كان رحمه الله يعالج هذا الجانب ما استطاع إليه سبيلا. مثله مثل غيره من علماء السلف في ذلك الوقت.

---

(١) رواه الترمذي ٥ /٢٣٠ -٢٣١ وقال حسن غريب من هذا الوجه وابن ماجة في المقدمة ١ /٦٨ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/٣٨.

(٢) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٤/ ١٨٥.

الفصل السابع: موقفه من القدرية

وفيه مباحث ثلاثة :

المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على القدرية ومنهجه في ذلك.

المبحث الثاني: رد عمر على القدرية في رسالته المشهورة.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الحكم على القدرية.

المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على القدرية ومنهجه في ذلك.

تمهيد:

مذهب أهل السنة والجماعة في باب القدر وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها، من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، ولا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم قدر آجالهم، وأرزاقهم، وأعمالهم، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة، وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون.

وهم متفقون على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به منهيون عما نهاهم الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده، ووعيده، الذي نطق به

الكتاب والسنة، ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه، ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة على عباده.

وهم متفقون أيضا على أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله[1]. فليست مشيئتهم مستقلة بل مقيدة بمشيئة الله كما قال تعالى ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾

وقد انحرف عن هذا المذهب السليم والمعتقد الصحيح القدرية والجبرية، وقد عاصر عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى القدرية الغلاة فسلك معهم منهج الكتاب والسنة فناظرهم وكتب إليهم مبينا لهم المذهب الصحيح بتأن وروية، واستدلال بآي الكتاب العزيز فجاءت الآثار الواردة عنه نبراسا مضيئا لمن يريد اتباع السلف الصالح، وهذه الآثار الواردة عنه تعتبر مناظرة وردا على القدرية بأصنافها[2]، وعلى الجبرية كذلك.

والمكذبون بالقدر يعتمدون على شبه واهية، وبعضهم لم يعلم الحقيقة من خبث هذا المذهب الفاسد، وقد كان بدايتهم منذ عهد أواخر

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٨/٤٤٩- ٤٥٠، و٤٥٨- ٤٥٩.

(٢) قسم شيخ الإسلام ابن تيمية القدرية إلى ثلاثة أصناف: أ- قدرية إبليسية، ب- قدرية مشركة، جـ- قدرية مجوسية. انظر التدمرية ص٩١.

الصحابة ﷺ، فتبرأ منهم ابن عمر وغيره من الصحابة، وقد امتد بقاؤهم إلى عهــد عمر بن عبــد العزيز وكانوا بداية المعتــزلة ومن أشهر هؤلاء المكذبين بالقدر غيلان بن مسلم الدمشقي كان أصله قبطيا فأسلم أجداده وكانوا من موالي عثمان بن عفان ﷺ[1]، وكان غيلان قدريا مرجئا جامعا بين السيئتين كتب إلى عمر بن عبد العزيز رسالة كما ذكر صاحب المنية والأمل[2] وستأتي ، فولّاه عمر دار الضرب بدمشق واستمر فيها إلى أن عرف عمر بمذهبه فناداه وحبسه، وناظره فتاب ثم ناداه فناظره فتاب وهكذا تكررت المناظرات بينهما إلى أن أوصى عمر إلى أمراء أجناده بتنفيذ حكم الله فيه، ولكن توفي عمر قبل أن تصل هذه الوصية إليهم كما ناظر عمر غيره ممن وفد عليه كما سيأتي بيانه خلال الآثار القادمة، وقد كان غيلان من بلغاء الكتاب، وقد نافق عمر حين ناظره - ولعله لم يستطع أن يتخلص من سلطان عقائده الموروثة فقد كان القبط من أهل الكتاب النصارى، وكان النصارى مختلفين في القدر فمنهم من كان يرى أن الإنسان حر مختار في عمله، ومنهم فئة جبرية، ترى أن كل

---

(١) انظر المنية والأمل ص١٥.

(٢) المصدر السابق ص١٥.

شيء مقدور على الإنسان حتى في أعماله الاختيارية[1]، ولعل عمر يقصد غيلان وغيره بقوله " لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا"

وقد أورد اللالكائي بسنده عن الأوزاعي أن أول من نطق في القدر سَوْسَنْ بالعراق كان نصرانيا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد، وأخذ غيلان القدري عن معبد[2]. وكان غيلان متلوِّناً في دينه متهماً فيه؛ فقد روى ابن عساكر عن يحيى بن مسلم قال: أتيت بيت المقدس للصلاة فيه فلقيت رجلا فقال: هل لك في إخوان لك؟ قلت: نعم. قال فبت الليلة، فإذا أصبحت لقيتك، فلما أصبح لقيني فقال: هل رأيت الليلة في منامك شيئاً. قلت لا، إلا خيرا، قال: فصنع بي ذلك ثلاث ليال ثم قال انطلق فانطلقت معه حتى أدخلني سربا فيه غيلان والحارث الكذاب في أصحاب له ورجل يقول لغيلان: يا أبا مروان ما فعلت الصحيفة التي كنا نقرأها بالأمس. قال: عرج بها إلى السماء، فأحكمت ثم أهبطت. فقلت: إنا لله

---

(١) انظر: القضاء والقدر لأبي الوفاء محمد درويش ص١٠. ط.دار القاسم ط. الأولى عام ١٤١٦هـ.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٢٧/٢.

ما كنت أرى أني أبقى حتى أسمع بهذا في أمة محمد ﷺ [(١)] وفيما يلي الآثار الواردة عن عمر في الرد على القدرية ومنهجه في ذلك.

٢٨٨/١- الآجري: قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: أخبرنا علي بن ثابت، عن عمر بن ذر، قال: "جلسنا إلى عمر ابن عبد العزيز ﷺ فتكلم منا متكلم فعظم الله عز وجل وذكر بآياته فلما فرغ تكلم عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه وشهد شهادة الحق، وقال للمتكلم: إن الله عز وجل كما ذكرت وعظمت ولكن الله عز وجل لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس وقد بين ذلك في آية من القرآن علمها من علمها وجهلها من جهلها ،ثم قرأ ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [(٢)]، قال: ومعنا رجل يرى رأي القدرية، فنفعه الله عز وجل بقول عمر بن عبد العزيز ورجع عما كان يقول فكان أشد الناس بعد ذلك على القدرية[(٣)].

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٩١/٤٨.

(٢) الآيات ١٦١- ١٦٣ من سورة الصافات.

(٣) الآجرى في الشريعة ٤٤٢/١، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده لا بأس به ورواه ابن بطة في الإبانة ٢٣٨/٢، والملطى:التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٨١ والفريابى في القدر مخطوط ورقة "أ" ٥٥.وابن عساكر٤٥/١٤-١٥

٢/٢٨٩- الآجري أيضا قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابن إدريس، عن عمر بن ذرّ قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة؛ موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي، ويزيد الفقير، والصلب بن بهرام، وعمر بن ذر، فقال إن كان أمركم واحدا فليتكلم متكلمكم، فتكلم موسى بن أبي كثير وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر. قال: فعرض له عمر بن عبد العزيز فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: لو أراد الله عز وجل أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلما من كتاب الله عز وجل علمه من علمه وجهله من جهله ثم تلا هذه الآية﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾[1]، ثم: لو أراد الله عز وجل حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم يطق ذلك أرض ولا سماء لا ماء ولا جبل ولكنه رضي من عباده بالتخفيف[2].

٢٨٧ /٣- ابن جرير الطبري قال:حدثنا بن حميد ثنا يعقوب عن جعفر عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز وكانوا متكلمين

---

(١) الآيات ١٦١- ١٦٣ من سورة الصافات.

(٢) الآجرى في الشريعة ١/٤٤١- ٤٤٢، وقال المحقق إسناده صحيح، و الفريابى في القدر ورقة ب٥٤.وابن عساكر ج ١٥/٤٥

كلهم ثم إن عمـــــر بن عبد العزيز تكلم بشيء فظننا أنه تكلم بشيء رد به ما كان في أيدينا فقال لنا هل تعرفون تفسير هذه الآية؟ ﴿ فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفا تنين إلا من هو صال الجحيم ﴾.[1] قال: إنكم والآلهة التي تعبدونها لستم با لذي تفتنون عليها إلا من قضيت عليه أنه يصلى الجحيم[2]

٢٨٨/٤ - الآجري أيضا قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي قال: حدثنا محمد بن حمير عن محمد بن مهاجر، عن أخيه عمرو بن مهاجر، قال: بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان بن مسلم يقول في القدر فبعث إليه فحجبه أياما ثم أدخله عليه فقال: غيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه أن لا يقول شيئا، قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال:﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا، إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾[3]، قال:إقرأ

---

(١) الآيات ١٦١- ١٦٣ من سورة الصافات

(٢) ابن جرير في التفسير ٢٣ /٧٠

(٣) الآيات ١-٣ من سورة الإنسان.

آخر السورة ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما، يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾[1]، ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني وأصم فأسمعتني وضالا فهديتني ..."[2].

٥/٢٨٩- اللالكائي قال: أخبرنا الحسن بن عثمان قال: ثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا عبد الله بن روح، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا حيان ابن عبيد الله التميمي، عن أبيه، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد أدخل عليه غيلان. فقال ويحك يا غيلان أراني أبلغ عنك. ويحك يا غيلان أراني أبلغ عنك، أيا غيلان أحقا ما أبلغ عنك؟ فسكت. فقال: هات فإنك آمن فإن يك الذي تدعو الناس إليه حقا فأحق من دعا إليه الناس نحن هات فأسكت قليلا.

فقال عمر: ويحك فإنك آمن وأمره أن يجلس فجلس.

---

(١) الآيات ٣٠-٣١ من سورة الإنسان.

(٢) الآجري في الشريعة ٤٣٨/١، والفريابي في القدر ورقة ٥١/أ، وابن بطة في الإبانة ٢٣٦/٢، وابـــن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٦/٤٨، وقال محقق كتاب الشريعة: رجاله ثقات وهو صحيح أو حسن. انظر الشريعة ٤٣٨/١ الحاشية.

فتكلم بلسان ذلق فقال: إن الله لا يوصف إلا بالعدل و لم يكلف نفسا إلا وسعها ولا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها، و لم يكلف المسافر صلاة المقيم، و لم يكلف الله المريض عمل الصحيح، و لم يكلف الفقير مثل صدقة الغني، و لم يكلف الناس إلا ما جعل إليه السبيل، وأعطاهم المشيئة فقال: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[١]، وقال: ﴿اعملوا ما شئتم﴾[٢].

فلما فرغ من كلام كثير قال له في آخر كلامه. يا غيلان ما تقول في قول الله: ﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم. لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[٣].

أنت تزعم يا غيلان -ذكر كلاما كثيرا سقط من الكتاب-.

---

(١) الآية ٢٩ سورة الكهف.

(٢) الآية ٤٠ سورة فصلت.

(٣) الآيات من ١-١٠ من سورة يس

فأسكت غيلان لا يجيبه. وجعل عمر يسأله وغيلان يرفع بصره إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة وانتفخت أوداجه[1]. فقال: ما يمنعك أن تتكلم وقد جعلت لك الأمان؟ فقال غيلان: استغفر الله وأتوب إليه يا أمير المؤمنين ادع الله لي بالمغفرة. فقال: اللهم إن كان عبدك صادقا فوفقه وسدده وإن كان كاذبا أعطاني بلسانه ما ليس في قلبه بعد أن أنصفته وجعلت له الأمان فسلط عليه من يمثل به[2].

---

(١) الأوداج: عروق تكتنف الحلقوم. اللسان ٣٩٧/٢

(٢) اللالكـائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧٩١/٢-٧٩٢. وهذا الأثر مما تفرد به اللالكائي.

والحسـن بن عثمان بن بكر بن جابر، أبو محمد العطار كان ثقة صالحا دينا. انظر تاريخ بغداد ٣٦٥/٧.

وأحمد بن محمد بن زياد بن أيوب أبو علي وثقه محمد بن الحسين الأزدي الحافظ، ومحمـد بن الحسين بن بكير. انظر تاريخ بغداد ٩/٥-١٠، وعبد الله روح بن عبد الله سمـع شـبابة بن سوار قال الدارقطني لا بأس به. انظر تاريخ بغداد ٤٥٤/٩ن وشـبابة بن سوار الفزاري أبو عمرو ثقة كان يرى الإرجاء وقيل رجع عنه. انظر تاريخ بغداد ٢٩٥/٩- ٢٩٩ن وحيان بن عبد الله التميمي يحتمل أنه حيان بن عبيد الله بن زهير أبو زهير العدوي. قال البخاري روى عن أبيه وعنه موسى بن إسماعيل ومسـلم بن إبراهيم "وهما دون شبابة في الحفظ قال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حـبان في الثقات انظر التاريخ الكبير ٥٨/٣، والجرح والتعديل ٢٤٦/٣، والثقات ٢٣٠/٦، وأبوه لم أهتد إليه.

٦/٢٩٠- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عمرو الليثي أن الزهري حدثه قال: "دعا عمر بن عبد العزيز غيلان فقال: يا غيلان بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين إنهم يكذبون علي؟ فقال يا غيلان، إقرأ أول "يس" فقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾حتى قوله ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[١]، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، والله لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فثبته وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين"[٢].

٧/٢٩١- الفريابي: قال: حدثنا جعفر، نا هشام بن عمار، ثنا معاوية ابن يحيى، ثنا عمرو بن مهاجر، قال استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له فقال ويحك يا غيلان ما الذي بلغني عنك إنك تقول. قال:

---

(١) الآيات ١-١٠ سورة يس.

(٢) الآجري في الشريعة ٤٣٩/١، والفريابي في القدر ورقة أ/٥١، وابن بطة في الإبانة ٢٣٥/٢، وتاريخ ابن عساكر ١٩٧/٤٨ و ١٩٨، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده حسن.

إنما أقول بقول الله﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا . . . وإما كفورا﴾[1] فقال عمر أتم السورة، ويحك أما تسمع الله يقول: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ ويحك يا غيلان أما تعلم أن الله قال: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . . . العليم الحكيم﴾[2]، فقال غيلان يا أمير المؤمنين لقد جئتك جاهلا فعلمتني وأعمى فبصرتني، وضالا فهديتني. فقال أخرج فلا يبلغني أنك تتكلم في شيء من هذا[3].

٩/٢٩٢- ابن بطة قال: حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن أبي جعفر، عن محمد بن كعب أو غيره، أن عمر بن عبد العزيز قيل له: "إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا فقال: يا غيلان: ما تقول في القدر فتعوذ

---

(١) الآيات ١-٣ من سورة الإنسان.

(٢) الآيات ٣٠-٣٢ من سورة البقرة.

(٣) الفريابي في القدر ورقة ب/٥٦، والمطبوع ص١٩٨، وحسن إسناده المحقق. وتاريخ ابن عساكر ١٩٤/٤٨.

ثم قرأ: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا . . . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾(١)

قال: فقال عمر: القول فيه طويل عريض ما تقول في العلم؟ قال: قد علم الله ما هو كائن، قال أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك"(٢).

٢٩٣/١٠- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا مؤمل، نا حماد -يعني ابن سلمة- حدثنا أبو جعفر الحظمي، قال شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له: ويحك ياغيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين ويقال علي ما لم أقل. قال: ما تقول في العلم. قال: قد نفد العلم. قال: فأنت مخصوم اذهب الآن فقل ما شئت، ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت، وإنك أن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر ثم قال تقرأ يس؟ قال: نعم. فقال: إقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ فقرأ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى قوله: ﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لا

---

(١) الآيات ١- ٣ من سورة الإنسان.

(٢) ابن بطة في الإبانة ٢/٢٣٦-٢٣٧، وتاريخ ابن عساكر ٤٨/١٩٤، ولم يتبين الراوي عن عمر.

يؤمنون﴾ قال: قف، كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين، قال: زد فقرأ: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[(١)]، قال كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط وإني لأعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبدا. قال: اذهب..."[(٢)].

٢٩٤ /١١- عبد الله بن الإمام أحمد أيضا قال: حدثني أبي، نا محمد ابن سلمة، أنبأنا خصيف، قال: قال عمر رحمه الله لغيلان ألست تقر بالعلم؟ قال: بلى. قال: فما تريد مع أن الله عز وجل يقول: ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾[(٣)]،[(٤)].

---

(١) الآيات من ١-١٠ سورة يس.

(٢) عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ٤٢٩/٢، والفريابي في القدر ورقة أ/٥١، والملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٧٧- ١٧٨، وتاريخ ابن عساكر ٢٠٨/٤٨.

(٣) الآيتان من ١٦١- ١٦٣ سورة الصافات.

(٤) عبد الله في السنة ٤٢٨/٢-٤٢٩ والفريابي في القدر ورقة ب/٥٨، وقال محقق كتاب السنة في سنده خصيف بن عبد الرحمن صدوق سيئ الحفظ. انظر تقريب التهذيب ص١٩٣.

١٢/٢٩٥- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الهيثم بن عمران، قال: سمعت عمرو بن مهاجر، قال: أقبل غيلان وهو مولى لآل عثمان وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان بالقدر فدعاهما فقال: أعلم الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالا: بل نافذ ياأمير المؤمنين. قال: ففيم الكلام؟ فخرجا فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد[1] أشرفا، فأرسل إليهما وهو مغضب فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد؟ قال عمرو: فأومأت إليهما برأسي: قولا نعم، فقال: نعم. فأمر بإخراجهما وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا فمات عمر رحمه الله قبل أن ينفذ تلك الكتب[2].

١٢/٢٩٦- ابن عبد البر قال: ورُوي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري: إن الله لا يطالب خلقه بما قضى عليهم وقدر، ولكن يطالبهم بما نهاهم عنه وأمر فطالب نفسك من حيث يطالب ربك. والسلام[3].

---

(١) في الشريعة "قد اشرق" والتصحيح من كتاب القدر للفريابي.

(٢) الآجري في الشريعة ١/٤٤٣، والفريابي في القدر ورقة ب/٥٦

(٣) ابن عبد البر في التمهيد ١٨/١٨، وابن بطال في شرح البخاري ج ١٠ ص ٣٠١ -٣٠٢.

٢٩٧-١٣- ابن سعد قال:أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال حدثني الحارث بن عبيد قال حدثنا مطر الوراق عن رجاء بن حيوة قال: قال عمر بن عبد العزيز لمكحول إياك أن تقول في القدر ما يقول هؤلاء يعنى غيلان وأصحابه .(١)

٢٩٨/١٤- ابن بطة قال حدثني أبو صالح قال حدثنا أبوا لأحوص قال:حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: كتب غيلان إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد يا أمير المؤمنين فهل رأيت عليما حكيما أمر قوما بشيء ثم حال بينهم وبينه ويعذبهم عليه قال: فكتب إليه عمر أما بعد: فهل رأيت قادرا قاهرا يعلم ما يكون خلف لنفسه عدوا وهو يقدر على هلاكه قال: فبطلت الرسالة الأولى. (٢)

٢٩٩/١٥- عبد الله بن الإمام أحمد قال: قال حوثرة وحدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي قال قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا فمر به فقال: أخبرني عن العلم ؟ فقال سبحان الله قد علم الله كل نفس ما هي عاملة وإلى ما هي صائرة فقال

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٣٨٦/٥

(٢) ابن بطة فىالإبانة٢٧٩/٢ رقم١٩١١

عمر بن عبد العزيز :والذي نفسي بيده لو قلت غير هذا لضربت عنقك اذهب الآن فاجهد جهدك،[١]

٣٠٠/١٦- أبو نعيم قال: حدثنا أبي، وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا موسى بن عامر، ثنا الوليد بن مسلم، قال: قال عبد الله بن العلاء: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب في الجمع بخطبة واحدة يرددها، يفتتحها بسبع كلمات: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له..."

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ثم يوصي بتقوى الله ويتكلم، ثم يختم خطبته الأخيرة بقراءة هؤلاء الآيات ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم. . .﴾[٢] إلى تمام العشر. قال عبد الله بن العلاء: لم يدع قراءة ذلك مدة مقامي قبله"[٣].

---

(١) عبد الله في السنة ٢ /٣٨٦

(٢) الآية ٥٣ من سورة الزمر.

(٣) أبو نعيم في الحلية ٣٠٢/٥، وأبو حفص الملاء ٤٤٩/٢، وابن الجوزي سيرة عمر ص٢٤٩.

=

٣٠١/ ١٧- الفريابي قال: ثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن له كتابا وكان في أول ما كتب: إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع فيها ما شاء من هدى وضلالة[1].

٣٠٢-/١٨ -عبد الرزاق في المصنف قال:أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة ؛ أما بعد: إن

= وإبراهيم بن محمد الحسن البخاري روى عن أبيه روى عنه خالد بن أحمد أبو الهيثم البخاري لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل: انظر الجرح والتعديل ١٣٠/٢.

وموسى بن عامر المري أبو عامر الدمشقي صاحب الوليد بن مسلم صدوق صحيح الكتب. انظر ميزان الاعتدال ٢٠٩/٤.

وعبد الله بن العلاء بن زبر أبو زبر الشامي الدمشقي روى عن عمر بن عبد العزيز، قال عنه يحيى بن معين: ليس به بأس. انظر الجرح والتعديل ٢٨/٥.

(١) الفريابي في القدر ورقة ب٦٦، ومن طريقه اللالكائي في السنة ٧٥٢/٢، وعبد الملك بن حبيب المصيصي أبو مروان البزار مقبول مات في حدود الأربعين. تقريب التهذيب ص٣٦٢.

وأبو إسحاق الفزاري هو إبراهيم بن محمد بن الحارث... الإمام ثقة حافظ له تصانيف مات سنة خمس وثمانين وقيل بعدها . تقريب ص٩٢.

استعمالك سعد بن مسعود على عمان من الخطايا التي قدر الله عليك وقدر أن تبتلى بها[(١)].

١٩/٣٠٣- الآجري قال: حدثنا أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروى، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الوليد، قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة فخطب كما كان يخطب ثم قال: أيها الناس من عمل منكم خيرا فليحمد الله تعالى ومن أساء فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم[(٢)].

٢٠/٣٠٤ الفريابي قال: ثنا محمد بن مصغي، ثنا بقية، ثنا المسعودي، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز بلغه عن رجل له سرق[(٣)] أنه قارف السرقة. قال: فقال عمر: من خلقه الله لأمر فهو أهل لما خلقه الله له"[(٤)].

---

(١) عبد الرزاق في المصنف ١٢٢/١١، واللالكائي ٧٥٣/٢، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة ٤٢٥/٢، وصحح إسناده محقق كتاب السنة.

(٢) الآجري في الشريعة ٤٤١/١، وابن بطة في الإبانة ٢٣٧/٢، وابن عساكر ٣٢/١ ، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده محتمل للتقوية.

(٣) هكذا في المخطوطة ولعله زيادة.

(٤) الفريابي في القدر ورقة أ٦٩.

ومحمد بن مصغى بن بهلول الحمصي القرشي صدوق له أوهام، وكان يدلس مات سنة أربع وأربعين. تقريب ص٥٠٧.

=

٣٠٥/٢١- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو المنذر عنبسة بن يحيى المروزي... حدثنا أبو داود الحفري عن أبي رجاء قال: كتب عامل لعمر بن عبد العزيز إليه يسأله عن القدر فكتب؛ أما بعد: ... وما يقدر يكن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا..."[1].

التعليق:

إن القول بالقدر بدعة حدثت في أواخر عهد الصحابة كما تقدم في التمهيد ، وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى له مواقف مشرقة في بيان المعتقد الصحيح في مسألة الإيمان بالقدر، وجهود عظيمة وحرص شديد في رد بدع القائلين بالقدر. والآثار التي مر نقلها تدل على سيرته مع القدرية؛ وتبين أنه حين تولى الخلافة جاءته وفود كثيرة تهنئه وتخطب أمامه، وقد عَرَّض رجل من ضمن هؤلاء في خطبته بشيء من القول بالقدر، فبين له عمر بأن لله سبحانه وتعالى إرادتان هما:

= وبقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو محمد، صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين. انظر تقريب التهذيب ص١٢٦.

(١) الآجري في الشريعة ٤٤٥/١

١- إرادة كونية قدرية لا تتخلف ومثالها قوله تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾[١] فقال عمر: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس ثم استشهد بالآيات ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم﴾[٢] وهذه الإرادة ترادف المشيئة.

٢- وإرادة دينية شرعية ومثالها قوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام. . . ﴾[٤] ثم بين لهم عمر أن هذا الذي ذكره موجود في القرآن الكريم علمه من علمه وجهله من جهله، والعذر بالجهل مع قيام الحجة ووضوحه لا يفيد من يتمسك به، والتكاليف التي فرضها الله على العباد خفيفة عليهم لأن الله لو كلف خلقه على قدر عظمته لم يطق ذلك سماء ولا أرض ولا ماء ولا جبل، ولكنه خفف عنهم ورضي بذلك فرضاه بمعنى الإرادة

---

(١) الآية ١٦ من سورة الإسراء.

(٢) الآيات من ١٦١- ١٦٣ من سورة الصافات.

(٣) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٤) الآية ١٢٥ من سورة الأنعام.

الدينية التي يدل عليها قول الحق تبارك وتعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[1].

فدين الله يسر لا عسر فيه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وهذا الذي أثر عن عمر رحمه الله هو الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الإرادة على نوعين:

أحدهما: الإرادة الكونية؛ وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذه الإرادة في مثل قوله ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا﴾[2]، وقوله: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾[5]

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٣٤ من سورة هود.

(٤) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٥) الآية ٣٩ من سورة الكهف.

وأمثال ذلك وهذه الإرادة مدلول اللام في قوله:﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾[1].

قال السلف: خلق فريقا للاختلاف، وفريقا للرحمة، ولما كانت الرحمة هنا الإرادة. وهناك إرادة كونية وقع المراد بها فقوم اختلفوا وقوم رحموا.

وأما النوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية: وهي محبة المراد ورضاه، ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاؤهم بالحسنى كما قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم، والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما، يريد

(١) الآية ١١٩ من سورة هود.

(٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٦ من سورة المائدة.

الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾[١]. فهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة...[٢].

فحينما بين عمر لهؤلاء الحق الذي يدل عليه القرآن نفع الله به ذلك الرجل الذي كان يرى رأي القدرية وتاب من هذه البدعة وأصبح شديدا على من يقول بالقدر ، وقد ناظر عمر غيلان الذي اشتهر بالقول بالقدر كما في الآثار السابقة. وقبل ذكر المناظرات التي جرت بين غيلان القدري وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز نشير إلى أن غيلان كان قد كتب إلى عمر رسالة رواها صاحب المنية والأمل نوردها هنا ليتضح مدى جهود عمر في الرد على القدرية، ولنظهر مضمون ما كان يدعو إليه غيلان الضال. قال صاحب المنية والأمل:... كتب غيلان إلى عمر بن عبد العزيز كتابا قال فيه: "أبصرت يا عمر وما كدت ونظرت وما كدت أعلم يا عمر أنك أدركت من الإسلام خلقاً باليا ورسْمًا عافيا، فيا ميت بين الأموات لا ترى أثرا فتتبع ولا تسمع صوتا فتنتفع طفا أمر السنة وظهرت البدعة أخيف العالم فلا يتكلم ولا يعطى الجاهل فيسأل. وربما نجت الأمة بالإمام وربما هلكت بالإمام فانظر أي الإمامين أنت فإنه تعالى يقول:﴿و

(١) الآيات ٢٦- ٢٨ من سورة النساء.

(٢) الفتاوى ١٨٨/٨.

جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾[١]. فهذا إمام هدى ومن اتبعه شريكان وأما الآخر فقال تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾ [٢]، ولن تجد داعيا يقول تعالوا إلى النار إذًا لا يتبعه أحد ولكن الدعاة إلى النار هم الدعاة إلى معاصي الله فهل وجدت ياعمر حكيما يعيب ما يصنع، أو يصنع ما يعيب، أو يعذب على ما قضى، أو يقضي ما يعذب عليه أم هل وجدت رشيدا يدعو إلى الهدى ثم يضل عنه، أم هل وجدت رحيما يكلف العباد فوق الطاقة أو يعذبهم على الطاعة، أم هل وجدت عدلا يحمل الناس على الظلم والتظالم، وهل وجدت صادقا يحمل الناس على الكذب أو التكاذب بينهم كفى ببيان هذا بيانا وبالعمى عنه عمى ..." في كلام كثير [٣].

وهذه الرسالة من غيلان إلى عمر تبين الأفكار التي كان يقول بها القدرية وهي باختصار كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

---

(١) الآية ٧٣ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٤١ من سورة القصص.

(٣) المـــنية والأمل ص١٥-١٦ وهو شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحيى المرتضى اعـــتنى بتصحيحه تومارنلد طبعة دار صادر بيروت ومطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣١٦هـــ.

"وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله، والإيمان بأمره ونهيه، ووعده، ووعيده، وظنوا أن ذلك ممتنع، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره، ونهيه، ووعده، ووعيده، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضا أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد. وكانوا يقولون: لا إرادة إلا بمعنى المشيئة وهو تعالى لم يرد إلا ما أمر به، ولم يخلق شيئا من أفعال العباد"[1].

ويبدو أن غيلان قد أصر على أفكاره الخاطئة، وقد ناظره عمر واستتابه فيما كان يذهب إليه من القول بالقدر عدة مرات، والنصوص التي بين أيدينا لا تفيدنا الترتيب الزمني على وجه الدقة واليقين، وذلك لاختلافها في الألفاظ والمدلولات، ولعل عمر لما سمع وتأكد من إنكار غيلان القدر، حجبه وحبسه في السجن أياما، ثم أمر بإدخاله عليه ليرى ما موقفه مما نسب إليه، فاستفسره بقوله: "غيلان ما هذا الذي بلغني عنك، وكان صاحب حرس عمر يعلم ما يكنه غيلان من القول بالقدر، فأشار عليه بأن لا يقول شيئا ولكنه أصر على القول بما كان يدعو إليه فقال

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/٣٦- ٣٧.

بكل جرأة: نعم يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر . . .﴾ الآيات مستدلا بها على أن الإنسان هو الذي إذا شاء اهتدى وإذا شاء ضل، فألجمه عمر جوابا بقوله إقرأ آخر السورة ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما، يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾[1].

وبعد هذا الجواب المفحم،والحجة الدامغة، لا مفر لغيلان إلا النفاق، وإظهار التوبة والإصرار على القول بالقدر، فقال له عمر ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالا فهديتني، وكأن عمر يحس بأن هذه الكلمات المعسولة لا تنم عن الواقع بشيء فعلق على عبارات غيلان بقوله: اللهم إن كان عبدك صادقا وإلا فاصلبه[2].

ولكن لم ينته غيلان عن قوله، ولعل المعاملة الحسنة التي لقيها من عمر شجعته على القول بالقدر فيدخل على عمر مرة أخرى فيوبخه عمر بقوله ويحك ياغيلان أراني أبلغ عنك ويحك يا غيلان أراني أبلغ عنك، أيا غيلان

---

(١) الآيتان ٣٠- ٣١ من سورة الإنسان.

(٢) انظر الشريعة ص٢٠٩.

أحقا ما أبلغ عنك؟ قال الراوي فسكت لأنه كان يعرف ما حصل له في المرة السابقة ولكن عمر رحمه الله يطمئنه حبا له في الهداية والاستقامة فقال له: هات فإنك آمن فإن يك الذي تدعو الناس إليه حقا فأحق من دعا إليه الناس نحن؛ هات. فأسكت غيلان قليلا ثم رد ما كان قد كتبه إلى عمر سابقا من أن الله لا يوصف إلا بالعدل ولا يكلف نفسا إلا وسعها وإلا ما آتاها وأن العباد لهم مشيئة مستقلة لأن الله تعالى قال: ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[1]،ولأن الله يقول:﴿اعملوا ما شئتم﴾[2]، فتركه عمر حتى انتهى ثم أمره بقراءة بداية سورة يس الآيات التي تبين مشيئة الله وقدرته النافذة وأن كل شيء لا يخرج عن قدرته وإرادته ومشيئته حتى وصل إلى قوله تعالى:﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[3]، وبعد قراءة هذه الآيات التي تدل على أن الله هو الهادي وهو المضل إذا شاء وليس للعباد مشيئة مستقلة خارجة عن مشيئة الله.. ولا شك أن الحق يزهق الباطل فيسكت غيلان بخبث ولكن عمر يلح عليه لإظهار

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٤٠ من سورة فصلت.

(٣) الآيات ١-١٠ من سورة يس.

الحجة قائلا "ياغيلان ما يمنعك أن تتكلم وقد جعلت لك الأمان وانتهت هذه الجلسة بإظهار التوبة من غيلان ولكنه لا ينتهي عن القول بالقدر فيدعوه عمر موبخا ومنذرا فيتظاهر بالتوبة ثم يدعوه مرة أخرى فيسأله بقوله ما تقول في العلم. فيجيب غيلان: قد نفذ العلم. فيحذره عمر بقوله فأنت مخصوم اذهب الآن فقل ما شئت، ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر. وفي مرض موته يكتب إلى أمراء الأجناد بخلاف ما أقربه غيلان عنده ولكن تلك الكتب لم تنفذ حتى مات رحمه الله رحمة واسعة.

ويتبين من الآثار السابقة أيضاً منهج عمر بن عبد العزيز في الرد على القدرية وذلك بسؤالهم عن علم الله فإذا أقروا به خصموا وإن حجدوه كفروا. قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وقد قال كثير من أئمة السلف ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا فقد كفروا. يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك، وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد خصموا لأن ما

أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه"[١]. ولعل عمر بن عبد العزيز أول من نهج هذا النهج في سؤال القدرية عن العلم، ثم صار هذا المنهج منهجا لأهل السنة والجماعة بعده وقد استدل رحمه الله في ردوده على غيلان بآيات صريحة في الرد على المكذبين بالقدر وهي قوله تعالى:﴿فإنكم وما تعبدون، ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم﴾[٢]. قال ابن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآيات يقول تعالى: فإنكم أيها المشركون بالله وما تعبدون من الآلهة والأوثان ما أنتم عليه بفاتنين أي بمضلين أحدا إلا من سبق في علمي أنه صال الجحيم[٣].

وقد بيّن عمر رحمه الله في خطبه ورسائله أن الله تبارك وتعالى هو الهادي وهو المضل. وهذا ما جاء في الكتاب العزيز. قال تعالى: ﴿من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾[٤]. وغيرها من الآيات وقد كانت القدرية تنكر أن يكون الله تعالى هو الهادي وهو الفاتن وإنما العبد

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٣٠.

(٢) الآيات ١٦١-١٦٣ من سورة الصافات.

(٣) جامع البيان للطبري ١٠٩/٢٣.

(٤) الآية ٣٩ من سورة الأنعام.

هو الذي يهدي نفسه إذا شاء ويضلها إذا شاء فلعل رسائل عمر وخطبه في الجمع من الردود على هؤلاء المبتدعة، وسواء قصدهم عمر بخطبه أو ألقاها بدون قصد الرد عليهم تبقى ردوداً قوية على كل من انحرف في باب القدر عن منهج الكتاب والسنة، وذلك أن تحقيق الحق إبطال للباطل فإذا جاء الحق زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، وقد بين عمر أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى مقدرة له مكتوبة على عباده وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[1]، وقال ﷺ «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس...»[2]. وقد كانت القدرية تقول إن الله لا يخلق أفعال العباد، ولا يكتبها في اللوح المحفوظ، وإن الأمر أنف أي مستأنف لم يعلمه الله قبل وقوعه فرد عليهم عمر بما سبق سطره مما أثر عنه حيث بين لعامله ولرعيته أن أعمال العباد مخلوقة مقدرة مكتوبة عليهم وهي من الابتلاء على العباد، فمن حاد عن ذلك وزعم أن أعماله خارجة عن مشيئة الله غير مقدرة له فقد ضل عن الرشد، وتاه عن السبيل .

وقد بين عمر أيضا أن العبد إذا أذنب فعليه أن يتوب ويستغفر الله تعالى ولا يحتج على الله بالقدر ولا يقول أي ذنب لي وقد قدر علي هذا

---

(١) الآية ٩٦ من سورة الصافات.

(٢) رواه مسلم برقم ٢٦٥٥.

الذنب، بل يعلم أنه هو المذنب العاصي الفاعل للذنب، وإن كان ذلك كله بقضاء الله وقدره، ومشيئته، إذ لا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته وخلقه[١].

كما رد عمر على القدرية القائلين بأن العبد له مشيئة مستقلة يستطيع بها رد علم الله فبين أن العبد له قدرة ومشيئة؛ ولكنها تابعة لمشيئة الله تعالى ومن المهم هنا أن نذكر أن ردود عمر على القدرية ردود على الجبرية كذلك؛ وذلك ببيانه أن الإيمان بالقدر يجعل الإنسان متوسطا في أموره فلا يزعم أن أموره كلها بيده ولا يجعلها كلها مسلوبة عنه فهو يطلب ويهرب، ويعبد، ويدعو، وهو بالقدر موقن.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٨/٢٣٧.

المبحث الثاني: رد عمر على القدرية في رسالته المشهورة

٣٠٩/١- قال أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو حامد بن جبلة[١]، ثنا محمد ابن إسحاق السراج[٢]، ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام[٣]، ثنا محمد بن بكر البرساني[٤]، ثنا سليم بن نفيع القرشي[٥]، عن خلف أبي الفضل القرشي[٦]، عن كتاب عمر بن عبد العزيز إلى النفر الذين كتبوا إلي بما لم يكن لهم بحق في رد كتاب الله تعالى وتكذيبهم بأقداره النافذة في علمه

---

(١) أبو حامد هو أحمد بن محمد عبد الله بن جبلة سمع منه أبو نعيم فأكثر وهو نيسابوري توفي عام ٣٧٤هـ وقد سمع من السراج، وابن خزيمة وطبقتهم. انظر: التقييد لرواة السنن والمسانيد لابن نقطة ١٥٧/١ ط. دار الحديث . وتاريخ الإسلام للذهبي ٥٥٢/٢٦.

(٢) والسراج هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي مولاهم ثقة ثبت توفي ٣١٣هـ انظر تاريخ بغداد ٢٥٢/١.

(٣) أبو الأشعث هو أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي، ثقة توفي عام ٢٥٣ هـ. تاريخ بغداد ١٦٢/٥- ١٦٦.

(٤) هو محمد بكر البرساني البصري وثقه يحيى بن معين مات عام ٢٠٣هـ. انظر تاريخ بغداد ٩٢/٢- ٩٣.

(٥) سليم بن نفيع القرشي لم أجده بعد طول بحث.

(٦) خلف أبي الفضل القرشي قال الذهبي في المقتنى في سرد الكنى عنه: سليم بن نفيع انظر المقتنى ١٤/٢.

السابق الذي لا حد له إلا إليه، وليس لشيء منه مخرج، وطعنهم في دين الله وسنة رسوله القائمة في أمته.

أما بعد: فإنكم كتبتم إلي بما كنتم تسترون منه قبل اليوم في رد علم الله والخروج منه إلى ما كان رسول الله ﷺ يتخوف على أمته من التكذيب بالقدر وقد علمتم أن أهل السنة كانوا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، وسيقبض العلم قبضا سريعا[١]، وقول عمر بن الخطاب ﷺ -وهو يعظ الناس-: "إنه لا عذر لأحد عند الله بعد البينة بضلالة ركبها حسبها هدى ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، قد تبينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر، فمن رغب عن أنباء النبوة، وما جاء به الكتاب تقطعت من يديه أسباب الهدى، و لم يجد له عصمة ينجو بها من الردى"[٢].

---

(١) أخرج هذا الأثر اللالكائي عن الزهري: بلغنا عن رجال من أهل العلم الهم كانوا يقولون: ... انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٠٦/١، رقم الأثر ١٣٦-و١٣٧ ورقم ١٥ ص٦٢ منه.

(٢) ذكر هذا الأثر الخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه تحت عنوان باب تعظيم السنن والحث على التمسك بها والتسليم لها والانقياد إليها وترك الاعتراض عنها بسنده عن الأوزاعي أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال : ... انظر الفقيه والمتفقه ١٤٨/١ وانظر السنة لمحمد بن نصر المر و ز ي ص٣١ فقد ذكر هذا الأثر معزوا إلى عمر بن عبد العزيز.

وإنكم ذكرتم أنه بلغكم أني أقول: إن الله قد علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فأنكرتم ذلك علي وقلتم: إنه ليس يكون ذلك من الله في علم حتى يكون ذاك من الخلق عملا، فكيف ذلك كما قلتم؟ والله تعالى يقول: ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون﴾(١)، يعني عائدين في الكفر، وقال تعالى: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾(٢)، فزعمتم بجهلكم في قول الله تعالى ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾(٣)، أن المشيئة في أي ذلك أحببتم فعلتم من ضلالة أو هدى. والله تعالى يقول: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾(٤)، فبمشيئة الله لهم شاءوا ولو لم يشأ لم ينالوا بمشيئتهم من طاعته شيئا قولا ولا عملا، لأن الله لم يملك العباد ما بيده، ولم يفوض إليهم ما يمنعه من رسله. فقد حرصت الرسل على هدي الناس جميعا، فما اهتدى منهم إلا من هداه الله، ولقد حرص إبليس على ضلالتهم جميعا فما ضل منهم إلا من كان في علم الله

---

(١) الآية ١٥ من سورة الدخان.

(٢) الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

(٤) الآية ٢٩ من سورة التكوير.

ضالا. وزعمتم بجهلكم أن علم الله ليس بالذي يضطر العباد إلى ما عملوا من معصيته ولا بالذي صدهم عما تركوه من طاعته ولكنه بزعمكم كما علم الله أنهم سيعملون بمعصيته كذلك علم أنهم سيستطيعون تركها فجعلتم علم الله لغوا، تقولون لو شاء العبد لعمل بطاعة الله وإن كان في علم الله أنه غير عامل بها، ولو شاء ترك معصيته وإن كان في علم الله أنه غير تارك لها، فأنتم إذا شئتم أصبتموه وكان علما، وإن شئتم رددتموه وكان جهلا، وإن شئتم أحدثتم من أنفسكم علما ليس في علم الله وقطعتم به علم الله عنكم، وهذا ما كان ابن عباس يعده للتوحيد نقضا وكان يقول: إن الله لم يجعل فضله ورحمته هملا بغير قسم منه ولا اختيار، ولم يبعث رسله بإبطال ما كان في سابق علمه[1].

فأنتم تقرون في العلم بأمر وتنقضونه في آخر والله تعالى يقول: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾[2]، فالخلق

---

(١) قول ابن عباس رضي الله عنهما أورده اللالكائي بسنده عن الزهري، عن ابن عباس قال: القدر نظام التوحيد فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء نقضا للتوحيد ومن وحد الله وآمن بالقدر كان العروة الوثقى لا انفصام لها. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٧٤٢/٤ رقم الأثر ١٢٢٤، وانظر: السنة لعبد الله ٤٢٢/٢.

(٢) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

صائرون إلى علم الله تعالى ونازلون عليه وليس بينه شيء هو كائن حجاب تحجبه عنه ولا يحول دونه إنه عليم حكيم.

وقلتم لو شاء الله لم يفرض بعمل بغير ما أخبر الله في كتابه عن قوم ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، وأنه قال:﴿. . .سنمتعهم قليلا ثم يمسهم عذاب أليم﴾(١)، فأخبر أنهم عاملون قبل أن يعملوا، وأخبر أنه معذبهم قبل أن يخلقوا. وتقولون أنتم: إنهم لو شاءوا خرجوا من علم الله في عذابه إلى ما لم يعلم من رحمته لهم، ومن زعم ذلك فقد عادى كتاب الله برد، ولقد سمى الله تعالى رجالا من الرسل بأسمائهم وأعمالهم في سابق علمه فما استطاع آباؤهم لتلك الأسماء تغييرا، وما استطاع إبليس بما سبق لهم في علمه من الفضل تبديلا، فقال: ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾(٢).

---

(١) الآية ٤٨ من سورة هود، ونص الآية: ﴿ سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾، وفي آية أخرى: ﴿ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ﴾ لقمان آية رقم ٢٤.

(٢) الآيتان ٤٤- ٤٥ من سورة ص.

فالله أعز في قدرته وأمنع من أن يملك أحدا[١] إبطال علمه في شيء من ذلك، فهو مسمى لهم بوحيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أو أن يشرك في خلقه أحدا، أو يدخل في رحمته من قد أخرجه منها أو يخرج منها من قد أدخله فيها، ولقد أعظم بالله الجهل من زعم أن العلم كان بعد الخلق بل لم يزل الله وحده بكل شيء عليما وعلى كل شيء شهيدا، قبل أن يخلق شيئا، وبعد ما خلق لم ينقص علمه في بدئهم، ولم يزد بعد أعمالهم، ولا بجوائحه[٢] التي قطع بها دابر ظلمهم ولا يملك إبليس هدي نفسه ولا ضلالة غيره، وقد أردتم بقذف مقالتكم إبطال علم الله في خلقه وإهمال عبادته وكتاب الله قائم ينقض بدعتكم وإفراط قذفكم، ولقد علمتم أن الله بعث رسوله والناس يومئذ أهل شرك فمن أراد الله له الهدى لم تَحُلْ ضلالته التي كان فيها دون إرادة الله له؛ ومن لم يرد الله له الهدى تركه في الكفر ضالا، فكانت ضلالته أولى به من هداه فزعمتم أن الله أثبت في قلوبكم الطاعة والمعصية وأن الله خلو من أن يكون يختص أحدا برحمته، ويحجز أحدا عن معصيته، وزعمتم أن الشيء الذي بقدر إنما هو عندكم اليسر والرخاء، والنعمة، وأخرجتم منه

---

(١) هكذا في المخطوط والمطبوع، ولعله: أحدٌ.

(٢) تصـــحيح من المخطوط وفي المطبوعة بجوائجه وهو خطأ . انظر: ٣٤٨/٥ الحلية، والجوائح: المصائب.

الأعمال وأنكرتم أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وأنكم الذين هديتم أنفسكم من دون الله. وأنكم الذين حجزتموها عن المعصية بغير قوة من الله ولا إذن منه. فمن زعم ذلك فقد غلا في القول لأنه لو كان شيء لم يسبق في علم الله وقدره لكان لله في ملكه شريك ينفذ مشيئته في الخلق من دون الله والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾[١]، وهم له قبل ذ لك كارهون {وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾[٢]، وهم له قبل ذلك محبون، وما كانوا على شيء من ذلك لأنفسهم بقادرين ثم أخبر بما سبق لمحمد ﷺ من الصلاة عليه والمغفرة له ولأصحابه فقال تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[٤]، فلولا علمه ما

---

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات وذكر السيوطي في الإكليل في استنباط التتريل أن ابن أبي حـــاتم ذكر هذه الآية بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه احتج بها في الرد على القدرية. انظر : الإكليل ص٢٤١ ط. دار الكتب العلمية الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ هـــ . وقد راجعت تفسير ابن أبي حاتم المطبوع فلم أجد ما ذكره السيوطي.

(٢) الآية ٧ من سورة الحجرات.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٤) الآية ٢ من سورة الفتح.

غفرها الله له قبل أن يعملها، وفضلا سبق لهم من الله قبل أن يخلقوا ورضوانا عنهم قبل أن يؤمنوا، ثم أخبر بما هم عاملون آمنون قبل أن يعملوا وقال: ﴿تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾[1]، فتقولون أنتم إنهم قد كانوا ملكوا رد ما أخبر الله عنهم أنهم عاملون، وأن إليهم أن يقيموا على كفرهم مع قوله فيكون الذي أرادوا لأنفسهم من الكفر مفعولا، ولا يكون لوحي الله فيما اختار تصديقا، بل لله الحجة البالغة. وفي قوله تعالى: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾[2]، فسبق لهم العفو من الله فيما أخذوا قبل أن يؤذن لهم وقلتم: لو شاءوا خرجوا من علم الله في عفوه عنهم إلى ما لم يعلم من تركهم لما أخذوا فمن زعم ذلك فقد غلا وكذب، ولقد ذكر الله بشرا كثيرا، وهم يومئذ في أصلاب الرجال وأرحام النساء فقال: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾[3]، وقال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٢) الآية ٦٨ من سورة الأنفال.

(٣) الآية ٣ من سورة الجمعة.

سبقونا بالإيمان﴾[١]، فسبقت لهم الرحمة من الله قبل أن يخلقوا والدعاء لهم بالمغفرة ممن لم يسبقهم بالإيمان من قبل أن يدعوا لهم، ولقد علم العالمون بالله أن الله لا يشاء أمرا فتَحُول مشيئة غيره دون بلاغ ما شاء. ولقد شاء لقوم الهدى فلم يُضِلّهم أحد. وشاء إبليس لقوم الضلالة فاهتدوا وقال لموسى وهارون: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾[٢]، وموسى في سابق علمه أنه يكون لفرعون عدوا وحزنا فقال تعالى: ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[٣]، فتقولون أنتم لو شاء فرعون كان لموسى وليا وناصرا والله تعالى يقول: ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾[٤]، وقلتم لو شاء فرعون لامتنع من الغرق والله تعالى يقول: ﴿إنهم جند مغرقون﴾[٥]، مثبت ذلك عنده في وحيه في ذكر الأولين، كما

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر.

(٢) الآية ٤٣-٤٤ من سورة طه.

(٣) الآية ٦ من سورة القصص.

(٤) الآية ٨ من سورة القصص.

(٥) الآية ٢٤ من سورة الدخان.

قال في سابق علمه لآدم قبل أن يخلقه ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[١]، فصار إلى ذلك بالمعصية التي ابتلى بها، وكما كان إبليس في سابق علمه أنه سيكون مذموما مدحورا وصار إلى ذلك لما ابتلي به من السجود لآدم فتلقى آدم التوبة فرحم، وتلقى إبليس اللعنة فغوى ثم أهبط آدم إلى ما خلق له من الأرض مرحوما متوبا عليه وأهبط إبليس بنظرته مدحورا مذموما مسخوطا عليه، وقلتم أنتم أن إبليس وأولياءه من الجن قد كانوا ملكوا رد علم الله والخروج من قسمه الذي أقسم به إذ قال: ﴿فالحق والحق أقول، لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾[٢]، حتى لا ينفذ علم إلا بعد مشيئتهم فماذا تريدون بهلكة أنفسكم في رد علم الله؟؟؟ فإن الله عز وجل لم يشهدكم خلق أنفسكم فكيف يحيط جهلكم بعلمه، وعلم الله ليس بمقصر عن شيء هو كائن، ولا يسبق علمه في شيء فيقدر أحد على رده، فلو كنتم تنتقلون في كل ساعة من شيء إلى شيء هو كائن لكانت مواقعكم عنده، ولقد علمت الملائكة قبل خلق آدم ما هو كائن من العباد في الأرض من الفساد وسفك الدماء، فيها وما كان لهم في الغيب من علم، فكان في علم الله الفساد وسفك الدماء. وما قالوا تخرصا

---

(١) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٨٤- ٨٥ من سورة ص.

إلا بتعليم الحكيم لهم، فظن ذلك منهم وقد أنطقهم به فأنكرتم أن الله أزاغ قوما قبل أن يزيغوا وأضل قوما قبل أن يضلوا وهذا فيما لا يشك فيه المؤمنون بالله أن الله قد عرف قبل أن يخلق العباد مؤمنهم من كافرهم، وبرهم من فاجرهم، وكيف يستطيع عبد هو عند الله مؤمن أن يكون كافرا أو هو عند الله كافر أن يكون مؤمنا والله تعالى يقول: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾[1]، فهو في الضلالة ليس بخارج منها أبدا إلا بإذن الله ثم آخرون اتخذوا من بعد الهدى عجلا جسداً فضلوا به فعفى عنهم، لعلهم يشكرون فصاروا من أمة قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم ضلت ثمود بعد الهدى فلم يعف عنهم ولم يرحموا فصاروا في علمه إلى صيحة واحدة فإذا هم خامدون، فنفذوا إلى ما سبق لهم أن صالحا رسولهم وأن الناقة فتنة لهم وأنه مميتهم كفارا فعقروها، وكان إبليس فيما كانت فيه الملائكة من التسبيح والعبادة ابتلي فعصى فلم يرحم، وابتلى آدم فعصى فرحم، وهم آدم بالخطيئة فنسي، وهم يوسف بالخطيئة فعصم، فأين كانت الاستطاعة عند ذلك؟ هل كانت تغني شيئا فيما كان من ذلك حتى لا

---

(١) الآية ١٢٢ من سورة الأنعام.

يكون؟ أو تغني فيما لم يكن حتى يكون؟ فتعرف لكم بذلك حجة، بل الله أعز مما تصفون وأقدر وأنكرتم أن يكون سبق لأحد من الله ضلالة أو هدى، وإنما علمه بزعمكم حافظ وأن المشيئة في الأعمال إليكم إن شئتم أحببتم الإيمان فكنتم من أهل الجنة ثم جعلتم بجهلكم حديث رسول الله ﷺ الذي جاء به أهل السنة وهو مصدق للكتاب المترل أنه من ذنب مضاه[1]، ذنبا خبيثا في قول النبي ﷺ حين سأله عمر: «أرأيت ما نعمل أشيء قد فرغ منه؟ أم شيء نأتنفه» فقال ﷺ: «بل شيء قد فرغ منه»[2]. فطعنتم بالتكذيب له، وتعليم من الله في علمه إذ قلتم إن كنا لا نستطيع الخروج منه فهو الجبر؛ والجبر[3] عندكم الحيف، فسميتم نفاذ علم الله في الخلق حيفا وقد جاء الخبر «إن الله خلق آدم فنثر ذريته في يده فكتب

---

(١) لم يتبين لي المعنى ولعله يعني "مضى منه وانتهى".

(٢) الحديث رواه ابن وهب في كتاب القدر له وصححه المحقق للكتاب انظر ص١١١ القدر لابن وهب تحقيق الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم ط. دار السلطان للنشر والتوزيع واللالكائي ٤/٦٠٠، وعبد الرزاق في المصنف ١١/١١١، والترمذي بلفظ آخر ٣/١٩٦.

(٣) الجبر: قد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل في إطلاق هذه اللفظة فأجاد فأفاد ١/٦٦-٧٢ فارجع إليه فإنه مفيد.

أهل الجنة وما هم عاملون وكتب أهل النار وما هم عاملون»[1]، وقال سهل بن حنيف يوم صفين: أيها الناس اتهموا آراءكم على دينكم فوالذي نفسي بيده لقد رأيتنا يوم أبي جندل ولو نستطيع رد أمر رسول الله ﷺ لرددناه والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلا أسهل بنا على أمر نعرفه قبل أمركم هذا[2].

ثم أنتم بجهلكم قد أظهرتم دعوة حق على تأويل باطل تدعون الناس إلى رد علم الله فقلتم الحسنة من الله والسيئة من أنفسنا، وقال أئمتكم وهم أهل السنة: الحسنة من الله في علم قد سبق، والسيئة من أنفسنا في علم قد سبق، فقلتم لا يكون ذلك حتى يكون بدؤها من أنفسنا كما بدء السيئات من أنفسنا، وهذا رد للكتاب منكم ونقض للدين، وقد قال ابن عباس حين نجم القول بالقدر هذا أول شرك هذه الأمة، والله ما ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا، كما أخرجوه من أن يكون قدر شرا[3]. فأنتم تزعمون بجهلكم أن من كان في علم الله ضالا

---

(١) الحديث أو الأثر رواه ابن وهب في كتاب القدر عن أبي قلابة بلفظ مقارب. انظر القدر لابن وهب ص٨٢. ورواه عبد الله بن الإمام في السنة ٤٢٣/٢ بنفس اللفظ الموجود هنا والآجري في الشريعة ص٢٠٠.

(٢) الأثر رواه البخاري مع الفتح ٢٨١/٦ برقم (٣١٨١).

(٣) الأثر رواه اللالكائي ٦٩١/٤.

فاهتدى فهو بما ملك من ذلك حتى كان في هداه ما لم يكن الله علمه فيه، وأن من شرح صدره للإسلام فهو بما فوض إليه قبل أن يشرحه الله له؛ وأنه إن كان مؤمنا فكفر فهو مما شاء لنفسه وملك من ذلك لها وكانت مشيئته في كفره أنفذ من مشيئة الله في إيمانه بل أشهد أنه من عمل حسنة فبغير معونة كانت من نفسه عليها وأن من عمل سيئة فبغير حجة كانت له فيها وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأن لو أراد الله أن يهدي الناس جميعا لنفذ أمره فيمن ضل حتى يكون مهتديا، فقلتم بمشيئته شاء لكم تفويض الحسنات إليكم وتفويض السيئات ألقي عنكم سابق علمه في أعمالكم، وجعل مشيئته تبعا لمشيئتكم، ويحكم فوالله ما أمضى لبني إسرائيل مشيئتهم حين أبوا أن يأخذوا ما آتاهم بقوة حتى نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة، فهل رأيتموه أمضى مشيئته لمن كان في ضلالته حين أراد هداه حتى صار إلى أن أدخله بالسيف إلى الإسلام كرها بموضع علمه بذلك فيه أم هل أمضى لقوم يونس مشيئتهم حين أبوا أن يؤمنوا حتى أظلهم العذاب فآمنوا وقبل منهم ورد على غيرهم الإيمان فلم يقبل منهم وقال تعالى: ﴿فلما رأوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده﴾[1]، أي

(١) الآية ٨٤- ٨٥ من سورة غافر.

علم الله الذي قد خلا في خلقه ﴿وخسر هنالك الكفرون﴾ وذلك كان موقفهم عنده أن يهلكوا بغير قبول، بل الهدى والضلالة والكفر والإيمان، والخير والشر، بيد الله يهدي من يشاء ويذر من يشاء في طغيانهم يعمهون، كذلك قال إبراهيم عليه السلام ﴿واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام﴾[1]، وقال عليه السلام: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾[2] أي أن الإيمان والإسلام بيدك وأن عبادة من عبد الأصنام بيدك فأنكرتم ذلك وجعلتموه ملكا بأيديكم دون مشيئة الله عز وجل.

وقلتم في القتل إنه بغير أجل ، وقد سماه الله لكم في كتابه فقال ليحيى : ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾[3]، فلم يمت يحيى إلا بالقتل وهو موت كما مات من قتل منهم شهيدا أو قتل عمدا أو قتل خطأ كمن مات بمرض أو فجأة، كل ذلك موت بأجل توفاه، ورزق استكمله وأثر بلغه،ومضجع برز إليه﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله

(١) الآية ٣٥ من سورة إبراهيم.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٥ من سورة مريم.

كتابا مؤجلا﴾[١]، ولا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة إلا بلغته ولا موضع قدم إلا وطأته، ولا مثقال حبة من رزق إلا استكملته، ولا مضجع بحيث كان إلا برزت إليه، يصدق ذلك قول الله عز وجل ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم ﴾[٢]، فأخبر الله سبحانه بعذابهم بالقتل في الدنيا، والآخرة بالنار، وهم أحياء بمكة. وتقولون أنتم أنهم قد كانوا ملكوا رد علم الله في العذابين اللذين أخبر الله ورسوله أنهما نازلان بهم وقال تعالى: ﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي﴾[٣]، يعني القتل يوم بدر ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾[٤]، فانظروا إلى ما أرداكم فيه رأيكم، وكتابا سبق في علمه بشقائكم إن لم يرحمكم ثم قول رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على ثلاثة أعمال؛ الجهاد ماض منذ يوم بعث الله رسوله إلى يوم القيامة فيه عصابة من المؤمنين يقاتلون الدجال لا

---

(١) الآية ١٤٥ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٢ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٩ من سورة الحج.

(٤) الآية ٩ من سورة الحج.

ينقض ذلك جور جائر، ولا عدل من عدل»[١]، والثانية: أهل التوحيد لا تكفروهم ولا تشهدوا عليهم بشرك، والثالثة: المقادير كلها خيرها وشرها من قدر الله فنقضتم من الإسلام جهاده، ونقضتم شهادتكم على أمتكم بالكفر، وبرئتم منهم ببدعتكم، وكذبتم بالمقادير كلها والآجال والأعمال والأرزاق، فما بقيت في أيديكم خصلة ينبني الإسلام عليها إلا نقضتموها وخرجتم منها[٢].

التعليق :

إن هذه الرسالة المروية عن عمر تُفَصّل الرد على القدرية الذين كتبوا إليه برد علم الله السابق والتكذيب بأقداره النافذة وقد بين رحمه الله تعالى ضلال القدرية في فهم علم الله السابق وفي فهم الهداية والإضلال، وفي أفعال العباد، وفي فهم المشيئة وهي بلا شك رسالة بليغة وافية بالمقصود يظهر منها منهج السلف الصالح في بيان الحق بدليله مع الاعتماد على الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وهي دليل على ما أعطاه الله لعمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى من قوة البيان، والصدع بالحق، والإصابة

---

(١) الحديث، رواه أبو داود في سننه في باب دوام الجهاد وصححه الألباني. انظر سنن أبي داود ٢/٤٧١.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٥/٣٤٦- ٣٥٣، وابن الجوزي سيرة عمر ٨٨- ٨٩، وهذه الرسالة رواها أبو نعيم من تاريخ السراج وهو مفقود .

في القول، وهذه الرسالة وإن كان سندها إلى عمر بن عبد العزيز لا يصل إلى درجة الصحة لكن معناها صحيح ثابت وهي رسالة مشهورة عنه ذكرها عنه غير واحد من أهل العلم ومنهم أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي قال في كتابه أصول الدين:

"ومن أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز وله رسالة بليغة في الرد على القدرية"(١).

وقال ابن الجوزي واصفا هذه الرسالة التي نحن بصدد التعليق عليها "وهذه رسالة مروية عن عمر بن عبد العزيز في الأول، وجدت أكثر كلماتها لم تضبطها النقلة على الصحة، فانتقيت منها كلمات صالحة"(٢)، ثم ذكر جزءا مما أورده أبو نعيم(٣) رحمه الله تعالى.

وكذلك ذكرها الدكتور محمود الطحان من المعاصرين ضمن الرسائل التي وردها الخطيب البغـــدادي مدينة دمشق حين خرج إليهـــا في بحثه

---

(١) انظر: كتاب أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ص٣٠٧ ط. دار المديـــنة للطـــباعة والنشـــر بيروت عن طبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية باستانبول ط. الأولى عام ١٣٤٦هـــ ١٩٢٧م.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر ص٨٨.

(٣) انظـــر ابـــن الجوزي سيرة عمر ص٨٨- ٨٩. وقد تقدم إثبات كلامه في الإيمان بالقدر.

"الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث" برقم (١٤٢) وهو ضمن مجموعة تحت رقم (١٨) موجودة بالمكتبة الظاهرية[١].

ثم إن أكثر المسائل الموجودة في هذه الرسالة قد جاءت عن عمر بطرق مسندة صحيحة مما يعضدها ويقويها ويوثقها، وتُفَصل هذه الرسالة الرد على القدرية في نفيهم علم الله السابق حيث بين عمر رحمه الله تعالى في مقدمة الرسالة أن هؤلاء المكذبين بالقدر لا يعذرون بجهلهم بذلك لأن عمر بن الخطاب يقول: إنه لا عذر لأحد عند الله بعد البينة بضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، قد تبينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر[٢]، ثم ذكر بعد المقدمة نص السؤال الذي وجهته إليه القدرية في نفي علم الله السابق، وهو أن عمر كما بلغهم يقول: إن الله قد علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون، فأنكروا ذلك عليه وقالوا لا يعلم الله أعمال العباد إلا بعد وقوعها، فرد عليهم عمر بأن الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون مستدلا بآيات من القرآن الكريم وتحتوي الرسالة كذلك على بيان عمر ضلال القدرية في فهم

---

(١) انظـــر: الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث ص٢٨٨ ط. دار القرآن الكريم ط. الأولى ١٤٠١هـــ تأليف د. محمود الطحان.

(٢) انظـــر حول مسألة العذر بالجهل رسالة "الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه" تأليف عبد الرزاق بن طاهر بن أحمد معاش ط. دار الوطن ط"١" عام ١٤١٧هـــ.

المشيئة حيث توهموا بأن للعباد مشيئة مستقلة عن مشيئة الله تعالى فرد عليهم بأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله بدليل قوله تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[1].

وقد رد على هؤلاء القدرية في جوانب متعددة تتعلق بضلالهم في فهم علم الله تعالى حيث جعلوا علم الله لغوا لأنهم جعلوا أنفسهم هي الخالقة المحدثة للحسنات والسيئات، وجعلوا نعمة الله الدينية على المؤمن والكافر سواء، وأنه لم يعط العبد إلا قدرة واحدة تصلح للضدين، وليس بيد الله هداية خص بها المؤمن، أو تطلب منه بقول العبد ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[2]، وأن علمه تعالى لا يتعلق بهداية ضال ولا إضلال مهتد[3].

وقد أكثر رحمه الله تعالى في الرد على المكذبين بالقدر بآيات كثيرة ولوضوح هذه الرسالة وبلاغتها وسلاسة أسلوبها وعذوبة ألفاظها وظهور معانيها وقوة ما فيها من الحجج المقنـــعة في الرد على المكـــذبين بعلم الله السابق وصفت واشتهرت بأنها رسالة بليغة في الرد على القدرية، وقد اشتملت على إيضاح مسائل كثيرة لها صلة بالانحراف في باب القدر؛

---

(١) الآية ٢٩ من سورة التكوير.

(٢) الآية رقم ٦ من سورة الفاتحة.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٨/٤٤٤.

كنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى وأزلية الأسماء الحسنى وعلم الله بأهل الجنة وأهل النار واستخراج ذرية آدم من ظهره قبل خلقهم وتقسيمهم إلى قسمين قسم إلى الجنة وقسم إلى النار، وكتابة ذلك كله. كما بين فيها ردهم ونفيهم للأحاديث الصحيحة إذا لم توافق مذهبهم وتأويلهم إياها تأويلا باطلا.

وبين عمر كذلك ضلال القدرية في فهم الاستطاعة حيث جعلوا الاستطاعة قبل الفعل وهي صالحة للضدين عندهم، ولا تقارن الفعل أبدا. ومن المهم إيضاح الصحيح من مسألة الاستطاعة لصلتها بمحتويات الرسالة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "... وفصل الخطاب، أن الاستطاعة جاءت في كتاب الله على نوعين:

١- الاستطاعة المشترطة للفعل، وهي مناط الأمر والنهي كقوله تعالى ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾[١]، وقوله: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[٢]، وقولـــه: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات

---

(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٦ من سورة التغابن.

المؤمنات﴾[1]. وقولـــه: ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا﴾[2]، وقوله: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾[3]، وقول النبي ﷺ لعمران بن حصين: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب»[4].

فإن الاستطاعة في هذه النصوص لو كانت لا توجد إلا مع الفعل لوجب ألا يجب الحج إلا على من حج، ولا يجب صيام شهرين إلا على من صام، ولا القيام في الصلاة إلا على من قام، وكان المعنى: على الذين يصومون الشهر طعام مسكين، والآية إنما أنزلت لما كانوا مخيرين بين الصيام، والإطعام في شهر رمضان[5].

٢- الاستطاعة التي يكون معها الفعل؛ قد يقال هي المقترنة بالفعل الموجبة له -وهي النوع الثاني- وقد ذكروا فيها قوله تعالى: ﴿الذين كانت

(١) الآية ٣٥ من سورة النساء.

(٢) الآية ٤ من سورة المجادلة .

(٣) الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

(٤) الحديث رواه البخاري ٥٨٧/٢، برقم ١١١٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٩٠/٨.

أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿ يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾[(٢)]. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[(٣)].

فإن الاستطاعة المنفية هنا -سواء كان نفيها خبرا أو ابتداء- ليست هي الاستطاعة المشروطة في الأمر والنهي فإن تلك إذا انتفت انتفى الأمر والنهي والوعد والوعيد، والحمد، والذم، والثواب والعقاب، ومعلوم أن هؤلاء في هذه الحال مأمورون منهيون، موعودون متوعدون، فعلم أن المنفية هنا ليست المشروطة في الأمر والنهي المذكورة في قوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم﴾[(٤)].

فاعتقدت القدرية أن الاستطاعة المشترطة للفعل تكفي في حصول الفعل، وأن العبد يحدث مشيئته وهو مستغن عن الله حين الفعل فأخطأوا

---

(١) الآية ١٠١ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٢٠ من سورة هود.

(٣) الآيتان ٨-٩ من سورة يس.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٩١/٨، والآية ١٦ من سورة التغابن.

خطأً قبيحا، فإن العبد له مشيئة وهي تابعة لمشيئة الله تعالى كما ذكر الله في عدة مواضع من كتابه. قال تعالى: ﴿فمن شاء ذكره، وما يذكرون إلا أن يشاء الله﴾[(١)]، وقوله عز وجل: ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾[(٢)]، وقوله ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[(٣)]. والواقع أن الخطأ في هذه المسألة ناشئ عن عدم التفريق بين الاستطاعتين فالاستطاعة المشترطة للفعل هي الاستطاعة الشرعية وهي التي عليها مناط الأمر والنهي، والثواب، والعقاب، وعليها يتكلم الفقهاء، وهي الغالبة في عرف الناس[(٤)].

أما الاستطاعة المقارنة للفعل الموجبة له فهي الاستطاعة الكونية، وهي التي عليها مناط القضاء والقدر، وبها يتحقق وجود الفعل[(٥)]، فعدم تفريقهم بين هاتين الاستطاعتين أوقعهم فيما وقعوا فيه فجعلوا الاستطاعة

---

(١) الآيتان ٥٥- ٥٦ من سورة المدثر.

(٢) الآيتان ٢٩-٣٠ من سورة الإنسان.

(٣) الآيتان ٢٨- ٢٩ من سورة التكوير.

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٣٧٢/٨- ٣٧٣.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٣٧٣/٨.

قبل الفعل وجعلوها صالحة للضدين، ولا تقارن الفعل أبدا[١]. وبين عمر كذلك ضلال القدرية في فهم الآجال والأرزاق حيث قالوا إن المقتول لم يمت بأجله، وأن الله تعالى وقت لهم الأرزاق والآجال لوقت معلوم فمن قتل قتيلا فقد أعجله عن أجله ورزقه لغير أجله، وبقي له من الرزق ما لم يستوفه و لم يستكمله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[٢]. فرد عليهم عمر بقولــه: " وقلتم في القتل إنه بغير أجل؛ وقد سماه لكم في كتابه فقال ليحيى: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾[٣]، فلم يمت يحيى إلا بالقتل وهو موت كما مات من قتل منهم شهيدا، أو قتل عمدا، أو قتل خطأً كمن مات بمرض أو فجأة كل ذلك بأجل توفاه، ورزق استكمله، وأثر بلغه، ومضجع برز إليه ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا﴾[٤]، ولا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة إلا بلغته، ولا موضع قدم

---

(١) انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٨٦.

(٢) انظر المصدر السابق ص١٨٦.

(٣) الآية ١٥ من سورة مريم.

(٤) الآية ١٤٥ من سورة آل عمران.

إلا وطأته، ولا مثقال حبة من رزق إلا استكملته ولا مضجع بحيث كان إلا برزت إليه..."[1].

وفي آخر الرسالة المهمة لخصها بخصال ثلاث هي:

١- النهي عن التكفير لأهل التوحيد والشهادة عليهم بشرك.

٢- المقادير كلها خيرها وشرها من قدر الله.

٣- دوام الجهاد إلى يوم القيامة فيه عصابة من المؤمنين يقاتلون الدجال لا ينقض ذلك جور جائر، ولا عدل من عدل.

---

(١) الحلية ٥/٣٥٢- ٣٥٣.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الحكم على القدرية

١/٣١٠- مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك[١]، أنه قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز فقال ما رأيك في هؤلاء القدرية فقلت: رأيي أن تستتيبهم فإن قبلوا وإلا عرضتهم على السيف فقال عمر بن عبد العزيز: وذلك رأيي. قال مالك: وذلك رأيي[٢].

٢/٣١١- الآجري قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن موسى[٣]، حدثنا أبو ضمرة أنيس بن عياض[٤]، قال: حدثني أبو سهيل

---

(١) هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التميمي أبو سهيل المدني ثقة من الرابعة مات سنة ١٤٠هـ، ع. انظر التقريب ص٥٥٨.

(٢) الإمام مالك في الموطأ ٩٣/٣ وانظر الآجري في الشريعة ٤٣٧/١، وابن بطة في الإبانة ٢٣٣/٢، والفريابي في القدر ورقة ب/ ٥٠، واللالكائي ٦٨٦/٢، وعبد الله في السنة ٤٣١/٢، وابن أبي عاصم في السنة ص٨٨، وصححه الشيخ الألباني.

(٣) هو إسحاق بن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي أبو موسى المدني قاضي نيسابور ثقة متقن مات سنة ٢٤٤ من العاشرة م ت س ق. التقريب ص١٠٣.

(٤) أنيس بن عياض وقيل أنس بن عياض بن ضمرة أو عبد الرحمن الليثي أبو ضمرة المدني ثقة من الثامنة مات سنة مائتين وله تسعون عاما. ع تقريب ص١١٥.

نافع بن مالك بن أبي عامر أنه قال: "قال لي عمر بن عبد العزيز من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قلت: أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم. قال عمر: ذلك الرأي فيهم والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت:﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾[1] [2].

٣/٣١٢- الآجري أيضا قال: أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن سيار النصيبي[3]، قال: حدثنا عبد الله بن صالح[4]، حدثني معاوية[5]-يعني

---

(١) الآيات ١٦١-١٦٣ من سورة الصافات.

(٢) الآجري في الشريعة ٤٣١/١، و عبد الله في السنة ٤٣١/٢، وابن بطة في الإبانة ٢٢٣/٢، والفريابي في القدر ص١٨٠-١٨١، وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح.

(٣) إسحاق بن سيار بن محمد بن مسلم النصيبي أبو يعقوب كان صدوقا ثقة. الجرح والتعديل ٢٢٣/٢.

(٤) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة من العاشرة مات سنة ٢٢٢ وله ٨٥ سنة. خت دت ق . التقريب ص٣٠٨، وانظر الجرح والتعديل ٨٦/٥ وما بعدها.

(٥) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن قاضي الأندلس صدوق له أوهام من السابعة مات سنة ٥٨ وقيل بعد السبعين ومائة. رم٤. التقريب ص٥٣٨، وانظر الجرح والتعديل ٣٨٢/٨.

ابن صالح، عن حكيم بن عمير[١]، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: "إن قوما ينكرون القدر شيئا فقال عمر: "بينوا لهم وارفقوا بهم حتى يرجعوا". فقال قائل: هيهات هيهات يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه دينا يدعون إليه الناس ففزع لها عمر فقال: أولئك أهل أن تسل ألسنتهم من أقفيتهم سلاًّ، هل طار ذباب بين السماء والأرض إلا بمقدار[٢].

٤/٣١٣- الآجري في الشريعة في جواب عمر لعامله "كتبت تسألني عن الحكم فيهم، فمن أتيت به منهم فأوجعه ضربا واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السوء وإلا فاضرب عنقه"[٣].

٥/٣١٤- ابن بطة قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا ابن عرفة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني، عن حكيم بن عمر، قال: قال عمر

---

(١) حكيم بن عمير بن الأحوص أبو الأحوص الحمصي صدوق يهم من الثالثة. د ق. التقريب ص١٧٧، وانظر الجرح والتعديل ٣/٢٠٦.

(٢) الآجري في الشريعة ١/٤٤٠، وابن بطة في الإبانة ٢/٢٣٩، والفريابي في القدر ص٥٣، وقال محقق كتاب الشريعة الأثر صحيح بالسند الذي يأتي بعده. انظر الشريعة ١/٤٤٠.

(٣) الآجري في الشريعة ١/٤٤٥، وهذه الزيادة مما انفرد به الآجري.

ابن عبد العزيز: ينبغي لأهل القدر أن يوعز إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كَفُّوا وإلا سُلت ألسنتهم من أقفيتهم استلالا[١].

٦/٣١٥- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، نا إسماعيل، حدثني أبو مخزوم، عن سيار، قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في أصحاب القدر: "فإن تابوا وإلا نفوا من ديار المسلمين"[٢].

٧/٣١٥- ابن الجوزي قال: حدثنا يوسف بن أسباط، عن سفيان الثوري، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة -وكان عامله في البصرة-: "أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاستتب القدرية مما دخلوا فيه فإن تابوا فخل سبيلهم وإلا فانفهم من ديار المسلمين"[٣].

٨/٣١٧- ابن سعد: قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن أبي سهيل نافع بن مالك، قال: تلا عمر بن عبد

---

(١) ابن بطة في الإبانة ٢/٢٣٤، والفريابي في القدر ورقة أ/٥٣، والآجري في الشريعة ٤٤٠، وقال محقق الشريعة : أثر حكيم بن عمر صحيح بما بعده.

(٢) عبد الله في السنة ٢/٤٣٠، وانظر ابن بطة في الإبانة ٢/٢٣٧، واللالكائي ٢/ ٦٨٦، وابن الجوزي سيرة عمر ص٨٥.

(٣) ابن الجوزي سيرة عمر ص٨٥، وانظر عبد الله في السنة ٢/٤٣٠، وابن بطة في الإبانة ٢/٢٣٧، واللالكائي ٢/٦٨٦.

العزيز: ﴿إنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم﴾[١].

فقال لي يا أبا سهيل ما تركت هذه الآية للقدرية حجة، الرأي فيهم ما هو؟ قال: قلت: "أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم. قال: ذاك الرأي ذاك الرأي"[٢].

٩/٣١٨- ابن بطة قال: حدثنا أبو علي محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: نا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن أبي جعفر، عن محمد بن كعب أو غيره أن عمر بن عبد العزيز قيل له: "إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا". فقال: "يا غيلان: ما تقول في القدر فتعوذ، ثم قرأ: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . . .﴾ حتى قرأ ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾[٣]. قال: فقال عمر: القول فيه

---

(١) الآيات ١٦١- ١٦٣ من سورة الصافات.

(٢) ابـــن سعد في الطبقات ٣٨٤/٥. والفريابي في القدر ص١٨٠. قال محقق كتاب القـــدر: إســـناد الأثر حسن. وابن الجوزي سيرة عمر ص٨٥، وانظر عبد الله في السنة ٤٣٠/٢، وابن بطة في الإبانة ٢٣٧/٢، واللالكائي ٦٨٦/٢.

(٣) سورة الإنسان الآيات ١-٣.

طويل عريض، ما تقول في العلم؟ قال: قد علم الله ما هو كائن. قال: أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك"[1].

التعليق:

الحكم على أهل الأهواء والبدع يتوقف على البدعة التي ارتكبوها فإن كانت بدعة مكفرة يكفر صاحبها إذا استوفى جميع الشروط، وعدمت الموانع، وإن كانت بدعة مفسقة يفسق صاحبها ويعزر بحبس أو نفي حتى يموت من هواه الخبيث، والآثار التي نقلت عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث توضح الحكم على القدرية الذين كانوا ينكرون علم الله السابق لخلقه كما تبين ذلك فيما سبق. وقد سلك عمر رحمه الله تعالى في الحكم على هؤلاء المبتدعة طريق الحق الذي تدل عليه النصوص الصحيحة وما أثر عن الصحابة رضوان الله عليهم.

ففي الصحيحين؛ أن النبي ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، و التارك لدينه المفارق للجماعة»[2]. قال النووي: فأما قوله: "والتارك لدينه المفارق للجماعة، فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي

(١) ابن بطة في الإبانة ٢/٢٣٦-٢٣٧ .

(٢) البخاري مع الفتح ١٢/٢٠١، برقم (٦٨٧٨) ومسلم ٤/٣١٦، برقم (١٦٧٦).

ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام، قال العلماء: ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي، أو غيرهما. وكذا الخوارج[1].

وقد جاءت نصوص كثيرة تخص القدرية بالذم والتهديد والتخويف. فعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بقدر ولا مدمن خمر»[2].

وروى ابن أبي عاصم في السنة وغيره عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله تعالى إن مرضوا فلا تعودوهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم»[3].

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣١٨.

(٢) كتاب السنة لابن أبي عاصم ص١٤١ والحديث حسنه الألباني وأخرجه أحمد ٦/٤٤١.

(٣) كتاب السنة لابن أبي عاصم ص١٤٤، والحديث حسنه الشيخ الألباني. انظر ظلال الجنة في تخريج السنة في حاشية السنة ص١٤٤ للشيخ الألباني ط. المكتب الإسلامي عام ١٤١٣هـ.

وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: الاستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، والتكذيب بالقدر»[1].

وهذه النصوص الصحيحة التي تقدمت وغيرها تدل على أن المكذبين بالقدر على خطر عظيم. وهناك نصوص كثيرة يذكرها علماء الفرق في ذم القدرية بخصوصهم، وبيان الحكم عليهم، إلا أنها نصوص لم تسلم من القدح فلو صحت لكانت كافية في الحكم عليهم، ولضعفها وكلام العلماء حولها لا أرى التطويل بذكرها هنا. وقد صرحت الأحاديث التي تقدمت بذم القدرية حيث صرحت بأنهم لا يدخلون الجنة وأنهم مجوس هذه الأمة لا يسلم عليهم ولا يعاد مرضاهم ولا يصلى على موتاهم وقد خاف ﷺ من هذه البدعة وحذر منها حيث قال: «أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: ... ومنها والتكذيب بالقدر» ولما كانت بدعة القدرية من أبين البدع إلا أن مدارك الناس تختلف في فهم أحكام الله تعالى وللإعذار إلى القدرية وغيرهم حرص عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن يسأل غيره في الحكم فيهم -وعمر بلا شك من مجتهدي العلماء- ولكن حبا في الإعذار سأل نافع بن مالك عم الإمام مالك بن أنس فأفتاه بأن

---

(١) السـنة لابن أبي عاصم ص١٤٢، والحديث صححه الألباني. انظر ظلال الجنة ص ١٤٢.

يستتيبهم فإن تابوا وإلا أقيم عليهم الحد . كما كتب إلى عماله بأن يسيروا على هذا المنهج حيث أمرهم بأن يبينوا للقدرية خطأهم برفق حتى يرجعوا كما نوَّع العقوبات التي أمر بإنزالها عليهم إذا لم يتوبوا بعد البيان، فأمر بسل ألسنتهم من أقفيتهم، أو نفيهم من ديار المسلمين، وبين عمر أن إنكار القدر ضلال وجهل عظيم لأنه لو لم تكن إلا هذه الآية -يشير بها إلى آية سورة الصافات- لكفت ثم قرأ ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾[1]. كما استتاب غيلان عدة مرات كما مر في مبحث مناظرته للقدرية -وكان منهجه في استتابه غيلان سؤاله عن علم الله، وكان غيلان يجيب بإثبات علم الله وقد بيَّن عمر لغيلان أنه لولا إقراره بالعلم لضرب عنقه كما بين له أن الإقرار بالعلم إقرار بلازمه وهو مشيئة الله لأعمال العباد كلها وخلقه لها، وأن إنكار علم الله كفر، يدخل من قال به في عداد المرتدين كما أمر عمر بضرب المكذبين بالقدر وحبسهم وقد حبس غيلان عدة أيام ثم أدخله عليه كما سبق، وهذه العقوبات التي حكم بها عمر على المكذبين بالقدر. بعد إقامة الحجة عليهم كما هو واضح، هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان معاملة أئمة المسلمين للمبتدعة والحكم عليهم

---

(١) الآيات ١٦١-١٦٣ من سورة الصافات.

"العقوبة قبل الحجة ليست مشروعة لقولــه تعالى:﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾(١)، ولهذا قال الفقهاء إن الإمام يراسل المبتدعة فإن ذكروا شبهة بينها، وإن ذكروا مظلمة أزالها كما أرسل عليّ ابن عباس إلى الخوارج فناظرهم حتى رجع منهم أربعة آلاف، وكما طلب عمر بن عبد العزيز دعاة القدرية والخوارج فناظرهم حتى ظهر لهم الحق وأقروا به ثم بعد موته نقض غيلان القدري التوبة فصلب"(٢).

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن القدرية الذين ينكرون علم الله السابق كفار، فقال في بيان ذلك، "وأما كون الأشياء معلومة لله قبل كونها: فهذا حق لا ريب فيه، وكذلك كونها مكتوبة عنده أو عند ملائكته كما دل على ذلك الكتاب والسنة وجاءت به الآثار. وهذا العلم والكتاب: هو القدر الذي ينكره غالية القدرية ويزعمون أن الله لا يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وهم كفار كفرهم الأئمة كالشافعي، وأحمد وغيرهما(٣).

---

(١) الآية ١٥ من سورة الإسراء.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٠/٢٤٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/١٥٢.

وقال رحمه الله في موضع آخر: "ولم يكفر أحمد الخوارج والقدرية إذا أقروا بالعلم وأنكروا خلق الأفعال وعموم المشيئة، لكن حُكِي عنه في تكفيرهم روايتان[(١)].

وقال ابن رجب: "وقد قال كثير من أئمة السلف ناظِروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوا فقد كفروا، يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك، وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية، فقد خصموا، لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه، وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء. وأما من أنكر العلم القديم فنص الشافعي وأحمد على تكفيره وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام"[(٢)].

وقد بين العلماء أن القدرية النفاة لعلم الله السابق قد انقرضوا لشدة ما أنكر عليهم السلف وأفتوا بقتلهم إن لم يرجعوا ونتيجة لهذا الإنكار الشديد من جانب السلف، ولقباحة ورداءة هذا المعتقد أيضا تراجع تراجعا سريعا، حتى لم يعد له وجود، وأيضا لا يخفى ما يترتب على هذا

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٠٧/٧.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٣٠- ٣١.

الاعتقاد من أمور متره عنها الله عز وجل[١]، قال الحافظ ابن حجر: وقد حكى المصنفون في المقالات عن طوائف القدرية إنكار كون الباري عالما بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم وإنما يعلمها بعد كونها ثم حكى الحافظ عن القرطبي وغيره أن هذا المذهب قد انقرض ولا يعرف أحد من المتأخرين ينسب إليه هذا القول. والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهبا باطلا أخف من المذهب الأول[٢].

قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد: "... رأي مالك قتل الخوارج وأهل القدر من أجل الفساد الداخل في الدين، وهو من باب الفساد في الأرض وليس إفسادهم بدون إفساد قطاع الطريق والمحاربين للمسلمين على أموالهم. فوجب بذلك قتلهم إلا أنه يرى استتابتهم لعلهم يراجعون الحق فإن تمادوا قتلوا على إفسادهم لا على كفر. قال أبو عمر: هذا قول عامة الفقهاء الذين يرون قتلهم واستتابتهم، ومنهم من يقول: لا يتعرض لهم باستتابة ولا غيرها ما استتروا و لم يبغوا ويحاربوا..."[٣].

---

(١) انظر المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ١/١٤٥.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ١/١١٩.

(٣) التمهيد ٢٣/٣٣٧-٣٣٨.

الفصل الثامن: الآثار عن عمر في الرد على فرق مختلفة:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على المرجئة

المبحث الثاني : الآثار عن عمر في الرد على الجهمية.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الرد على من يزهِّد العلم الشرعي من الفرق الضالة.



المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على المرجئة

تمهيد في تعريف المرجئة لغة واصطلاحاً:

الإرجاء يطلق على عدة معان منها: الأمل، والناحية، والتأخير، وقد يهمز وقد لا يهمز. قال ابن فارس: رجى: الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان يدل أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشي ء[1].

فالأول: الرجاء، وهو الأمل، يقال: رجوت الأمر أرجوه، رجاءً[2].

وأما الثاني: فهو الرجا مقصور، الناحية من البئر، وكل ناحية رجا. قال تعالى: ﴿والملك على أرجائها﴾[3]. وأما المهموز فإنه يدل على التأخير، يقال: أرجأت الشيء: أخرته... ومنه سميت المرجئة[4]، هذا في اللغة. وأما تعريف الإرجاء في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في ذلك نوجز كلامهم فيما يلي:

١- الإرجاء في الاصطلاح مأخوذ من معناه اللغوي -أي بمعنى التأخير والإمهال، وهو إرجاء العمل عن درجة الإيمان، وجعله مترلة ثانية بالنسبة

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/٤٩٤.

(٢) المصدر السابق ٢/٤٩٤.

(٣) الآية ١٧ من سورة الحاقة.

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة ٢/٤٩٥.

للإيمان؛ لا أنه جزء منه، وأن الإيمان يتناول الأعمال على سبيل المجاز -لو سلمنا بوجوده- بينما هو حقيقة في مجرد التصديق، وقد يطلق وصف الإرجاء على القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

ويشمل جميع من أخر العمل عن النية والتصديق[1].

٢- وذهب آخرون إلى أن الإرجاء يراد به تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما[2].

٣- وبعضهم ربط الإرجاء بما جرى في شأن علي ﷺ من تأخيره في المفاضلة بين الصحابة إلى الدرجة الرابعة[3]، ولا شك أن هذا الترتيب هو الصواب كما سبق بيانه- أو إرجاء أمر علي وعثمان إلى الله تعالى حيث لا يشهدون عليهما بإيمان، ولا غيره".

"والواقع أن إطلاق اسم الإرجاء على كل من يقول عن الإيمان أنه قول أو تصديق بلا عمل، أو القول بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص١٣٧، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٥٧، والفرق بين الفرق ص١٥١.

(٢) الملل والنحل ص١٣٧.

(٣) المصدر السابق ص١٣٧.

تنفع مع الكفر طاعة هو الأغلب في عرف العلماء حينما يطلقون حكم الإرجاء على أحد بل هو المقصود بالإرجاء"[١].

هذا وقد جاءت عن عمر بن عبد العزيز آثار خاصة تدل على زيادة الإيمان وإدخال الأعمال فيه . والمرجئة لا يرون هذا فهذه الآثار تعتبر ردا عليهم، لاسيما وأن أهل العلم قد ذكروا هذه الآثار في معرض ردودهم على المرجئة.كما وردعنه- رحمه الله تعالى -التحذير عن البدع كلها ولا بدعة أظهر من بدعة الإرجاء. وهاهي الآثار الواردة عنه في هذا المبحث.

١/٣١٩- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: "إن للإسلام حدودا وشرائع، وسننا فمن عمل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان، فإن أعِش أعلمكموها وأحملكم عليها، وإن مت فما أنا على صحبتكم بحريص[٢].

---

(١) انظر: فرق معاصرة لشيخنا الدكتور غالب بن علي العواجي ٧٤٧/٢، وانظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٥٧، والفرق بين الفرق ص١٥١.

(٢) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠ وقد تقدم تخريجه برقم ١٨٠

٢/٣٢٠- محمد بن نصر المر وزي قال:حدثنا أبو حفص الباهلي، ثنا شريح بن النعمان ثنا المعافى، ثنا الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز : لا عذ ر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبها يحسب أنها هدى[1]

٣/٣٢١- ابن سعد قال: أخبرنا سعيد بن عارم عن حزم بن أبي حزم قال: قال عمر بن عبد العزيز في كلام له: "فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي وكل سنة ينعشها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيرا[2].

التعليق:

يتبين من الآثار السابقة أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان حريصا على رد البدع كلها. حتى ولو أدى ذلك إلى أن يضحي بأعضائه كلها، وقد بين في تلك الآثار القول الصحيح في الإيمان وأنه يشمل العبادات كلها. وأولى عناية خاصة بشعبه ، ووعد بأنه إن عاش فسيحمل رعيته عليها، ففي هذا المأثور عنه بيان للقول الصحيح في الإيمان كما أن فيه الرد على بدعة الإرجاء، لأن إحقاق الحق إبطال للباطل، وهذا المأثور عنه هو الحق الثابت عنه في مسألة الإيمان.

---

(١) محمـــد بـــن نصر المروزي في السنة٣١ ط مؤسسة الكتب الثقافية ط الأولى عام ١٤٠٨ هـــ

(٢) ابن سعد في الطبقات٣٤٣/٥وقدتقدم تخريجه برقم٢٢٣

وأما ما رواه ابن سعد في الطبقات أن عمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة جاءه راحلا إليه عون بن عبد الله وموسى بن أبي كثير و عمر بن حمزة وفى بعض المراجع عمر بن ذر فكلموه في الإرجاء وناظروه فزعموا أنه وافقهم ولم يخالفهم في شئ منه[1]

فهذا لا يثبت عنه لما يلي:

- ❖ لأن ابن سعد رواه بدون سند فهو إذا منقطع ،
- ❖ ولأنه استعمل فيه صيغة التمريض " زعموا"
- ❖ وأيضا إن مثل هذا الزعم والادعاء لا يعول عليه لأن رواته متهمون بالإرجاء.

هذا وعلى فرض تسليم تلك الرواية فقد ثبت في كتب التراجم أن عون بن عبد الله قد تاب عن الإرجاء .وقد روى ذلك اللالكائي بسنده عن نوفل الهذلي عن أبيه قال: "كان عون بن عبد الله بن مسعود من آدب أهل المدينة وأفقههم وكان مرجئا ثم رجع فأنشد يقول:

لأول ما نفارق غـــير شك ** نفارق ما يقـــول المرجئونا.

وقالوا مؤمن من أهل جور ** وليس المؤمنـــون بجـــائرينا.

وقالوا مؤمن دمه حـــلال ** وقد حرمت دماء المؤمنينا[2].

---

(١) ابن سعد الطبقات ٦ /٣٣٩ والذهبي: سير أعلام النبلاء ٥ /١٠٤

(٢) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٧٧/٥ وابن عساكر٦٥/٤٧

فثبت أن عون بن عبد الله رحمه الله تعالى قد رجع عن القول بالإرجاء ولعل قولــه بالإرجاء كان قبل اتصاله بعمر رحمه الله تعالى اتصالا وثيقا وكونه من المقربين عنده .

وأما "عمر بن حمزة "- وعند الذهبي في السير-"عمر بن ذر القاص "فقد كان ثقة بليغا إلا أنه كان يرى الإرجاء وكان لين القول فيه.(١)

وأما "موسى بن أبي كثير الوشاء أبو الصباح الكوفي" ،فهو صدوق لكن ذكر في ترجمته أنه يروي عن المشاهير المناكير فلما كثر ذلك بطل الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات، ولا ريب أن الادعاء السابق في كون عمر بن عبد العزيز قد وافقهم في الإرجاء ولم يخالفهم في شيء من ذلك، مما خالف فيه الثقات فيبطل الاحتجاج بتلك الدعوى.قال يحيى بن معين : كان موسى بن أبي كثير مرجئا.(٢)

فظهر بما تقدم أن عون بن عبد الله قد رجع عن الإرجاء. وأن عمر بن ذر كان إرجاؤه خفيفا، وقد كان في بدء الأمر يراد به بعض إطلاقاته، وأما موسى بن أبي كثير فلا يسلم له زعمه، ولا شك أن عمر رحمه الله من السلف الصالح، والمرجئة بخلاف هذا الوصف بعد أن خرجوا عن الحق . هم ومن ســـار على طريقتهم في مفهــوم الإيمان مثل المعتــزلة،

---

(١) ابن عساكر١٩ /٤٥

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال٤/٢١٨

والخوارج الذين يرون أن العمل جزء لا يتجزأ من حقيقة الإيمان بحيث إذا ذهب بعضه ذهب كله. وقد تقدم ذكر بعض الردود على هذه الرواية الموجودة عند ابن سعد في مبحث زيادة الإيمان ونقصانه بما أغنى عن إعادته هنا.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في الرد على الجهمية.

تمهيد:

الجهمية:- نسبة إلى الجهم بن صفوان، لأنه هو الذي أظهر هذا المذهب ودعا إليه وجادل من أجله، وتوسع في مسائله، وأصلُه، من مدينة بلخ ثم انتقل منها إلى سمرقند وترمذ، ثم انتقل إلى الكوفة، ثم رجع إلى خراسان، وفي الكوفة التقى بشيخه الجعد بن درهم، وقد خرج على بني أمية فأسر ثم قتل، وهو من كبار المعطلة.

وملخص ما كان يدعو إليه: أنه كان ينكر أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة ولا يسمى الله باسم من الأسماء التي يسمى بها خلقه وكان يقول: لا أقول إن الله شيء لأن ذلك تشبيه له بالأشياء[1].

ويسمى الله تعالى باسم المحيي والمميت، والموجد، والفاعل، والخالق، لأن هذه الصفات لا تطلق على العبيد.

ويسميه القادر لأن العبد عنده ليس بقادر، ولا فاعل بناءً على مذهبه في أفعال العباد، إذ كان رأس الجهمية الجبرية[2].

أما الصفات فينفيها جميعا لأن إثباتها يقتضي التشبيه بزعمه.

---

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ص٢٥٩.

(٢) انظر: الملل والنحل ص٨٦، ودرء التعارض ٢٧٦/١.

والإيمان عنده: المعرفة بالله فقط. والكفر هو: الجهل فقط[١]، وزعم أن الجنة والنار تفنيان وهذه الأقاويل كلها ظاهرة البطلان ،

هذا وما يأتي من الآثار عن عمر تعتبر ردودا عامة على الجهمية وقد أوردها علماء السلف ضمن ردودهم عليهم كالإمام أحمد، والدارمي، وغيرهما من علماء السلف وهي كما يلي:

١/٣٢٢- الفريابي قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، ثنا سفيان عن جعفر بن برقان، قال: جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز فسأله عن بعض الأهواء فقال: انظر دين الأعرابي والغلام في الكتاب فاتبعه واله عما سوى ذلك[٢].

٢/٣٢٣- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز : سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن

---

(١) مقالات الإسلاميين ص٣٣٨.

(٢) الفريابي في القدر لوحة أ ٦٣،

ومعاوية بن هشام القصار أبو الحسن الكوفي، ويقال معاوية بن أبي العباس صدوق له أوهام. تقريب التهذيب ص٥٣٨،وقد تقدم الأثر في باب التمسك بما تدل عليه الفطرة .

تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

قال عبد الله بن عبد الحكم فسمعت مالكا يقول: وأعجبني عزم عمر في ذلك[١].

٣/٣٢٤- ابن أبي الدنيا قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا حماد ابن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من جعل دينه غرضا[٢] للخصومات أكثر التنقل[٣]،[٤].

٤/٣٢٥- اللالكائي قال: وذكر عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أحمد ابن عمرو بن عيسى قال: ثنا عيسى بن عمرو البصري، قال: ثنا سليمان ابن عيسى الشجري، قال: ثنا سهل الحنفي، عن مقاتل بن حيان، قال:

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠، وقد تقدم تخريجه برقم ١١٥ .

(٢) الغرض: الهدف الذي يرمى إليه. انظر المعجم الوسيط ص٩٧٧.

(٣) عند الفريابي "أكثر الشك" وعند اللالكائي: "يكثر التحول، "

(٤) ابن أبي الدنيا: كتاب الصمت ص١١٦، وقال المحقق رجاله ثقات، وأخرجه أحمد في الزهد ص٤٢٣، وابن سعد في الطبقات ٣٧١/٥، واللالكائي ١٤٤/١، والفريابي في القدر لوحة أ ٦٣، والآجري في الشريعة ١٨٩/١، وابن بطة في الإبانة ٥٠٣/٢-٥٠٤، والدارمي في السنن ٩١/١ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله رقم "١٧٧٠" وذكره الإمام أحمد في الرد على الجهمية ص٦٩. وقد تقدم في فصل النهي عن الخصومات في الدين.

دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: من أهل بلخ[١]، فقال: كم بينك وبين النهر؟ قلت: كذا وكذا فرسخا. فقال: هل ظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم؟ قلت: لا. قال: سيظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم يهلك خلقا من هذه الأمة، يدخلهم الله وإياه النار مع الداخلين[٢].

التعليق:

الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث آثار عامة أوردها علماء السلف في ردهم على الجهمية، ولاشك أنها تعتبر ردا على جميع المبتدعة، وذلك في أمره رحمه الله بالتمسك بما تدل عليه الفطرة من إثبات ما للخالق من صفات الكمال ونعوت الجلال، كإثبات الفوقية والعلو، وغير ذلك مما تدل عليه الفطرة السليمة. وكذلك أمره بالنهي عن

---

(١) بلخ : – بفتح الباء وسكون اللام– مدينة مشهورة بخراسان. انظر معجم البلدان ٤٧٩/١.

(٢) اللالكائى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٢٥/٢، وقال محقق الكتاب: ويبدو على ظاهر الرواية الوضع لأن عمر توفي قبل خروج الجهم بحوالي ثلاثين سنة تقريبا والغيب لا يعلمه إلا الله، وقد تقدم الأثر في مبحث الحكم على المعين بالجنة أو النار .

وعبد الرحمن هو عبد الرحمن بن أبي حاتم.

الخصومات في الدين بغير علم، ولم يقع جهم فيما وقع فيه إلا بسبب الخصومات فيما لا علم له به، فضل وأضل.

وقد تقدم شيء من ذلك في بيان سمات أهل البدع، وقد كان السلف الصالح يستدلون بما أثر عن عمر بن عبد العزيز في الأخذ بسنن رسول الله ﷺ ، وسنن الخلفاء الراشدين من بعده في ردهم على الجهمية مثلما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتوى الحموية حيث ذكر أن أبا القاسم الأزجي روى بإسناده عن مطرف بن عبد الله، قال: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع[1] أحاديث الصفات يقول: قال عمر بن عبد العزيز ويذكر الأثر الثاني من المبحث السابق "سن رسول الله وولاة الأمر من بعده..."و قال الشاطبي رحمه الله متحدثا عن هذا الأثر: "إنه كلام مختصر جمع أصولا حسنة من السنة منها قطع مادة الابتداع جملة .ومنها المدح لمتبع السنة وذم لمن خالفها ومنها أن سنة ولاة الأمر وعملهم تفسير لكتاب الله وسنة رسوله فقد جمع كلام عمر أصولا حسنة وفوا ئد مهمة ،[2]

وقد أورد الإمام أحمد في كتابه "الرد على الجهمية" أثر عمر بن عبد العزيز "من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل"[3].

---

(١) الفتوى الحموية ص٢٤ ط. السلفية.

(٢) انظر:الاعتصام ٦٨-٦٩

(٣) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص٦٩.

وأما الأثر الأخير وهو ما ذكره اللالكائي من سؤال عمر بن عبد العزيز عن خروج جهم بن صفوان فإن محقق كتاب السنة للالكائي قد بين ضعفه[1]، والأثر على ضعفه لا يتفق أيضا مع عقيدة أهل السنة والجماعة حيث ذكر فيها الإخبار بالمغيبات، والحكم على المعين بالنار، وقد سبق بيان موقف أهل السنة والجماعة في مسألة الحكم على المعين بالجنة أو النار، حيث تبين أن الصواب في ذلك هو إيكال علم الخلق إلى الخالق،

ومذهب الجهمية يعرف قبحه كل من سلمت فطرته، ولا يحتاج إلى حشد الأدلة الضعيفة ومنها تلك الرواية.

ومن المهم الإشارة إلى أن علماء السلف رحمهم الله تعالى أطلقوا على كل من ينكر أسماء الله تعالى وصفاته لقب الجهمية سواء أنكرها كلها أو أنكر بعضها أو أنكر الصفات وأثبت الأسماء كالمعتزلة؛ فالسلف رحمهم الله تعالى أطلقوا هذا الاسم على هؤلاء لخروجهم عما دل عليه الكتاب والسنة وفهمه السلف الصالح منهما.

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٢٥/٢ حيث قال حفظه الله يبدو على ظاهر الرواية الوضع لأن عمر توفي قبل خروج الجهم بحوالي ثلاثين سنة والغيب لا يعلمه إلا الله، وقد تقدم.

المبحث الثالث: موقف عمر بن عبد العزيز ممن يُزهّد في العلم الشرعي من الفرق الضالة.

١/٣٢٦- ابن عبد البر قال: حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح البخاري نصر بن المغيرة، قال: قال سفيان بن عيينة، قال عمر بن عبد العزيز: "من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح[1].

٢/٣٢٧- الدارمي قال: أخبرنا مروان بن محمد، ثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة إنه من تعبد بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه، ومن جعل دينه غرضا للخصومة كثر تنقله"[2].

---

(١) ابـــن عبد البر: جامع بيان العلم ١٣١/١، وقال محقق الكتاب رجاله ثقات وهو منقطع بين ابن عيينة وعمر بن عبد العزيز، وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١/ ١٩، وله شاهد من كلام ضرار بن عمرو أخرجه الخطيب بإسناد حسن ١١٩/١.

(٢) الدارمي في السنن ٩١/١.

مـــروان بن محمد الطاطرى شامي روى عن سعيد بن عبد العزيز ومالك بن أنس ثقـــة. انظر الجرح والتعديل ٢٧٥/٨، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي أبو محمـــد روى عن الزهري ومكحول وروى عنه الثوري والوليد بن مسلم ثقة. انظر الجرح والتعديل ٤٢/٤-٤٣، وتقريب التهذيب ص٢٣٨.

٣/٣٢٨- قال البخاري رحمه الله تعالى باب كيف يقبض العلم، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ ولتفشوا العلم. ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا ثم قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن عبد الله بن دينار بذلك - يعني حديث عمر بن عبد العزيز إلى قوله ذهاب العلماء [(١)].

التعليق:

العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة فضله عظيم وخطبه ومترلته رفيعة وقد أمر الله نبيه محمدا ﷺ بطلب الاستزادة منه قال تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾[(٢)]،وأهل العلم هم ورثة الأنبياء وأعلام الأمة وهم شهداء الله في الأرض ودرجاهم رفيعة عالية قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[(٣)]، والعلم والعمل قرينان لكن لا بد أن يتقدم

---

(١) البخاري مع الفتح ١٩٤/١.ومحمد بن نصر المروزي في السنة ص ٣١

(٢) الآية ١١٤ من سورة طه.

(٣) الآية ١١ من سورة المجادلة.

العلم على العمل. وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه بابا بعنوان: باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾[١]، فبدأ بالعلم[٢]، قال الحافظ: قال ابن المنير: أراد البخاري به أن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به. فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم "أن العلم لا ينفع إلا بالعمل" تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه[٣]، والجهل بعلم الكتاب والسنة خطره عظيم وضرره كثير، وكثرة الجهل بعلم الشريعة من علامات الساعة ولهذا أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بتدوين الحديث النبوي وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فقط. فلما خاف عمر بن عبد العزيز وكان واليا للمسلمين على رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء رأى أن في تدوينه ضبطا له وإبقاء[٤]. وحذر من عبادة الله تعالى بالجهل الذي هو سبب هلاك الأمم الماضية وهذه الأمة. فسجل كلمته المشهورة المأثورة من تعبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح فالذي يعبد الله تعالى وهو

---

(١) الآية ١٩ من سورة محمد.

(٢) البخاري مع الفتح ١/١٥٩.

(٣) المصدر السابق ١/١٦٠.

(٤) انظر المصدر السابق ١/١٩٤.

جاهل بعلم الكتاب والسنة لا شك أنه يقع في الخرافات التي تحل في النفوس محل العلم والاعتقاد الصحيح فيضعف نور الإيمان وتنتشر الخرافات ويقوي أمر التحزب الباطل وقد عاب الله تعالى في كتابه الكريم الجهل وأخبر أن سبب ترك الناس لدين الله وتفرقهم فيه إنما هو الجهل. قال تعالى في شأن موسى وقومه حين وصل بهم الجهل إلى أن طلبوا من موسى أن ينصب لهم إلها قال تعالى: ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾[1]، وآيات كثيرة في القرآن الكريم فيها ذم الجهل والدعوة إلى العلم والمعرفة وكذا في السنة النبوية أحاديث كثيرة في ذم الجهل والتحذير منه. قال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[2].

وقد نشأ عن الجهل الغلو في تعظيم بعض المخلوقين تعظيما خارجا عن هدي الإسلام كما نرى في الصوفية حيث جعلوا مرتبة أوليائهم فوق مرتبة الأنبياء وقدَّسوهم ونسجوا أساطير من صنع خيالهم حول هؤلاء الأولياء الأبدال بزعمهم. وإذا شئت أن تأكد من هذا فراجع طبقات

---

(١) الأعراف/ ١٣٨.

(٢) البخاري مع الفتح ١/١٩٤، رقم (١٠٠)، ومسلم ١/١٧٠، برقم (٢٦٧٣).

الصوفية للشعراني، ورماح حزب الرحيم المعوجة للفوتى، وجواهر المعاني لعلي خرازم، وغيرها لترى العجب العجاب، ولتعرف مدى خطر التعبد بغير علم كيف يجر المسلم إلى الإلحاد والشرك والكفر وقد ذكر ابن الجوزي في تلبيس إبليس أن الصوفية ينكرون على من تشاغل بالعلم فقال: "لما انقسم هؤلاء بين متكاسل عن طلب العلم وبين ظان أن العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعبد وسموا ذلك العلم: العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر ثم روى رحمه الله بسنده عن جعفر الخلدي قال: لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا لقد مضيت إلى عباس الدوري وأنا حدث فكتبت عنه مجلسا واحدا وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية فقال: إيش هذا معك؟ فأريته إياه فقال ويحك تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق، ثم خرق الأوراق فدخل كلامه في قلبي فلم أعد إلى عباس، ثم روى أيضا عن الحسين بن أحمد الصفار قال: كان بيدي محبرة فقال الشبلي غيب سوادك عني يكفيني سواد قلبي(١).

هذا وبعض المتصوفة في العصر الحديث يشنعون على طلاب العلم ولا سيما الذين يعتنون بالمسائل وأدلتها من الكتاب والسنة بل يحاربون ذلك ويسمون هذا العلم شغبا وجدلا وخصـــاما. ويقولون: إن العلم كهذا

---

(١) تلبيس إبليس ص٣٩٩.

يصرف الإنسان عن العمل ويقولون: إن إبليس كان علمه من هذا القبيل أي من قبيل المسائل والأدلة ويجعلون قول إبليس ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[1]، من قبيل العلم بالمسائل، مع أنه ليس إلا معارضة النص بالقياس. ويقولون: إن إبليس كان أعلم من في الأرض بل حتى ممن في عالم الملكوت وزيادة عليه فقد كان معلم الملكوت ولكن علمه وكثرة علمه هذا أداه إلى الضلال مع أن الله جل وعلا يقول في إبليس ﴿أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾[2]، فهم يضللون العلم بالمسائل والعلم بالأدلة وأهلها[3].

وقد عد السيوطي رحمه الله تعالى الاشتغال بنوافل العبادات مع الجهل وترك حمل العلم من البدع[4].

ولا شك أن العلم الشرعي هو العلم الذي تعبدنا الله به لأنه هو المأخوذ عن الله عز وجل وعن أنبيائه ورسله ومن المعلوم أن الله تعالى لا يقبل أي عمل إلا إذا كان موافقا لما أمر به لأن العلم إذا لم يكن شرعيا

---

(١) الآية رقم ١٢ من سورة الأعراف.

(٢) الآية رقم ٣٤ من سورة البقرة.

(٣) انظر القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ص١٩٩-٢٠٠.

(٤) الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ص٨٤.

من الله تعالى كان وضعيا من استحسانات البشر ومفاهيمهم القاصرة وما يذكر من تزهيد أقطاب التصوف وغيرهم عن العلم الشرعي فإنما هو دليل على تلاعب الشيطان بهم. واتباعهم لهوى أنفسهم يتمثل هذا في قولهم يعيبون على أهل الشريعة؛ "أخذتم علمكم ميتا عن ميت حدثني فلان أين هو؟ قالوا: مات. عن فلان أين هو؟ قالوا: مات. فعلمنا عن الحي القيوم يقول أحدنا حدثني قلبي عن ربي" (١) وغير ذلك من عباراتهم التي يعيبون بها العلوم الشرعية والذين يسمون أصحابها بأصحاب القراطيس. تنفيرا عنهم وترغيبا فيما ابتدعوه في الدين بجهلهم الذي يزعمون أنه يعتمدون فيه على العلم اللدني الذي يتباهون بحصولهم عليه كذبا وافتراء وزخرفا من القول غرورا.

---

(١) انظر الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤ –٥ /٢٦٥

الفصل التاسع:

موقفه من أهل الذمة



الفصل التاسع: موقفه من أهل الذمة

تمهيد:

قد سبق أن ذكرنا موقف عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من أهل الأهواء والبدع، وسنذكر الآن موقفه من أهل الذمة وهم:- أهل الأديان الأخرى غير الإسلام المعاهدين على دفع الجزية للمسلمين.

أما موقفه من أهل الحرب؛ فقد كان متبعا منهج الرسول ﷺ ومنهج خلفائه الراشدين حيث كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام كما فعل الرسول ﷺ مع فارس والروم، ووعدهم عمر بأن يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وكانت سيرته قد بلغتهم فأسلم "جيشبة بن زاهر" والملوك، وتسموا له بأسماء العرب... وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر ويزيد بن عبد الملك...[1].

كما كتب إلى ملك الروم قيصر يدعوه إلى الإسلام[2] . أما ما يخص أهل الذمة الموجودين تحت سلطته فيتضح موقفه منهم فيما أثر عنه من الآثار الآتية.

---

(١) انظر :ابن الأثير الكامل في التاريخ ١٦٠/٤، ط. دار الكتاب العربي بيروت ط. السادسة عام ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: ابن عساكر تاريخ دمشق ج٣٣ ص ٤١٩ وابن كثير البداية والنهاية ج ٥ ص٢٣٠

١/٣٢٩- ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن القاسم، عن عياش بن سليم، عن عمر بن عبد العزيز في الذمي يوصي بالكنيسة يوقف وقفا من ماله للنصارى أو لليهود. قال: يجوز ذلك[١].

٢/٣٣٠- وقال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني سويد، عن حصين، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب: إن أسلم والجزية في كفة الميزان فلا تؤخذ منه[٢].

٣/٣٣١- وقال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عمر بن محمد، عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبد العزيز، في الذمي يسلم قبل السنة بيوم، قال: لا تؤخذ منه الجزية[٣].

٤/٣٣٢- أبو عبيد القاسم بن سلاّم قال: حدثني سعيد بن أبي مريم، عن عبد الله بن عمر العمري، عن سهيل بن أبي صالح، عن رجل من الأنصار، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن -وهو بالعراق- أن أخرج للناس أعطياتهم فكتب إليه عبد الحميد إني قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد بقي في بيت المال مال. فكتب إليه: أن انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه، قال قد قضيت

(١) ابن سعد الطبقات ٣٥٦/٥، وفي إسناد الأثر شيخ المصنف متروك.

(٢) المصدر السابق ٣٥٦/٥.

(٣) المصدر السابق ٣٥٦/٥.

عنهم وبقي في بيت المال مال فكتب إليه أن زوج كل شاب يريد الزواج، فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال. فكتب إليه بعد مخرج هذا: أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه، فأسلفه ما يقوي به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين(١).

٥/٣٣٣- وقال: حدثنا حفص بن غياث، عن أبي بن عبد الله، قال: أتانا كتاب عمر بن عبد العزيز "لا تهدموا كنيسة ولا بيت نار، صولحوا عليه، ولا تحدثوا كنيسة ولا بيت نار ، ولا تحدوا شفرة، على رأس بهيمة، ولا تجمعوا بين صلاتين إلا من عذر".(٢)

٦/٣٣٤- ابن عبد الحكم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: أما بعد: فإن المشركين نجس حين جعلهم الله جند الشيطان، وجعلهم ﴿الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون

---

(١) أبو عبيد في الأموال ص٢٦٥، وفي الأثر عبد الله بن عمر العمري ضعيف عابد. تقريب التهذيب ص٣١٤.

والرجل الأنصاري لم اهتد إليه، وقد أخرج الأثر ابن عساكر ٢١٣/٤٥، عن طريق أبي عبيد به.

(٢) أبو عبيد في الأموال ص١٠٣-١٠٤.

صنعا﴾[١] ، فأولئك لعمري ممن تجب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاعنين. وإن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك يستعينون بهم لعلمهم بالجباية، والكتابة، والتدبير، فكانت لهم في ذلك مدة فقد قضاها الله بأمير المؤمنين فلا أعلم كاتبا، ولا عاملا، في شيء من عملك على غير دين الإسلام إلا عزلته واستبدل مكانه رجلا مسلما، فإن محق أعمالهم محق أديانهم. فإن أولى بهم إنزالهم مترلتهم التي أنزلهم الله بها من الذل والصغار، فافعل ذلك واكتب إلي كيف فعلت. وانظر فلا يركبن نصراني على سرج وليركبوا بالأكف، ولا تركبن امرأة من نسائهم راحلة، وليكن مركبها على إكاف[٢] ولا يفحجوا على الدواب، وليدخلوا أرجلهم من جانب واحد، وتقدم في ذلك إلى عمالك حيث كانوا ، واكتب إليهم كتابا في ذلك بالتشديد واكفنـيه ، ولا قوة إلا بالله[٣].

---

(١) الآيتان ١٠٣-١٠٤ من سورة الكهف.

(٢) إكـاف : الـبرذعة وهو الذي يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس . المعجم الوسيط ص(٤٨).

(٣) ابـن عـبد الحكم سيرة عمر ص١٤٠، وأبو حفص الملاء ١/٤٠٤-٤٠٥، وأبو يوسف في الخراج ص١٢٧، وأبو نعيم في الحلية ٥/٣٢٥.

٧/٣٣٥- ابن عبد الحكم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: أن لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية، ولا يلبس قباء[١]، ولا يمشي إلا بزنار[٢] من جلود، ولا يلبس طيلسانا[٣]، ولا سراويل ذات خدمة، ولا نعلا لها عذبة[٤]، ولا يوجدن في بيته سلاح إلا انتهب[٥].

٨/٣٣٦- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد ابن إسحاق، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، أن عمر كتب: أن امنعوا اليهود، والنصارى من دخول مساجد المسلمين، واتبع نهيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام﴾[٦]...."[٧]

٩/٣٣٧- أبو يوسف القاضي قال: حدثني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله:

---

(١) ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق به . المعجم الوسيط (٧١٣).

(٢) الزنار : حزام يشده النصراني على وسطه ، المعجم الوسيط ص(٤٠٣).

(٣) الطيلسان : ضرب من الأوشحة، يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خالٍ عن التفصيل والخياطة . المعجم الوسيط ص(٥٦١).

(٤) هو: جعل شراك النعل من خلفها، انظر المعجم الوسيط ص(٥٨٩).

(٥) ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١٤٠.

(٦) الآية ٢٨ من سورة التوبة.

(٧) أبو نعيم في الحلية ٥/٣٢٥-٣٢٦،.

أما بعد: فلا تدعن صليبا ظاهرا، إلا كسر، ومحق، ولا يركبن يهودي ولا نصراني على سرج، وليركب على إكاف، ولا تركبن امرأة من نسائهم على رحالة، وليكن ركوبها على إكاف، وتقدم في ذلك تقدما بليغا، وامنع من قبلك فلا يلبس نصراني قباء، ولا ثوب خز ولا عصب، وقد ذكر لي أن كثيرا ممن قبلك من النصارى قد راجعوا لبس العمائم، وتركوا المناطق على أوساطهم، واتخذوا الجمام والوفر[1]، وتركوا التقصيص، ولعمري لئن كان يصنـــع ذلك فيما قبـــلك، إن ذلك بك لضعف، وعجز، ومصانعة، وإنهم حين يراجعون ذلك ليعلموا ما أنت فانظر كل شيء نهيت عنه فاحسم عنه من فعله والسلام[2].

التعليق:

هذه الآثار تدل على مدى سعة فكر عمر بن عبد العزيز وفقهه وعلى التسامح الذي أشاعه بين الناس من ناحية موقفه من أهل الذمة حيث أنه

---

(١) هـــو الشعر المجتمـــع على الرأس ، أو ما جاوز شحمة الأذن ، المعجم الوسيط ص(١٠٤٦).

(٢) أبـــو يوســـف في الخـــراج ص ٢٧-٢٨ . وأبو يوسف هو: يعقوب بن إبراهيم صـــاحب أبي حنيفة المتوفى ١٨٣هــ انظر مقدمة كتاب الخراج ط. دار المعرفة بيروت.

وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي صدوق يخطئ ورمي بالقدر. تقريب ص ٣٣٧، وأبوه ثابت بن ثوبان العنسي، ثقة . تقريب ص١٣٢.

كان يعاملهم بالرفق، وعدم إرهاقهم بما يشق عليهم ترغيبا لهم في الإسلام، وكذلك أيضا قد عف عن ما في أيديهم. وكان همه الإسلام أولا، لا الجزية، وإثراء بيت المال، فقد أمر عماله أن يضعوا الجزية عن الذمي إذا أسلم حتى ولو كانت تلك الجزية في الميزان، وقد عوضه الله بخير عميم فامتلأت خزائنه بالمال لحسن نيته حيث كان ينفق المال بسخاء للمحتاجين، على اختلافهم فيساعد من يحتاج من المزارعين الذميين ما يتقوون به على الاستفادة من أراضيهم ، وغير ذلك من الأعمال التي تذكر له تأسيا برسول الله ﷺ، وخلفائه ﷺ، وهذا دلالة على أن من ترك شيئاً لله عوضه الله بخير منه. ولهذا أصبح عمر رحمه الله مثال الحاكم العابد، والزاهد، العفيف. وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بأن نعامل أهل الكتاب معاملة حسنة لا سيما الذين لم يقاتلونا في الدين فقال: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾[1].

---

(١) الآية ٨ من سورة الممتحنة.

فهذه الآية تأمرنا بالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، واكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة[1].

وأما ما يخص أهل الذمة القادرين على أداء الجزية فقد أمرهم بأن لا يتشبهوا بالمسلمين في اللباس، والمركب، والهيئة، ويؤخذ عليهم عهدا بأن يجعلوا في أوساطهم الزنارات مثل الرمانة من خشب، وبأن يجعلوا شراك نعالهم مثنية، ولا يحذوا على حذو المسلمين، وتمنع نساؤهم من ركوب الرحائل، ويمنعوا من أن يحدثوا بناء بيعة أو كنيسة في المدينة إلا ما كانوا صولحوا عليه، وصاروا ذمة، وهي بيعة لهم أو كنيسة. فما كان كذلك تركت لهم ولم تهدم، وكذلك بيوت النيران، ويتركون يسكنون في أمصار المسلمين وأسواقهم يبيعون، ويشترون، ولا يبيعون خمرا ولا خنزيرا، ولا يظهرون الصلبان في الأمصار[2]، وهذا ما أمر به عمر رحمه الله تعالى تأسيا بعمر بن الخطاب ﷺ ويبدو من الآثار الواردة عن عمر أنه وجد أن أهل الذمة في زمنه قد انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم قد حُمِّلوا ما لا يطيقون دفعه من قبل بعض العمال فأزال عنهم هذا الظلم.

---

(١) انظر القرافي: في الفروق ١٥/٣.

(٢) انظر أبو يوسف في الخراج ص١٢٧.

٢- وقسم قد خرجوا عن الحدود المرسومة لهم بعهودهم فتطاولوا على المسلمين، وتلبسوا بحالات تشبهوا فيها بالمسلمين في أزيائهم ومراكبهم، فرأى عمر أن في ذلك خروجا منهم عن مكانتهم بحسب الشروط الواردة في عهودهم.

٣- وقسم قد وَلّوا مناصب هامة في جباية الزكاة، والفيء، والمواريث، فرأى عمر أن هذا خروج عن العهد الذي عليهم وهو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون. فأعادهم إلى عهدهم ومكانهم. فعمر رحمه الله تعالى يعزل من لا يثق في عقيدته، وقد كانت معاملته مع أهل الذمة مضرب المثل في العدالة. وقد تقدم في فضائله شيء من ذلك. ولم يأمر أهل الذمة بأن يلبسوا لباسا خاصا إلا لحرصه عليهم من أن يصيبهم مكروه ولو خطئا، لأن المسلمين مطالبون بفرائض وواجبات عليهم أن يؤدوها، ولم يكن هناك ما يحدد الهوية فإن لم يتميز الأشخاص بملابسهم وهيآتهم لوقع اللبس، كمن يقف مثلا خارج المسجد والصلاة تصلى وهو يلبس ملابس المسلمين فلا شك أن ذلك يوجب المساءلة والاتهام أما إذا كان يلبس ملابس أهل الذمة فلا يتهم[1] ويمكن أن يكون ذلك من باب التصغير لهم والتحقير لعلهم يسلمون أو يبقوا مكسورين والله أعلم.

---

(١) انظر: البورنو قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز ص٥٥٢.



الخاتمة



الخاتمة

الحمــد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه

١- وبعد: فقد تناولنا من خلال التمهيد والأبواب الثلاثة المتقدمة الآثار الواردة عن عمر في العقيدة، فكان التمهيد مخصصا بالتعريفات؛ تعريف مفردات عنوان الرسالة، وتعريف أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وتبين منها أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- قد ولد بالمدينة النبوية عام ٦١هـ ونشأ وتربى فيها وأخذ عن علمائها وفقهائها السبعة وبذل جهداً كبيراً في تدوين السنة وإحيائها، وإماتة البدع، ومحو آثارها. وقد أُمِّر على المدينة، وحمدت سيرته، وجعل بطانته العلماء الأبرار ثم نحي عنها وسافر إلى الشام ثم ولي الخلافة وكان رحمه الله تعالى صاحب فضائل جمة، ومناقب مشهورة، وتوجد مبالغات في بعض ما ينسب له من الفضائل. وقد تأثر بجده عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقتدى بسيرته في الحكم، ويكاد علماء السلف يجمعون على أنه هو المجدد للقرن الأول، وقد سخر ولايته لخدمة السنة، والعقيدة الصحيحة، وبذل جهداً كبيراً وكتب رسائل عديدة طويلة كتبها إلى عماله في ذلك، وقد كانت وفاته خسارة فادحة للمسلمين في عام ١٠١هـ في أخريات رجب عن أربعين عاما على أصح الأقوال.

-٢ - وكان رحمه الله على طريقة السلف الصالح في الحرص على الدعاء والاهتمام بآدابه، وشروطه والنهي عن الابتداع فيه، وكان يرى جواز التبرك بمقتنيات الرسول ﷺ فقط.

٣- وتبين من خلال الآثار المنقولة عنه حرصه الشديد على إظهار الشكر لله تعالى وتوسطه بين الخوف والرجاء، وكان ينهى عن التطير ويأمر بالتوكل ويأخذ بالأسباب المباحة كما كان ينهى عن اتخاذ القبور مساجد. ويأمر بقتل الساحر إذا ثبت سحره.

٤- إن عمر رحمه الله تعالى كان على منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء الحسنى، والصفات العلى، و أنها توقيفية، و أزلية.

٥- وكان عمر رحمه الله تعالى على طريقة السلف في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل وخصائص النبي ﷺ وفضائل أصحابه، وحقوق أهل بيته.

٦- وتبين من خلال الآثار الواردة عنه الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأنهما على الروح، والجسد معاً. كما تبين منها الإيمان بالمعاد، والحوض، والميزان، والصراط، والجنة والنار، ورؤية المؤمنين ربهم في الجنة.

٧- وكان يحرص على إيضاح مسائل الإيمان بالقدر وذكر أركانه، ويزجر عن الخوض فيه بالعقل المجرد، ويحث على التسليم لما قضى الله وقدر.

٨- وقد تبين من تلك الآثار موقف عمر من زيادة الإيمان ونقصانه، وكونه يشمل الأعمال، والأقوال، والاعتقادات، وموقفه من مرتكب الكبيرة، وتكفير المعين، ولعنه، والحكم عليه أوله بالجنة أو النار، وبيان بعض نوا قض الإيمان كالردة، وإنكار حكم معلوم من الدين بالضرورة وغيرهما. وأنه كان في كل ذلك على نهج السلف.

٩- وتبين أن الاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، وتجريد المتابعة للنبي ﷺ والحض على لزوم السنة، والذب عنها والتمسك بما تدل عليه أخبار الآحاد، وما تدل عليه الفطرة من منهج عمر في العقيدة.

١٠- إن عمر كان يعتصم بسنة الخلفاء الراشدين، ويحذر من الأهواء كلها والبدع، وكان يبين سمات أهلها ، ويحذر الناس من الاتصاف بها، ويحذر من الخصومات إذا كانت عن جهل أو في ما نهى الله ورسوله عنه أو كانت بباطل، ويحث على الجدال بالتي هي أحسن؛ كما جاء في القرآن، وقد كان رحمه الله تعالى مجتهدا في إيضاح الحق، عالماً، عاملاً. و له مواقف مشهورة ومشكورة تجاه أهل الأهواء والبدع.

١١- إن موقف عمر رحمه الله تعالى من أهل البدع من الخوارج، والشيعة، والقدرية، والجهمية، والمرجئة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع هو موقف السلف الصالح حيث ناظر الخوارج، وبين لهم خطأهم ثم حاربهم، وحذر الناس من مبادئ الشيعة، كما ناظر القدرية وسألهم عن علم الله تعالى فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا به كفروا، ثم بين لهم

خطأهم في فهم النصوص. ثم حكم عليهم، كما حكم على غيرهم من فرق الضلال، كالذين يعبدون الله بغير علم من الفرق الضالة.

١٢- إن موقفه من أهل الذمة هو ما دل عليه الكتاب والسنة وعمل به السلف الصالح من الإحسان إليهم، وعدم إرهاقهم عنتا، وتسليفهم ما يحتاجون إليه من مال، وإنفاذ ما تصدقوا به على ذويهم، وحثهم على الدخول في الإسلام ماديا، ومعنويا، وغير ذلك من الإحسان إليهم. وأن هذا كان له تأثير عظيم في نفوس أهل الذمة ودخولهم في الإسلام.

هذا ما تيسر التنبيه عليه حيث اكتفيت بذكر أهم ما ينبغي الوقوف عليه من الآثار الواردة عن هذا الخليفة العابد، الزاهد، وأرجو الله عز وجل أن أكون قد أسهمت إسهاما نافعا في بيان هذا الجانب من حياة عمر بن عبد العزيز. والكمال لله تعالى.

الفهارس



فهرس الآيات

١ سورة الفاتحة

٢ سورة البقرة

٣ سورة آل عمران

٤ سورة النساء

٥ سورة المائدة

٧ سورة الأعراف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله . . . }	١٠٨	٧٠١

١٣ سورة الرعد

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{والذين صبروا ابتغاء وجه . . . }	٢٢	٣١٥

١٤ سورة إبراهيم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم }	٧	٢٣٠
{يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت . . }	٢٧	٤٤٣
{واجنبني وبني أن نعبد الأصنام . . . }	٣٥	٧٨٥
{وبرزوا لله الواحد القهار . . . }	٤٨	٢٩٢

١٥ سورة الحجر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{إنا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون }	٢٣	٣٠٠

١٦ سورة النحل

الآية	رقمها	رقم الصفحة
{أفأمن الذين مكروا السيئات . . . }	٤٥- ٤٦	١٣٩
{يخافون ربهم من فوقهم . . . }	٥٠	٣٢٩
{إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . . }	٩٠	٤٣٤
{أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة . . . }	١٢٥	٧٠٠-٧١٤

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة



فهرس الآثار عن أئمة السلف

فهرس الأماكن المعرفة

فهرس الألفاظ الغربية المشروحة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع



فهرس المصادر

المصادر المخطوطة

١. **القدر للفريابي مخطوط** بالجامعة الإسلامية برقم (٢٥٧٠) .

٢. **تـــاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط** بالجامعة الإسلامية جـــ ١٣، وجـــ ١٩.

المصادر المطبوعة

١. **الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء** إعداد الدكتور جمال بادي بن أحمد بشير ط. دار الوطن الرياض ط. الأولى عام ١٤١٦هـــ .

٢. **آداب الشافعي ومناقبه للإمام الجليل عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي** الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط. الثانية عام ١٤١٣هـــ ١٩٩٣م.

٣. **أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته للآجري** تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـــ ١٩٨٢م.

٤. **أخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها مفادها والعمل بموجبها** للشيخ عبد الرحمن بن جبرين ط. دار عالم الفوائد عام ١٤١٦هـــ.

٥.**الأخلاق المتبولية لعبد الوهاب الشعراني** تحقيق د/منيع عبد الحليم محمود ط. دار التراث العربي القاهرة. عام ١٩٧٤م.

٦.**الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ للنووي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٧.**الأسماء الحسنى معانيها وآثارها** رسالة دكتوراه لم تنشر بعد للدكتور رفيع اوّنْلا النجيري حفظه الله.

٨.**أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي** ط. دار المدينة للطباعة والنشر بيروت وطبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية باستانبول ط، الأولى عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م استانبول.

٩.**الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني** تحقيق إبراهيم الأبياري ط. دار الشعب مصر عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

١٠.**الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي** دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م بيروت لبنان.

١١.**الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام مسيرة ركب الشيطان النشأة والأسباب** تأليف د/ناصر عبد الكريم العقل ط. دار الوطن الرياض ط. الثانية عام ١٤١٧هـ.

١٢.**الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لابن بطة العكبري** تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي ط. دار الراية الرياض ط. الثانية عام ١٩٩٤م ١٤١٥هـ.

١٣.**الإبانة لابن بطة كتاب القدر الثاني** تحقيق ودراسة د/عثمان عبد الله الأثيوبي ط. دار الراية الرياض عام ١٤١٥هـ.

١٤.**إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** تأليف محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي ط. الأولى عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م بيروت ودمشق.

١٥.**الاعتصام للشاطبي** ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٦.**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية** ط. دار المعرفة بيروت لبنان.

١٧.**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني** تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ط. عالم الكتب بيروت عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م. ط. الأولى.

١٨.**الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه** للدكتور محمد نعيم ياسين ط. الأولى عام ١٣٩٨هـ.

١٩.**الإيمان بالقضاء والقدر** تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ط. دار الوطن ط. الثانية عام ١٤١٦هـ

٢٠. **الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية** خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت لبنان عام ط. الثانية عام ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٢١. **اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي** تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك ط. مؤسسة الرسالة بيروت ط. الثانية عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٢. **الاعتصام للشاطبي** ط. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان

٢٣. **الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة للبيهقي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٤. **الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٥. **الإكليل في استنباط التتريل للسيوطي** تحقيق سيف الدين أحمد الكاتب ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢٦. **باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل لأحمد بن يحيى بن المرتضى** اعتنى بتصحيحه توماارنلد ط. دار صادر بيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عام ١٣١٦هـ .

٢٧. **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث** للحافظ ابن كثير الدمشقي تأليف أحمد محمد شاكر ط. دار الفكر.

٢٨. **بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية** تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ضبط نصه وخرج آياته أحمد عبد السلام مكتبة الباز ط. الأولى عام ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢٩. **البداية والنهاية لابن كثير** ط. الأولى عام ١٣٥١هـ ١٩٣٣م ط. دار الفكر العربي الجزرة جـ، م، ع،

٣٠. **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة لأبي الوليد ابن رشد القرطبي** وضمنه المستخرجة من الاسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي تحقيق الدكتور محمد حجي ط. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. ط. الثانية.

٣١. **البيهقي وموقفه من الإلهيات** للشيخ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ط. الثانية.

٣٢. **تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة** ط. دار الكتاب العربي بيروت لبنان عن طبعة كردستان العلمية عام ١٣٢٦هـ.

٣٣.**تاج العروس من جواهر القاموس** تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدي تحقيق عبد الستار أحمد فراج بإشراف إبراهيم الترزي ط. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

٣٤.**تاريخ أبي زرعة الدمشقي** تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٥.**تاريخ أبي زرعة الدمشقي** وضع حواشيه خليل المنصور ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ط.الأولى.

٣٦.**تاريخ الإسلام للذهبي** تحقيق د/بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط ود/ مهدي عباس ط. مؤسسة الرسالة ط. الأولى عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣٧.**تاريخ الخلفاء للسيوطي** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط. الأولى مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

٣٨.**تاريخ الخلفاء للسيوطي** ط. مطبعة الفجالة الجديدة الرابعة عام ١٣٨٩هـ.

٣٩.**تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف بمصر عام ١٩٦٤م.

٤٠.**تاريخ الموصل للشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد الأزدي** تحقيق د/ علي حبيبة ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر القاهرة عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

٤١ .**تاريخ اليعقوبي** ط. دار صادر بيروت لبنان عام ١٣٧٩هـ ـ١٩٦٠م.

٤٢ .**تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي** الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

٤٣ .**تاريخ خليفة بن خياط العصفري** ط. مكتبة دار الكتب العلمية تحقيق د/ مصطفى نجيب ود/ حكمت فواز.

٤٤ .**تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني** حققه وقدم له سعيد الأفغاني ط. دار الفكر دمشق تصوير عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤٥ .**تاريخ قضاة مصر ومعه تسمية قضاها لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري** ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط. الأولى عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٤٦ .**تاريخ مدينة دمشق تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر** دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر غرامة العمروي ط. دار الفكر ط. الأولى عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٤٧ .**التبرك أنواعه وأحكامه** تأليف الدكتور ناصر عبد الرحمن بن محمد الجديع الناشر مكتبة الرشد الرياض عام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م الطبعة الثالثة .

٤٨ .**التبرك المشروع والممنوع** للدكتور علي بن نفيع العلياني ط دار الوطن للنشر الرياض ط. الأولى عام ١٤١١هـ.

٤٩. **التجانية** لعلي بن محمد الدخيل الله ط . دار طيبة الرياض عام ١٤٠١هـ.

٥٠. **تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان لمرعي الحنبلي المقدسي** تحقيق د/سليمان صالح الخزي، ط. الأولى مطبعة المدني القاهرة عام ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.

٥١. **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لابن رجب الحنبلي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٣م ط. الأولى

٥٢. **تذكرة الحفاظ للذهبي** ط. دار إحياء التراث العربي.

٥٣. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام ١٤٠٧م ١٩٨٧م.

٥٤. **تفسير أسماء الله الحسنى إملاء أبي إسحاق إبراهيم السري الزجاج** تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط. دار الثقافية العربية دمشق ط. الخامسة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥٥. **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري** ط. دار المكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥٦. **تفسير القرآن الجليل للنسفي** ط. المكتبة الأموية -دمشق- مكتبة الغزالي -حماة- مؤسسة الرسالة.

٥٧.**تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي** ط. مكتبة دار التراث القاهرة ٢٢ شارع الجمهورية.

٥٨.**التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي** ط. دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٩.**تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني** قدم له دراسة وافية وقابله محمد عوامة ط. دار الرشيد سوريا حلب ط. الرابعة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٦٠.**التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة** ط. دار الحديث عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م بيروت لبنان.

٦١.**التقييد والإيضــاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح** ط . دار الفكر.

٦٢.**تلبيس إبليس لابن الجوزي** دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي ط. دار الريان للتراث ودار المعارف.

٦٣.**التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة للسيوطي** ط. دار الثقة للنشر والتوزيع عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م . مكة المكرمة تحقيق عبد الحميد شاحونة.

٦٤.**تنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار** تأليف الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي ط. الأولى عام ١٤١٠ هـ ١٩٨٩م الناشر دار ابن حزم الرياض.

٦٥.**التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي** تحقيق يمان بن سعد الدين المياديني ط. رمادي للنشر ط. الأولى عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م الدمام.

٦٦.**تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للسيوطي** ط. المكتبة الثقافية بيروت لبنان عام ١٩٨٤م.

٦٧.**تهذيب الأسماء واللغات للنووي** طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٦٨.**تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني** تحقيق وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٦٩.**تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي** تحقيق بشار عواد معروف ط. مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط. الثانية عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٧٠.**تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد** ط. دار الكتاب العربي عام ١٩٦٧م.

٧١.**توحيد الألوهية أساس الإسلام** للشيخ حامد عبد القادر الأحمدي مطبوع على الآلة الكاتبة .

٧٢.**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** تأليف الشيخ سليمان ابن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ط. المكتب الإسلامي بيروت عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

٧٣.**الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي** بتحقيق وشرح أحمد شاكر ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٧٤.**جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي** تحقيق الدكتور يوسف البقاعي ط. المكتبة العصرية صيدا بيروت ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٧٥.**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي** ط. دار الكتب المصرية القاهرة عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م .

٧٦.**الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة الأولى.

٧٧.**جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن قيم الجوزية** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٧٨.**الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه** تأليف عبد الرزاق بن طاهر ط. دار الوطن الرياض ط. الأولى عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٧٩.**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المسمى الداء والدواء لابن قيم الجوزية** ط دار الفكر بيروت لبنان.

٨٠.**جواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني تأليف علي حرازم برادة** مطبعة الحلبي عام ١٩٦٣م.

٨١.**حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة** تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني ط. الثانية عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م مؤسسة الرسالة بيروت .

٨٢.**الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** لقوام السنة إسماعيل ابن محمد التيمي الأصبهاني تحقيق الشيخ الدكتور محمد ربيع المدخلي ومحمد محمود أبو رحيم ط. دار الراية الرياض ط. الأولى عام ١٤١١ هـ ١٩٩٠م.

٨٣.**الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط. الدار السلفية.

٨٤.**حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا** دراسة وتحقيق عبد الحميد شانوحة ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م بيروت.

٨٥.**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني** ط. دار الكتاب العربي ط. الرابعة عام ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

٨٦.**الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار** للشيخ الدكتور غالب بن علي العواجي ط. دار لينة دمنهور مصر عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م. ط.الأولى

٨٧.**خامس الخلفاء عمر بن عبد العزيز** تأليف عبد الرحمن الشرقاوي ط. دار الكتاب العربي بيروت ط. الأولى عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٨٨.**الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز** تأليف عبد العزيز سيد الأهل ط. دار العلم للملايين بيروت ط. السادسة ١٩٧٩م.

٨٩.**درء تعارض العقل والنقل** لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط. الأولى عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٩٠.**الدرر السنية في الأجوبة النجدية** -جمعها عبد الرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي/ الطبعة الثانية عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م المكتب الإسلامي بيروت لبنان.

٩١.**الدعاء ومترلته من العقيدة الإسلامية** تأليف جيلان بن خضر العروسي ط. مكتبة الرشد الرياض عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٩٢.**الدين الخالص** تأليف السيد محمد صديق حسن خان القنوجي / مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر القاهرة.

٩٣.**ذم الدنيا لابن أبي الدنيا** دراسة وتحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا مؤسسة الكتب الثقافية بيروت عام ط. الأولى عام١٤١٣هـ١٩٩٣م.

٩٤.**ذم الملاهي لابن أبي الدنيا** تحقيق ودراسة عبد المنعم سليم ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ط. مكتبة ابن تيمية القاهرة.

٩٥.**الرد على الجهمية** تأليف عثمان بن سعيد الدارمي تحقيق بدر البدر ط. الدار السلفية ط. الأولى عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م الصفاة الكويت.

٩٦.**الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل** تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة ط. دار اللواء ط. الثانية عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م الرياض.

٩٧.**الرد على المخالف ضمن مجلد الردود** للشيخ الدكتور بكر عبد الله أبو زيد ط. دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض عام ١٤١٤هـ.

٩٨.**الرضا عن الله بقضائه والتسليم بأمره تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا** دراسة وتحقيق عبد القادر عطا ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط. الأولى عام١٤١٣هـ١٩٩٣م.

٩٩.**الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا** تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. مكتبة العبيكان الرياض عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ط. الأولى.

١٠٠.**الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا** تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد محمد السعدني ط. مكتبة القرآن القاهرة.

١٠١.**رماح حزب الرحيم علي نحور حزب الرجيم** لعمر بن سعيد الفوتى القاهرة مطبعة الحلبي عام ١٩٦٣م بحاشية جواهر المعاني.

١٠٢.**الروح لابن القيم** ط. دار الكتاب العربي تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي ط. الثالثة عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م بيروت لبنان .

١٠٣.**الزهد للإمام أحمد بن حنبل** دراسة وتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ط. دار الكتاب العربي ط. الأولى عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. بيروت لبنان.

١٠٤.**الزهد لهناد بن السرى الكوفي** حققه وخرج أحاديثه عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ط. الأولى عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م الكويت.

١٠٥.**الزهر النضر في نبإ الخضر لابن حجر** الحافظ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ط.الأولى.

١٠٦.**زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه** بقلم الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ط. مكتبة دار العلم والكتاب ط. الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م الرياض.

١٠٧.**سلسلة الأحاديث الصحيحة** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط. الأولى المكتب الإسلامي بيروت .

١٠٨. **السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل** تحقيق ودراسة الدكتور محمد سعيد سالم القحطاني ط. رمادي للنشر الدمام ط. الثالثة عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

١٠٩.**سنن أبي داود للحافظ المصنف أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي** ط. دار الحديث حمص سورية ط. الأولى عام ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس.

١١٠.**سنن أبي داود تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد** ط. المكتبة العصرية صيدا بيروت.

١١١.**سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني** ط. دار الريان للتراث حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي.

١١٢.**سنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١١٣. **سنن النسائي للحافظ أحمد بن شعيب النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي** ط. دار الفكر ط. الأولى عام ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م.

١١٤.**السنن للشافعي** تحقيق الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر ط. دار القبلة للثقافة جدة عام ١٤٠٩هـ

١١٥.**سير أعلام النبلاء للذهبي** ط. مؤسسة الرسالة بيروت ط. السابعة عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١١٦.**سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه** تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد ط. دار عالم الكتب ط. السادسة عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٩٤م. وطبعة

مكتبة وهبة عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م و ط. دار الفضيلة بمراجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض.

١١٧.**سيرة عمر بن عبد العزيز** لعبد الرحمن بن الجوزي ط. مكتبة دار التراث تحقيق أحمد شوحان

١١٨.**سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي** ضبطه وشرحه وعلق عليه الأستاذ نعيم زرزور ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١١٩.**شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ** تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط. دار الثقافية العربية دمشق الطبعة الثالثة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٢٠.**شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة** للشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني ط. الرابعة ١٤١٥هـ.

١٢١.**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي** تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ط. دار طيبة الرياض ط. الثالثة عام ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.

١٢٢.**شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار الهمذاني** تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان الناشر مكتبة وهبة عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.

١٢٣.**شرح السنة لمحي السنة البغوي** تحقيق شعيب الأرناؤوط ط. المكتب الإسلامي بيروت ط. الأولى عام ١٣٩٠هـ ١٩٧١م.

١٢٤. **شرح العقيدة الأصفهانية** لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: حسين محمد مخلوف الناشر: دار الكتب الإسلامية.

١٢٥. **شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي الدمشقي** تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط. السادسة عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م. بيروت.

١٢٦. **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية** تأليف الشيخ الدكتور صالح بن فوزان عبد الله الفوزان ط. مكتبة المعارف الطبعة السادسة عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٢٧. **شرح المقاصد** لمسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة ط. دار عالم الكتب بيروت ط. الأولى عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٢٨. **شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني** المسماة **تحفة المريد لإبراهيم بن محمد البيجوري** ط. دار الكتب العملية ط. الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م بيروت لبنان.

١٢٩. **شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية** منشورات المكتب الإسلامي ط. السادسة عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٣٠. **شرح ديوان كثير عزة** تحقيق الدكتور رحاب عكاوي ط. دار الفكر العربي بيروت ط. الأولى عام ١٩٩٦م.

١٣١. **الشريعة للآجري** تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، طبعة مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣٢. **الشريعة للآجري** تحقيق محمد حامد الفقي الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠م. مطبعة السنة المحمدية بمصر.

١٣٣. **شعب الإيمان للإمام البيهقي** تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٣٤. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم** ط. دار التراث القاهرة.

١٣٥. **الشكر لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد القرشي** تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول .

١٣٦. **الشمائل المحمدية للترمذي** تعليق وإشراف عزت عبيد الدعاس ط. دار الحديث بيروت لبنان ط. الثالثة عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣٧. **الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية** ط. دار الكتب العلمية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م. بيروت لبنان.

١٣٨. **الصحاح تاج اللغة العربية** تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ط. دار العلم للملايين بيروت لبنان عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م ط. الثالثة.

١٣٩.**صحيح الجامع الصغير** محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي.

١٤٠.**صحيح سنن أبي داود باختصار السند** صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت ط. الأولى عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٤١.**صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند** تأليف محمد ناصر الدين الألباني ط. الثالثة ط. المكتب الإسلامي بيروت عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٤٢.**صحيح سنن الترمذي باختصار السند** بقلم محمد ناصر دالين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت لبنان عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٤٣.**صحيح سنن النسائي باختصار السند** صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ط.المكتب الإسلامي ط. الأولى عام١٤٠٩هـ١٩٨٩م.

١٤٤.**صحيح مسلم بشرح النووي** ط. دار الخير إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف علي عبد الحميد أبو الخير ط. الأولى عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م دار الخير دمشق وبيروت.

١٤٥.**الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتتريه** للشيخ الدكتور محمد أمان الجامي ط. الجامعة الإسلامية عام ١٤١٣هـ.

١٤٦.**صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٤٧. **طبقات الشافعية الكبرى** لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. ط الأولى ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٣٨٤هـــ ١٩٦٥م.

١٤٨.**الطبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم**، دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط. الأولى ١٤٠٣هـــ ١٩٨٣م .

١٤٩.**الطبقات الكبرى لابن سعد** ط. دار الفكر ودار صادر بيروت.

١٥٠.**العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا** تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط. دار الوطن ط. الأولى عام ١٤١٧هـــ ١٩٩٧م الرياض.

١٥١.**العقد الفريد** تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي شرحه وضبطه ورتب فهارسه، أحمد أمين، إبراهيم الابياري، عبد السلام هارون قدم له الدكتور عمر عبد السلام تدمري طبعة دار الكتاب العربي بيروت.

١٥٢.**العقوبات لابن أبي الدنيا** تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. دار ابن حزم بيروت لبنان عام ١٤١٦هـــ ١٩٩٦م ط. الأولى.

١٥٣.**عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﭫ** تأليف الدكتور ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ط. مكتبة الرشد ط. الثانية عام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١٥٤.**عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضا ونقدا** تأليف سليمان بن صالح عبد العزيز الغصن ط. دار العاصمة الرياض ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

١٥٥.**عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني** حققها وخرج أحاديثها نبيل بن سابق السبكي ط. الأولى عام ١٤١٣هـ دار طيبة الرياض.

١٥٦.**العقيدة في الله للدكتور عمر سليمان الأشقر** ط. مكتبة الفلاح ط. الخامسة عام ١٩٨٤م الكويت.

١٥٧.**العلو للعلي الغفار للذهبي** ضبط وتقديم وتحليل عبد الرحمن محمد عثمان ط. دار الفكر ط. الثانية عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

١٥٨.**عمر بن عبد العزيز** تأليف أحمد الحناوي ط. دار الصحابة للتراث بطنطا ط. الأولى عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٥٩.**عمر بن عبد العزيز** تأليف أحمد زكي صفوت ط. دار المعارف بمصر ط. الثالثة عام ١٩٦٦م القاهرة.

١٦٠.**عمر بن عبد العزيز** تأليف محمود زيدان ومراجعة أحمد حطيط ط. دار الفكر اللباني، ط. الأولى عام ١٩٩٢م بيروت لبنان.

١٦١.**عمر بن عبد العزيز وتجربته الرائدة في الإصلاح** إعداد مركز البحوث بالمجموعة الإعلامية إشراف نبيل بدران ط. طائر العلم للنشر والتوزيع ط. الأولى عام ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٦٢.**عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم** تأليف ماجدة فيصل زكريا ط. مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة.

١٦٣. **عوارف المعارف** لعمر بن سعيد محمد السهروردي بيروت ط. دار الكتاب العربي ط. الثانية عام ١٤٠٣هـ.

١٦٤.**عون المعبود شرح سنن أبي داود** ضبط وتحقيق عبد الرحمان عثمان الناشر المكتبة السلفية بالمدنية النبوية ط. الثانية عام ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١٦٥.**فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني** ط. دار المعرفة بيروت لبنان.

١٦٦.**فتح البيان في مقاصد القرآن** تأليف محمد صديق خان مطبعة العاصمة القاهرة.

١٦٧.**الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه كتاب بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني** كلاهما تأليف أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ط. الأولى دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

١٦٨.**فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بتحقيق محمد حامد الفقي ط. مكتبة السنة المحمدية ط. السابعة عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

١٦٩.**فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي** تحقيق وتعليق الشيخ علي حسن ط. إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس الهند ط. الأولى عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٧٠.**الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية** ط. الرابعة عام ١٤٠١هـ المطبعة السلفية القاهرة.

١٧١.**الفرق بين الفرق** لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٧٢.**فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ومدى موقف الإسلام منها** إعداد الشيخ الدكتور غالب بن علي العواجي ط. دار لينة مصر عام ١٤١٤هـ

١٧٣.**الفروق لشهاب الدين القرافي المالكي** ط.دار عالم الكتب بيروت.

١٧٤.**الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري** ط. دار المعرفة بيروت لبنان عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٧٥.**فضل الصلاة على النبي ﷺ** تأليف الإمام إسماعيل بن إسحاق الجهضمي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت ط. الثالثة عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

١٧٦. **فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها** للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ط. الأولى ط. دار طيبة الرياض عام ١٤١٥هـ.

١٧٧. **الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ط. الثانية.

١٧٨. **قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز** تأليف محمد صدقي البورنو الغزي ط. مكتبة المعارف الرياض ط. الأولى عام ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١٧٩. **قصر الأمل لابن أبي الدنيا** تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. دار ابن حزم ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م بيروت لبنان.

١٨٠. **القضاء والقدر تأليف أبي الوفاء محمد درويش** ط. دار القاسم ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥ م الرياض.

١٨١. **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه** تأليف الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ط. دار النشر الدولي الرياض ط. الأولى عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٨٢. **القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر للبيهقي** تحقيق أبي الفداء الأثري ط. مكتبة السنة ط. الأولى عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م مصر.

١٨٣. **القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى** للشيخ محمد الصالح العثيمين ط. دار عالم الكتب ط. الأولى عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٨٤. **القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ** تأليف الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ط. دار الصميعي ط. الأولى عام ١٤١٤ هـ الرياض.

١٨٥. **كتاب إخبار وحكايات** تأليف أبي الحسن محمد بن الفيض الغساني بتحقيقه إبراهيم صالح ط. دار البشائر ط. الأولى عام ١٩٩٤م.

١٨٦. **كتاب الأزمنة والأمكنة** لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ضبطه وخرج أحاديثه خليل المنصور ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٨٧. **كتاب الأسماء والصفات للبيهقي** ط. دار الكتب العلمية عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م بيروت لبنان.

١٨٨. **كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلاّم** تحقيق وتعليق محمد خليل هراس ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ط. الأولى.

١٨٩. **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** لإمام الحرمين عبد الملك الجويني تحقيق أسعد تميم ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م الأولى.

١٩٠. **كتاب الإيمان لابن أبي شيبة** تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي ط. الثانية عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م بيروت لبنان.

١٩١. **كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكمالاته ودرجاته** لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط. المكتب الإسلامي بيروت ط. الثانية عام ١٤١٣هـ ١٩٨٣م.

١٩٢. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** للحافظ الكبير محمد بن إسحاق بن خزيمة راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

١٩٣. **كتاب الثقات للحافظ محمد بن حبان البستي التميمي** ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م حيدر آباد الدكن الهند.

١٩٤. **كتاب الجامع لابن أبي زيد القيرواني** تحقيق محمد أبو الاجفان وعثمان بطيخ ط. مؤسسة الرسالة ومؤسسة الكتب العتيقة تونس ط. الثالثة عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م. بيروت وتونس

١٩٥. **الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الخائف الخاشع** تأليف الإمام أبي حفص عمر بن محمد الخضر المعروف بالملاّء تحقيق وتعليق الشيخ الدكتور صدقي البورنو ط. مؤسسة الرسالة بيروت ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

١٩٦. **كتاب الحوادث والبدع لابي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي** طبعه وعلق عليه على بن حسن بن علي عبد الحميد الحلبي الأثري ط. دار ابن الجوزي الدمام ط. الثانية عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٩٧. **كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف** صاحب أبي حنيفة ط. دار المعرفة بيروت لبنان عن طبعة بولاق عام ١٣٠٢هـ

١٩٨. **كتاب السنة للحافظ** أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الثانية ط. المكتب الإسلامي عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م بيروت.

١٩٩. **كتاب القدر للفريابي** تحقيق عبد الله بن أحمد المنصور الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ ١٩٩٧م مطبعة أضواء السلف الرياض.

٢٠٠. **كتاب القدر وما ورد في ذلك من الآثار** لعبد الله بن وهب القرشي تحقيق ودراسة وتخريج د/ عبد العزيز عبد الرحمن العثيم ط. دار السلطان للنشر والتوزيع ط. الأولى عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٠١. **كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا** تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط. دار ابن حزم بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٢٠٢. **كتاب المنامات لابن أبي الدنيا** دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط.الأولى عام ١٤١٣هـ١٩٩٣م.

٢٠٣. **كتاب الورع لابن أبي الدنيا** تحقيق وتعليق محمد حمد الحمود ط. الدار السلفية ط. الأولى عام ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ الكويت.

٢٠٤.**كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني تحقيق عماد الدين حيدر ط. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان ط. الثالثة عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٢٠٥.**كتاب جمل من أنساب الأشراف صنفه الإمام أحمد بن يحيى** البلاذري تحقيق د/ سهيل زكار، ود/ رياض زركلي ط. دار الفكر ط. الأولى عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م بيروت لبنان.

٢٠٦.**الكشاف عن حقائق التتريل للزمخشري** ط. دار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع.

٢٠٧.**لسان العرب لابن منظور** محمد بن مكرم الأفريقي المصري ط. دار صادر بيروت لبنان.

٢٠٨.**لسان الميزان للحافظ ابن حجر** ط. دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ومنشورات الأعلمي للمطبوعات الثانية عام ١٩٧١م ١٣٩٠هـ.

٢٠٩.**لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبد الملك الجويني إمام الحرمين** تقديم وتحقيق د/فوقية حسين محمود ط. دار عالم الكتب د. الثانية عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢١٠.**اللمع** لأبي نصر السراج الطوسي تحقيق عبد الحليم محمود وغيره القاهرة دار الكتب الحديثة عام ١٩٦٠م.

٢١١. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية** تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني ط. المكتب الإسلامي بيروت عام ط. الثانية عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢١٢. **ما جاء في البدع لمحمد بن وضاح القرطبي** تحقيق بدر البدر ط. دار الصميعي الرياض ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٢١٣. **متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي الهمذاني** تحقيق الدكتور عدنان زرزور دار التراث عام ١٩٦٩م القاهرة.

٢١٤. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي** الطبعة الثانية ١٩٦٧م -دار الكتاب العربي- لبنان.

٢١٥. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** طيب الله ثراه جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعد ابنه محمد وفقه الله.

٢١٦. **مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية** ط. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٢١٧. **مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢١٨. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي** ط. دار الفكر بيروت عام ١٣٩١هـ.

٢١٩. **المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز لابن عطية القاضي عبد الحق الأندلسي** تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ط. الأولى.

٢٢٠. **المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي** ط. إدارة الطباعة المنيرية بتحقيق محمد منير الدمشقي عام ١٣٥٢هـ مصر.

٢٢١. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم** واختصار محمد الموصلي ط. دار الندوة الجديدة بيروت لبنان عام ١٩٨٤م ١٤٠٥هـ .

٢٢٢. **مدارج السالكين لابن القيم** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الثانية عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٢٣. **المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة** تأليف الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان ط. دار السنة الخبر ط. الثالثة عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٢٢٤. **مروج الذهب ومعادن الجوهر** لعلي بن الحسين المسعودي ط. دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٢٢٥. **المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين** تأليف الدكتور محمد العروسي عبد القادر ط. دار حافظ للنشر والتوزيع جدة ط. الأولى عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٢٦.**المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة** تأليف الدكتور عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي ط. دار طيبة ط. الثانية عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢٢٧.**مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر المروزي** ط. المكتب الإسلامي .

٢٢٨.**مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز** للباغندي أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي خرج أحاديثه وعلق عليه محمد عوَّامة ط. مكتبة دار الدعوة سورية حلب، عام ١٣٩٧هـ الطبعة الأولى.

٢٢٩.**مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ط. المكتب الإسلامي ط. الثانية عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٢٣٠.**مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي** عني بتصحيحه فلايشهر ط. دار الكتب العلمية.

٢٣١.**المصنف في الأحاديث والآثار** للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ط. دار الفكر ط. الأولى عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٢٣٢.**المصنف للحافظ الكبير عبد الرزاق بن همام الصنعاني** تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي منشورات المجلس العلمي ٣٩.

٢٣٣.**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح ط. الثانية عام ١٣٨٨هـ مطبعة السنة المحمدية مصر.

٢٣٤.**معجم البلدان لياقوت الحموي** ط. دار الفكر ودار صادر بيروت ط. الثانية عام ١٩٩٥م.

٢٣٥.**المعجم الكبير للطبراني** تحقيق حمدي عبد المجيد ط. الأولى ١٩٨٠م مطبعة الوطن العربي -بغداد.

٢٣٦.**المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين مكتبة بريل ليدن عام ١٩٣٦م.

٢٣٧.**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار الفكر عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٣٨.**معجم المناهي اللفظية** للشيخ الدكتور بكر عبد الله أبو زيد ط. دار ابن الجوزي الدمام عام ١٤١٠هـ.

٢٣٩.**المعجم الوسيط** قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر، وأحمد حسن الزيادة، ومحمد علي النجار، ط. دار الدعوة استانبول تركيا عام ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٢٤٠.**معجم مقاييس اللغة** لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة دار الجيل بيروت الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٢٤١.**معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي للبيهقي** تحقيق سيد كسروى حسن ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢٤٢.**معرفة السنن والآثار** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ط. دارالوعي ط. الأولى القاهرة عام ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٢٤٣.**المعرفة والتاريخ للبسوي** تحقيق الدكتور أكرم العمري ط. مكتبة الدار بالمدينة ط. الأولى عام ١٤١٠هـ

٢٤٤.**مفتاح دار السعادة تأليف ابن قيم الجوزية شمس الدين** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢٤٥.**مفردات القرآن للراغب الأصفهاني** تحقيق نديم مرعشلي ط. دار الفكر- دار الكتاب العربي بيروت عام ١٣٩٢هـ.

٢٤٦.**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** لأبي الحسن الأشعري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط. الثانية عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٢٤٧.**المقتنى في سرد الكنى للذهبي** تحقيق محمد صالح عبد العزيز المراد ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

٢٤٨.**مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع**، تأليف الدكتور ناصر عبد الكريم العقل ط. دار الوطن ط. الثانية عام ١٤١٥هـ الرياض.

٢٤٩.**مقدمة ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن خلدون** ط. مكتبة دار الباز ودار الكتب العلمية عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م بيروت لبنان.

٢٥٠.**المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** لأبي حامد الغزالي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢٥١.**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا** تحقيق مجدي السيد إبراهيم ط. مكتبة القرآن القاهرة عام ١٩٩٠م.

٢٥٢.**ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز** ط. مؤسسة الرسالة ط. السابعة عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م بيروت لبنان.

٢٥٣.**الملل والنحل لمحمد عبد الكريم الشهرستاني** صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ط. الأولى.

٢٥٤.**مناقب الشافعي للبيهقي أحمد بن الحسين** ط. دار التراث عام ١٣٩١هـ

٢٥٥.**منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية** ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢٥٦.**منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى** تأليف خالد عبد اللطيف بن محمد نور ط. مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية ط. الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢٥٧.**منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان** للشيخ الدكتور علي بن محمد ناصر فقيهي ط. الأولى عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

٢٥٨.**منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات** للعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ط. دار الفتح، الشارقة ط. الأولى عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م الإمارات العربية المتحدة.

٢٥٩.**المواقف في علم الكلام** لعبد الرحمن الإيجي ط. دار عالم الكتب بيروت لبنان .

٢٦٠.**موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع** تأليف الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي ط. مكتبة الغرباء الأثرية ط. الأولى عام ١٤١٥هـ المدينة النبوية.

٢٦١.**ميزان الاعتدال في نقد الرجال** للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي ط. دار الفكر

٢٦٢.**نصب الراية لأحاديث الهداية** للإمام الحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعي ط. الثانية ط. المكتب الإسلامي دمشق وبيروت عام ١٣٩٣ هـ.

٢٦٣.**النكت على ابن الصلاح لابن حجر** تحقيق فضيلة الشيخ الدكتور ربيع المدخلي ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط. الأولى عام ١٤٠٤هـ

٢٦٤.**النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير تحقيق محمود محمد الطناجي ط. الأولى عام ١٣٩٣هـ ١٩٦٣م ط. دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٦٥.**نواقض الإيمان القولية والعملية** تأليف الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ط. دار الوطن الرياض ط. الثانية عام ١٤١٥هـ.

٢٦٦.**هواتف الجان لابن أبي الدنيا** تحقيق محمد الزغلي ط. المكتب الإسلامي ط، الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢٦٧.**اليوم الآخر الجنة والنار** للدكتور عمر سليمان الأشقر ط. دار النفائس الأردن ط. السادسة عام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢٦٨.**اليوم الآخر القيامة الكبرى** للدكتور عمر سليمان الأشقر ط. دار النفائس الأردن ط. السادسة عام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.



فهرس الموضوعات



مطابع الجامعة الإسلامية